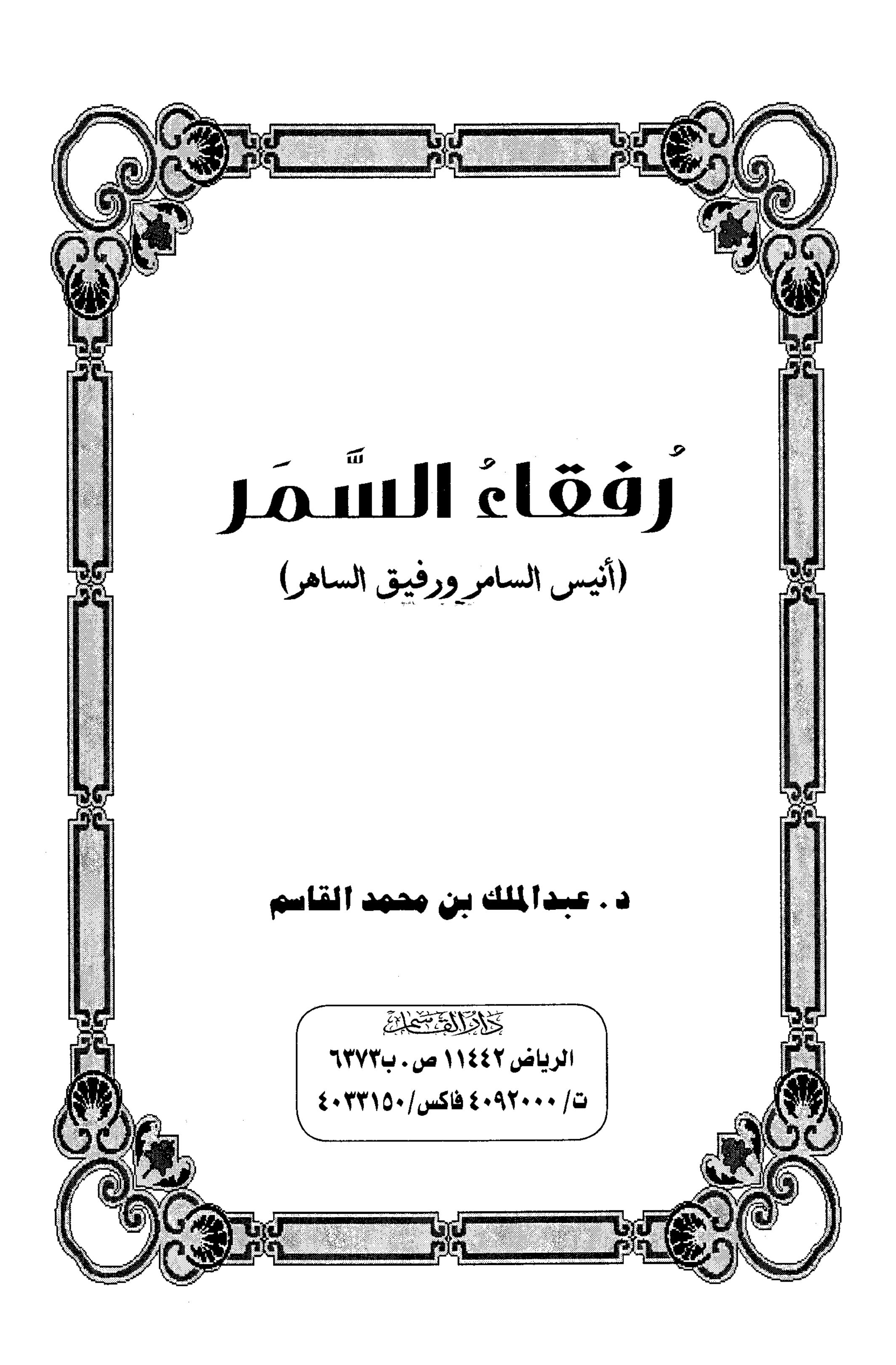


رُفقاءُ السَّمَر

(أنيس السامر ورفيق الساهر)

د . عبدالملك بن محمد القاسم

دار القاسم
الرياض ١١٤٤٢ ص . ب ٦٣٧٣
ت/ ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس/ ٤٠٣٣١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاسم، عبدالملك بن محمد
رفقاء السمر (أنيس السامر ورفيق الساهر) عبدالملك محمد القاسم
- الرياض، ١٤٣٢هـ
٦٠٨ ص ؛ ... سم
ردمك: ٩ - ٥٣١ - ٥٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١ - الوعظ والإرشاد أ - العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٣٢/١٩٧٤

رقم الإيداع: ١٤٣٢/١٩٧٤
ردمك: ٩ - ٥٣١ - ٥٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فـــروع دار القاســـم للنشـــر

جـــدة - هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ - فاكس: ٦٣٣٣١٩١
الـــدمـــام - هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ - فاكس: ٨٤١٣٠١١
بـــريـــدة - هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ - فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨
خميس مشيط - هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ - فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠
www.dar-alqassem.com
sales@dar-alqassem.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن غالب الناس اليوم يحرصون على الأنس والمتعة والتسلية والترفيه، فكيف إذا كانت ذات فائدة وعبرة، وجميل عبارة وتجربة.

وقد جمعت فيما سبق هذه الاختيارات، ونثرتها في مجموعة اسميتها «أين نحن من هؤلاء؟» ونفع الله بها.

ثم بدا لي أن تكون كماهي تنوعاً وتميزاً، فهي كأطايب الثمر، بل هي رحيق العقل والفكر وتجربة وموعظة.. جعلتها أنيساً ورفيقاً للسامرين، وللإخوة المتحابين؛ تنهض بالهمم وتقوي العزائم.. فما أجمل أن يكون رفيق سمرك وبهجة مجلسك أولئك الأخيار؛ في نماذج حية وتجارب واقعية وكلمات مضيئة.

أسأل الله أن يجد القارئ فيها بغيته، وأن تلقى منه قلباً واعياً.

د. عبدالملك بن محمد بن عبدالرحمن القاسم

* قال عيسى ـ عليه السلام ـ: «عجبت لثلاثة: غافل غير مغفول عنه، ومؤمل الدنيا والموت يطلبه، وباني قصراً والقبر مسكنه».

* قال خليد بن عبدالله العصري: «المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاثة خلال مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها».

[الزهد ١٣١٥]

* وما الدهر والأيام إلا كما ترى
رزية مال أو فراق حبيب
وأن امرءا قد جرب الدهر لم يخف
تقلب حاله لغير لبيب

[ديوان الإمام علي ص ٢٩]

* مالي وقفت على القبور مسلِّماً
قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أجيب مالك لا ترد جوابنا
أنسيت بعدي خلة الأحباب
قال الحبيب: وكيف لي بجوابكم
وأنا رهين جنادل وتراب؟
أكل التراب محاسني فنسيتكم
وحجبت عن أهلي ومن أتراني
فعليكم مني السلام تقطعت
مني ومنكم خلة الأحباب

[ديوان الإمام علي ص ٣٠]

* قيل لعطاء السلمي ـ رضي الله عنه ـ: ما تشتهي؟ فقال: «أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي»، وكان يبكي في الليل والنهار، وكانت دموعه سائلة على خديه.

[الزهر الفائح ٢١]

* كان حذيفة ـ رضي الله عنه ـ عنه يبكي بكاء شديداً، فقيل له: ما بكاؤك؟ فقال: «لا أدري على ما أقدم؟ على رضا أم على سخط؟».

[الزهد الفائح ٢١]

* قال سعيد بن المسيب: «لقد حججت أربعين حجة». [الزهد ٥٣٢]

* قال الثوري: «الزهد في الدنيا قصر الأمل وليس أكل الخشن، ولبس العباءة»، وصدق الثوري ـ رحمه الله ـ: «فإن من قصر أمله لم يتأنق في المأكولات والمطعومات، ولا يتفنن بالملبوسات، وأخذ من الدنيا ما تيسر، واجتزأ منها بما يبلغه». [العاقبة ٦٩]

* في بعض الخطب: «أيها الناس إن سهام الموت قد فوقت إليكم فانظروها، وحبَّالة الأمل قد نصبت بين أيديكم فاحذروها، وفتن الدنيا قد أحاطت بكم من كل جانب فاتقوها، ولا تغتروا بما أنتم فيه من حسن الحال، فإنه إلى زوال ومقيمة إلى ارتحال، وممتده إلى تقلص واضمحلال».
[العاقبة ٦٩]

* قال مالك بن دينار للمغيرة بن حبيب: «يا مغيرة انظر كل جليس وصاحب لا تستفيد في دينك منه خيراً، فانبذ عنك صحبته».
[الزهد ٤٤٩]

* قالت امرأة حسان ـ رضي الله عنها ـ: «كان حسان إذا آوى الى فراشه جعل يخادعني كما تخادع المرأة ولدها، فإذا نمت شد روحه وقام إلى الصلاة، فأقول له: يا عبدالله رفقاً بنفسك، فيقول: اسكتي، ويحك، فوالله لأرقدن رقدة لا أقوم منها زمناً طويلاً». [الزهر الفائح ١٨]

* كان الربيع بن خثيمة ـ رضي الله عنه، ـ لا ينام الليل ويخاف البيات، وكان يبكي ليلاً ونهاراً، ولا يفتر عن البكاء. [الزهر الفائح:١٨]

* كان السري السقطي ـ رضي الله عنه ـ، يدافع البكاء في أول الليل، فإذا نام الناس أخذ في البكاء إلى الصباح. [الزهر الفائح ١٨]

* كان ضيغم ـ رضي الله عنه ـ يقول: «لو علمت أن رضاه لي في تقريض لحمي بالمقاريض لفعلت ذلك». [الزهر الفائح ١٨]

* وكان بشر ـ رضي الله عنه ـ لا يزال مهموماً، فقيل له في ذلك، فقال: «إني مطلوب، وكان لا ينام الليل، وكان يقول: «أخاف أن يأتيني أمره وأنا نائم». [الزهر الفائح ١٨]

* وقيل في المعنى شعراً:

يا كثير الرقاد والغفلات
كثرة النوم تورث الحسرات
إن في القبر إن نزلت إليه
لرقاداً يطول بعد الممات
أأمنت الشبهات من ملك المو
ت أم أنادى مناد بالبينات

[الزهر الفائح ١١١]

* عن صلة بن أشيم أنه دفن أخاً له، ثم وقف على قبره وقال:

فإن تنج منه تنج من ذي عظيمة
وإلا فإني لا أخالك ناجياً

[العاقبة ١٩٥]

* قال عمر بن عبدالعزيز لبعض جلسائه: «يا فلان لقد أرقت البارحة تفكراً في القبر وساكنه، إنك لو رأيت الميت في قبره بعد ثلاث لاستوحشت منه بعد طول الأنس به، ولرأيت بيتاً تجول فيه الهوام، ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان، مع تغير الريح وتقطع الأكفان، وكان ذلك بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب، ثم شهق شهقة ثم خر مغشيّاً عليه».

[العاقبة ١٩١]

* قال الحسن ـ رضي الله عنه ـ: «إن الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله، فيقول: والله ما أعرفك، فيقول: أنت أخذت طينة من حائطي»، وآخر يقول: «أنت أخذت خيطاً من ثوبي، فهذا وأمثاله قطع قلوب الخائفين». [الزهر الفائح ٦٩]

* قيل إن حسان بن أبي سفيان كان لا ينام الليل، ولا يأكل سميناً، ولا يشرب ماءً بارداً، فلما مات رؤى في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: «أنا محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردها لصاحبها».
[الزهر الفائح ٦٩]

* قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار».
[العاقبة ١٩٥]

* قال أحمد بن حرب ـ رحمه الله ـ: «تتعجب الأرض ممن يمهد مضجعه، ويسوي فراشه للنوم، تقول: يا ابن آدم ألا تذكر طول رقادك في جوفي وما بيني وبينك شيء». [العاقبة ١٩٥]

* قال العلاء بن زياد ـ رحمه الله تعالى ـ: «لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت، وأنه استقال ربه فاقأله، فليعمل بطاعة الله». [العاقبة ٩٠]

* كان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**» وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه**» ذكره الترمذي.
[العاقبة ١٨٨]

* قال أبو عمرو بن العلاء جلست إلى جرير وهو يملي على كاتبه شعراً، فاطلعت جنازة فأمسك، وقال: «شيبتني والله هذه الجنائز، وأنشأ يقول:

تروعنا الجنائز مقبلات
ونلهو حين تذهب مدبرات

كـــــروعــــــة ثـــلـــــة لمـــــغـــــار ذئـــــب
فــلـــمـــا غـــــاب عــــــادت راتــــعـــــات»
[العاقبة ١٥٢]

* قـــال يونس: كان الحســـن لا تكاد تلقاه إلا وكأنـــه رجل قد أصيب بمصيبة. [الزهر الفائح ٦٦]

* قال الحسن: «ضحك المؤمن إنما هو غفلة منه». [الزهد ٣٩٣]

* قال الحســـن: «إن المؤمن يصبح خائفاً، ولا يصلح إلا ذاك؛ لأنه بين ذنبـــين، ذنب مضى لا يدري كيف يصنع الله فيه، وأجل ـ أو قال: آخر ـ لا يدري ما كتب عليه فيه». [الزهد ٣٩٣]

* قال أبو الدرداء: «ألا أخبركم بيوم فقري؟ يوم أنزل قبري». [العاقبة ١٩٠]

* قـــال حفص بن غياث: «كنا ذات يوم عند ابن ذر وهو يتكلم، فذكر رواجف القيامـــة وزلزالها، فوثب رجل من بني عجل يقال له ورّاد فجعل يبكـــي ويصرخ ويضطرب فحمل من بين القـــوم صريعاً، فقال ابن ذر: ما الذي قصر بنا، وكلم قلبه حتى أبكاه؟ والله إن هذا يا أخي عجل له إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب على قلوبنا». [صفة الصفوة ٣/ ١٦١]

* عن أبي بكر بن عياش قال: «قال لي رجل مره وأنا شـــاب: خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رقّ الآخرة، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً». [صفة الصفوة ٣/ ١٦٤]

* كان أبوبكر بن عياش عشـــرين ســـنة قد نزل الماء في إحدى عينيه ما يعلم به أهله. [صفة الصفوة ٣/ ١٦٤]

* لمـــا حضـــرت أبوبكر بن عيـــاش الوفاة بكت أخته، فقـــال لها: «ما يبكيـــك؟ انظري إلى تلـــك الزاوية التي في البيت، قد ختم أخوك في هذه

الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة». [صفة الصفوة ٣/ ١٦٤]

* «قال يحيى بن أكثم صحبت وكيعاً بن الجراح في السفر والحضر، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة». [صفة الصفوة ١٣/ ١٧١]

* قال إبراهيم بن وكيع: «كان أبي يصلي الليل فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى حتى إن جارية لنا سوداء لتصلي». [صفة الصفوة ٣/ ١٧١]

* اغلظ رجل لوكيع بن الجراح، فدخل بيتاً فعفر وجهه في التراب ثم خرج إلى الرجل فقال: «زد وكيعاً بذنبه فلولاه ما سلطت عليه».
[صفة الصفوة ٣/ ١٧١]

* كان ابن السماك يقول: «يا ابن آدم إنما تغدو في كسب الأرباح، فاجعل نفسك فيما تكسبه، فإنك لم تكسب مثلها». [صفة الصفوة ٣/ ١٧٤]

* دخل ابن السماك على هارون الرشيد، فلما قام بين يديه قال: «يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله ـ تعالى ـ مقاماً، وإن لك من مقامك منصرفاً، فانظر إلى أين منصرفك إلى الجنة أم إلى النار، فبكى هارون حتى كاد أن يموت». [صفة الصفوة ٣/ ١٧٤]

* قال ابن السماك: «إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده فسأل الرجعة فأسعف بطلبه وأعطي حاجته فهو متأهب مبادر، فافعل، فإن المغبون من لم يقدم من ماله شيئاً ومن نفسه لنفسه».
[صفة الصفوة ٣/ ١٧٦]

* قال الحسن: «كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف (بن قيس) ساكت فقالوا: مالك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت». [صفة الصفوة ٣/ ١٩٩]

* اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجع ضرسه، فقال له الأحنف: «لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد».
[صفة الصفوة ٣/ ١١٩]

* قال عامر بن قيس: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٨]

* بات هرم بن حيان عند جمعة صاحب رسول الله ﷺ فلما أصبح قال له هرم: «يا جمعة ما أبكاك؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور فيخرج من فيها». [صفة الصفوة ٣/ ٢١٤]

* عن الحسن قال: «مات أخ لنا فصلينا عليه، فلما وضع في قبره ومُدّ عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى:

يا فلان ابن فلان فإن تنج منها تنج
من ذي عظيمة وإلا فأني لا أخالك ناجياً

قال: فبكى وأبكى الناس». [صفة الصفوة ٣/ ٢١٩]

* ذُكر حوشب عند مالك بن دينار، قال سمعت منادياً ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل، فما رأيت أحداً قام غير محمد بن واسع، قال: «فبكى مالك حتى سقط أو كاد يسقط». [الزهد: ٤٥٦]

* إخواني، كيف الأمن؟ وهذا الفاروق يقول: «لو أن لي طلاع الأرض ذهباً وفضة لافتديت بها، كيف الأمن؟ من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر؟» لما طعن عمر قال لابنه: ضع خدي على التراب فوضعه فبكا حتى لصق الطين بعينيه وجعل يقول: «ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي»، ودخل عليه كعب، وكان قد قال له: إنك ميت إلى ثلاثة أيام، فلما رآه أنشد:

«وواعدني كعب ثلاثاً يعدها
ولا شك أن القول ما قاله كعب

وما بي حذار الموت إني لميت
ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب»

* وقال آخر: بطول الأمل تقسو القلوب، وبإخلاص النية تقل الذنوب. [العاقبة: ٦٨]

* يا طويل الأمل في قصير الأجل، أما رأيت مُستلباً وما كمل؟ أتؤخر الانابة وتعجل الزلل!!

يا من يعد غداً لتوبته
أعلى يقين من بلوغ غد
المرء في زلل على أمل
ومنية الإنسان بالرصد
أيام عمرك كلها عدد
ولعل يومك آخر العدد

يا أخي التوبة التوبة قبل أن تصل إليك النوبة، الإنابة الإنابة قبل أن يغلق باب الإجابة، الإفاقة الإفاقة فياقرب وقت الفاقة، إنما الدنيا سوق للتجر، ومجلس وعظ للزجر، وليل صيف، قريب الفجر، المكنة مزنة صيف، الفرصة زورة طيف، الصحة رقدة ضيف، الغرة نقدة زيف، الدنيا معشوقة وكيف، البدار البدار فالوقت سيف».

* قال الحسن: «﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قال: كانوا يعملون ما يعلمون من أعمال البر وهم مشفقون إلا ينجيهم ذلك من عذاب الله ـ عز وجل ـ». [الزهد ٤٢٠]

* كان ضيغم قد تعبد قائماً حتى أُقعد، ومقعداً حتى استلقى، ومستلقياً حتى مات وهو ساجد، وكان يقول في دعائه: «اللهم أني أحب لقاءك فأحب لقائي». [الزهر الفائح ١٨]

* حبس الأسد الناس ليلة في طريق الحج، فدق الناس بعضهم بعضاً، فلما كان في السحر ذهب عنهم فنزل الناس يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم فناموا، وقام طاووس يُصلي فقال رجل لطاووس: فإنك قد نصبت منذ الليلة، فقال طاووس: «ومن ينام في السحر». [الزهد٥٢٢]

* حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا عبدالصمد حدثنا سلام حدثنا عمران، أن سعيد بن المسيب لم تفته صلاة في جمع أربعين سنة، ولم ينظر في أقفيتهم ولم يلقوه خارجين من المسجد. [الزهد ٥٣٠]

* قال سعيد بن المسيب: «ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد». [الزهد ٥٣٠]

* كان الربيع يقول إذا قيل له كيف أصبحت يا أبا يزيد يقول: «أصبحنا ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا». [الزهد ٤٦٠]

* «فلا تطمئن يا أخي حتى تعلم أين مسكنك ومصيرك ومستقرك ومنزلك؟ فانظر لنفسك، واقض مافاتك واقض ما أنت قاض من أمرك، وكأني بالأمر يأتيك على بغتة، وإني لا أقول ولا أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك، فكأنك بالقيامة وقد قامت، وبالنفس الأمارة وقد لامت، وانفجعت عين طال ما نامت ونحرت قلوب العصاة وقد هامت.

غداً توفى النفوس ما كسبت
ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
وأن أساؤوا فبئس ما صنعوا
فالله ذو رحمة وذو كرم
وإن جهلنا فحلمه يسع
«يا رب اكتبنا اليوم في ملاء
تمسكوا بالكتاب فانتفعوا

واغـنـنـا واعـف عـن جـريـمـتـنـا
وامـنـن يـا مـن لـه نـتـضـرع

[الزهر الفائح ١١]

* قال هرم بن عيان: «لم أر مثل النار نام هاربها، ولم أر مثل الجنة نام طالبها». [الزهد ٣٣٢]

* قال رجاء بن أبي سلمة: «حُسب صيام مالك بن عبدالله الخشعي فوجد ستين سنة». [الزهد ٣٢٧]

* قال محمد بن أبي توبة ـ رحمه الله ـ: «أقام معروف الكرخي ـ رحمه الله ـ الصلاة ثم قال لي: تقدم، فقلت: إن صليت لكم هذه الصلاة لم أصل لكم غيرها، فقال لي: أراك تحدث نفسك أنك تعيش حتى تصلي صلاة أخرى، أعوذ بالله من طول الأمل، فإنه يمنع من خير العمل». [العاقبة ٩٠]

* شكا ابن أخ للأحنف بن قيس وجع ضرسه، فقال له الأحنف بن قيس: «لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد». [الزهد ٣٧٧]

* قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «ويل لمن كانت الدنيا أمله والخطايا عمله، عظيم بطنته، قليل فطنته، عالم بأمر دنياه، جاهل بأمر آخرته». [العاقبة ٩٠]

* قال بعض الحكماء: «عجبت ممن يحزن على نقصان ماله، ولا يحزن على نقصان عمره، وعجبت ممن الدنيا مدبرة عنه، والآخرة مقبلة عليه كيف يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة». [العاقبة ٩٠]

* قال الحسن: «إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها فإذا خشي أن تسبقه قام». [الزهد ٣٧٣]

* قال الحسن: «أدركت أقواماً كانوا لا يفرحون بشيء من الدنيا أتوه ولا يأسون على شيء منها فاتهم». [الزهد ١٤٨٠]

* تبلغ من الدنيا بأيسر زاد
فإنك عنها راحل لمعاد
وغض عن الدنيا وزخرف أهلها
جفونك واكحلها بطيب سهاد
وجاهد عن اللذات نفسك جاهدا
فإن جهاد النفس خير جهاد
وما هي إلا دار لهو وفتنة
وأن قصارى أهلها لنفاد

* قال أحمد تنهدت عند أبو سليمان الداراني يوماً، فقال: «إنك مسؤول عنها يوم القيامة، فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك، وإن كانت على فوت دنيا أو شهوة فويل لك». [المنتخب ٢٠]

* يا أيها الغافل جد في الرحيل
وأنت في لهو وزاد قليل
لو كنت تدري ما تلاقي غداً
لذبت من فيض البكاء والعويل
فأخلص التوبة تحظى بها
فما بقي في العمر إلا القليل
ولا تنم إن كنت ذا غبطة
فإن قدامك نوم طويل

* حُكي عن بعض الصالحين أنه رأى رجلاً وهو يضحك ضحكاً شديداً، فقال له: «يا هذا، هل ذقت الموت؟ قال: لا، قال: فهل رجح ميزانك؟ قال: لا، قال: فهل جزت الصراط؟ قال: لا، قال: فلأي شيء هذا الضحك والفرح؟ قال: فبكى الرجل وقال: لله علي نذر أن لا أضحك بعدها أبداً». [الزهر الفائح ٦٦]

* مرت بالحسن البصري ـ رحمه الله ـ جنازة فقال: «يا لها موعظة ما أبلغها وأسرع نسيانها، يا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة» ثم قال: «يا غفلة شاملة للقوم، كأنهم يرونها في النوم، ميت غد يدفن ميت اليوم». [العاقبة ١٥٣]

* قال الفضيل بن عياض ـ رضي الله عنه ـ: «بكى ابني علي، فقلت له: يا بني، ما يبكيك؟ فقال: يا أبت، إني أخاف أن لا تجمعنا القيامة وتفرق بيننا». [الزهد الفائح ٢١]

* وقيل لزيد بن يزيد ـ رضي الله عنه ـ: «مالنا لا نرى عينك تجف من الدموع». [الزهد الفائح ٢١]

* قالت ابنة الربيع بن خيثم: يا أبتاه الناس ينامون ولا أراك تنام، قال: «يا بنية إن أباك يخاف السيئات». [الزهد ٤٦٩]

* إني أرقت وذكر الموت أرقني
فقلت للدمع: اسعدني فأسعدني
إن لم أبك لنفسي مشعراً حزناً
قبل الممات ولم آسف لها فمن
يا من يموت ولم تحزنه موتته
ومن يموت فما أولاه بالحزن
لمن أثمر أموالي وأجمعها
لمن أروح لمن أغدو لمن لمن
لمن سيرفع بي نعشي ويتركني
في حفرتي ترب الخديــن والذقن

* لما حضرت سفيان الثوري الوفاة جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبدالله أراك كثير الذنوب؟ فرفع شيئاً من الأرض وقال: «والله لذنوبي أهون عندي من هذا ولكن أخاف أن أسلب الإيمان قبل الموت». [المنتخب ٩٢]

* عن أبي عثمان النهدي أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ «كان يقوم ثلث الليل، وتقوم امرأته ثلث الليل، ويقوم ابنه ثلث الليل، إذا نام هذا قام هذا». [الزهد ٢٥٩]

* كان مكحول الدمشقي ـ رحمه الله ـ إذا رأى جنازة قال: «اغد فإنا رائحون، موعظة بليغة وغفلة سريعة، يذهب الأول، والآخر لا عقل له». [العاقبة ١٥٣]

* وبكى معاذ ـ رضي الله عنه ـ بكاء شديداً فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «لأن الله ـ عز وجل ـ قبض قبضتين، فجعل واحدة في الجنة والأخرى في النار، فأنا لا أدري من أي الفريقين أكون». [الزهر الفائح ٢١]

* قال أسيد بن حضير: «ما شهدت جنازة وحدثت نفسي بشيء سوى ما يفعل بالميت وما هو صائر إليه». [العاقبة ١٥٣]

* لما مات أخو مالك بن دينار خرج مالك في جنازته، فوقف على قبره وبكى ثم قال: «والله يا أخي لا تقر عيني بعدك حتى أعلم إلى ما صرت إليه، ولا والله لا أعلم ذلك ما دمت حيّاً». [العاقبة ١٥٣]

* قال الأعمش: «كنا نشهد الجنازة ولا ندري من المعزّى فيها لكثرة الباكين، وإنما بكاؤهم على أنفسهم لا على الميت».

وقال ثابت البناني: «كنا نشهد الجنازة فلا نرى إلا باكياً».

وقال إبراهيم النخعي: «كانوا يشهدون الجنازة فيرى فيهم ذلك أياماً كان فيهم الفكرة في الموت وفي حال الميت». [العاقبة ١٥٣]

* قال بلال بن سعد ـ رحمه الله ـ: «يقال لأحدنا تريد أن تموت؟ فيقول: لا، فيقال له: لم؟ فيقول: حتى أتوب وأعمل صالحاً، فيقال له: أعمل، فيقول: سوف أعمل؛ فلا يحب أن يموت ولا يحب أن يعمل،

فيؤخر عمل الله ـ تعالى ـ ولا يؤخر عمل الدنيا». [العاقبة ٩١]

* عن قتادة أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أبطأ على الناس يوم الجمعة ثم خرج فاعتذر إليهم في احتباسه وقال: «إنما حبسني غسل ثوبي هذا كان يُغسل، ولم يكن لي ثوب غيره». [الزهد ١٨٢]

* «كان عبدالله بن مسعود إذا قام في الصلاة كأنه ثوب ملقى». [الزهد ٢٣١]

* قال وهب قيل لرجل: ألا تنام قال: «إن عجائب القرآن أذهبت نومي». [الزهد ٣٦٦]

* «حلف صفوان بن سليم ألا يضع جنبه بالأرض حتى يلقى الله، فمكث على ذلك أكثر من ثلاثين عاماً، فلما حضرته الوفاه واشتد به النزع وهو جالس، فقالت ابنته: يا أبت لو وضعت جنبك، فقال: يا بنيه إذاً ما وفيت الله بالنذر والحلف، فمات وإنه لجالس». [السير ٥/٣٦٧]

* قال ابن المبارك: «يا ابن آدم، استعد للآخرة، وأطع الله بقدر حاجتك إليه، وأغضب الله بقدر صبرك على النار». [الزهر الفائح ٩٥]

* قال سعيد بن سعيد: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت». [الزهر الفاتح ٩٥]

* قال الحسن: «إن الله ـ تعالى ـ أمر بالطاعة وأعان عليها، ونهى عن المعصية وأغنى عنها، فاعمل بقدرك على النار ولا تجعل في ركوبها حجة». [الزهر الفائح ٩٥]

* قال الفضيل بن عياض: «العجب كل العجب لمن عرف الله ثم عصاه بعد المعرفة». [الزهر الفائح ٩٥]

* قال الفضيل: «وجدت في بعض الكتب: إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني». [الزهر الفائح ٩٥]

قال فكان يشرب اللبن، قال: فأتته أمه بلبن فسألها فقالت: هو من شاة بني فلان فسأل عن ثمنها، وإنه من أين كان لهم فذكرت، فلما أدناه من فيه قال: بقي أنها من أين كانت ترعى؟ فسكتت، فلم يشرب لأنها كانت ترعى في موضع فيه حق للمسلمين، فقالت أمه: اشرب فإن الله يغفر لك، فقال: «ما أحب أن يغفر لي وقد شربته فأنال مغفرته بمعصيته». [الإحياء ٤/١٠٤/٢]

* قال حميد الطويل لبعض إخوانه: عظني، فقال: «يا أخي، إذا عصيت وظننت أنه يراك فقد تجرأت على عظيم، ولكنك بجهلك تظن أنه لا يراك». [الزهر الفائح ٩٥]

* قال حماد بن يزيد ـ رضي الله عنه ـ: «إذا أذنب العبد بالليل أصبح ومذلته في وجهه». [الزهر الفائح ٩٥]

* كما روى عن بعض العالمين وقد بكى عند الموت، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «والله ما أبكي لفراق هذه الدار حرصاً على غرس الأشجار وإجراء الأنهار، لكن على ما يفوتني من الادخار ليوم الافتقار، والاكتساب ليوم الحساب». [العاقبة ٣٠]

* أهون بداركم الدنيا وأهليها
وأضرب بها صفحات من محبيها
الله يعلم أني لست وامقها
ولا أريد بقاء ساعة فيها
لكن تمرغت في أدناسها حقباً
وبت أنشرها حيناً وأطويها

أيام أسحب ذيلي في ملاعبها
جهلاً وأهدم من ديني وأبنيها
وكم تحملت فيها غير مكترث
من شامخات ذنوب لست أحصيها
فقلت: أبقى لعلي أهدم ما
بنيت منها وأدناسي أنقيها
ومن ورائي عقاب لست أقطعها
حتى أخفف أحمالي وألقيها
يا ويلتي وبحار العفو زاخرة
إن لم تصبني برش في تثنيها

[العاقبة ٣٠]

* دخل المزني على الشافعي ـ رحمهما الله ـ في مرضه الذي مات فيه، فقال: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ فقال: «أصبحت من الدنيا راحلاً وللأخوان مفارقاً ولعملي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى ربي ـ تبارك وتعالى ـ وارداً، ولا أدري روحي للجنة فأهنيها أو للنار فأعزيها» ثم أنشد:

«ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سُلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغو بإبليس عابد
وكيف وقد أغوى صفيك آدما»

* يروى عن عبدالله بن شرمة أنه قال: دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فَوَجِدْنَا لما به، ورجل يلقنه الشهادة ويقول له: قل لا إله إلا

الله، وهو يكثر عليه، فقال له الشعبي: «ارفق به»، فتكلم المريض وقال: أن يلقني أو لا يلقني فأني لا أدعها، ثم قرأ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦] فقال الشعبي: «الحمد لله الذي نجّى صاحبنا». [العاقبة ١٣٦]

* قيل لإبراهيم بن أدهم كيف أنت؟ فقال:

«نُرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نُرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه
وجاد بدنياه لما يتوقع»

* كان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكل، ويقول: «من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد».

وقال سميط بن عجلان: «إنما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار؟».

* يروى عن عبدالله بن المبارك أنه لما احتضر نظر إلى السماء فضحك ثم قال: «لمثل هذا فليعمل العاملون». [العاقبة ١٣٥]

* ذكر أبوبكر الدينوري في كتاب المجالسة عن الحسن بن عيسى قال: لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاه: «أجعل رأسي على التراب»، قال فبكى نصر، فقال: «ما يبكيك؟» قال: ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هذا تموت فقيراً غريباً، فقال: «اسكت فإني سألت الله أن يحييني حياة السعداء ويميتني ميتة الفقراء»، ثم قال: «لقني الشهادة ولا تعد علي إلا أن أتكلم بكلام ثان». [العاقبة ١٤٥]

* من كان يوحشه تبديل منزله
وأن يبدل منها منزلاً حسناً

ماذا يقول إذا أمسى بحفرته
فرداً وقد فارق الأهلين والسكنا
هناك يعلم قدر الوحشتين وما
يلقاه من بات باللذات مرتهنا
يا غفلة ورماح الموت شارعة
والشيب ألقى برأسي نحوه الرسنا
ولم أعد مكاناً للنزول ولا
أعددت زاداً ولكن غرة ومنى
إن لم يَجُدْ من توالي جوده أبداً
ويعف من عفوه من طالبيه دنا
فيا إلهي ومزن الجود واكفة
سحاً فتمطرنا الأفضال والمننا
آنس هنالك يا رحمن وحشتنا
والطف بنا وترفق عند ذاك بنا
نحن العصاة وأنت الله ملجؤنا
وأنت مقصدنا الأسنى ومطلبنا
فكن لنا عند بأسها وشدتها
أولى فمن ذا الذي بها يكون لنا

[العاقبة ١٨٨]

* لما حضرت الوفاة أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ بكى، فقيل له يا أبا هريرة: ما يبكيك؟ قال: «بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤد المهبط منها إلى الجنة أو النار». [العاقبة ٨٨]

* كان عبدالله بن ثعلبة يقول في موعظته: «تضحك يا هذا ولعل أكفانك عند القصار». [العاقبة ٨٨]

* قال بعض الحكماء: «كل يجري من عمره إلى غاية تنتهي إليها مدة أجله وتنطوي عليها صحيفة عمله، فخذ من نفسك وقس يومك بأمسك، وكف عن سيئاتك، وزد في حسناتك، قبل أن تستوفي الأجل، وتقصر

عن الزيادة في السعي والعمل». [العاقبة ٨٨]

* ألا كل حي هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
فقل لغريب الدار إنك راحل
إلى منزل نأي المحل سحيق
وما تعدم الدنيا الدنية أهلها
شواظ نار أو دخان حريق
تجرع فيها هالكاً فقد هالك
وتشجي فريقاً منهم بفريق
فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنتها
قراراً فما دنياك غير طريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له
عن عدو في ثياب صديق
عليك بدار لا يزال ظلالها
ولا يتأذى أهلها بمضيق
فما يبلغ الراضي رضاه ببلغة
ولا ينفع الصادق صداه بريق

* كان أبو سنان يقول: «الآن كبر السن، ووهن العظم، ووقع التحفظ» فلا يزال يبكي حتى يغشى عليه. [الزهر الفائح ١١١]

* كان أبو عبيدة الخواص يقول في مناجاته: «قد كبر سني، وضعف جسمي، ووهن العظم مني فأعتقني». [الزهر الفائح ١١١]

* قال أحمد بن حرب: عجبت لمن يعلم أن الجنة تُزين فوقه، والنار تضرم تحته، كيف ينام بينهما». [الزهر الفائح ١١١]

* كان الإمام الشافعي يقسم الليل ثلاثة أجزاء، ثلثاً للعلم، وثلثاً للعبادة وثلثاً للنوم، وكان ـ رحمه الله ـ يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة.

* عن المسور بن مخرمة أنه دخل هو وابن عباس على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهم ـ فقالا: الصلاة يا أمير المؤمنين بعدما أسفر فقال: «نعم ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» فصلى والجرح يثعب دماً.

[الزهد ١٨٢]

* قال الإمام الشافعي: ما شبعت منذ ستة عشر سنة؛ لأن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة».

* قال الإمام الشافعي: «ما حلفت بالله لا صادقاً ولا كاذباً قط».

[العاقبة ٣٩]

* روي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياماً كثيرة كما يعاد المريض.

* قيل: إن سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ أكل ليلة فقال: «إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله، فقام تلك الليلة حتى أصبح».

* كان سعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين. [الزهد ٥١٣]

* قال أبو الدرداء: «من أكثر ذكر الموت قل فرحه، وقل حسده».

* قال بعض أصحاب الحسن: «كنا ندخل على الحسن فما هو إلا النار والقيامة والآخرة وذكر الموت». [العاقبة ٣٩]

* قال الفضيل: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك».

* قال أبو الجويرية: «لقد صحبت أبا حنيفة ـ رضي الله عنه ـ ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض».

* «كان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت، مات كل عضو على حدته».

[العاقبة ٣٩]

* قال التيمي: «شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا: ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدي الله». [العاقبة ٣٩]

* قال مطرف بين عبدالله: «رأيت في ما يرى النائم كأن قائلاً يقول في وسط جامع البصرة: قطع ذكر الموت قلوب الخائفين، فوالله ما تراهم إلا والهين محزونين». [العاقبة ٣٩]

* قال عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ: «لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد». [العاقبة ٣٩]

* دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبدالعزيز فقال: «عظني يا يزيد فقال: يا أمير المؤمنين اعلم أنك لست أول خليفة يموت، فبكى ثم قال: زدني يا يزيد فقال: يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل، فخر مغشياً عليه».

* خرجت من الدنيا وقامت قيامتي
غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا
خروجي وتعجلي أجل كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صورتي
غداة أتى يومي عليّ وساعتي

* كان عبدالعزيز بن رواد إذا جنَّ عليه الليل يأتي إلى فراشه فيمد يده عليه ويقول: «إنك للين ووالله إن في الجنة لألين منك، ولا يزال يصلي الليل كله».

* قال أبو الدرداء: يا بني لا تتبع بصرك كلما ترى في الناس، فإنه من يتبع بصره كلما يرى في الناس يطل تحزنه ولا يشف غيظه، ومن لا يعرف نعمة الله إلا في مطعمه أو مشربه فقد قل علمه وحضر عذابه ومن لا يكن غنياً من الدنيا فلا دنياً له». [الزهد ١٩٦]

* إلام تجَّر أذيال التصابي
وشيبك قد نعى بُرد الشباب
بلال الشيب في فوديك نادى
بأعلى الصوت: حيَّ على الذهاب

[ديوان الإمام علي ص ٤٣]

* دع عنك ما قد فات في زمن الصبا
واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واخشى مناقشة الحساب فإنه
لا بد محص ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته
بل أثبتاه وأنت لاه تعلب

[ديوان الإمام علي ص ٤٧]

* قال الأحنف بن قيس: أصبحت يوماً اشتكي ضرس، فقلت لعمي: ما نمت البارحة من وجع الضرس، حتى قلتها ثلاثاً، فقال: «لقد أكثرت من ضرسك في ليلة واحدة، قد ذهبت عيني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد».

* قال موسى بن مسعود: «كنا إذا جلسنا إلى الثوري كأن النار قد أحاطت بنا لما نرى من خوفه وفزعه».

* الزبير بن عبدالله عن جدة له يقال لها: زهية، قالت: «كان عثمان ـ رضي الله عنه ـ يصوم النهار ويقوم الليل إلا هجعة من أوله».

[الزهد ١٨٩]

* قيل: إن محمد بن المنكدر بكى بكاء شديداً عند موته، فقيل له: ما يبكيك؟ فرفع طرفه إلى السماء وقال: «اللهم إنك أمرتني ونهيتني فعصيت، فإن غفرت فقد مننت، وإن عاقبت فما ظلمت».

* بكـــى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عند الموت، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «لبعد سفري، وقلة حيلتي». [الزهر الفائح ٩١]

* وبكى عمر ـ رضي الله عنه ـ عند الموت، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «أخاف أن أكون قد أتيت بذنب أحسبه هيناً، وهو عند الله عظيم». [الزهر الفائح ٩١]

* وكان بعضهم يبكي ليلاً ونهاراً، فقيل له في ذلك، فقال: «أخاف أن الله ـ تعالى ـ رآني على معصية، فيقول: مر عني فإني غضبان عليك». [الزهر الفائح ٩١]

* بكى الحسن ـ رضي الله عنه ـ بكاء شديداً، فقيل له: يا أبا سعيد ما يبكيك؟ فقال: «خوفاً من أن يطرحني في النار ولا يبالي». [الزهر الفائح ٩١]

* قال أبو سليمان الداراني: «قلت لأم هارون العابدة: أتحبين أن تموتي؟ قالـــت: لا، قلت: ولم؟ قالت: والله لو عصيـــت مخلوقاً لكرهت لقاءه فكيف بالخالق ـ جل جلاله ـ؟». [العاقبة ٣٠]

* وقال بعض الحكماء: «عجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصـــان عمره وعجبت لمن الدنيا مدبرة عنـــه، والآخرة مقبلة عليه، كيف يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة».

* قال أبوبكر الكتابي: «كان رجل يحاســـب نفسه، فحسب يوماً سنيه فوجدها ســـتين ســـنة، فحســـب أيامها فوجدها واحداً وعشرين ألف يوم وخمســـمائة يوم، فصرخ صرخة وخر مغشـــيّاً عليه، فلمـــا أفاق قال: يا ويلتاه، أنا آتي ربي بواحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب؟».

يقـــول: «هذا لو كان ذنب واحد في كل يـــوم، فكيف بذنوب كثيرة لا تحصى، ثم قال: آه عليّ، عمرت دنياي وخربت أخراي، وعصيت مولاي،

ثم لا أشـــتهى النقلة من العمران إلى الخراب؟ وكيف أشتهي النقلة إلى دار الكتاب والحساب والعقاب والعذاب، بلا عمل ولا ثواب؟ وأنشد:

مـــنـــــازل دنـــيــــاك شـــيـدتـــهــا
وخـــربـــت دارك فــــي الآخــــرة
فــأصـــبــحــت تــكــرهــهــا لــلــخــراب
وتـــرغـــب فــــي دارك الــــعــــامـــرة»

[العاقبة ٣١]

* حدثنا عبدالله حدثنا أبي حدثنا سفيان عبدالرحمن بن حميد سمعه من شيخ من بني عبس أبصر عبدالله رجلاً يضحك في جنازة فقال: «تضحك في جنازة لا أكلمك أبداً». [الزهد ٢٣٥]

* قال الشعبي ـ رحمه الله ـ لما طعن عمر ـ رضي الله عنه ـ أتي بلبن فشـــرب منه فخرج اللبن من طعنته، فقـــال: «الله أكبر، وعلم أنه يموت، فجعل جلســـاؤه يثنون عليه خيراً، فقال: وددت أن أخرج من الدنيا كفافاً كما دخلت لا عليّ ولا لي، والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، ولما احتضر غشي ورأسه في الأرض، فوضع ابنه عبدالله رأســـه في حجره، فلما أفاق قال له: ضع رأسي على الأرض كما أمرتك، فقال له ابنه: يا أبت وهل الأرض وحجري إلا ســـواء؟ قال: ضع رأسي على الأرض كما أمرتك، فوضعه، قال: فمسح خديه بالتراب ثـــم قال: ويل لعمـــر، ويل لعمر، ويل لأم عمر إن لـــم يغفر الله لعمر، فإذا قضيت فأســـرعوا بي إلى حفرتي، فإنما هو خير تقدمونني إليه أو شـــر تضعونه عن رقابكم». [العاقبة ١٢٢]

* قيل: «أوحى الله ـ تعالى ـ إلى داود ـ عليه السلام ـ: يا داود، إذا حدثتك نفســـك بالنوم فاذكر مصرع أهل النـــار، ووصول الزبانية، وغلق أبواب جهنم». [الزهر الفائح ٩١]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «إنما جعل الله هذه الغفلة في قلوب العباد رحمة؛ لكيلا يموتوا من خشية الله ـ تعالى ـ».

* وقيل حج مسروق فما بات ليلة إلا ساجداً..

ألهتك اللذائذ والأماني عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مُخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك أن خيراً من النوم التهجد بالقرآن

* قال أبو نعيم: كان داود الطائي يشرب الفتيت ولا يأكل الخبز، فقيل له في ذلك، فقال: «بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية».

ودخل رجل عليه يوماً فقال: أن في سقف بيتك جذعاً مكسوراً، فقال: «يا ابن أخي أن لي في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت إلى السقف».

* ولما حضرت الوفاة أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين، تمثل بهذه الأبيات:

«المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره
تبلى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخزنه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

ثم قال للربيع: يا ربيع هذا السلطان، لا سلطان من يموت، ثم قال: اللهم إني ارتكبت الجرائم من الذنوب جرأة عليك وأطعتك في أحب

الأشياء إليك، شهادة أن لا إله إلا الله منا ومنك لا منا عليك، اللهم اجعل ذلك قربة لي عندك ثم مات من ساعته». [العاقبة ١٢٨]

* ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس

* قال الحسن: «خطب الناس عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشر رقعة».

* قال محمد بن عبدالعزيز: جلسنا إلى أحمد بن رزين من غدوة إلى العصر فما التفت يمنة ولا يسرة، فقيل له في ذلك فقال: «إن الله ـ عز وجل ـ خلق العينين لينظر بهما العبد إلى عظمة الله ـ تعالى ـ، فكل من نظر بغير اعتبار كتبت له خطيئة».

* قالت امرأة مسروق: «ما كان يوجد مسروق إلا وساقاه منتفختان من طول الصلاة».

* عن منصور عن الحسن قال: لما احتضر سلمان ـ رحمه الله ـ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ وأنت صاحب رسول الله ﷺ، قال: «ما أبكي أسفاً على الدنيا، ولا رغبة فيها ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً فتركناه؛ عهد إلينا، أن تكون بلغة أحدنا كزاد الراكب، قال: ثم نظرنا فيما ترك فإذا قيمة ما ترك بضع وعشرون درهماً أو بضع وثلاثون درهماً». [الزهد ٥٢]

* قال أبو أيوب ـ رضي الله عنه ـ: «مررت بواعظ وهو يقول لأهل مجلسه: اعملوا فإن أعمالكم تعرض على موتاكم ومعارفكم من الموتى، قال أبو أيوب: اللهم لا تفضحني على رؤوس عبادك يوم القيامة».
[الزهر الفائح ١٤]

* قيل إن رجلاً أطال الصلاة ورجل خلفه ينظر إليه، فلما فرغ من صلاته قال الرجل: «يا أخي لا يعجبك ما رأيته مني؛ وذلك لأن إبليس

ـ لعنه الله ـ عبد الله دهراً طويلاً ثم صار إلى ما صار إليه».

[الزهر الفائح ٧٥]

* كانت أم سليمان ـ رضي الله عنها ـ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام تقول له: «يا بني لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة، يا بني من يرد الله لا ينام الليل؛ لأن من نام الليل ندم بالنهار». [الزهر الفائح ١٩]

* قيل لداود الطائي: لو سرحت لحيتك، فقال: «إني أذن لفارغ».

* عن عبدالله بن عيسى قال: «كان في وجه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطان أسودان من البكاء». [الزهد ٦٧٨]

* قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عظني، فقال: «لئن كنت إذا عصيت الله خالياً ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت».

* إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل:
خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب
وأن غداً للناظرين قريب

* قال سفيان الثوري: «عليك بالمراقبة لمن لا تخفى عليه خافيه، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة».

* كان عمر بن عتبه ـ رضي الله عنه ـ يخرج كل ليلة إلى المقابر، ويقول: «يا أهل القبور، طويت الصحف ورفعت الأقلام، ثم يصف قدميه ويصلي إلى الصباح».

* قال سفيان: «سمعت هشام بن عروة يقول: قال لي ابن المنكدر لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي لقلت غصن شجرة تصفقها الريح وأن المنجنيق ليقع هاهنا وهاهنا ما يبالي».

* «كان سفيان الثوري - رضي الله عنه - من شدة تفكره يبول الدم، وكان إذا سمع المؤذن يتغير لونه ويبكي حتى يغشى عليه». [الزهر الفائح ٢١]

* يحكى أن حسان بن أبي سنان مر بغرفة، فقال: «متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه فقال: تسألين عما لا يعنيك؟ لأعاقبنك بصوم سنة فصامها».

* وكان أبو عبيدة الخواص - رضي الله عنه - يبكي ويقول: «قد كبرت فأعتقني من النار». [الزهر الفائح ٢١]

* وكان يزيد الرقاشي - رضي الله عنه - يبكي حتى أظلمت عيناه وأحرقت الدموع مجاريها. [الزهر الفائح ٢١]

* وكان مالك بن دينار - رضي الله عنه - يبكي حتى سودت الدموع خده، وكان يقول: «لو ملكت البكاء لبكيت أيام حياتي». [الزهر الفائح ٢١]

* حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الإنسان فيها مخبراً
حتى يرى خبراً من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها
صفواً من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

* كان أسيد ـ رضي الله عنه ـ إذا آوى إلى فراشه يتقلب كالحبة على المقلى، ويقول: «إنك لين وفراش الجنة ألين منك، ولا يزال راكعاً وساجداً إلى الصباح». [الزهر الفائح ٢٠]

* كان الأسود ـ رضي الله عنه ـ يصوم في الصيف وشدة الحر حتى يحمر ويصفر مرة أخرى.

* قال سفيان الثوري: «الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولبس العباءة».

* روى عن الجنيد قال سمعت السري ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: «يا معشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت».

قال: «كان في ذلك الوقت لا تلحقه الشباب إلى العبادة».

* قال لقمان لابنه: «يا بني أمر لا تدري متى يلقاك استعد له قبل أن يفجأك». [العاقبة ٩٢]

* قال الحسن ـ رحمه الله ـ: «ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه، وما رأيت صدقاً أشبه بالكذب من قولهم: أنا نطلب الجنة مع عجزهم عنها وتفريطهم في طلبها». [العاقبة ٩٠]

* وقال بعضهم: أيها الناس إن الحكم قد وجب، وإن الموت قد اقترب، والعمر قد ذهب، فكم من آسف عليه، وناظر بعين الشفقة إليه، وإن في تلاشي العمر ما يقصر عن أمل الأريب ويجمع من هم اللبيب، ويرسل من عبرات الكئيب، فرحم الله امرأً بكى على نفسه، فليس يبكي عليها غيره، ونظر إليها فليس ينظر إليها سواه.

* مضى الدهر والأيام والذنب حاصل
وجاء رسول الموت والقلب غافل
نعيمك في الدنيا غرور وحسرة
وعيشك في الدنيا محال وباطل

* قال عبدالله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى مكة فعرسنا في بعض الطريق، فانحدر عليه راع من الجبل، فقال له: «يا راعي: بعني شاة من هذه الغنم، فقال: إنني مملوك، فقال: قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله؟ قال: فبكى عمر ـ رضي الله عنه ـ ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة».

* قال أبو حازم: «من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن على بلوى».

* روي عن الحسن بن عمران بن عيينة أن سفيان بن عيينة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال له بالمزدلفة في آخر حجة حجها: «قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة، أقول في كل مرة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وقد استحييت من الله ـ عز وجل ـ من كثرة ما أسأله، فرجع فتوفي في السنة الداخلة».

* تزود من الدنيا فإنك راحل
وبادر فإن الموت لا شك نازل

* لما احتضر أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ جاءته ابنته عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ فلما رأته تمثلت بهذا البيت:
«لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر»

فكشف أبوبكر عن وجهه وقال: «ليس كذلك ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق:١٩].

* قال أبو رجاء: ما آسى على شيء أخلفه بعدي إلا أني كنت أعفر وجهي كل يوم وليلة في التراب خمس مرات لربي ـ عز وجل ـ».
[الزهد ٤٤٢]

* روي أن زرارة بن أبي أوفى صلى بالناس الغداة، فلما قرأ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾ [المدثر: ٨] خر مغشيّاً عليه، فحمل ميتاً. [الإحياء ١٦٩]

* قال أبو الدرداء: «لولا ثلاث ما أحببت العيش يوماً واحداً: الظمأ لله بالهواجر، والسجود لله في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر».

* قال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: «إن المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك جسر جهنم وراءه».

* لما احتضر أبو الدرداء جعل يقول: «ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه؟ ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا؟ وبكى، فقالت له امرأته: تبكي وقد صاحبت رسول الله ﷺ فقال: مالي لا أبكي ولا أدري علام أهجم من ذنوبي».

* قال الأوزاعي: «لم يكن بالشام رجل يفضل على ابن أبي زكريا قال: عالجت لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي». [الزهد]

* وقال لعتبه: «أكثر ذكر الموت، فإن كنت واسع العيش ضيقه عليك، وإن كنت ضيق العيش وسعه عليك». [العاقبة ٩٠]

* كان داود الطائي في دار واسعة خربة ليس فيها إلا بيت على بيته باب، فقال بعض القوم: أنت في دار وحشة فلو اتخذت لبيتك هذا باباً، أما تستوحش؟ فقال: «حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا».
[العاقبة ٦٠]

* قال الفضيل بن عياض: «الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها هو الشديد».

ثم قال: «في كم كفن رسول الله ﷺ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية، فقال أبوبكر: خذوا هذا الثوب ـ لثوب كان عليه قد أصابه مسك أو زعفران ـ فاغسلوه ثم كفنوني فيه مع ثوبين آخرين، وكان ثوباً خلقاً، فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ ماهذا؟ تريد أنه خلق، فقال أبوبكر: الحي أحوج إلى الجديد من الميت إنما هذه للمهل، يريد الصديد والقيح».

[العاقبة ١٢٢]

* عن بكر بن محمد قال: قلت لداود الطائي أوصني قال: «عسكر الموتى ينتظروك».

* إخواني: «تفكروا ما في الحشر والميعاد، ودعوا طول النوم والرقاد، وتفقدوا أعمالكم، فالمناقش ذو انتقام، إن في القيامة لحسرات، وإن عند الميزان لزفرات، فريق في الجنة، وفريق في السعير، ففريق يرتقون إلى الدرجات، وفريق يهبطون إلى الدركات، وما بينك وبين هذا الأمر إلا أن يقال: فلان قد مات، يا من كان له قلب فمات، يا من كان له وقت ففات، أشرف الأشياء قلبك ووقتك، فإن أنت ضيعت وقتك وأهملت قلبك فقد ذهب منك الفوائد، إن كنت تبكي على ما فات فابك على فرقتك، وإن كنت تبكي على ما مات فابك على قلبك». [الزهر الفائح ١٤]

* تفكرت في حشري ويوم قيامتي
وأصباح خدي في المقابر ثاويا
فريداً وحيداً بعد عز ومنعة
رهيناً بجرمي والتراب وساديا
تفكرت في طول الحساب وعرضه
وذل مقامي حين أعطى حسابيا

ولكن رجائي فيك ربي وخالقي
بأنك تعفو يا إلهي خطائيا

* عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ فقال: أخشى آية من كتاب الله ـ عز وجل ـ قال الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر: ٤٧]، وأني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن احتسب.

* اغتاب رجلٌ رجلاً في مجلس ـ معروف ـ فقال: «يا هذا اذكر يوم يوضع القطن على عينك».

* خل الذنوب صغيرها
وكبيرها ذاك التقى
وأصنع كماش فوق أر
ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

* روي عن الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «قال هشام بن عبدالملك للفضيل: ارفع حاجتك إليَّ، فقال الفضيل: رفعتها إلى الجواد الكريم».

* كان يزيد الرقاشي يقول لنفسه: ويحك يا يزيد، من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يُرضي ربك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ ويا من الموت موعده والقبر بيته، والثرى فراشه، والدود أنيسه، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر، كيف يكون حاله؟ ثم يبكي حتى يسقط مغشيّاً عليه». [العاقبة ٤٠]

* قال الحسن البصري: «عجبت لأقوام أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون». [الزهر الفائح ١٥]

* تزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جن الليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أضحى وأمسى ضاحكاً
وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم
وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من عروس زينوها لزوجها
وقد قبضت أرواحهم ليلة العرس

* قال أبو الدرداء: «أحب الفقر تواضعا لربي ـ عز وجل ـ، وأحب الموت اشتياقاً إلى ربي ـ عز وجل ـ، وأحب المرض تكفيراً لخطاياي». [الزهد ٢١٧]

* قال سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ: «ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني، وثلاث أحزنتني حتى أبكتني، أما الثلاث الأول: فمؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط عليه رب العالمين أم راضي عنه.

أما الثلاث التي أحزنتني حتى أبكتني: ففراق محمد ﷺ، وفراق الأحبة، والوقوف بين يدي الله ـ تعالى ـ ولا أدري أيؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار». [العاقبة ٦٤]

* قال شفيق البلخي: «من يرى ثواب الشدة لا يشتهي المخرج منها».

* عن العلاء بن المسيب عن إبراهيم قال: «قال عبدالله: لا راحة للمؤمن دون لقاء الله ـ عز وجل ـ».

* إلهي لا تعذبني فإني
مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة إلا رجائي
وعفوكِ إن عفوت وحسن ظني

وكم من زلة لي في الخطايا
وأنت علي ذو فضل ومنٍّ

* قال الأعمش: عن تميم عن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال: «رأيتها تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها». [الزهد ٢٤٢]

* وقيل: أوحي إلى داود ـ عليه السلام ـ: «يا داود، إني لأنظر إلى الشيخ في كل يوم صباحاً ومساء وأقول له: يا عبدي، كبر سنك، ورق جلدك، ودق عظمك، وحان قدومك عليَّ، فاستحي مني فإني استحي منك». [الزهر الفائح ٤٢]

* قال الحجاج لسعيد بن جبير: بلغني أنك لم تضحك قط، فقال: «كيف أضحك وجهنم قد سعرت، والأغلال قد نصبت، والزبانية قد أعدت».

* قال الإمام أحمد: «الزهد على ثلاث أوجه، الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين».

* حدثنا عبدالله حدثني أبي حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن الجريري عن أبي عثمان قال: «أخبرني من رأى عمر ـ رحمه الله ـ يرمي الجمرة وعليه إزار مرقوع مرقعة من أديم». [الزهد ١٧٩]

* قال الضحاك: قال ابن مسعود: «ما أحد أصبح في الدنيا إلا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة».

* قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «يخرج من النار رجل بعد ألف عام، يا ليتني كنت ذاك الرجل»، وإنما قال ذلك لخوفه من الخلود وسوء الخاتمة.

* بكى أحد العبَّاد عند موته فقيل له ما يبكيك؟ فقال: «أن يصوم الصائمون ولست فيهم، ويذكر الذاكرون ولست فيهم، ويصلي المصلون ولست فيهم».

* قال المزني: دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها، فقلت له: أبا عبدالله كيف أصبحت؟ قال: «أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، وبكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولا أدري نفسي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها، ثم بكى، وقال:

* قال الدقاق: «من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء، تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة».

* قال عبدالله بن داود: «كان أحدهم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه»، أي: كان لا ينام طول الليل.

* اشتهر بقيام الليل كله، وصلاة الفجر بوضوء العشاء، «سعيد بن المسيب وصفوان سليم ومحمد بن المنكدر المدنيون، وفضيل ووهب المكيان وطاووس ووهب اليمانيان، والربيع بن خيثم والحكم الكوفيان، وأبو سليمان الداراني وأبو جابر الفارسيان وسليمان التيمي ومالك بن دينار ويزيد الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهمس ورابعة البصريون».

* لما حضرت الوفاة ابن عياض ـ رحمه الله ـ غشي عليه، ثم أفاق فقال: «يا بعد سفري وقلة زادي». [العاقبة ١٣٣]

* قال عدي بن حاتم: «ما دخل وقت صلاة إلا وأنا أشتاق إليها».
[الزهد ٢٤٩]

* خطب علي ـ رضي الله عنه ـ فقال: «ألا وإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأذنت بإطلال، ألا وإن المضمار اليوم، والسباق غداً، ألا وإن السبقة الجنة، والغاية الموت، ألا وإنكم في أيام مهل، ومن ورائه أجل يحثه عجل، فمن عمل في أيام مهله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله، ومن لم يعمل في أيام مهله قبل حضور أجله ضره أمله وساءه عمله».

وقال ـ رضي الله عنه ـ: «ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد أشرفت مقبلة، وأن لكل واحدة منهما بنين، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وإن اليوم عملاً بلا حساب وغداً حساب بلا عمل، ألا وإن من أشد ما أخاف عليكم خطتين: طول الأمل، واتباع الهوى، أما طول الأمل فإنه ينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فإنه يصد عن سبيل الله». [العاقبة ٦٤]

* يروى أن عبدالملك بن مروان قال عند موته يذم الدنيا: إن طويلك لقصير، وإن كبيرك لصغير، وإن كنا منك لفي غرور. [العاقبة ١٢٧]

* إن لله رجالاً فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

* قال عمار بن ياسر: «كفى بالموت واعظاً وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلاً». [الزهد ٢٥٧]

* جسمي على مبرد ليس يقوى
ولا على النار والحرارة

وكيف يقوى على سعير
وقودها الناس والحجارة
[الزهر الفائح ١٠٧]

* قال أنس بن مالك خرجت مع عمر بن الخطاب يوماً حتى دخل حائطاً فسمعته وهو يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط: عمر أمير المؤمنين، بخ بخ والله يا ابن الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك».
[الزهد ١٧١]

* روي أن الفضيل رؤي يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة حتى إذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «واسوأتاه منك، وإن غفرت، ثم انقلب مع الناس».

* قال أبو الدرداء: «لولا ثلاث لأحببت أن أكون في بطن الأرض لا على ظهرها: لولا إخوان لي يأتوني ينتقون طيب الكلام كما ينتقى طيب التمر، أو أعفر وجهي ساجداً لله ـ عز وجل ـ، أو غدوة أو روحة في سبيل الله ـ عز وجل ـ».
[الزهد ١٩٨]

* قال مالك بن دينار ـ رضي الله عنه ـ: «رأيت ابن بشار في النوم بعد موته بسنة فسلمت عليه، فلم يرد علي السلام، فقلت له: ماذا لقيت بعد الموت؟ فدمعت عيناه، وقال: لقيت أهوالاً وزلازلاً عظاماً شداداً، فقلت: وما كان بعد ذلك؟ فقال: وما يكون من الكريم، قبل منا الحسنات، وعفا عن السيئات، وضمن لنا الدرجات، ثم شهق مالك شهقة عظيمة فخر مغشيّاً عليه».
[الزهر الفائح ٤١]

* وقيل: أن الحجاج الزاهد رآه بعض أصحابه في النوم، فقال له: «كيف ترى حالك؟ فقال: الأمر سهل، وما رأيت شيئاً مما كنت أخاف منه والحمد لله».
[الزهر الفائح ٤١]

* قال الجنيد: «لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا».

* وقيل: «إن الشبلي لما رؤي في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: حاسبني وناقشني حتى يئست، فلما رآني يئست تغمدني برحمته».
[الزهر الفائح ٤١]

* عن سلمة بن يحيى عن عمته أم إسحاق بنت طلحة قالت: «كان الحسن بن علي يأخذ بنصيبه من القيام من أول، وكان الحسين يأخذه من آخر الليل».

* وكان عامر بن قيس يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، فلما حضره الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «أبكي لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧]». [العاقبة ١٣٣]

* لما نزل الموت بسليمان التيمي قيل له: أبشر فقد كنت مجتهداً في طاعة الله ـ تعالى ـ، فقال: «لا تقولوا هكذا فإني لا أدري ما يبدو لي من الله ـ عز وجل ـ فإنه يقوله سبحانه: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر: ٤٧] قال بعضهم: عملوا أعمالاً كانوا يظنون أنها حسنات فوجدوها سيئات». [العاقبة ١٣٣]

* وكان الجنيد يقرأ القرآن وهو في سياق الموت ويصلي فختم، فقيل له: في مثل هذه الحال يا أبا علي؟ فقال: «ومن أحق مني بذلك وهاهو ذا تطوى صحيفة عملي، ثم كبر ومات». [العاقبة ١٣٣]

* ذكر أن علي بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ إذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: «أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم».

* قال محمد بن إسحاق: «لما ورد علينا عبدالرحمن بن الأسود حاجّاً اعتلت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة، حتى صلى الفجر بوضوء العشاء». [العاقبة ٤٣٦]

* لبيك على الشبيبة من بكاها
كما أبكي عليها ملء جفني
ومن يك بات ذا حزن عليها
فمثلي فليبت في فرط حزن
ومن يك سالياً يوماً فإني
قطعت علائق السلوان عني
عجبت لمن يبكي رسم دار
عفت أبياتها أو سير طعن
ويترك نفسه يبكي عليها
وقد جبلت على ضعف ووهن
وقد صاح الحمام بها أجيبي
إلام وفيم ويلك ذا التأنِّ
ومن بعد الحمام له حديث
يريه من العجائب كل فن
حديث ما حديث ما حديث
يبين له اليقين من التظني
وعمر ينقضي في غير شيء
ولكن في المحال من التمني
ويعذلني إذا أرسلت دمعاً
على وجنات ذي خسر وغبن

* عن هانيء مولى عثمان قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبلل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة فلا تبكي وتبكي من هذا؟ قال: «إن رسول الله ﷺ قال: «**القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**». [الزهد ١٨٩]

* عـن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير «كان يسـجد حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذم حائط». [الزهد ٢٩٤]

* قال إبراهيم بن أدهم ـ رضي الله عنه ـ: «دخلت على بعض إخواني أعوده، فجعل يتنفس ويتأسـف، فقلت له: على ماذا تتنفس وتتأسـف؟ فقال: ما تأسفي على البقاء في الدنيا، ولكن تأسفي على ليلة نمتها، ويوم أفطرته، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله ـ تعالى ـ».

* قال سـفيان الثوري ـ رضـي الله عنه ـ: «من أكثر ذكر الموت وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار».

* قال بعض الصالحين: «لي أربعون سنة ما غمني إلا طلوع الفجر».

* وقيل لزيد بن هارون: كم تصلي في الليل؟ فقال: «أوأنام منه شيئاً؟! إذاً لا أنام الله لي منه عيناً أبداً». [الزهر الفائح ١٦]

* عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: «أدركت سـبعين من أهل الصفة ما لأحد منهم إزار». [الزهد ٢٥٠]

* قال بعض الصالحين: رأيت بعض الصالحين في النوم بعد وفاته فقلت لـه: «ما فعل الله بك؟ قـال: أدخلني الجنة، قلـت: أي الأعمال أفضل عندكم؟ قال: التوكل، وقصر الأمل». [الزهر الفائح ٥٠]

* قال مطرف بن عبدالله بن الشـخير: «إن هذا الموت نغص على أهل النعيـم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت فيه، فكيـف ووراءه يوماً يعدم فيه الجواب وتدهش فيه الألباب، وتفنى في شـرحه الأقلام والكتاب، ويترك النظر فيه والاهتمام به الأولياء والأحباب». [العاقبة ٢٦]

* قال الثوري: «ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبويَّ لأني أعلم أن الله ـ تعالى ـ أرحم بي منهما».

* عن سفيان قال: «أخبرني رجل من ولد مطرف بن عبدالله بن الشخير أن مطرفاً حفر له قبراً في داره ثم كان يحمل حتى قرأ فيه القرآن فلما مات دفن فيه ـ رحمه الله ـ»، [وهذا اجتهاد منه، ولم يفعله رسول الله ﷺ]. [الزهد ٣٤٧]

* «عجباً لذاكر الموت كيف يلهو؟ ولخائف الفوت وهو يسهو، ولمتيقن حلول البلى ثم يزهو، وإذا ذكرت له الآخرة مر يلغو». [س ١٨١]

* روي عن أويس القرني ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: والله لأعبدن الله ـ تعالى ـ عبادة الملائكة، فليلة معظمها قائماً، وليلة معظمها ساجداً».

[الزهر الفائح ١٧]

* قال مطرف بن عبدالله: «لو علمت متى أجلي لخشيت على ذهاب عقلي». [٤٨٢]

* قيل: أن عامر بن قيس كان يقول: «والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبعد جهدي».

* قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يصف الدنيا: «حلالها حساب وحرامها النار».

* قال الحسن البصري: والذي نفسي بيده، لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه».

* قال عبدالله بن عبدالملك ـ رحمه الله ـ: كنا مع أبينا في موكبة، فقال: «سبحوا حتى تلك الشجرة، فنسبح حتى نأتيها، فإذا رفعت لنا شجرة أخرى قال: «كبروا حتى تلك الشجرة، فكان يصنع بنا ذلك».

* قال محمد بن عبدالله الهروي: «من جواهر الصبر كتمان المصيبة حتى تظن أنك لم تصب قط».

* قيل لنافع ما كان ابن عمر يصنع في منزله؟ قال: «الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما».

* قال الحسن البصري: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهم».

* قال سعيد بن جبير قال: «لو فارق ذكر الموت قلبي خشيت أن يفسد علي قلبي». [الزهد ٥١٤]

* قال الثوري: «رأيت شيخاً في مسجد الكوفة يقول: أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي، ولو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي على أحد شيء ولا لأحد عندي شيء».

* إن الأماكن في المعاد عزيزة
فاختر لنفسك إن عقلت مكاناً

* كان الحسن بن صالح إذا أشرف على القبور قال: «ما أحسن ظواهرك، إنما الدواهي في بواطنك».

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «عباد الله، لا تغتروا بطول حلم الله، واتقوا السفه فقد سمعتم قوله ـ عز وجل ـ في كتابه: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾ [الزخرف: ٥٥]».

* وقيل: «أن أبا عبيدة الخواص ـ رضي الله عنه ـ لم يضحك منذ أربعين سنة، ولا رفع رأسه إلى السماء حياءً من الله ـ تعالى ـ».

* قال أبو هريرة: «ألا أدلكم على غنيمة باردة؟ قالوا ماذا يا أبا هريرة؟ قال: الصوم في الشتاء».

* يا راقداً وقد أوذن بالرحيل يا مشيد البنيان في مدارج السيول بادر العمل قبل انقضاء العمر لا تنس من يعد الأنفاس للقائك.

* قيل لجابر بن زيد عند موته: ما تشتهي؟ فقال: «نظرة إلى الحسن، فجاء الحسن فلما دخل عليه قيل له: هذا الحسن، فرفع طرفه وقال: يا إخوتاه الساعة أفارقكم إما إلى الجنة وإما إلى النار».

* تراه يمشي في الناس خائفاً وجلا
إلى المساجد هوناً بين أطمار
تفنى اللذات ممن نال صفوتها
من الحياة ويبقى الخزي والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها
لا خير في لذة من بعدها النار

* قال سليمان التيمي: «دخلت على بعض أصحابنا وهو في الموت فرأيت من جزعه ما ساءني فقلت: هذا الجزع كله لماذا؟ وقد كنت تحمد الله على كذا، يعني على حالة خاصة، فقال: ومالي لا أجزع؟ ومن أحق مني بالجزع؟ والله لو أتتني المغفرة من الله ـ عز وجل ـ لأهمني الحياء منه فيما أفضيت به إليه».

* فلو أنّا إذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا
فنسئل بعده عن كل شيء

* قال الحجاج بن يوسف الثقفي عند موته: «اللهم اغفر لي فإنهم يزعمون أنك لا تفعل، فكان عمر بن عبدالعزيز تعجبه هذه الكلمة».

وذكر ذلك للحسن البصري فقال: «أقالها؟ قالوا: نعم، قال: عسى».

* كان أبو الدرداء يقول: «اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب، قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل واد مال». [حلية الأوليا ١/٢١٩]

* عن أبي قلابة: «أن أبا الدرداء ـ رضي الله عنه ـ مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم

تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أخاكم وأحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا نبغضه قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي».
[حلية الأولياء ١/ ٢٢٥]

* كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان، فإذا كان عند أحدهما لم يشرب من بيت الأخرى الماء». [حلية الأولياء ١/ ٢٣٤]

* عن سليمان بن موسى: «أن شداد بن أوس قال يوماً: هاتوا السفرة نعبث بها، قال فأخذوها عليه، قال: انظروا إلى أبي يصلي ما جاء منه، فقال: أي بني أخي أني ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمزمة مخطومة قبل هذه». [حلية الأولياء ١/ ٢٦٥]

* عن ميمون بن مهران: «أن امرأة ابن عمر، عوتبت فيه، فقيل لها: أما تلطفين بهذا الشيخ؟ فقالت: فما أصنع به، لا نصنع له طعاماً إلا دعا من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقة إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه، ثم جاء إلى بيته فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أردتم أن لا أتعشى الليلة، فلم يتعشى تلك الليلة». [حلية الأولياء ١/ ٢٩٨]

* «كان عبدالله بن عمر لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم».
[حلية الأولياء ١/ ٢٩٩]

* عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبه قال: ما كان البر يعرف في عمر ولا في ابنه حتى يقولا، أو يفعلا». [حلية الأولياء ١/ ٣١١]

* قدم عبدالله بن عدي، وكان مولى لعبدالله بن عمر من العراق فجاء يسلم عليه، فقال: أهديت إليك هدية، قال: وما هي؟ قال: جوارش،

قال: وما جوارش؟ قال: تهضم الطعام، فقال: فما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟».

* قال أبو هريرة: «إني لا ستغفر الله وأتوب إليه كل يوم أثني عشر ألف مرة». [حلية الأولياء ١/ ٣٨٣]

* بكى أبو هريرة في مرضه فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، وإني أصبحت في صعود مهبط على جنة ونار، لا أدرى أيهما يأخذني».
[حلية الأولياء ١/ ٣٨٣]

* كان أبو هريرة إذا مر بجنارة، قال: روحي فإنا غادون، وأغدي فإنا راحلون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، يذهب الأول ويبقى الآخر».
[حلية الأولياء ١/ ٣٨٣]

* إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى
وديـنك موفـور وعـرضك صين
فلا ينطق منك اللسان بسوءة
فكلك عورات وللناس ألسن
وعيناك إن أدت إليك معايباً
لقوم فقل: يا عين للناس أعين

* قال رجل لعامر بن عبدالله: «استغفر لي، فقال: إنك لتسأل من قد عجز عن نفسه، ولكن أطع الله ثم أدع يستجب لك». [حلية الأولياء ٢/ ٩٣]

* أخذ مسروق بن عبدالرحمن بيد ابن أخ له فأرتقى به على جبانة بالكوفة قال: «ألا أريك الدنيا، هذه الدنيا أكلوها فأفنوها، لبسو لها فأبلوها، ركبوها فأنضوها سفكوا فيها دماءهم واستحلوا فيها محارمهم وقطعوا فيها أرحامهم». [حلية الأولياء ٢/ ٩٧]

* كان عمل الربيع بن خثيم كله سرا، إن كان ليجيء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه». [حلية الأولياء ٢/١٠٧]

* قال الربيع بن خيثم لأصحابه: «تدرون ما الداء؟ وما الدواء؟ والشفاء؟ قالوا: لا، قال: الداء الذنوب، والدواء: الإستغفار، والشفاء: أن تتوب ثم لا تعود». [حلية الأولياء ٢/١٠٨]

* عن رجل من بني تيم قال: «جالست الربيع بن خيثم عشر سنين ما سمعته يسأل عن شيء أمور الدنيا إلا مرتين، قال مرة: والدتك حية؟ وقال مرة: كم لكم مسجداً». [حلية الأولياء ٢/ ١١٠]

* قيل للربيع بن خيثم: «ألا تتمثل ببيت شعر فقد كان أصحابك يتمثلون؟ قال: ما من شيء يتمثل به إلا كتب، وأنا أكره أن أقرأ في صحيفتي بيت شعر يوم القيامة». [حلية الأولياء ٢/١١٣]

* قال عمرو بن قيس الملائي: «إذا سمعت شيئاً من الخير فاعمل به تكن من أهله ولو مرة».

* تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي ... درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما ... منها إلى الدنيا بذنب واحد

* لما حضر أبا سليمان الداراني الموت قال له أصحابه: أبشر فإنك تقدم على رب غفور رحيم، فقال لهم: «ألا تقولون تقدم على رب يحاسبك بالصغير ويعاقبك بالكبير. فأبو سليمان هذا غلب عليه الخوف في هذه الحالة فتكلم عن حاله».

* قيل لرويم عند الموت: قل: لا إله إلا الله، فقال: «ما أُحسن غيرها». وكان رويم هذا من الصالحين.

* واحتضر بعض الصالحين فبكت امرأته، فقال: «ما يبكيك؟ قالت: عليك أبكي، قال: إن كنت باكية فابكي على نفسك فأما أنا فقد بكيت على هذا اليوم منذ أربعين سنة».

* كأنك لم تسمع بأخبار من مضى
ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم
محاها مجال الريح بعدك والقطر
على ذاك مروا أجمعون وهكذا
يمرون حتى يستردهم الحشر
فحتام لا تصحو وقد قرب المدى
وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر
بل سوف تصحو حين ينكشف الغطا
وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر

* نظر ابن مطيع يوماً إلى داره، فأعجبه حسنها فبكى، ثم قال: «والله لولا الموت لكنت بك مسروراً، ولولا ما أصير إليه من ضيق القبر لقرت عيني بك، ثم بكى حتى ارتفع بكاؤه وعلا نحيبه».

* يروى أن ابن المنكدر ـ رحمه الله ـ عندما نزل به الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «والله ما أبكي لذنب أعلم أني أتيته، ولكني أخاف أن أكون قد أذنبت ذنباً حسبته هيناً وهو عند الله عظيم».

* حج جعفر الصادق فأراد أن يُلبي فتغير وجهه، فقيل: ما لك يا ابن رسول الله؟ فقال: «أريد أن ألبي فأخاف أن أسمع غير الجواب».

* نظر رجل إلى بني صغير يمشي بين يديه، فأعجبه حسنه، وألهته حركته، فقال: «يا بني لولا الموت لعلقت قلبي بك ولأكثرت من حبي لك».

* «اعلم أن طول الأمل داء عضال، ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه، ولم يفارقه داء ولا نجع فيه دواء، بل أعيا الأطباء، ويئس من برئه الحكماء والعلماء».

* كان الحسن شديد الحزن، طويل البكاء، سُئل عن حاله، فقال: «أخاف أن يطرحني في النار، ولا يبالي».

* لما حضرت محمد ابن سيرين الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لتفريطي في الأيام الخالية وقلة عملي للجنة العالية، وما ينجيني من النار الحامية».

* عن ابن جريح قال: كان الحسن بن علي لا يزال مصلياً ما بين المغرب والعشاء، فقيل له في ذلك فقال: «إنها ناشئة الليل».

* قال القعقاع بن حكيم: «قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أتاني ما أحببت تأخير شيء عن شيء».

* قال معاذ ـ رحمه الله ـ لابنه: «يا بني إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين حسنة قدمها وحسنة أخرها».

* قال مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ: «رأيت في البادية في يوم شديد البرد شابّاً عليه ثوبان خلقان، وعليه آثار الدعاء، وأنوار الإجابة، فعرفته، وكنت قبل ذلك عهدته في البصرة ذا ثروة وحسن حال، وكان ذا مال وآمال».

قال: «فبكيت لما رأيته على تلك الحال، فلما رآني بكى وبدأني بالسلام وقال لي: يا مالك بن دينار، ما تقول في عبد أبق من مولاه؟ فبكيت لقوله بكاء شديداً، وقلت له: وهل يستطيع المسكين ذلك؟ البلاد بلاده، والعباد

عباده، فأين يهرب المسكين؟ فقال: يا مالك سمعت قارئاً يقرأ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [الحاقة:١٨] فأحسست في الحال بنار وقعت بين ضلوعي فلا تخمد ولا تهدأ من ذلك اليوم، يا مالك أتراني أرحم وتطفأ هذه الجمرة من قلبي، فقلت له: أحسن الظن بمولاك فإنه غفور رحيم، ثم قلت له: إلى أين؟ قال: إلى مكة شرفها الله ـ تعالى ـ لعلى أن أكون ممن إذا التجأ إلى الحرم استحق مراعاة الذمم».

قال مالك: «ففارقني ومضى، فتعجبت من وقوع الموعظة منه موقعها، وما تأجج بين جنبيه من نار التيقظ والإنابة، وما حصل عليه من صدق القبول وحسن الاستماع». [العاقبة ٧٢]

* «يا من يذنب ولا يتوب، كم قد كتبت عليك ذنوب؟ خل الأمل الكذوب، فرب شروق بلا غروب، واأسفي أين القلوب؟ تفرقت بالهوى في شعوب، ندعوك إلى صلاحك ولا تؤوب واعجباً الناس ضروب، متى تنتبه لخلاصك أيها الناعس؟ متى تطلب الأخرى يا من على الدنيا ينافس؟ متى تذكر وحدتك إذا انفردت عن مؤانس؟ يا من قلبه قد قسا وجفنه ناعس، يا من تحدثه الأماني دع هذه الوساوس».

* لما احتضر عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ جعل يقول ودمه يسيل: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني أستعين بك على أموري، وأسالك الصبر على بلائي». [العاقبة:١٢٢]

* لو يعلم الخلق ما يراد بهم
وأيما مورد غداً يردوا
ما استعذبوا لذة الحياة ولا
طاب لهم عيشهم ولا رقدوا

خوفاً من العرض والصراط على
نار تلظى وحرها يقد

[الزهر الفائح ١٦]

* لما نزل الموت بهشام بن عبدالملك أمير المؤمنين نظر إلى أولاده وأهله يبكون حوله فقال لهم: «جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء، وترك لكم هشام ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب، ما أعظم منقلب هشام، وما أسوأه إن لم يغفر الله له».

* لقد خوفنا الموت بمن أخذ منا، ونعلم هجومه علينا وقد آمنا، ما أذكرتنا المواعظ مآلنا، فما لنا ما لنا:

لا ترقدن لعينك السهر
وانظر إلى ما تصنع العبر
انظر إلى عبر مصرفة
ما دام يمكن طرفك النظر
فإذا جهلت ولم تجد أحداً
فسل الزمان فعنده الخبر
فإذا نظرت تريد معتبراً
فانظر إليك ففيك معتبر
أنت الذي تنعاه خلقته
ينعاه منه الشعر والبشر
يا من يؤمل أنت منتظر
أملاً يطول ولست تنتظر
ماذا تقول وقد لحقت بما
يجري عليه الريح والمطر
كم قد عفت عين لها أثر
درست ويدرس بعدها الأثر

* قال أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ: دخلت على أبي مسلم في يوم عيد، فرأيت عليه قميصاً مرقعاً، وبين يديه خروف وهو يأكل منه، فقلت: «يا

أبا مسلم، فقال: «لا تنظر إلى الحروف ولكن انظر إذا سألني ربي، من أين لك هذا؟ فأي جواب أقوله وما اعتذاري». [الزهر الفائح ٨٨]

* مر علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بالمقابر، فوقف عليها، فقال: «السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون، اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي في جميع أحواله عن الله ـ تعالى ـ».

ثم قال: «يا أهل القبور، أما الزوجات فقد نكحت، وأما الديار فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خير ما عندنا، فما خير ما عندكم، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما أنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى». [العاقبة ١٩٦]

* قال الحسن: «يا ابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر فأنت إذا رأيته سرّك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، رحم الله رجلاً كسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقته، هيهات هيهات، ذهبت الدنيا بحال بالها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٥]

* «كان جابر بن زيد لا يماكس (أي لا يساوم ولا يطلب إنقاص الثمن) في ثلاث: في الكراء إلى مكة، وفي الرقبة يشتريها للعتق، وفي الأضحية، وكان لا يماكس في كل شيء يتقرب إلى الله ـ عز وجل ـ».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٣٧]

* قال عبدالله بن زيد الحرسي: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذراً، فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا أعلمه». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٨]

* «إنهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدته وإن مسلم بن يسار لفي المسجد في صلاة فما التفت». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩]

* قال محمد بن سيرين يحدث رجلاً: «ما رأيت الرجل الأسود، ثم قال: أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٢]

* قال طوق بن وهب: «دخلت على محمد بن سيرين فقال: كأني أراك شاكياً؟ قلت: أجل، قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه، ثم قال: اذهب إلى فلان فإنه أطب منه، ثم قال: أستغفر الله، أراني قد اغتبته». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٢]

* قال ابن سيرين: «إذا أراد الله ـ عز وجل ـ بعبده خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٣]

* «كان محمد بن سيرين إذا سُئل عن شيء من الفقه الحلال والحرام، تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٣]

* عن السري بن يحيى قال: «لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفاً في شيء دخله». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٤]

* قال هشام بن حسان: «ترك محمد بن سيرين أربعين ألف درهم في شيء ما ترون به اليوم بأساً». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٤]

* قال موسى بن المغيرة: «رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار، يكبّر، ويسبّح، ويذكر الله ـ عز وجل ـ، فقال له رجل: يا أبا بكر في هذه الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٥]

* لما نزل الموت ببشر الحافي وكان على عليائه من العبادة والزهادة شق عليه وساءه ذلك، فقيل له: «أتحب الحياة يا فلان؟ فقال: يا قوم القدوم على الله شديد».

* قال قتادة: «إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ويطول الليل فيقومه، وبلغنا أن عامراً لما حضر جعل يبكي فقالوا ما يبكيك يا عامر؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكنني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الشتاء». [الزهد ٣٢٣]

* قال ميمون بن حيان: «ما رأيت مسلم بن يسار متلفتاً في صلاته قط خفيفة ولا طويلة، ولقد انهدمت ناحية المسجد ففزع أهل السوق لهدته وإنه لفي المسجد في صلاته فما التفت». [الزهد ٣٥٨]

* قال سفيان الثوري ـ رضي الله عنه ـ: «رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم سلم، فقلت له: ما شأنك؟ ومم تطلب السلامة؟ فقال لي: يا أخي، كنا أربعة أخوة تنصر أحدنا عمداً، وتهود الآخر، وتمجس الثالث، وبقيت أنا خائفاً من الله ـ تعالى ـ، وراغباً في السلامة».
[الزهر الفائح ٣٤]

* قيل: إن حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ خرج يوم عيد، فصلى ثم عاد إلى زوجته فقالت له: يا حسان، كم رأيت من وجه مليح؟ فقال: والله ما رفعت طرفي ولا علمت ما كان من الناس، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نظر إلى ما لا يحل له حرم الله عليه النظر إلى وجهه والقاه في النار**». [الزهر الفائح ٣١]

* عن محمد بن منصور البغدادي قال: دخلت على عبدالله بن طاهر وهو في سكرات الموت فقلت: السلام عليك أيها الأمير، فقال: لا تسمني

أميراً وسمني أسيراً، ولكن اكتب عني بيتين ما أراهما إلا آخر بيتين أقولهما، ثم أنشا يقول:

بـــادر فـقـد أسـمـعـك الـصـوت
إن لـم تـبـادر فـهـو الـفـوت

مـن لـم تـزل نـعـمـتـه قـبـلـه
زال عـن الـنـعـمـة بـالـمـوت

* يـروى عن عبدالملك بن مروان أنه لما حضره الموت نظر في موضع له مشرف إلى رجل وبيده ثوب وهو يضرب به المغسلة، فقال: «يا ليتني مثل هذا الرجل أعيش من كسب يدي يوماً بيوم ولم آل من هذا الأمر شيئاً».

وقال لـه الرجل: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قـال: «تجدني كما قال الله تبارك وتعالـى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]».

* حـقـيـق بـالـتـواضـع مـن يـمـوت
ويـكـفـي الـمـرء مـن دنـيـاه قـوت

فـمـا لـلـمـرء يـصـبـح ذا هـمـوم
وحـرص لـيـس تـدركـه الـنـعـوت

صـنـيـع مـلـيـكـنـا حـسـن جـمـيـل
ومـا أرزاقـنـا عـنـا تـفـوت

فـيـا هـذا سـتـرحـل عـن قـريـب
إلـى قـوم كـلامـهـم سـكـوت

* قـد كـنـت مـيـتـاً فـصـرت حـيـاً
وعـن قـلـيـل تـصـيـر مـيـتـاً

بـنـيـت بـدار الـفـنـاء بـيـتـاً
فـابـن لـدار الـبـقـاء بـيـتـاً

[ديوان الإمام علي ص ٥٢]

* قيل لعامر بن قيس أما تسهو في صلاتك؟ قال: «أو حديث أحب إلي من القرآن حتى اشتغل به، هيهات، مناجاة الحبيب تستغرق الإحساس».

وكان مسلم بن يسار لا يلتفت في صلاته ولقد انهدمت ناحية من المسجد فزع لها أهل السوق فما التفت، وكان إذا دخل منزله سكت أهل بيته فإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علماً منهم أن قلبه مشغول، وكان يقول في مناجاته: إلهي، متى ألقاك وأنت عني راضي».

* كان الحسن يبكي حتى يُرحم، وكان الفضيل بن عياض يبكي في النوم حتى ينتبه أهل الدار ببكائه.

* قيل للربيع بن خيثم: كيف أصبحت؟ فقال: «كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدري أنه يمسي، وإذا أمسى لا يدري أنه يصبح؟».

* كان فضالة بن صيفي كثير البكاء، فدخل عليه رجل وهو يبكي فقال لزوجته ماشأنه؟ قالت: «زعم أنه يريد سفراً بعيداً وماله زاد».

* عن أبي رجاء العطاردي قال: «رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من الدموع».

* قال مالك بن دينار: «أن من عرف الله لقيه سالماً، والويل كل الويل لمن ذهب عمره في الدنيا باطلاً».

* قيل للحسن ـ رضي الله عنه ـ: يا أبا سعيد، كيف رأيت حالك؟ فقال: «حال من ينتظر الموت إذا أمسى، وإذا أصبح لا يدري هل يمسي؟ وكيف يموت؟».

* قال أويس القرني ـ رضي الله عنه ـ لبعض أخوانه: «يا أخي، إذا نمت فاذكر الموت واجعله أمامك وإذا قمت فلا تنظر لصغر ذنبك ولكن انظر إلى من عصيت».

* قال حسان ـ رضي الله عنه ـ لأمه يوماً: «يا أماه، أتحبين أن تلقي الله ـ تعالى ـ؟ قالت: لا، وقد عصيته».

* قال أبو رواد: «كان طاووس وأصحاب له إذا صلوا العصر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحداً وابتهلوا في الدعاء».

* قال ابن جريج: «كان ابن عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك».

* «كان في خد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ خطان أسودان من البكاء وكان في وجه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كالشراكين الباليين من الدمع».

* عن أبي بكر بن حفص بن عمر: «أن عبدالله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خوانه يتيم».

* قال سفيان الثوري ـ رضي الله عنه ـ: «مات أخ لي، فرأيته في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: رضي عني وأدخلني الجنة، وقال: افرح كما كنت تحزن».

* قال بعض الصالحين ـ رضي الله عنهم ـ: «لما مات عطاء السلمي رأيته تلك الليلة في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقال: يا هذا كم استحيت مني؟ لقد كنت تخافني كل الخوف، وعزتي وجلالي لقد توفيتك يوم وفاتك وما على وجه الأرض أحب إليَّ منك».

* حكي أن أبا الفتح الموصلي رؤي في المنام بعد موته، فقيل له: «ما فعل الله بك؟ قال: قربني وأدناني، وقال: يا أبا الفتح، وعزتي وجلالي لقد صعد إلي الملكان الموكلان بك أربعين سنة وما في صحيفتك خطيئة».

* قال عمر بن عبدالعزيز لأبي حازم: «عظني، فقال: اضطجع ثم

اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فجَّد فيه الآن، وما تكره أن يكون فيك فدعه الآن».

* لما تذكرت عذاب النار أزعجني
ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
فصرت في القفر أرعى الوحش منفرداً
كما تراني على وجدي وأحزاني
وهذا قليل لمثلي في جراءته
فما عصى الله عبد مثل عصياني
نادوا عليَّ وقولوا في مجالسكم
هذا المسيء وهذا المذنب الجاني
فما بكيت وما قصرت عن زللي
ولا غسلت بماء الدمع أجفاني

* جاء رجل إلى الحسن فسأله عن مسألة فأفتاه، قال: «فقال الرجل يا أبا سعيد: من الفقيه قال: الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، البصير بدينه المجتهد في العبادة؛ هذا الفقيه».

* قال الحسن: «كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما سلف من الذنوب».

* عن معاوية بن قرة أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلوا العشاء: «يا بني ناموا لعل الله أن يرزقكم من الليل خيراً».

* قال هشام بن حسان: «ذكروا التواضع عند الحسن وهو ساكت حتى إذا أكثروا عليه، قال لهم: أراكم قد أكثرتم الكلام في التواضع، قالوا: أي شيء التواضع يا أبا سعيد؟ قال: يخرج من بيته فلا يلقى مسلماً إلا ظن أنه خير منه».

* كم ذا التشاغل والأمل
كم ذا التواني والكسل

حتى متى وإلى متى
يحصى عليك فلا تمل
هل بعد شيب العارضين
سوى التوقع للأجل
يا من يغر بنفسه
وعن الصلاح قد امتهل
فالموت أقرب نازل
والقبر صندوق العمل
سخط الإله بما جنيت
من المعاصي والزلل
يا رب عبد مذنب
قد شقه طول الأمل
منك الشفاء لعلتي
وعليك نعم المتكل

* قال بعض الصالحين: «مات أخ لي في الله، فرأيته في النوم، فقلت له: يا فلان ما فعل الله بك قال: عشت الحمد لله رب العالمين، قال لي: لأن أقدر ـ يعني على أن أقول: الحمد لله رب العالمين ـ أحب إليّ من الدنيا وما فيها، ثم قال: ألم تر حيث كانوا يدفنوني فإن فلاناً جاء فصلى ركعتين، لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إلي من الدنيا وما فيها».

* قال أبو الدرداء: «قيل: ما تحب لمن تحب؟ قال: الموت، قالوا: فإن لم يمت، قال: يقِّل ماله وولده».

* قال عبيد بن عمير: «ما كثر مال عبد إلا أشتد حسابه، ولا كثر أتباعه إلا كثرت شياطينه، ولا زاد من السلطان قرباً إلا زاد من الله بعداً».

* اجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهاداً شديداً، فقيل له: «لو أمسكت ورفقت بنفسك؟ قال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها،

أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك».

* قال الربيع بن خيثم: «ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت».

* لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «يبكيني بُعد المفازة وقلة الزاد وضعف اليقين، والعقبة الكؤود التي المهبط منها إلى الجنة وإما إلى النار».

* لما حضرت حذيفة بن اليمان الوفاة قال: «اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر وقيام الليل ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء في حلق الذكر».

* يروى عن محمد بن المنكدر ـ رضي الله عنه ـ أنه لما نزل به الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا جزعاً من الموت، ولكن أبكي على ما يفوتني من ظمأ الهواجر وقيام ليالي الشتاء».

* قال عبدالرحمن بن عوف: «قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، وكفن في بردة، إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطيت رجلاه بدا رأسه».

* كتب عمر إلى أبي موسى: «إنك لن تنال عمل الآخرة بشيء أفضل من الزهد في الدنيا».

* قال أبو الدرداء: «كنت تاجراً في الجاهلية فلما جاء الإسلام أخذت التجارة والعبادة فلم يجتمعا لي، فأقبلت على العبادة وتركت التجارة».

* لما حضرت معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ الوفاة، قال: «اقعدوني، فاقعدوه فجعل يذكر الله ـ تعالى ـ ويسبحه ويقدسه، ثم قال:

الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الانحطام والانهدام؟ ألا كان ذلك وغصن الشباب نضير ريان؟ وبكى حتى علا بكاؤه، ثم قال:

هو الموت لا منجى من الموت والذي
أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال: يا رب ارحم العاصي ذا القلب القاسي، اللهم أقل العثرة واغفر الزلة، وجد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا وثق بأحد سواك، ثم قال: لابنه يا بني إذا وفيَّ أجلي فاعمد إلى المنديل الذي في الخزانة فإن فيه ثوباً من أثواب رسول الله ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره فاجعل الثوب مما يلي جسدي واجعل أكفاني فوقه واجعل القراضة في فمي وأنفي وعيني، فإن نفعني شيء فهذا، فإذا جعلتموني في قبري فخلوا معاوية وأرحم الراحمين».

* قال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ لما حضر ونزل به الموت: «ليعاين الناس غداً من عفو الله وسعة رحمته ما لم يخطر على قلب بشر».

كشف له ـ رضي الله عنه ـ عن سعة رحمة الله وكثرة عفوه وعظم تجاوزه ما أوجب أن قال هذا.

* قال أبو هريرة: «ما صدقتكم أنفسكم، تأملون ما لا تبلغون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتبنون مالا تسكنون».

* يروى أن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ لما دنا منه الموت دعا بحرسه ورجاله فلما دخلوا عليه، قال: «هل تغنون عني من الله شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فافترقوا عني، ثم دعا بماء فتوضأ فأسبغ الوضوء، ثم قال: احملوني إلى المسجد ففعلوا، فقال: استقبلوا بي القبلة ففعلوا، فقال: اللهم إنك أمرتني فعصيت وائتمنتني فخنت، وحددت لي فتعديت،

اللهم لا بريء فأعتذر ولا قوي فانتصر، بل مذنب مستغفر لا مصر ولا مستكبر، ثم قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فلم يزل يرددها حتى مات».

وقوله لحراسه ورجاله: هل تغنون عني من الله شيئاً، إنما فعل ذلك تصغيراً لنفسه وتحقيراً وليريها رؤية مشاهدة أن الذين كانوا يغنون عنه في الدنيا لا يغنون عنه عند نزول الموت شيئاً.

* عن يونس بن عبيد قال: «ما رأيت أطول حزناً من الحسن وكان يقول: نضحك ولعل الله قد أطلع على أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً».

* عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «إن الناس قد ضيعوا أعظم دينهم؛ الورع».

* قال إبراهيم التيمي: «إن الرجل ليظلمني فأرحمه».

* إنما الدنيا فناءٌ ليس للدنيا ثبوت
أنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت
ولعمري عن قليل كل من فيها يموت

[ديوان الإمام علي ص ٥٤]

* ويحكي الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ أنه كان في الحرم فجاء خرساني يبكي، فقال له: «لماذا تبكي؟ قال: فقدت دنانير فعلمت أنها سرقت مني فبكيت».

قيل: «أتبكي من أجل الدنانير؟ قال: لا، لكني بكيت لعلمي أني سأقف بين يدي الله أنا وهذا السارق، فرحمت السارق فبكيت».

* سُئل أبو موسى الأنصاري: «ماذا قال حذيفة عند موته؟ قال: لما كان عند السحر، قال: أعوذ بالله من صباح إلى النار (ثلاثاً) ثم قال: اشتروا ليَّ ثوبين أبيضين فإنهما لن يتركا عليّ إلا قليلاً حتى أبدل بهما خيراً منهما، أو أسلبهما سلباً قبيحاً».

* قال الخلدي: رأيت الجنيد في النوم فقلت: «ما فعل الله بك؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار».

* قال أبوبكر الصبغي: «ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر المروذي، لقد بلغني أن زنبوراً قعد على جبهته، فسال الدم على وجهه، ولم يتحرك».

* قال سليمان بن داود: «جربنا العيش لينه وشديده، فوجدنا يكفي منه أدناه».

* قال عبدالله بن مسعود: «من أراد الدنيا أضر بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضر بالدنيا، يا قوم: فأضروا بالفاني للباقي».

* قال قاضي قضاة الشام سليمان بن حمزة المقدسي: «لم أصلِّ الفريضة منفرداً إلا مرتين، وكأني لم أصلهما قط، مع أنه قارب التسعين».

* قال بعضهم: «دخلنا على عطاء السلمي نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقلنا له: كيف ترى حالك؟ فقال: الموت في عنقي، والقبر بين يدي، والقيامة موقفي، وجسر جهنم طريقي، ولا أدري ما يفعل بي».

ثم بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه، فلما أفاق، قال: «اللهم ارحمني وارحم وحشتي في القبر ومصرعي عند الموت، وارحم مقامي بين يديك يا أرحم الراحمين».

* عن ابن شوذب قال: «قال الحسن: والله ما صدّق عبد بالنار إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وإن المنافق لو كانت النار خلف هذا الحائط لم يصدق بها حتى يتجهم عليها».

* قال الحسن: «الرجاء والخوف مطيتا المؤمن».

* روي أن ابناً لسمرة بن جندب أكل حتى بشم (أي: اصابته التخمة) فقال سمرة: «لو مت ما صليتُّ عليك».

* كان بشر بن الحسن يقال له: «(الصفي) لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة».

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ: «الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة».

* قال الحسن ـ رضي الله عنه ـ: «يا ابن آدم، إنما هي أيام إذا مضى يومك ينقصك».

* وجه عمر جيشاً إلى الروم، فأسروا عبدالله بن حذافة، فذهبوا بهم إلى ملكهم فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: «لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ملك العرب ما رجعت عن دين محمد طرفة عين» قال: إذا أقتلك، قال: «أنت وذاك»، فأمر به، فصلب، وقال للرماة: أرموه قريباً من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله، ودعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما، فألقي فيه، وهو يعرض عليه

النصرانية وهو يأبى، ثم بكى، فقيل للملك: أنه يبكي، فظن أنه قد جزع فقال: ردوه، ما أبكاك؟ قال: «هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي بعدد شعري أنفس تلقى في النار في الله»، فقال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ فقال له عبدالله: «وعن جميع الأسارى»، قال: نعم، فقبل رأسه، وقدم بالأسارى على عمر، فأخبره خبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ به، فقبل رأسه».

* قالت زينب بنت جحش حين حضرتها الوفاة: «إني قد أعددت كفني، فإن بعث لي عمر بكفن، فتصدقوا بأحدهما، وأن استطعتم إذ أدليتموني أن تصدقوا بحقوقي فافعلوا».

* إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى نقص من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً
فإنما الربح والخسران في العمل

[الزهر الفائح ٩٩]

* قال أبوالدرداء: «اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدوا أنفسكم في الموتى، وأعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يُلهيكم، وأعلموا أن البرِّ لا يبلى، وأن الإثم لا ينسى». [الزهد ١٩٧]

* قال عامر: «ما آسى على شيء فارقته بالعراق إلا على ظمأ الهواجر ومجالسة أقوام يتجرون الحديث». [الزهد ٣٢١]

* قيل للحسن ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجوها؟ قال: «لأنهم خلوا بالرحمن فالبسهم من نوره».

* عن أنس «أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة». [الزهد ٢٩٥]

* كان إبراهيم بن ميمون المروذي مهنته الصياغة وطرق الذهب والفضة فكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء (أي: الآذان) لم يردها».

* قال الحسن البصري لرجل حضر جنازة: «اتراه لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحاً؟ قال: نعم، قال: فإن لم يكن هو، فكن أنت».

* عن أنس أن أبا طلحة كان يكثر الصوم على عهد رسول الله ﷺ فما أفطر بعده حتى لقي الله ـ عز وجل ـ إلا من مرض أو في سفر.
[الزهد ٢٩٥]

* قال أبو طلحة: «لا أؤم رجلين ولا أتأمر عليهما». [الزهد ٢٩٥]

* قال عدي بن حاتم: «ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق، وما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد». [الزهد ٢٩٥]

* قال الفضيل بن عياض: «ما دمت حياً فلا يكن شيء عندك أخوف من الله ـ عز وجل ـ، وإذا نزل بك الموت فلا يكن عندك شيء أرجى من الله ـ عز وجل ـ».

* يروى أن حذيفة بن اليمان لما نزل به الموت، قال: «حبيب جاء على فاقة، قد كنت قبل اليوم أخشاك وأنا اليوم أرجوك».

* لا تأسفن على الدنيا وما فيها
فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار البقاء رضوان خازنها
والجار أحمد والجبار بانيها
[الزهر الفائح ٧٩]

* قال مالك: قالت فلانة لعامر بن عبد قيس: مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام، فقال: «يا بنية إن جهنم لا تدع أباك ينام». [الزهد ٣١٦]

* قالت أم عباد، امرأة هشام بن حسان: «كنا نزولاً مع محمد بن سيرين في داره وكنا نسمع بكاءه في الليل - يعني في صلاته - وضحكه بالنهار». [العاقبة ٩٠]

* عن ربيعة بن زيد أن أبا الدرداء كان يقول: «أعمل عملاً صالحاً قبل الغزو فإنما تقاتلون الناس بأعمالكم».

* تردد صوت باكية عليها
رماها الدهر في الأهل الجميع
فشتت شملها وأدال منه
غراماً عاث في قلب صريع
عجبت لها تكلم وهي خرسا
وتبكي وهي جامدة الدموع
فهمت حديثها وفهمت أني
من الخسران في أمر شنيع
أتبكي تلك إن فقدت أنيساً
وتشرب منه بالكأس الفظيع
وها أنا لست أبكي فقد نفسي
وتضييعي الحياة مع المضيع
ولو أني عقلت اليوم أمري
لأرسلت المدامع بالنجيع
ألا يا صاح والشكوى ضروب
وذكر الموت يذهب بالهجوع
لعلك أن تعير أخاك دمعاً
فما في مقلتيه من دموع

[العاقبة ٩١]

* قال عطاء بن يسار ـ رحمه الله ـ: «تبدّى إبليس ـ لعنه الله ـ لعابد عند الموت، فقال له: نجوت يا هذا، فقال: ما أمنتك بعد».

* روي عن علي بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ: أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه (السجاد). [الزهر الفائح ١٧]

* قال الحسن: سمعهم عامر بن عبد قيس وما يذكرون من ذكر الضيعة في الصلاة قال: تجدونه؟ قالوا: نعم، قال: «والله لئن تختلف الأسنة في جوفي أحب إلي أن يكون هذا في صلاتي». [الزهد ٣١٢]

* لما حضرت الحسن بن هاني الوفاة، أنشد:

دب فيّ السّقام سفلاً وعلواً
وأراني أموت عضواً فعضوا
ليس من ساعة مضت بي إلا
نقصتني بمرها بي جزوا
لهف نفسي على ليال وأيا
م قضيتهن لعباً ولهوا
قد أسأت كل الأساءة فالـ
لهم صفحاً وغفراناً وعفوا

[العاقبة ١٣٧]

* قال معاوية ابن قرة: أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي يا أبا الدرداء، قال: «اشتكي من ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: اشتهي الجنة، قالوا: ألا ندعوا لك طبيباً؟ قال: هو الذي اضجعني». [الزهد ١٩٧]

* قال العتبي: «بعث إليَّ عمر ـ رضوان الله عليه ـ، بحلل فقسمتها فأصاب كل رجل منا ثوباً، ثم صعد المنبر وعليه حلة، والحلة ثوبان، فقال: أيها الناس ألا تسمعون، فقال سلمان ـ رحمه الله ـ: لا نسمع، فقال

عمر: ولم يا أبا عبدالله؟ قال: أنك قسـمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة، فقـال: لا تعجل يا أبا عبدالله، ثم نادي عبدالله فلم يجبه أحد، فقال: يا عبدالله بن عمر، فقال: لبيك يـا أمير المؤمنين، قال: الثوب الذي اتزرت فيه هو ثوبك قال: اللهم نعم، فقال سلمان: الآن فقل نسمع».

* عـن ابن عمر قال: «قـال عمر بن الخطاب لأخيـه زيد يوم أحد: أقسـمت عليك إلا لبست درعي، فلبسها ثم نزعها، فقال له عمر: مالك؟ فقال: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك، وعنه قال: قال عمر لأخيه زيد يوم أحد، خذ درعي، قال: إني أريد الشهادة كما تريد، فتركاها جميعاً».

* عـن خالد بن معدان قال: اسـتعمل عمر بـن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بحمص سـعيد بن عامر بن حزيم، فلما قدم عمر حمص قال: «يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشـكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى، لشـكايتهم العمال، قالوا: نشكوا أربعاً، لا يخرج إلينا حتى يتعالـى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: له يوم في الشـهر لا يخرج فيه إلينا، قـال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغنـط الغنطة بين الأيام، أي: تأخـذه موته، قال فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكـره، إنه ليس لأهلي خادم فأعجن عجينهم ثم أجلس حتى يختمـر ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم، فقال: ما تشـتكون منه؟ قالوا: لا يجيـب أحداً بليل، قال: ما يقولون؟ قال: إن كنت لأكره ذكـره، إنـي جعلت النهار لهم، وجعلت الليـل لله ـ عز وجل ـ، قال: وما تشـكون منه؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما

يقولون؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنط الغنطة بين الأيام (الغنط أشد الكرب والجهد) قال: ما يقولون؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع، فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شيك بشوكة، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله ـ عز وجل ـ لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً، فتصيبني تلك الغنطة، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي».

* يا رب أنت رجائي
وفيك حسنت ظني
يا رب فاغفر ذنوبي
وعافني واعف عني
العفو منك إلهي
والذنب قد جاء مني
والظن فيك جميل
حقق بحقك ظني

* قال أبو الدرداء: «ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحاً مسروراً، والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك، ضل ضلاله، ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص».

* روي عن نافع: أن ابن عمر كان إذا فاتته العشاء في جماعة، أحيا بقية ليلته.

* عن أنس قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى لقوا المشركين في بدر، فدنا المشركون، فقال النبي ﷺ: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**» قال: نعم، قال: بخ بخ، قال رسول الله ﷺ: «**ما حملك على قولك بخ بخ**» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «**فإنك من أهلها**»، قال: فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة، قال: فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل ـ رضي الله عنه ـ».

* عن مالك الداري أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: إذهب بها إلى عبيدة بن الجراح ثم تله ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام، قال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، قال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، إذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى انفذها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: إذهب بها إلى معاذ بن جبل، وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه، قال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية، إذهبي إلى بيت فلان بكذا، إذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخزنه إلا ديناران فدحا (رمى) بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال: «إنهم أخوة بعضهم من بعض».

* عن مؤمل قال: سمعت وهيباً (ابن الورد) يقول: «لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك؟ حلال أو حرام».

* إذا كنت في الأمس اقترفت إساءة
فثنِّ بإحسان وأنت حميد
ولا ترج فعل الخير يوماً إلى غد
لعل غداً يأتي وأنت فقيد
ويومك إن عاتبته عاد نفعه
إليك وماضي الأمس ليس يعود

[ديوان الإمام علي ص ٧٣]

* سئل عمر خباب بن الأرت عما لقي من المشركين؟ فقال خباب: «يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري، لقد أوقدت لي نار وسحبت عليها فما أطفاها إلا ودك ظهري».

* قال عبدالله بن مسعود: «لو تعلمون ما أعلم من نفسي حثيتم على رأسي التراب».

* عن ابن عمر قال: «وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر بن أبي طالب ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنه برمح وضربة بسيف».

* عن أنس بن مالك قال: «كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب» قال أنس: «فلما نزلت: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قال أبو طلحة يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، اللهم إن أحب أموالي إليّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال النبي ﷺ: «**بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح وقد سمعت، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين**»، فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله، قال: فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه».

* عن سعيد بن كثير بن يحيى قال: «قدم سليمان بن عبدالملك المدينة وعمر بن عبدالعزيز عامله فيها، قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل القبلة بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة، فقال: يا عمر من هذا الرجل ما رأيت سمتا أحسن منه؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام كيس فيه خمس مائة دينار، فأتى بكيس فيه خمس مائة دينار، فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلي، فوضعه للغلام حتى اثبته فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه فقال: ما حاجتك؟ قال: أمرني أمير المؤمنين، وهو ذا ينظر إليك وإليّ، أن أدفع هذا الكيس وفيه خمس مائة دينار إليك وهو يقول: استعن بهذا على زمانك وعلى عيالك، فقال صفوان للغلام: ليس أنا بالذي أرسلت إليه فقال له الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى أنا صفوان بن سليم قال: فإليك أرسلت، قال إذهب فاستثبت فإذا أثبت فهلم،فقال الغلام: فأمسك الكيس معك وإده، قال: لا، إذا أمسكت كنت قد أخذت، ولكن أذهب فاستثبت فأنا هاهنا جالس، فولى الغلام فأخذ صفوان نعليه وخرج، فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة».

* جاء سائل إلى ابن عمر، فقال لابنه: اعطه ديناراً، فلما انصرف قال له ابنه: تقبل الله منك يا ابتاه، فقال: لو علمت أن الله يتقبل مني سجدة واحدة وصدقة درهم، لم يكن غائب أحب إلـيّ من الموت، أتدري ممن يتقبل؟ إنما يتقبل الله من المتقين».

* روي عن نافع أنه قال عن ابن عمر: «أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول لا، فيعاود الصلاة إلى أن أقول نعم، فيقعد

ويستغفر ويدعو حتى يصبح».

* عن سفيان الثوري قال: «قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال: يا أيها الناس أنا جندب الغفاري، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس فقال: أرايتم لو أن أحدكم أراد سفراً أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا: بلى، قال: فإن سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا ما يصلحكم، قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجوا حجة لعظائم الأمور، وصوموا يوماً شديدٌ حره لطول النشور، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها و كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين مجلساً في طلب الحلال، ومجلساً في طلب الآخرة، والثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده، أجعل المال درهمين، درهما تنفقه على عيالك من حله، ودرهما تقدمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده».

* عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: «نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ﴾ [النساء:٩٥] فقال ابن مكتوم: أي رب أنزل عذري، فأنزل الله ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٥٩] فجعل بينها، وكان بعد ذلك يغزو ويقول: أدفعوا إليّ اللواء فأني أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيموني بين الصفين، قال أنس بن مالك: كان مع ابن مكتوم يوم القادسية راية ولواء».

* شرب عبدالله بن عمر ماء مبرداً فبكى، فاشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت آية في كتاب الله عز وجل: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً، شهوتهم الماء، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]».

* قال وهيب (ابن الورد): «اتق أن تسب إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر».

* قال أبو الدرداء: «أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه، فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه، إن نقدتهم نقدوك، وأن تركتهم لا يتركوك، قالوا: فكيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك».

* دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟ قال: «لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا، قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا، قال: أن صاحب المنزل لا يدعنا فيه».

* يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا

* عن النعمان بن حميد قال: «دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص، فسمعته يقول: اشتري خوصاً بدرهم فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهماً فيه، وانفق درهماً على عيالي، واتصدق بدرهم، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت».

* عن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة، فطأطأ رأسه ولم يجبه، حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته، فقال له: يرحمك الله، أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى، ولكنكم كأنكم ترون أن الله ـ تعالى ـ ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا رحمك الله حتى نتفهم في مسألتك، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا بها».

* كان علي بن الحسين بن علي إذا أتاه سائل رحب به، وقال: «مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة».

* وعن عمر بن ثابت قال: «لما مات علي بن الحسين بن علي فغسلوه فجعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة».

* عن مسلم بن بناق المكي قال: «ركع ابن الزبير يوماً ركعة، فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه».

* عن عبدالمنعم بن إدريس عن أبيه قال: «صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة».

* قال الحسن: إني لأستحي من ربي ـ عز وجل ـ أن ألقاه ولم أمشي إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه».

* دُخل على أبي دجانة وهو مريض وكان وجهه يتهلل، فقيل: «ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما أحدهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليماً».

* قد نادت الدنيا على نفسها
لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر أفنيته
وجامع بددت ما يجمع

* عن عمرو بن دينار قال: رأيت ابن الزبير يصلي في الحجر خافضاً بصره، فجاء حجر قدامه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل».

* قال مجاهد: «كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود، من الخشوع».

* قال الحسن: «كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين، فإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من

سقيف يديه، (يعني أنه كان يتصدق بوظيفته من بيت المال ثم يسعف الخوص ويأكل منه)».

* قال حكيم بن حزام: «ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها».

* قال معصب الزبيري: «حج الحسين خمساً وعشرين حجة ماشياً».

* خرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس، فقال لهم: «الكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكن أردنا أن نمشي معك، قال: ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع».

* قال أبو وائل شقيق بن سلمة: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه فقال: «إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل».

* «كان أبي بن كعب يختم القرآن في كل ثماني ليال، وكان تميم الداري يختمه في سبع».

* عن أبي هريرة قال: «كان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويجلس إليهم، ويحدثهم ويحدثونه، وكان رسول الله ﷺ يسمية أبا المساكين».

* قال عبدالله بن مسعود: «ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية».

* إذا أنت لم تزرع وألفيت حاصداً
ندمت على التفريط في زمن البذر

* عن عمرو بن دينار قال: دخل علي بن الحسين (بن علي) على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل محمد يبكي، فقال علي: ما شأنك؟ قال: عليّ دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو عليّ».

* قال عثمان بن أبي دهرش: «ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله ـ تعالى ـ عن تقصيري فيها».

* قيل لوهيب بن الورد: «إلا تشرب من ماء زمزم؟ قال: بأي دلو؟» قال شعيب بن حرب: «ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب كان يشرب بدلوه».

* لما احتضر عامر بن عبدالله بكى، وقال: «لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون، اللهم إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي وأتوب إليك من جميع ذنوبي، لا إله إلا الله، ثم لم يزل يرددها حتى مات ـ رحمه الله ـ».

* عن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال: بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء بالماء فوضعه، فلما أصبح نظر في الماء فإذا هو كما كان، فقال: «سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل».

* قال أبو الدرداء: «ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك، ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك».

* عن علي بن زيد قال: «حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد بين يديه، وخرج من ماله لله مرتين، وقاسم الله ـ عز وجل ـ ماله ثلاث مرات، حتى أنه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً».

* قال عمر بن عبدالعزيز عند موته: «اجلسوني، فاجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه فأحدّ النظر، فقالوا: إنك تنظر نظراً شديداً يا أمير المؤمنين، فقال: أتاني حضرة ما هم بإنس ولا جن، ثم قبض ـ رحمه الله ـ وسمعوا تالياً

يتلو: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]».

* قال أبو حازم سلمة بن دينار: «ما مضى من الدنيا فحلم، وما بقي فأماني».

* خذ من الرزق ما كفا
ومن العيش ما صفا
كل هذا سينقضي
كسراج إذا انطفا

* دخلوا على أبي بكر بن أبي مريم وهو في النزع وهو صائم فعرضوا عليه ماء ليفطر، فقال: «أغربت الشمس؟ قالوا: لا، فأبى أن يفطر، ثم أتوه بماء وقد اشتد نزعه فأومأ إليهم أغربت الشمس؟ قالوا: نعم، فقطروا في فيه قطرة من ماء ثم مات».

* مر أبو الدرداء على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: «أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، وأحمدوا الله ـ عز وجل ـ الذي عافاكم، قالوا: أفلا نبغضه؟ قال: إنما أُبغض عمله فإذا تركه فهو أخي».

* يا رجال الليل جدوا
رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

* عن مصعب بن عبدالله: «سمع عامر بن عبدالله المؤذن وهو يجود بنفسه، ومنزله قريب من المسجد، فقال: خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات».

* عـــن أبي بكر الزجاج قال: «قيل لمعروف الكرخي في علته: أوص، فقال: «إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فأني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلت إليها».

* إذا المـــرء لـــم يـلـبـس ثـيـابـاً مـــن الـتـقـى
تـقـلـب عـريـانـاً وإن كـان كـاسـيـاً

* قيل لبعض السلف: طاب الموت، قال: لا تفعل؛ الساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر.

* وقيل لشـيخ كبير منهم، تحب الموت؟ قـال: لا، قيل: ولم؟ قال: ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت قلت: باسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.

* كان حبيب العجمي عند موته يبكي، ويقول: «أريد أن أسـافر سفراً ما سـافرت قط، وأسلك طريقاً ما سلكته قط، وأزور سيدي ومولاي وما رأيته قط، وأشرف على أهوال ما شاهدتها قط».

* عن مالك بن دينار قال: «لما أتى عمر ـ رضي الله عنه ـ الشـام طاف بكورهـا (مدنها) قال: فنزل بحضرة حمص، فأمر أن يكتبوا لهم فقرائهم، قال: فرفع إليه الكتاب فإذا فيه سـعيد بن عامـر بن حزيم أميرها، فقال: من سـعيد بن عامر؟ قالوا: أميرنا، قال: أميركم؟ قالوا: نعم فعجب عمر ثـم قال: كيف يكون أميركم فقيـراً، أين عطاؤه، أين رزقه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئاً، قال: فبكى عمر، ثم عمد إلى ألف دينار فصرها، ثـم بعث بها إليه وقال: أقرئوه مني السـلام، وقولوا بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك، قال فجاء بها إليه الرسول، فنظر فإذا هي دنانير، قال: فجعل يسـترجع، قال: تقول له امرأته: ما شأنك أمات أمير

المؤمنين؟ قال: بل أعظم من ذلك، قالت: فما شأنك؟ قال: الدنيا أتتني، الفتنة دخلت عليّ، قالت: فاصنع فيها ما شئت، قال: عندك عون؟ قالت: نعم، قال: فأخذ دربعة (قميص المرأة) فصر الدنانير فيها صراراً ثم جعلها في مخلاه ثم اعترض جيشاً من جيوش المسلمين فأمضاها كلها، فقالت له امرأته: رحمك الله لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به، قال: فقال لها إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو طلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض لملأت بريح مسك**» وأني والله ما كنت لأختارك عليهم، فسكتت».

* قال حماد بن سلمة: «أخبرنا ثابت: أن صلة بن أشيم كان في الغزو، ومعه ابنه فقال: أي بني؟ تقدم، فقاتل حتى احتسبك، فحمل، فقاتل حتى قتل، ثم تقدم صلة فقتل، فاجتمع النساء عند امرأته معاذه، فقالت: مرحباً أن كنتن جئتن لتهنئنني، وإن كنتن جئتن لغير ذلك، فارجعن».

*** منع القرآن بوعده ووعيده ... مُقل العيون بليلها لا تهجع**
فهموا عن الملك العظيم كلامه ... فهماً تذل له الرقاب وتخضع

* قال أبوبكر بن أبي طاهر: «كان الشافعي قد جزء الليل ثلاثة أجزاء، الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام».

* «وكان الشافعي في رمضان له ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأه في الصلاة».

* قال الحسن: «لو علم ابن آدم أن له في الموت راحة وفرحاً، لشق عليه أن يأتيه الموت لما يعلم من فظاعته وشدته وهوله، فكيف وهو لا يعلم ماله في الموت، نعيم دائم أو عذاب مقيم».

* عن عبدالملك بن عبدالحميد الميموني قال: «ما أعلم أني رأيت أحداً أنظف ثوباً ولا أشد تعهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوباً وأشده بياضاً من أحمد بن حنبل».

* وقال أبو داود السجستاني: «ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط».

* من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني
وليقم في ظلمة الليـ ـل إلى نور القرآن
وليصل صوماً بصوم إن هذا العيش فاني
إنما العيش جوار اللـ ـه في دار الأمانِ

* «اشترى بعض السلف نفسه من الله ثلاث مرات أو أربعاً، يتصدق كل مرة بوزن نفسه فضة، واشترى عامر بن عبدالله بن الزبير نفسه من الله بديته ست مرات تصدق بها، واشترى حبيب العجمي نفسه من الله بأربعين ألف درهم تصدق بها».

* بكى عبدالرحمن بن الأسود عند موته، وقال: «وأسفاه على الصوم والصلاة، ولم يزل يتلو القرآن حتى مات».

* قال ميمون بين مهران لجلسائه: «يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع إذا أبيض؟ قالوا: الحصاد، فنظر إلى الشباب، فقال: يا معشر الشباب إن الزرع قد تدركه الآفة قبل أن يستحصد».

* وقال بعضهم: «أكثر من يموت الشباب، وآية ذلك أن الشيوخ في الناس قليل».

* عن محمد بن جعفر بن بسام قال: «لو قيل لأبي يحيى الناقد؛ غداً تموت ما أزداد في عمله».

* قيل لوهيب بن الورد: «أيجد طعم العبادة من يعصي الله؟ قال: لا ولا من يهم بالمعصية».

* قال محمد بن منصور الطوسي: «كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرأة سائلة، فقالت: أعطوني شيئاً أفطر عليه فإني صائمة، فدعاها معروف وقال لها: يا أختي سر الله أفشيته وتأملين أن تعيشي إلى الليل».

* يا غاديا في غفلة ورائحا
إلى متى تستحسن القبائحا
وكم إلى كم لا تخاف موقفا
يستنطق الله به الجوارحا
واعجباً منك وأنت مبصر
كيف تجنبت الطريق الواضحا
وكيف ترضى أن تكون خاسرا
يوم يفوز من كان رابحا

* عن أحمد بن عتبة قال: «ماتت أم صالح، قال أحمد لامرأة عندهم: إذهبي إلى فلانة ابنة عمي فاخطبيها لي من نفسها، قال: فاتتها فأجابته، فلما رجعت إليه، قال كانت أختها تسمع كلامك، وقال: وكانت بعين واحدة، قالت له: نعم، قال: فأذهبي فأخطبي تلك التي بعين واحدة، فأتتها فأجابتها، وهي أم عبدالله، فأقام معها سبعاً، ثم قالت له: كيف رأيت يا ابن عم، أنكرت شيئاً؟ قال: لا، إلا أن نعلك هذه تصر».

* قال يحيى بن الفضل الأبيسي: سمعت بعض من يذكر محمد بن المنكدر أنه بينا ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله فسألوه: ما الذي أبكاك؟ فاستعجم عليهم، فتمادى في البكاء،

فارسلوا إلى أبي حازم وأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي فقال: يا أخي ما الذي أبكاك قد رعت بأهلك؟ فقال له: إني مرّت بي آية من كتاب الله ـ عز وجل ـ، وقال ما هي؟ قال: قول الله عز وجل ـ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر:٤٧] قال: فبكى أبو حازم معه واشتد بكاؤهما، قال، فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما».

* حلف سلمة بن دينار لجلسائه: «لوددت أن أحدكم يبقي على دينه كما يبقي على نعله».

* سمع ابن عمر رجلاً يتمنى الموت فقال: «لا تتمنى الموت فإنك ميت، ولكن سل الله العافية».

* عن شيبة بن نعام قال: كان علي بن الحسين يبخل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة».

* قال محمد بن المنكدر: «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت».

* كان أبو حازم سلمة بن دينار يمر على الفاكهة، فيقول: «موعدك الجنة».

* ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

* عن شقيق البلخي قال: «ذهب بصر عبدالعزيز بن أبي رواد عشرين سنة، ولم يعلم به أهله ولا ولده، فتأمله ابنه ذات يوم فقال له: يا أبت ذهبت عينك، قال: نعم يا بني، الرضا عن الله ـ تعالى ـ أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة».

* عن يحيى بن وثاب «إن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جذم حائط».

* قال أبو التياح: «أدركت أبي وشيخه الحي إذا صام أحدهم أدهن ولبس صالح ثيابه.

* سُئل أبو حازم: كيف القدوم على الله؟ قال: «أما المطيع فكقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه، وأما العاصي فكقدوم الآبق على سيده الغضبان».

* عن عبدالمنعم بن إدريس عن أبيه قال: «صلى وهب بن منبه وطاووس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة».

* بكى الحسن البصري عند موته وقال: «نفيسة ضعيفة وأمر مهول عظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

* عن سعيد بن سالم القداح قال: «سمعت عبدالعزيز بن أبي رواد يقول لرجل: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والشيب».

* قال سفيان بن عيينة: «إن من توقير الصلاة أن تاتي قبل الإقامة».

* عن فضيل بن عياض قال: «بكى عليٌّ ابني، فقلت: يا علي ما يبكيك؟ قال: يا أبه أخاف ألا تجمعنا القيامة».

* عن أبي داود السجستاني قال: «لم يكن أحمد بن حنبل يخوض في شيء يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم».

* عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: «لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته».

* عش ما بدا لك سالماً
في ظل شاهقة القصور

يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور
فإذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور

* عن أبي عثمان الرازي قال: جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير المؤمنين يفرق ذلك، فرده فانصرف الرسول ثم عاد فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك، فقال: «عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين: إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك».

* عن أبي بكر المروذي قال: سمعت أبا عبدالله (أحمد بن حنبل) يقول: «إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل».

وقال: سمعت أبا عبدالله يقول: «أسر أيامي إليّ يوم أصبح وليس عندي شيء».

* لئن ساءني دهرٌ سرني دهر وإن مسني عُسر فقد مسني يسر
لكل من الأيام عندي عادة فإن ساءني صبر وإن سرني شكر

[ديوان الإمام علي ص ٨٧]

* قال عبدالكريم حدثني أبو جعفر الفرغاني قال: «مكث أبو الحسن النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضي إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه،

فإذا جاء الوقت مضى إلى السوق فيظن أنه قد تغدى في بيته، ومن في بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداءه وهو صائم».

❊ قال الحسن أبو الحسن بن بشار: «منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة احتاج أن أعتذر منها».

❊ قال شعيب بن حرب لرجل: «إذا دخلت القبر ومعك الإسلام فابشر».

❊ عن حفص بن عمر قال: «كان الربيع بن خيثم لا يعطي أقل من رغيف، ويقول: إني لاستحي أن يُرى في ميزاني أقل من رغيف».

❊ عن بيان المصري قال: «كنت في مكة قاعداً، وشاب بين يدي فجاءه إنسان وحمل إليه كيساً فيه دراهم فوضعه بين يديه، فقال: لا حاجة لي فيه، فقال: فرقه على المساكين، ففرقه، فلما كان العشاء رأيته في الوادي يطلب شيئاً لنفسه، فقلت: لو تركت شيئاً مما كان معك، فقال: لم أعلم أني أعيش إلى هذا الوقت».

❊ إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى يدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً
فإنما الربح والخسران في العمل

❊ عن مسعر عن رجل قال: أتى طاووس رجلاً في السحر، فقالوا: هو نائم، فقال: «ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر».

❊ عن الوليد بن علي قال: «كان سويد بن غفلة يؤمّنا في شهر رمضان في القيام، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة».

❊ عن ابن طاووس قال: قلت لأبي: أريد أن أتزوج فلانة، قال: أذهب فانظر إليها، قال: «فذهبت فلبست من صالح ثيابي وغسلت رأسي

وادّهنت، فلما رآني في تلك الهيئة قال: أقعد لا تذهب».

* كان معروف (بن وصل التيمي) إمام مسجد بني عمر وابن سعد، وكان يختم القرآن كل ثلاث سفراً وحضراً، أمَّ قومه ستين سنة لم يسه في صلاة قط لأنها كانت تهمه».

* قال الفضيل بن عياض: «بلغني عن طلحة (بن مطرف) أنه ضحك يوماً، فوثب على نفسه فقال: فيم الضحك؟ إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا ارى ضاحكاً حتى أعلم بم تقع الواقعة، فما رئي ضاحكاً حتى صار إلى الله ـ عز وجل ـ».

* عن سلام بن أبي مطيع قال: «كان الربيع بن خيثم إذا أصبح قال: مرحباً بملائكة الله اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر».

* عن زائدة بن قدامة: «صام منصور بن المعتمر أربعين سنة، قام ليلها وصام نهارها، وكان الليل يبكي فتقول له أمه: اقتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، قال: فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس، فأخذه يوسف بن عمر عامل الكوفة يريده على القضاء فامتنع».

* قال رجل للفضل بن نجروان أن فلاناً يقع فيك، قال: «لأ غيظن من أمره، غفر الله له، قيل له: من أمره؟ قال: الشيطان».

* قال سعيد بن جبير: «إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك فتلك الخشية، والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن».

* «كان كرز (بن دبره) إذا خرج يأمر بالمعروف فيضربونه حتى يغشى عليه».

* قال عون بن عبدالله: «قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب، فداووا القلوب بالتوبة، فلرب تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها، وجالسوا التوابين، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب».

* قال شعيب بن حرب: «من أراد الدنيا فليتهيأ للذل».

* تفنى اللذاذة ممن نال لذتها
من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها
لا خير في لذة من بعدها النار

* قال العلاء بن بسام العبدي: «كان منصور ـ يعني ابن المعتمر ـ، يصلي في سطحه، فلما مات قال غلام لأمه: يا أماه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه، قالت: يا بني ليس ذاك بجذع، ذاك منصور قد مات».

* قال هشيماً: «مكث منصور بن زاد يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة».

* عن الثوري قال: «لو رأيت منصوراً(بن المعتمر) يصلي، لقلت يموت الساعة».

* عن محمد بن حاتم البغدادي قال: سمعت الجماني يقول: كان بدوء الأمر: ـ أوله ـ توبة الطائي(داود بن نصير) أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهي تقول:

* مقيم إلى أن يبعث الله خلقه
لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة
وتسلى كما تبلى وأنت حبيب

* عن بلال بن كعب قال: «كان طاووس إذا خرج من اليمن ـ يعني إلى مكة ـ لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية».

* عن الشعبي قال: «غُشي على مسروق، في يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنته، أفطر، قال: ما أردت بي، قالت: الرفق، قال: يا بنيه إنما أطلب الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».

* عن السري بن محمد قال: «جاء أحمد بن صالح يوصي أبا عبدالله (أحمد بن حنبل) يوماً وقد بلَّ أبو عبدالله خرقة فألقاها على رأسه، فقال له أحمد بن صالح: يا جدي أنت محموم، قال أبو عبدالله: وأني لي بالحمى».

* قال أبو حيان: «حدثني أبي قال: كان الربيع بن خيثم بعدما سقط شقه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب عبدالله يقولون له: يا أبا زيد لقد رخص الله لك، لو صليت في بيتك، فيقول: إنه كما تقولون ولكني سمعته ينادى «حي على الفلاح» فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفاً ولو حبواً».

* قال أبو أسحاق السبيعي: ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمي، إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران».

* قال كثير بن تميم الداري: «كنت جالساً مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبدالله وكان به من الفقه فقال: إني لأعلم خير حالاته، قالوا: وما هو؟ قال: أن يموت فاحتسبه».

* قال إبراهيم بن يزيد بن الأسود: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه».

* قال الحسن البصري في أهل المعاصي: «إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذل المعصية في وجوهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

* قال عمرو بن مرة: «ما أحسب أني بخير، أني أذكر أني نظرت نظرة وأنا شاب».

* عن خلف بن حوشب قال: «كنت مع الربيع بن أبي راشد في الجبانة، فقرأ رجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ [الحج: ٥] فقال الربيع: حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أريد من التجارة، فلو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد علي قلبي، ولو لا أن أخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت».

* حدثنا أبو سعيد السكري قال: احتجم داود الطائي فدفع ديناراً إلى الحجام فقيل له: هذا إسراف، فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له».

* قال شعيب بن حرب: «لا تجلس إلا مع أحد رجلين: رجل جلست إليه يُعلمك خيراً فتقبل منه، أو رجل تُعلمه خيراً فيقبل منك، والثالث أهرب منه».

* ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له
من الله في دار المقام نصيب
فإن تُعجب الدنيا رجالاً فإنه
متاع قليل والزوال قريب

* عن الحارث الغنوي قال: «آلى ربعي بن حراش أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة هو أو في النار».

قال الحارث الغنوي: «فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل مبتسماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله».

* قال محمد بن سوقة: أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله، أحدنا يزاد الشيء من الدنيا فيفرح فرحاً ما علم الله أنه فرحه بشيء زاده قط في دينه، وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزناً ما علم أنه حزنه على شيء نقصه قط في دينه».

* قال وكيع: «كان الأعمش (سليمان بن مهران) قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريباً من سبعين فما رأيته يقضي ركعة».

* عن شبرمة قال: «صحبنا كرزاً الحارثي فكنا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل ببصره؛ هكذا ينظر، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتى يرتحل».

* قال البخاري: «قال أبو عاصم: قدم علينا أبو يونس (القوي) فطاف في يوم واحد سبعين طوافاً».

* عن أبي عوانه قال: «لو قيل لمنصور بن زاذان أنك ميت اليوم أو غداً ما كان عنده مزيد».

* قال حوثرة بن محمد المقري: «رأيت يزيد بن هارون في المنام بعد موته بأربع ليال، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: تقبل مني الحسنات وتجاوز عن السيئات ووهب لي التبعات، قلت: وما كان بعد ذلك؟ قال: هل يكون من الكريم إلا الكرم؟ غفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة، قلت: بم نلت؟ قال: بمجالس الذكر، وقول الحق، وصدقي في الحديث، وطول قيامي في الصلاة، وصبري على الفقر».

* عن أبي حيان، عن أم الأسود قالت: «كانت ابنة الربيع بن خيثم تأتيه فتقول: يا أبتاه ائذن لي ألعب، فيقول: يا بنيه قولي خيراً، قال: فتلقنها أمها: قولي أتحدث، فيقول: إني لم إسمع الله رضي لأحد اللعب».

* عن سويد بن غفلة قال: «إن الملائكة تمشي أمام الجنازة وتقول: ما قدّم، ويقول الناس: ما ترك».

* قال إبراهيم التيمي: «مثّلت نفسي في الجنة، آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثّلت نفسي في النار، آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً، قال: قلت: فأنت في الأمنية فأعملي».

* عن عبدالله بن أبي صالح المكي قال: «دخل عليّ طاووس يعودني، فقلت: يا أبا عبدالرحمن أدع الله لي، فقال: ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه».

* عن إسحاق بن راهوية قال: «لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبدالرازق انقطعت به النفقة فأكّرى نفسه من بعض الجمالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئاً».

* أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

[ديوان الإمام علي ص ٩٤]

* كان الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: «أصبحنا ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا وننتظر أجالنا».

* قال عمرو بن مرة: «نظرت إلى امرأة فأعجبتني، فكف بصري، فأرجو أن يكون ذلك كفارة».

* قال أبوبكر بن عياش: «رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً، فلو رأيته قلت ميت؛ يعني من طول السجود».

* قال عمرو بن قيس الملائي: «إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله».

* عن السري بن سفيان الأنصاري قال: «أقام معروف الصلاة، ثم قال لمحمد بن أبي توبة: تقدم فصل بنا، وذلك أن معروفاً كان لا يؤم إنما يؤذن ويقيم ويُقدم غيره، قال محمد بن أبي توبة: إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى، قال معروف: وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل، فطول الأمل يمنع العمل».

* قال علي بن ثابت: «لو لقيت سفيان الثوري في طريق مكة ومعك فلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أنك ستضعها في يده، وما رأيت سفيان في صدر المجلس قط، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط ويستند إلى الحائط ويجمع بين ركبتيه».

* عن أبي هشام الرفاعي قال: «سمعت أبابكر بن عياش يقول لي: غرفة قد عجزت عن الصعود إليها، وما يمنعني من المنزل منها إلا إني أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستون سنة».

وقال أبو عيسى النخعي: «لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة».

* قال يحيى بن أكثم: «صحبت وكيعاً (بن الجراح) في السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة».

* عن مجزز أبو القاسم الجلاب قال: «حدثني سعدان، قال: أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إليها فراعه أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فتغير ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها، فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق».

* تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري
إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من عليل عاش دهراً إلى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمناً
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

[ديوان الإمام علي ص ٩٦]

* قال صلة بن أشيم لمعاذة: «ليكن شعارك الموت فإنك لا تبالين على يسر أصبحت من الدنيا أم على عسر».

* قال يحيى بن معاذ: «الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والنهار نقي فلا تدنسه بآثامك».

* قال سلام بن أبي مطيع: «دخلنا على مالك بن دينار ليلاً وهو في بيت بغير سراج وفي يده رغيف يكدمه (كدم الرغيف: عضه بمقدم فمه) فقلنا له: أبا يحيى ألا سراج؟ ألا شيء تضع عليه خبزك؟ فقال: دعوني فوالله إني لنادم على ما مضى».

* عن ثابت بن مطرف أنه كان يقول: «يا أخوتاه اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه، كانت لنا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ [فاطر: ٣٧] نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك».

* كان الحسن يقول: «نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئاً».

* قال موسى بن المغيرة: «رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر، ويسبح، ويذكر الله ـ عز وجل ـ، فقال له رجل: يا أبا بكر في هذه الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة».

* كان العلاء بن زياد يقول: «لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه ـ عز وجل ـ فأقاله، فليعمل بطاعة الله ـ عز وجل ـ».

* كان طلق بن حبيب يقول: «إني لأحب أن أقوم لله حتى أشتكي ظهري، فيقوم فيبتدي بالقرآن حتى يبلغ (سورة الحجر) ثم يركع».

* قال عبدالرحمن بن مهدي: «لو قيل لحماد بن سلمة؛ أنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً». [السير ٧/ ٤٤٧]

* رأيت الدهر مختلفاً يدور
فلا حزن يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك به قصوراً
فلم تبق الملوك ولا القصور

[ديوان الإمام علي ص ١٠٠]

* قال رياح القيسي: «لي نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة».

* قال إسحاق بن إبراهيم: «نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله ـ عز وجل ـ».

* قال مالك بن دينار: «كان الأبرار يتواصون بثلاث، بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة».

* قال أحمد بن محمد بن مسروق قال: «سمعت الحماني يقول: لما حضرت أبابكر بن عياش الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة».

* «كان ثابت البناني يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر».

* قال سفيان الثوري: «إني لأضع يدي على رأسي من الليل إذا سمعت صيحة فأقول: قد جاء العذاب».

* سلام على أهل القبور الدوارس
كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا في بارد الماء شُربةً
ولم يأكلوا من خير رطب ويابس
ألا خبروني أين قبر ذليلكم
وقبر العزيز الباذخ المتنافس

[ديوان الإمام علي ص ١١٢]

* كان عامر بن قيس إذا أصبح قال: «اللهم غدا الناس إلى أسواقهم لكل أمرئ منهم حاجة، وحاجتي إليك يا رب أن تغفر لي».

* عن ابن أنس عن أبي العالية قال: «كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام، فأول ما اتفقد من أمره صلاته، فإن وجدته يقيمها ويتمها أقمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت ولم إسمع منه، وقلت: هو لغير الصلاة اضيع».

* قال يحيى بن معاذ: «ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثاً: ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه».

* قال الأصمعي عن ابن عوف قال: «لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لا نتفع، فكيف من ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟».

* عن حفص بن عمر قال: «بكى الحسن فقيل له ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي».

* كان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار، وكان يقول: «ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل».

* قال حماد بن سلمة: «ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله ـ عز وجل ـ فيها إلا وجدناه مطيعاً، فإن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، فإن لم تكن ساعة صلاة، وجدناه إما متوضأ، أو عائداً مريضاً، أو مشيعاً لجنازة، أو قاعداً يسبح في المسجد، قال: فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصي الله ـ عز وجل ـ».

* قال أبوعبيدة الناجي ـ رحمه الله ـ: دخلنا على الحسن البصري ـ رحمه الله ـ في يومه الذي مات فيه، فقال: «مرحباً بكم وأهلاً، وحياك الله بالسلام، وأحلنا وإياك دار المقام، هذه علانية حسنة إن صدقتم وصبرتم، فلا يكونن حظكم من هذا الأمر أن تسمعوه بهذه الأذان وتخرجوه من هذه الأفواه، فإن من رأى محمداً رسول الله ﷺ رآه غادياً ورائحاً، لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، ولكن رفع علم فشمر إليه الوحى الوحى، النجاء النجاء، علام تعرجون؟ أرتبتم ورب الكعبة، كأنكم والأمر معاً، رحم الله امرأً جعل العيش عيشاً واحداً، فأكل كسرة، ولبس

خلقاً، ولصق بالأرض، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وفر من العقوبة، وطلب الرحمة، حتى يأتيه أجله وهو على ذلك». [العاقبة ٨٩]

* قال أبو محمد الزاهد: «خرجنا في جنازة بالكوفة، وخرج فيها داود الطائي - رحمه الله - فانتهذ وقعد ناحية وهي تدفن، فجئته فقعدت إليه قريباً منه، فتكلم فقال: «من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب». [العاقبة ٨٩]

* لما حضرت أمير المؤمنين المأمون الوفاة أمر بجل دابته ففرش له، فاضطجع عليه ووضع الرماد على رأسه وجعل يقول: «يا من لا يزول ملكه ارحم اليوم من قد زال ملكه». [العاقبة: ١٣٠]

* تأهب للذي لا بد منه
فإن الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم
لهم زاد وأنت بغير زاد

[الزهر الفائح ١٤]

* بكى عبدالله بن رواحة فبكت امرأته فقال: «ما يبكيك؟ قالت: رأيتك بكيت فبكيت لبكائك، قال: إني أنبئت أني وارد ولم أنبأ أني صادر».
[الزهد ٢٩٤]

* كتب رجل إلى أخ له: «أما بعد: فإن الدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت، ونحن في أضغاث أحلام، والسلام».

* قال الأوزاعي: «سمعت بلال بن سعد يقول: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر لعظمة من عصيت».

* كان أمير المؤمنين هارون الرشيد ينتقي أكفانه بيده وينظر إليها ويقول: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَـٰنِيَهْ (٢٩)﴾ [الحاقة: ٢٨ - ٢٩]».
[العاقبة ١٢٨]

* قال إبراهيم بن أبي بكر بن عياش: «بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة، فقال: ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة».

* لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت نافذة
في كل مدّرعٍ منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه
وثوبك الدهر مغسولُ من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس

[ديوان الإمام علي ص ١١٣]

* قال أبو المغيرة بن شعيب: حضرت يحيى بن خالد البرمكي يقول لابن السماك: «إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه، قال: فلما دخل عليه وقام بين يديه قال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله ـ تعالى ـ مقاماً، وإن لك من مقامك منصرفاً فانظر إلى أين منصرفك، إلى الجنة أم إلى النار؟ قال: فبكى هارون حتى كاد يموت».

* عن عبدالرحمن بن مهدي قال: بات سفيان عندي فلما اشتد به الأمر جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبدالله أراك كثير الذنوب، فرفع شيئاً من الأرض فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت».

* قال وكيع بن الجراح: «كان علي والحسن (ابنا صالح بن يحيى) وأمهم قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فكان علي يقوم الثلث ثم ينام، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام، وتقوم أمهما الثلث، فماتت أمهما فجزأ الليل بينهما، فكانا

يقومان به حتى الصباح، ثم مات علي فقام الحسن بأكمله».

* «مكث أبوبكر بن عياش عشرين سنة قد نزل الماء في إحدى عينيه ما يعلم به أهله».

* «كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه».

* قال محمد بن واسع: «لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني من نتن ريحي».

* قال محمد بن عبدالله الأنصاري: «كان التيمي عامة زمانه يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، وليس في وقت صلاة إلا وهو يصلي، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر».

* قال يحيى بن أيوب: «حدثني بعض أصحاب وكيع (بن الجراح) الذين كانوا يلزمونه، قالوا: كان وكيع لا ينام حتى يقرأ ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين».

* قال يوسف بن أسباط: «مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح، قال: وقال الحسن: لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص».

* قال سلام بن مسكين: أنبانا ثابت بن مسلم قال: «ما دعا الله ـ عز وجل ـ المؤمن بدعوة إلا وكل بحاجته جبرئيل ـ عليه السلام ـ فيقول: لا تعجل بإجابته فإني أحب أن اسمع صوت عبدي المؤمن، وأن الفاجر يدعو الله ـ عز وجل ـ فيوكل جبرئيل بحاجته فيقول: يا جبرائيل اعجل إجابة دعوته فإني أحب أن لا أسمع صوت عبدي الفاجر».

* أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

[ديوان الإمام علي ص ١٤٠]

* قدم لنفسك في الحياة تزوداً فلقد تفارُقها وأنت مودعُ
واهتم للسفر القريب فإنه أنأى من السفر البعيد وأشسع
واجعل تزودك المخافة والتقى وكأن حتفك من مسائك أسرع

[ديوان الإمام علي ص ١٢٩]

* قال أبو معاوية الغلابي: حدثني رجل قال: قالت امرأة شميط (بن عجلان) يا أبا همام إنا نعمل الشيء فيبرد نشتهي أن تأكل منه معنا فلا تجيء حتى يفسد ويبرد، فقال: والله إن أبغض ساعاتي إليّ الساعة التي آكل فيها».

* يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

[ديوان الإمام علي ص ١٥٨]

* قال موسى بن إسماعيل: «لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً قط صدقتكم، كان مشغولاً بنفسه، إما أن يحدث وأما أن يقرأ، وإما أن يسبح، وإما أن يصلي، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال».

* قال عبدالله بن الفرج العابد: «كان عتبة (الغلام) يعجن دقيقه ويجففه في الشمس ثم يأكله ويقول: كسرة وملح حتى نهنأ في الدار الأخرى

الشـواء والطعام الطيب، وكان يأكل خبزاً وملحاً ويقول: العرس في الدار الأخرى».

* قال يحيى بن معاذ: لست آمركم بترك الدنيا، آمركم بترك الذنوب، تـرك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنتم إلى إقامة الفريضة أحوج منكم إلى الحسنات والفضائل».

* قال الحسن: «كنت مع ابن المبارك يوماً فأتينا على سقاية والناس يشربون منها، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه، فلما خرج قال لي: ما العيش إلا هكذا، ـ يعني حيث لم نعرف ولم نوقرـ».

* قال بكر بن عبدالله (المزني): «إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيراً فقل: هذا ذنب أحدثته».

* قال عاصم بن الأحول: «كان عامة كلام ابن سيرين: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده».

* قال شميط بن عجلان: «إن الله ـ عز وجل ـ جعل قوة المؤمن في قلبه ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل، والشاب يعجز عن ذلك».

* قال عامر بن قيس: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء».

* رأى مالك بن دينار رجلاً يسيء صلاته فقال: ما أرحمني لعياله، فقيل له: يسيء هذا صلاته وترحم عياله، قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون».

* صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالماً والقول فيك جميلُ
ولا ترين الناس إلا تجملاً
نبا بك دهر أو جفاك خليل

[ديوان الإمام علي ص ١٥٧]

* قال عامر بن عبدالله: «إلهي في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة العذاب والحساب فأين الروح والفرح؟».

* قال محمد بن واسع: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم».

* قال مبارك بن فضالة: «سمعت الحسن، وقد قال له شاب أعياني قيام الليل، فقال: قيدتك خطاياك».

* قال سفيان الثوري: «رأيت شيخاً في مسجد الكوفة يقول: أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر الموت أن ينزل بي، لو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء، ولا لي على أحد شيء، ولا لأحد عندي شيء».

* قال يحيى بن معاذ: «عجبت من يحزن على نقصان ماله، كيف لا يحزن على نقصان عمره».

* قال بكر بن عبدالله (المزني): «إذا رأيتم الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مُكر به».

* قال ثابت البناني: «كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة».

* ما الدهر إلا يقظة ونوم
وليلة بينهما ويوم
يعيش قوم ويموت قوم
والدهر قاضٍ ما عليه لوم

[ديوان الإمام علي ص ١٧٢]

* قال يونس بن عبيد: «مالي تضيع لي الدجاجة فأجد لها، وتفوتني الصلاة فلا أجد لها».

* قال يحيى بن معاذ: «أخوك من عرفك العيوب وصديقك من حذرك من الذنوب».

* قال حماد بن زيد عن ابن عوف: «كانت له حوانيت يكريها فكان لا يكريها من المسلمين فقيل له في ذلك، فقال: إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعه، وإني اكره أن أروع المسلم».

* قيل للإمام أحمد: «ما أكثر الداعين لك، فتغرغرت عينه وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً».

* قال محمد بن عبدالله مولى الثقفيين: «دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي، فقال: يا إخوتي، يا إخوتاه هبوني وإياكم سألنا الله الرجعة فاعطاكموها ومنعنيها، فلا تخسروا أنفسكم».

* قال مالك بن دينار: «منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم ولم أكره مذمتهم، قيل: ولم ذاك؟ قال: لأن حامدهم مفرط وذامهم مفرط».

* قال شميط بن عجلان: «الناس رجلان، فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها فانظر أي الرجلين أنت؟ إني أراك تحب طول البقاء في الدنيا فلأي شيء تحبه؟ أن تطيع الله ـ عز وجل ـ وتحسن عبادته وتتقرب إليه بأعمال صالحة، فطوبى لك، أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك؟ فلبئس ما أردت له البقاء».

* قال بشر بن منصور: «ما جلست إلى أحد ولا جلس إليّ فقمت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إليّ كان خيراً لي».

* عش موسراً أن شئت أو معسراً
لا بد في الدنيا من الغم
دنياك بالأحزان مقرونة
لا تقطع الدنيا بلا هم

[ديوان الإمام علي ص ١٧٧]

* قال محمد بن عبدالعزيز بن سليمان: «حدثتني أمي قالت: قال أبوك: ما للعابدين وما للنوم؟ لا نوم والله في دار الدنيا إلا نوم غالب، قال: فكان والله لا يكاد ينام إلا مغلوباً».

* «كان عبدالرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، وكان ورده في كل ليلة نصف القرآن».

* كانت مولاة لإبراهيم النخعي تعمد إلى اليوم الشديد الحر فتصومه، فقيل لها: «إنك تعمدين إلى أشد الأيام حراً فتصومينه؟ فقالت: إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد».

* فمن يحمد الدنيا لعيش يسره
فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة
وإن أدبرت كانت كثيراً همومها

[ديوان الإمام علي ص ١٨١]

* قال سعيد بن عبدالغفار: «قلت لمحمد بن يوسف أوصني، فقال: إن استطعت أن لا يكون شيء أهم إليك من ساعتك فعمل».

* قال إسماعيل بن زكريا وكان جاراً لحبيب أبي محمد: «كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه، فأتيت أهله فقلت: ما شأنه! يبكي إذا أمسى ويبكي إذا أصبح؟ قال: فقالت لي: يخاف الله إذا أمسى أن لا يصبح، وإذا أصبح أن لا يمسي».

* قال العلاء بن محمد: «دخلت على عطاء السليمي وقد غشي عليه فقلت لامرأته أم جعفر: ما شأن عطاء؟ فقالت: سجرت جارتنا التنور فنظر إليه فخر مغشياً عليه».

* قال الوليد بن بشار: «جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان، فقال لشريكه: هكذا، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، فذهب شريكه يزن لها درهمين فوزن لها مائتين، فقالوا: يا أبا عبدالله كنت ترضي بهذا كذا وكذا من سائل، فقال: إني ذهبت في شيء لم تذهبوا منه، وإني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره».

* قال حامد اللفاف: «سمعت حاتماً الأصم يقول: ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر».

* قال عبدالله بن خبيق: «لا تغتم إلا من شيء يضرك غداً، ولا تفرح بشيء لا يسرك غداً، وانفع الخوف ما حجزك عن المعاصي وأطال منك الحزن على ما فاتك، والزمك الفكرة في بقية عمرك».

* قال الحسن: «إن أيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم لله في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم فإن كان الذي هموا به لله، مضوا فيه، وإن كان عليه أمسكوا، وإنما يثقل الحساب يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور في الدنيا أخذوها على غير محاسبة فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر، ثم قرأ ﴿يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]».

* قال حذيفة بن قتادة: «لو نزل عليّ ملك من السماء يخبرني أني لا أرى النار بعيني وأني أصير إلى الجنة؛ إلا أني أقف بين يدي ربي - تعالى - يسائلني ثم أصير إلى الجنة، لقلت: لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف، ولو جاءني رجل فقال لي: والله الذي لا إله إلا هو ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب، لقلت له: يا هذا لا تكفّر عن يمينك فإنك لم تحنث».

* قال شميط بن عجلان: «إن العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجلان، فجاءت البلايا إلى المؤمن فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد الشبع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدوماً، فصبر ورضي بقضاء الله - عز وجل -، وقال: هذا نظر من الله - عز وجل - لي، هذا أهون لحسابي غداً، وجاءت البلايا إلى الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع وقال: والله مالي بهذا طاقة والله لقد عودت نفسي عادة مالي عنها صبر من الحلو والحامض والحار والبارد ولين العيش، فإن هو أصابة من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش».

* قال إبراهيم بن عبدالله المديني: «قيل للحسن: ههنا رجل لم نره قط جالساً إلى أحد إنما هو ابداً خلف سارية وحده، فقال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به، قال: فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا إليه فقالوا: ذلك الرجل الذي أخبرناك، فقال: امضوا حتى آتيه، فلما جاءه قال: يا عبدالله أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنع من مخالطة الناس؟ قال: ما اشغلني عن الناس، قال: فيأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه، قال: ما اشغلني عن الحسن وعن الناس، قال له الحسن: فما الذي

شغلك ـ يرحمك الله ـ عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة، فقال له الحسن: أنت يا عبدالله افقه عندي من الحسن، إلزم ما أنت عليه».

* قال أبو عياش القطان: «كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها منيبة، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها، فكان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها على حداثتها، فبينا الحسن ذات يوم جالس إذ اتاه آت فقال: أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت فوثب الحسن فدخل عليها فلما نظرت الجارية إليه بكت، فقال لها: يا حبيبتي ما يبكيك؟ قالت له: يا أبا سعيد التراب يحثى على شبابي ولم أشبع من طاعة ربي، يا أبا سعيد انظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي: احفر لابنتي قبراً واسعاً وكفنها بكفن حسن والله لو كنت أجهّز إلى مكة لطال بكائي، كيف وأنا أجهّز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدورد».

* النفس تجزع أن تكون فقيرة
والفقر خير من غنى يُطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف وإن أبت
وجميع ما في الأرض لا يكفيها

[ديوان الإمام علي ص ٢٠٦]

* قال داود بن المحبر عن أبيه: «مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوي نعشاً لميت فقال: من هذا الغريب الذي بين أظهركم؟ قلنا ليس بغريب، بل هو قريب حبيب، قال: فبكى وقال: من أغرب من الميت بين الأحياء؟ قال: فبكى القوم جميعاً».

* قيل للإمام أحمد بن حنبل: «هل للورع حد يعرف؟ فتبسم وقال: ما أعرفه».

* قال حماد بن زيد: «كنت مع أبي فأخذت من حائط تبنه، فقال لي: لم أخذت؟ قلت: إنما هي تبنه، قال: لو أن الناس أخذوا تبنه تبنه هل كان يبقى في الحائط تبن».

* قال قاسم الجوعي: «أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر».

* قالت أم البنين ابنة عبدالعزيز بن مروان: «أف للبخل، لو كان قميصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته».

* قالت رابعة بنت إسماعيل: «ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي القيامة، ولا رأيت الثلج إلا ذكرت تطاير الصحف، ولا رأيت جراداً إلا ذكرت الحشر».

* قال الثوري: «يسألوا والله عن كل شيء حتى التبسم، فيم تبسمت يوم كذا وكذا؟ فذلك قوله: ﴿ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف: ٤٩]».

* قال يحيى بن معاذ: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه».

* قال رجل لحاتم الأصم: «ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله فيه».

* قال محمد بن الخواص: قال لي محمد بن الفضل: «ما خطوت أربعين خطوة لغير الله ـ عز وجل ـ، وما نظرت أربعين سنة في شيء

استحسنه حياء من الله ـ عز وجل ـ، وما أمليت على ملكي ثلاثين سنة شيئاً، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما».

* قال بكر بن منير: «سمعت محمد بن إسماعيل (البخاري) يقول: «أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً».

* تزود قريناً من فعالك إنما
قرين الغنى في القبر ما كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله
يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

* قال يوسف بن أسباط: «لي أربعون سنة ما ملكت قميصين».

* قال الأوزاعي: «من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه».

* قال موسى بن طريف: «سمعت يوسف بن أسباط يقول: لي أربعون سنة ما حكّ في صدري شيء إلا تركته».

* قال محمد بن عبدالله البزاز: «سمعت شعيب بن حرب يقول: لك أن تطين الحائط من خارج وليس لك أن تجصصه لعله أن يخرج في الطريق».

* النفس تبكي على الدنيا وقد علمت
أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التي كان قبل الموت بانيها
فإن بناها بخير طاب مسكنها
وأن بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة
حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت
أمست خراباً ودان الموت دانيها
لكل نفس وإن كانت على وجل
من المنية آمال تقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها
والنفس تنشرها والموت يطويها

[ديوان الإمام علي ص ٢١٠]

* قال مسروق: «إنما تحفة المؤمن حفرته».

* قال بشر بن الحارث: «ما ينبغي للرجل أن يشبع اليوم من الحلال لأنه إذا شبع من الحلال دعته نفسه إلى الحرام».

* مر رجل يحمل حشيشاً فتناول منه رجل طاقة، فقال له ابن عمر: «أرأيت لو أن أهل منى أخذوا من هذا طاقة طاقة بقى منها شيء؟ قال: لا، قال: فلم فعلت؟».

* قال قراد بن نوح: «رأى شعبة (بن الحجاج) عليّ قميصاً فقال: بكم أخذت هذا؟ قلت: بثمانية دراهم، قال لي: ألا إشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة».

* قال يحى بن معاذ: «للتائب فخر لا يعادله فخر، فرح الله بتوبته».

* قال أبو محرز الطفاوي: «شكوت إلى جارية لنا ضيق الكسب عليّ وأنا شاب، فقالت لي: با بني استعن بعز القناعة عن ذل المطالب، فكثيراً ما رأيت القليل عاد سليماً، قال أبو محرز: ما زلت بعد أعرف بركة كلامها في قنوعي».

* قال علي بن الحسن بن شفيق: سمعت ابن المبارك يقول: «لأن أرد درهماً من شبهة أحب إليّ من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف».

* عن بكر بن ماعز قال: «جاءت ابنة الربيع بن خثيم فقالت: يا أبت أذهب ألعب؟ فلما أكثرت عليه، قال بعض جلسائه: لو أمرتها فذهبت، قال: لا يكتب عليّ اليوم أني أمرتها باللعب».

* قال مضاء بن عيسى: «من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، ومن أحب شيئاً آثره على غيره».

* قال عيسى بن الهزيل: «سمعت أبا كريمة، وكان من عباد أهل الشام، يقول: ابن آدم ليس لما بقي من عمرك ثمن».

* استطال رجل على أبي معاوية الأسود فقال له رجل: «مه، فقال أبو معاوية: دعه يشتفي، ثم قال: اللهم اغفر الذنب الذي سلطت عليّ به هذا».

* قال ابن عيينة: سمعت أبو حازم يقول: «لوددت أن أحدكم يتقي على دينه كما يتقي على نعله».

* قال ذو النون المصري: «سقم الجسم في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب».

* قال عبدالرحمن بن يزيد بن جابر: «كان عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية خلاً لعبدالملك بن مروان، فلما مات عبدالملك بن مروان وتصدع عن قبره وقف عليه، فقال: أنت عبدالملك الذي كنت تعدني فأرجوك، وتوعدني فأخافك، أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبين، وليس

لـك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين، ثم انكفأ إلى أهله واجتهد في العبادة حتى صار كأنه شـن بال، فدخل عليه بعض أهله فعاتبه في نفسه وأضراره، فقال للقائل: أسألك عن شيء تصدقني عنه؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن حالتك التي أنت عليها أترضاها للموت؟ قال: اللهم لا، قال: أفعزمت على الإنتقال منها إلى غيرها؟ قال: ما انتصحت رأيي في ذلك، قال: أفتأمن من أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها؟ قال: اللهم لا، قال: حال ما أقام عليها عاقل ثم انكفأ إلى مصلاه».

* قال الأوزاعي: «هلك ابن بلال بن سعيد فجاء رجل يدعي عليه ببضعة وعشرين ديناراً، فقال له بلال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فلك كتاب؟ قال: لا، قال: فتحلف قال: نعم، قال: فدخل منزله فاعطاه الدنانير، فقال: إن كنت صادقاً فقد أديت عن ابني، وإنت كنت كاذباً فهي لك صدقة».

* قيل للمعافى بن عمران: «ما ترى في الرجل يقرض الشعر ويقوله؟ قال: هو عمرك فافنه بما شئت».

* قال عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي: «دخلت دمشق على كتبة الحديث فمررت بحلقة قاسم الجوعي فرأيت نفراً جلوساً حوله وهو يتكلم عليهم، فهالني منظرهم، فتقدمت إليه فسمعته يقول: اغتنموا من زمانكم خمساً: إن حضرتم لم تعرفوا، وإن غبتم لم تفقدوا، وإن شهدتم لم تشاوروا، وإن قلتم شيئاً لم يقبل قولكم، وإن عملتم شيئاً لم تعطوا به، أوصيكم بخمس أيضاً: إن ظُلمتم لم تظَلموا، وإن مدحتم لم تفرحوا، وإن ذممتم لم تجزعوا، وإن كذبتم لم تغضبوا، وإن خانوكم فلا تخونوا».

* يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا مُحسن
فمن الذي يدعو ويرجو المجرم

[عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان ص ١٧]

* عن سعد بن أبي وقاص قال: «قدم على عمر ـ رضي الله عنه ـ مسك وعنبر من البحرين، فقال عمر: والله لوددت أني أجد امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتى أفرقه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد بن عمر: أنا جيدة الوزن فهلم أزن لك، قال: لا، قالت: ولم؟ قال: إني أخشى أن تأخذيه هكذا (وادخل أصابعه في صدغيه) وتمسحين عنقك، فاصيب فضلاً من المسلمين».

* قال يحيى بن معاذ: «يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب لابد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل شأنك».

* سُئل الإمام أحمد عن الرجل يكون معه ثلاثة دراهم منها درهم لا يعرفه، قال: «لا ياكل منها شيئاً حتى يعرفه».

* قال محمد بن يونس بن موسى: «سمعت زهير بن نعيم الباني وقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن توصي بشيء؟ قال: نعم، احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة».

* قال محمد بن أبي عمران: «سمعت حاتماً الأصم وسأله رجل على ما بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟ قال: على خصال أربع: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا

أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحي منه».

* ومشيداً داراً ليسكن داره
سكن القبور وداره لم تُسكن

* كان الضحاك صاحب بشر بن الحارث يجيء إلى أخته حين مات زوجها، فيبيت عندها فيجيء معه بشيء يقعد عليه، ولم ير أن يقعد على ماخلف من غلة الورثة.

* قال عبدالله بن راشد: «أتيت عمر بن عبدالعزيز بالطيب الذي كان يصنع للخلفاء من بيت المال، فأمسك على أنفه، وقال: إنما ينتفع بريحه».

* كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى، فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي».

* قال أبو يوسف الغولي: إنه ليكفيني في السنة اثنا عشر درهماً في كل شهر درهم، وما يحملني على العمل إلا ألسنة هؤلاء القراء يقولون: أبو يوسف من أين يأكل، وكان يقول: اتفقه في مطعمي من ستين سنة».

* كان ابن أبي ذئب يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة، ولو قيل له: إن القيامة تقوم غداً، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد».

* قال الأوزاعي: سمعت بلال بن سعيد يقول: ربّ مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له في كتاب الله ـ عز وجل ـ أنه من وقود النار».

* قال سعيد بن عبدالعزيز: قلت لعمير بن هانيء: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله ـ عز وجل ـ فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطيء الأصابع».

* قال أبو سليمان الداراني: «من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان».

* كان عطاء سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ خمسة آلاف، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، فإذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من شغل يده».

* قال رجل للإمام أحمد بن حنبل: «إني أُدعى أغسل الميت في يوم بارد فيفضل من الماء الحار، ترى أن أتوضأ منه؟ قال: لا، ذاك قد سخن بكلفه، (كأنه ذهب إلى أمر الورثة)».

* قيل لوهيب: «يجد طعم العبادة من يعصي؟ قال: ولا من يهم بالمعصية».

* قال شعبة: «إذا رأيت المحبرة في بيت إنسان فارحمه، وإن كان في كمك شيء فأطعمه».

* عن يوسف بن أسباط قال: «قال لي سفيان الثوري بعد العشاء: ناولني المطهرة (الإناء الذي يتوضأ به ويتطهر به) أتوضأ، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده فبقي متفكراً، ونمت ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي، فقلت: هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة». [السير ٧/ ٢٤٠]

* سُئل الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئاً، فقال: «دعني فإن قلبي عند درهمي».

* نظر رجل إلى سفيان وفي يده دنانير، فقال: «يا أبا عبدالله تمسك هذه الدنانير، فقال: اسكت، فلولاها لتمندل بنا الملوك».

* قال يوسف بن أسباط: «كان سفيان إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم».

* أدعوك رب كما أمرت تضرعاً
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الدّعا
وجميل عفوك، ثم إني مُسلم

[عقود اللؤلؤ ص ١٧]

* قال سفيان: «ما بلغني من رسول الله ﷺ حديث قط إلا عملت به ولو مرة». [السير ٧/ ٢٤٢]

* قال ابن المهدي: «كنا مع الثوري جلوساً بمكة فوثب، وقال: النهار يعمل عمله».

* قال أبو قطن: «ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه نسي، ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه نسي».

* قال سفيان: «البكاء عشرة أجزاء، جزء لله، وتسعة لغير الله، فإذا جاء الذي لله في العام مرة فهو كثير».

* قال سفيان: «ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول لا إله إلا الله».

* قال سفيان: «ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة، ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإن نوزع الرئاسة، حامى عليها وعادى».

* قال سفيان: «الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك».

* قال سفيان: «ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة».

* قال ابن وهب: «رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة، فلم يرفع حتى نودي للعشاء».

* التقى سفيان والفضيل (ابن عياض) فتذاكرا، فبكيا، فقال سفيان: «إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة، فقال له الفضيل: لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه شؤماً، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك، فتزينت به لي، أتزينت لك، فعبدتني وعبدتك؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبه، ثم قال: أحييتني أحياك الله».

* عن يعلى بن علي قال سفيان: «لو كان معكم من يرفع حديثكم إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ قلنا: لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث».

* قال شعبة: «إذا كان عندي دقيق وقصب ما أبالي ما فاتني من الدنيا».

* قال سفيان: «ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل وارتقاب الموت».

* قال سفيان الثوري: «المال داء هذه الأمة، والعالم طبيب هذه الأمة، فإذا جر العالم الداء إلى نفسه، فمتى يَبرى الناس».

* قال سفيان: «احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك»».

* إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وأنك لم ترصد لما كان أرصدا

[عقود اللؤلؤ ص ٣١]

* قال ابن بشار: «كنت مع إبراهيم بن أدهم، فأتينا على قبر مسنّم، فترحم عليه وقال: هذا قبر حميد بن جابر، أمير هذه المدن كلها، كان غارقاً في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها، بلغني أنه سرّ ذات يوم بشيء ونام، فرأى رجلاً بيده كتاب، ففتحه، فإذا هو كتاب بالذهب: لا تؤثرن فانياً على باق، ولا تغترن بملك، فإن ما أنت فيه جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده هلك، وفرح وسرور لولا أنه غرور، وهو يوم لو كان يوثق له بعد، فسارع إلى أمر الله فإن الله قال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣] فانتبه فزعاً، وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه وقصد هذا الجبل، فعبد الله فيه حتى مات». [السير ٧/ ٣٩٥]

* أذا أوجعتك الذنوب فداوها
بـرفـع يـد بالـليـل والليـل مظلم
ولا تـقـنـطـن مـن رحـمـة الله إنما
قـنـوطـك مـنـهـا مـن خطايـاك أعظم
فـرحـمـتـه لـلـمـحـسـنين كـرامـة
ورحـمـتـه لـلـمـذنـبين تـكـرم

[عقود اللؤلؤ ص ٣٢٥]

* بـكـى البـاكـون للـرحـمن ليلاً
وبـاتـوا وهـم لا يـسـأمـونـا
بـقـاع الأرض مـن شـوق إلـيـهـم
تحـن مـتـى عـلـيـهـا يـسـجـدونـا

[عقود اللؤلؤ ص ٣١]

* لـئـن جـل ذنـبـي وارتـكـبـت المآثـمـا
وأصـبـحـت فـي بـحـر الخـطـيـئة عـائـمـاً
فـهـأنـذا يـا رب أقـررت بـالـذي
جـنـيـت عـلـى نـفـسـي وأصـبـحـت نـادمـاً

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي
حقير، وأن كانت ذنوبي عظائماً
[عقود اللؤلؤ ص ٣٣]

* وإن أمام الناس حشراً وموقفاً
ويوماً طويلاً ألف عام أو أطول
تكون به الأطواد كالعهن أو تكن
كثيباً مهيلاً إن أهيل تهلهل
فيا لك من يوم على كل مُبطل
فظيعٌ وأهوال القيامة تفصل
به ملة الإسلام تقبل وحدها
وما غيرها من أي دين فيبطل
به يسألون الناس: ماذا عملتم
وماذا أجبتم من دعا وهو مرسل؟
حساب الذي ينقاد عرض مخفف
ومن ليس ينقاد الحساب مثقل
[عقود اللؤلؤ ص ٣٣٩]

* غداً توفى النفوس ما كسبت
ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
وإن أساءُوا فبئس ما صنعوا
[عقود اللؤلؤ ص ٣٥١]

* نسير إلى الآجال في كل لحظة
وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقّاً كأنه
إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحَّل من الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام وهن قلائل
[عقود اللؤلؤ ص ٣٥١]

* مَثلٌ لقلبك أيها المغرور
يوم القيامة والسماء تُمور
قد كورت شمس النهار وأصبحت
حمراً على رأس العباد تفور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها
فرأيتها مثل السحاب تسير
وإذا العشار تعطلت عن أهلها
خلت الديار فما بها مغرور
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت
وتبدلت بعد الضياء تدور
وإذا الوحوش لدى القيامة أحضرت
وتقول للأفلاك: أين نسير؟
فيقال: سيروا تشهدون فضائحاً
وعجائباً قد أحضرت وأمور
وإذا الجنين بأمه متعلق
خوف الحساب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف لهوله
كيف المقيم على الذنوب دهور؟

[عقود اللؤلؤ ص ٣٥٢]

* قال ابن بشار: «أمسينا مع إبراهيم (بن أدهم) ليلة، ليس لنا ما نفطر عليه، فقال يا ابن بشار: ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة؟ لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا حج ولا صدقة ولا صلة رحم، لا تغتم فرزق الله سيأتيك، نحن والله ـ الملوك والأغنياء، تعجلنا الراحة، لا نبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله، ثم قام إلى صلاته، وقمت إلى صلاتي، فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير، فوضعه، فقال: كل يا مغموم، فدخل سائل فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين». [السير ٧/ ٣٩٤]

* قال علي بن الفضيل: «رأيت الثوري ساجداً فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه ـ الأسبوع هنا: الطواف الكامل حول الكعبة مرة واحد ـ». [السير ٧/ ٢٧٧]

* عن سفيان قال: «من سر بالدنيا نُزع خوف الآخرة من قلبه».

* قال إبراهيم بن بشار، « قلت لإبراهيم بن أدهم: كيف كان بدء أمرك؟ قال: غير ذا أولى بك، قال: قلت: أخبرني لعل الله أن ينفعنا به يوماً، قال: كان أبي من الملوك المياسير، وحبب إلينا الصيد فركبت، فثار أرنب أو ثعلب، فحركت فرسي فسمعت نداء من ورائي: ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحداً، فقلت: لعن الله إبليس، ثم حركت فرسي فاسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيم ليس لذا خلقت، ولا بذا أمرت، فوقفت أنظر فلا أرى أحداً، فقلت: لعن الله إبليس، فاسمع نداء من قربوس (حنو الفرس) سرجي بذاك، فقلت: انبهت، انبهت، جاءني نذير، والله لاعصيت الله بعد يومي ما عصمني الله، فرجعت إلى أهلي، فخليت فرسي ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت جبة كساء، وألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أياماً، فلم يصف لي منها الحلال، فقيل لي: عليك بالشام». [السير ٧/ ٣٩٥]

* الصمت أزين بالفتى
من منطق في غير حينه
والصدق أجمل بالفتى
في القول عندي من يمينه
وعلى الفتى بوقاره
سمة تلوح على جبينه
فمن الذي يخفى عليـ
ـك إذا نظرت إلى قرينه

رب أمرئ مستيقن
غلب الشقاء على يقينه
فأزاله عن رأيه
فابتاع دنياه بدينه

* قال محمد بن عيسى: «كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبدالله مرة فلم يره، فخرج في (النفير) مستعجلاً، فلما رجع سأل عن الشاب، فقال: محبوس على عشرة آلاف درهم، فاستدل على الغريم، ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحداً ما عاش، فأخرج الرسل، وسرى ابن المبارك، فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال: يا فتى، أين كنت؟ لم أرك، قال: يا أبا عبدالرحمن كنت محبوساً بدين، قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل، فقضى ديني ولم أدر، قال: فاحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبدالله».

* قال علي بن الفضيل: «سمعت أبي يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع، كيف ذا؟ قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي، قال: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تم ذا».

* قال مؤمل: «دخلت على سفيان وهو يأكل طبائج (اللحم المشرح) ببيض، فكلمته في ذلك، فقال: لم آمركم أن لا تاكلوا طيباً، اكتسبو طيباً وكلوا». [السير ٧/ ٢٧٧]

* قال سفيان: «إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء، لأنه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر ويلقاهم ببشر». [السير ٧/ ٢٧٨]

* قال سفيان: «أن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا». [السير ٧/ ٢٧٨]

* تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي
درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدماً
منها إلى الدنيا بذنب واحد

[عقود اللؤلؤ ص ٣٦]

* قال إبراهيم بن أدهم: «من أراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد». [السير ٧/ ٣٨٩]

* قال خلف بن تميم: «سألت إبراهيم بن أدهم: منذ كم قدمت الشام؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة، ما جئت لرباط ولا لجهاد، جئت لأشبع من خبز حلال». [السير ٧/ ٢٩٠]

* قال إبراهيم بن أدهم: «ما صدق الله عبد أحب الشهرة».
[السير ٧/ ٣٩٣]

* عن إبراهيم بن أدهم قال: «كل ملك لا يكون عادلاً فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون تقياً فهو والذئب سواء، وكل من ذل لغير الله فهو والكلب سواء». [السير ٧/ ٣٩٤]

* قال عبيد الله بن سليمان حفيد أبو عبيد الله الوزير: «أبلى جدنا ـ سجادتين وشرع في ثالثة ـ موضع ركبتيه ووجه ويديه من كثرة صلاته ـ رحمه الله ـ وكان له كل يوم كر دقيق يتصدق به، فلما وقع الغلاء، تصدق بكرين (الكر يشبع خمسة آلاف إنسان).

* قيل أن سبب ترك (عافية) بن يزيد بن قيس القضاء، أنه تثبت في حكم، فأهدى له الخصم رطباً، فرده وزجره، فلما حاكم خصمه من الغد،

قال عافية: لم يستويا في قلبي، ثم حكاها للخليفة قال: هذا حالي وما قبلت، فكيف لو قبلت، قال: فأعفاه».

* لله ساهر ليله ما يهجع
وجل الفؤاد من الذنوب مُصَدَّعُ
يبكي بدمع ساكب هفواته
والليل في جلبابه متبرقع
ندماً على ما كان من عصيانه
ملكاً تذل له الملوك وتخضع
يا رب، ما للذنب غيرك غافرٌ
وإليك منه يا إلهي المفزع
يا رب، عبدك ضارع فاغفر له
ما لم يزل يدعوك فيه ويضرع

[عقود اللؤلؤ ص ٥١]

* قال رجل لداود الطائي: «أوصني، قال: اتق الله وبر والديك، ويحك، صم الدنيا واجعل فطرك الموت، واجتنب الناس». [السير ٧/ ٤٢٤]

* عن حفص الجعفي قال: «ورث داود الطائي من أمه أربع مئة درهم، فمكث يتقوت بها ثلاثين عاماً، فلما نفدت جعل ينقض سقون الدويرة فيبيعها». [السير ٧/ ٤٢٤]

* قال عطاء بن مسلم: «عاش داود الطائي عشرين سنة بثلاث مئة درهم». [السير ٧/ ٤٢٤]

* «كان حماد بن سلمة لا يُحدّث حتى يقرأ مئة آية نظراً في المصحف».

* قال سوار بن عبدالله: «حدثنا أبي قال: كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه فإذا ربح في ثوبه حبة أو حبتين، شد جونته (سليلة مستديرة مغشاة بالجلد، يحفظ العطار فيها الطيب) ولم يبع شيئاً، فكنت أظن ذلك يقوته».

* قال حماد بن سلمة: «إذا دعاك الأمير لتقرأ عليه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] فلا تأته».

* عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: «يا أبا سلمة، أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي، وبين محاسبة أبوي، لأخذت محاسبة الله، وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي».

* قال أبو عبدالرحمن الأسدي: «قلت لسعيد بن عبدالعزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي، وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: لعل الله أن ينفعني به، فقال: ما قمت إلى صلاة إلا مُثلت جهنم».

* قال محمد بن مبارك الصوري: «كان سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى».

* قال أبو مسهر: «ما رأيت سعيد بن عبدالعزيز ضحك قط، ولا تبسم، ولا شكا شيئاً قط».

* قال سعيد بن عبدالعزيز: «من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزا بغير حق أورثه الله ذلاً بحق، ومن جمع مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم».

* عليك بما يفيدك في المعاد ... وما تنجو به يوم التناد

فما لك ليس ينفع فيك وعظ ... ولا زجر كأنك من جماد؟

ستندم إن رحلت بغير زاد ... وتشقى إذ يناديك المناد

فــــلا تـــــفـــــرح بمـــــــال تــقــتــنــيــه
فـــإنـــك فـــيــــه مـــعـــكــــوس المـــــراد
وتــــــب ممـــــا جـــنـــيـــت وأنـــــــت حـــيٌّ
وكــــــن مـــتـــنـــبـــهـــاً عـــــن ذا الــــرقـــــاد
أيــســـــرك أن تـــكـــــون رفـــيـــق قـــــوم
لـــهـــم زاد وأنـــــــت بـــغـــيـــر زاد؟

[عقود اللؤلؤ ص ٧٣]

* سُـئل عبدالعزيز بن سعيد عن الكفاف من الرزق ما هو؟ قال: شبع يوم وجوع يوم».

* قال الهيثم بن جميل: «سمعت مالكاً سُئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها بـ (لا أدري)».

* قال خالد بن خداش: «قدمت على مالك بأربعين مسألة، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل».

* قال مالك: «كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه».

* قال مالك «ما جالست سفيهاً قط».

* كان الليث بن سـعد يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، وقال: «ما وجبت عليّ زكاة قط».

* جـاءت امرأة إلى الليث بن سـعد، فقالت: «يا أبـا الحارث إن ابناً لي عليل واشتهى عسـلاً، فقال: يا غلام، أعطها مرطا من عسل (والمرط عشرون ومئة رطل)».

* قال سليم بن منصور بن عمار: «حدثنا أبي قال: دخلت على الليث خلوة، فأخرج من تحته كيسـاً فيه ألف دينار، وقال: يا أبا السري لا تعلم بها ابني، فستهون عليه».

* «اشترى خالد الطحان نفسه من الله أربع مرات: فتصدق بوزن نفسه فضة أربع مرات».

* كان بشر بن منصور يصلي فيطول، ورجل وراءه ينظر ففطن له، فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله دهراً مع الملائكة».

* كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه».

* قال سويد بن سعيد: «رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة ثم استقبل القبلة فقال: اللهم إن ابن الموال، حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «**ماء زمزم لما شرب له**» وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه» [رواه أحمد].

* كان عبدالله بن المبارك إذا خرج إلى مكة المكرمة قال:

بغض الحياة وخوف الله أخرجني ... وبيع نفسي بما ليست له ثمناً

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ... ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

* قال الفضيل: «لا يسلم لك قلبك حتى لا تبالي من أكل الدنيا».

* قال الحسن بن عرفة، قال لي عبدالله بن المبارك: «استعرت قلماً بأرض الشام، فذهبت على أن أرده، فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه».

* قيل لابن المبارك: «إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين انظر في كتبهم وآثارهم، أنتم تغتابون الناس».

* قال علي بن الحسن بن شفيق: «قمت لأخرج مع ابن المبارك في ليلة باردة من المسجد فذاكرني عند الباب بحديث، أو ذاكرته، فما زلنا نتذاكر حتى جاء المؤذن للصبح».

* اغتنم ركعتين زلفى إلى الله
إذا كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما هممت بالنطق بالباطل
فاجعل مكانه تسبيحاً
فاغتنام السكوت أفضل من
خوض وإن كنت بالكلام فصيحاً

* قال إبراهيم الأشعث: «سمعت الفضيل يقول: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة، ومن عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم، ومن ساء خلقه دهان دينه وحسبه ومروءته». [السير ٨/ ٤٢٦]

* ومن البلاء وللبلاء علامة
أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها
والحر يشبع مرة ويجوع

* قال الفضيل: «ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما». [السير ٨/ ٤٢٧]

* قال الفضيل: «إنما أمس فعل، واليوم عمل، وغداً أمل».
[السير ٧/ ٤٢٧]

* قال الفضيل: «لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم أن ضيعوا وصيتك، وأنت قد ضيعتها في حياتك». [السير ٨/ ٤٣٢]

* قال الفضيل: «إذا أحب الله عبداً أكثر غمه، وإذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه». [السير ٨/ ٤٣٢]

* قال الفضيل: «إن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا قارئاً ولا متكلماً، إن كنت بليغاً، قالوا: ما أبلغه، وأحسن حديثه، وأحسن صوته، فيعجبك ذلك فتنتفخ، وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت، قالوا: ليس يحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك ذلك وشق عليك، فتكون مرائياً، وإذا جلست تتكلمت فلم تبال من ذمك ومن مدحك، فتكلم».

[السير ٨/ ٤٣٣]

* قيل للفضيل: «ما الزهد؟ قال: التنوع، قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم، قيل: ما العبادة؟ قال: اداء الفرائض، قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق وقال: أشد الورع في اللسان». [السير ٨/ ٤٣٤]

* قال الفضيل: «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وحتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله». [السير ٨/ ٤٣٤]

* لما دخل الفضيل بن عياض على هارون أمير المؤمنين، قال: «يا حسن الوجه لقد كلفت أمراً عظيماً، أما إني ما رأيت أحداً أحسن وجهاً منك فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار، فافعل، قال: عظني، قلت: بماذا أعظك؟ هذا كتاب الله بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصاً شديداً، ويطلبونها طلباً حثيثاً، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر، لنالوها، وقال: عد إليّ، فقلت: لو لم تبعث إلي لم اتك، وإن انتفعت بما سمعت، عدت إليك». [السير ٨/ ٤٣٥]

* نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

* قال خرمي بن يونس: «سمعت أبا يوسف الغولي يقول: «أنا اتفقه في مطعمي من ستين سنة».

* قال عبدالرحمن بن مهدي: «لولا أني أكره أن يعصى الله تمنيت أن لا يبقى في هذا المصر أحد إلا وقع فيّ واغتابني، فأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة، لم يعملها ولم يعلم بها».

* قال قراد أبو نوح: «رأى عليّ شعبة قميصاً، فقال: بكم اشتريت هذا؟ فقلت بثمانية دراهم، فقال لي: ويحك أما تتقي الله، ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة كان خيراً لك؟ قلت: يا أبا سطام إنا مع قوم نتجمل لهم، قال: أيش تتجمل لهم؟».

* أبو عمر الضرير قال: «أنبأنا عبدالله بن شميط قال: سمعت أبي يقول: أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم؟ أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط مدة؟ أبا الصحة تغترون؟ أم بطول بالموت تأمنون؟ أم على ملك الموت تجترئون؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك، أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب شديد وغصص وندامة على التفريط؟ ثم يقول: رحم الله عبداً عمل لساعة الموت».

* قال سلمة الفراء: «كان رأس مال عتبة الغلام فلساً، يشتري به خوصاً (الخوص: ورق المقل والنخل والنارجيل، وما شاكلها، واحدته خوصة) يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس، فيتصدق بفلس، ويتعشى بفلس، وفلس رأس ماله».

* قال عبدالمؤمن بن عبدالله العشي: «ضربت أم إبراهيم العابدة دابة فكسرت رجلها فأتاها قوم يعزونها، فقالت: لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس».

* قال يحيى بن معاذ: «مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما في ماله (أي في مال الإنسان) عند موته، قيل ما هما؟ قال: يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله».

* استقرضت امرأة مجمع رغيفين، فقيل لها: «ما أجرأك تبيتين وعليك دين».

* عن عمران الخياط قال: «دخلنا على إبراهيم النخعي نعوده، وهو يبكي فقلنا له: ما يبكيك أبا عمران؟ قال: أنتظر ملك الموت لا أدري يبشرني بالجنة أم بالنار». [صفة الصفوة ٣/ ٨٩]

* قال سفيان الثوري: «قال إبراهيم التيمي: «كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتبعتوها». [صفة الصفوة ٣/ ٩٠]

* قال عبدالرحمن بن زبيد: «كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً، ثلثاً عليه، وثلثاً عليَّ، وثلثاً على أخي، فكان زبيد يقوم ثلثه ثم يضربني برجله فإذا رأى مني كسلاً قال: نم يا بني فأنا أقوم، ثم يجيء إلى أخي فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلاً قال: نم يا بني فأنا أقوم عنك، قال: فيقوم حتى يصبح». [صفة الصفوة ٣/ ٩٨]

* قال عون بن عبدالله: «صحبت الأغنياء فلم يكن أحداً أطول غماً مني، أن رأيت أحداً أحسن ثياباً مني وأطيب ريحاً مني، فصحبت الفقراء فاسترحت». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٣]

* قال عبدالله بن عون: «إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم».
[صفة الصفوة ٣/ ١٠١]

* قـال عبدالله بن عون: «ما أحد يُنزل المـوت حق منزلته إلا عَدّ غداً ليس من أجله؛ كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وراج غداً لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل وسيره لأبغضتم الأمل وغروره». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٣]

* قال أبوبكر بن عياش: «سـمعت أبا سـحان السبيعي يقول: ذهبت الصلاة مني، ضعفت ورق عظمي، إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٤]

* عـن عون بـن عبدالله قال: «قلب التائب بمنزلـة الزجاجة يؤثر فيها جميـع ما أصابها فالموعظة إلى قلوبهم سـريعة، وهـم إلى الرقة أقرب، فـداووا القلوب بالتوبة، فلـرب تائب دعته توبته إلـى الجنة حتى أوفدته عليها، وجالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب».
[صفة الصفوة ٣/ ١٠٤]

* قال أبو العلاء العبدي: «ضعف أبو إسحاق السبيعي عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يُقام، فإذا أقاموه فاسـتتم قائماً قرأ ألف آية وهو قائم». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٥]

* قـال عمرو بن مرة: «ما أحب أني بصير، إني أذكر أني نظرت نظرة وأنا شاب». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٦]

* قال عمرو بن مرة: «نظرت إلى امرأة فأعجبتني فكف بصري، فأرجو أن يكون ذلك كفارة». [صفة الصفوة ٣٠/ ١٦]

* قال سفيان: «ليس شيء من عمل أرجو أن يشوبه شيء كحبي مجمعاً التيمي». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٨]

* قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: «استكثر من الله ـ عز وجل ـ لنفسك قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر، واستقلل من نفسك لله ـ عز وجل ـ كثير

الطاعة أزراء على النفس وتعرضاً للعفو، واستجلب شدة التيقظ لشدة الخوف، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، واطلب راحة البدن بأجمام القلب، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء، وتعرض لرقة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، واحذر سوف».

* قال عبدالرحمن بن مهدي: «والله لا تجد فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله، كنت أنا وأخي شريكين، فأصبنا مالاً كثيراً، فدخل قلبي من ذلك شيء، فتركته لله وخرجت منه، فما خرجت من الدنيا حتى رد الله لي ذلك المال عامته إلي وإلى ولدي، زوج أخي ثلاث بنات من بني، وزوجت ابنتي من ابنه، ومات أخي فورثه أبي، ومات أبي فورثته أنا، فرجع ذلك كله إلي وإلى ولدي في الدنيا».

* قال شعيب بن حرب: «لا تحقرن فلساً تطيع الله في كسبه، ليس الفلس يراد إنما الطاعة تراد، عسى أن تشتري به بقلاً فلا يستقر في جوفك حتى يغفر لك».

* قال عبدالرحمن بن يزيد بن جابر: «كنا نغازي عطاء الخراساني، وننزل متقاربون، فكان يحيي الليل، ثم يخرج رأسه من خيمته فيقول: يا عبدالرحمن، يا هشام بن الفار، يا فلان، قيام الليل وصيام النهار أيسر من شرب الصديد، ولبس الحديد وأكل الزقوم، النجاء النجاء». [السير ٦/ ١٤٣]

* قال سليمان التيمي: «لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيه الشر كله». [السير ٦/ ١٩٨]

* قيل أن يونس (بن بشر) نظر إلى قدميه عند الموت وبكى، فقيل له ما يبكيك أبا عبدالله؟ قال: قدماي لم تغبر في سبيل الله». [السير ٦/ ٢٩١]

* قال النضر بن شميل: «غلا الخز في موضع كان إذا غلا هناك بالبصرة، وكان يونس بن عبيد خزازاً فعلم بذلك، فاشترى من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً، فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنت علمت أن المتاع غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لا، لو عملت لم أبع، قال: هلم إليّ مالي وخذ مالك، فرد عليه الثلاثين الألف». [السير ٦/ ٢٩٣]

* قال بكار بن محمد السيريني: «كان عبدالله بن عون مشغولاً بنفسه وما سمعته ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيء قط، ولقد بلغني أن قوماً قالوا له: يا أبا عون بلال فعل، كذا وكذا، فقال: إن الرجل يكون مظلوماً، فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً، ما أظن أحد منكم أشد على بلال مني، قال: وكان بلال ضربه بالسياط، لكونه تزوج امرأة عربية». [السير ٦/ ٣٧٠]

* عن ابن عون: «أن أمه نادته فأجابها، فعلا صوته صوتها فاعتق رقبتين». [السير ١/ ٣٦٦]

* قال بكار بن محمد السيريني: «كان فيما حدثني بعض أصحابنا ـ لابن عون ناقة يغزو عليها ويحج ـ، وكان بها معجباً، قال: فأمر غلاماً له يستقر عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدها، فقلنا: إن كان من ابن عون شيء فاليوم، قال: فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلى الناقة، قال: سبحان الله، أفلا غير الوجه، بارك الله فيك، أخرج عني، أشهدوا أنه حر». [السير ٦/ ٣٧١]

* قال (عبدالله) ابن شبرمة: «عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء، ولا يحتمون من الذنوب مخافة النار». [السير ٦/ ٣٤٨]

* عن عمر بن ذر قال: «كل حزن يبلى إلا حزن التائب عن ذنوبه».
[السير ٦/ ٣٨٨]

* كان ابن عياش المنتون يقع في عمر بن ذر ويشتمه، فلقيه عمر فقال: «يا هذا لا تفرط في شتمنا، وابق للصلح موضعاً، فإنا لا نكافيء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع فيه». [السير ٦/ ٣٨٩]

* روى بشر بن الوليد عن القاضي أبي يوسف قال: «بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلاً يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال أبو حنيفة: والله لا يتحدث عني بما لم أفعل، فكان يحيي الليل صلاة وتضرعاً ودعاءً». [السير ٦/ ٣٩٩]

* عن يزيد بن كميت، سمع رجلاً يقول لأبي حنيفة: «اتق الله، فانتفض، وأصفر، وأطرق وقال: جزاك الله خيراً، ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول مثل هذا». [السير ٦/ ٤٠٠]

* كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه، يُسبَّح، فيقول له الحجام اسكت ساعة، فيقول: أعمل أنت عملك، وربما قطع من شفته وهو لا يعلم». [السير ١١/ ٣٣]

* قال أحمد بن حرب: «عبدت الله خمسين سنة، فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء: تركت رضى الناس حتى قدرت أن أتكلم بالحق، وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين، وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة». [السير ١١/ ٣٤]

* عن حاتم الأصم قال: «تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله منك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك». [السير ١١/ ٤٨٥]

* المال يذهب حله وحرامه
يوماً وتبقى في غد آثامه
ليس المتقي بمتق لإلهه
حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه
ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه
فعلى النبي صلاته وسلامه

* قال يحيى بن معين: «إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من أكثر من مئتي سنة». [السير ١١/ ٩٤]

* قال إسحاق (النديم): «لما خرجنا من الرشيد إلى الرقة، قال لي الأصمعي: كم حملت معك من كتبك؟ قلت: ستة عشر صندوقاً».
[السير ١١/ ١٢٠]

* قال أحمد بن سنان: «بلغني أن أحمد بن حنبل رهن نعله عند خباز باليمن، وأكرى نفسه من جمالين عند خروجه، وعرض عليه عبدالرزاق دراهم صالحة، فلم يقبلها». [السير ١١/ ٢٠٦]

* لما مات ذر بن عمر قعد عمر (بن ذر) على شفير قبره، وهو يقول: «يا بني، شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، فليت شعري ما قلت، وما قيل لك؟ اللهم إنك أمرته بطاعتي وبري، فقد وهبت له ما قصر فيه من حقي، فهب له ما قصر فيه من حقك».

وقيل إنه قال: «انطلقنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك فأستودعك أرحم الراحمين». [السير ٦/ ٣٨٨]

* يروى أن أبا حنيفة ختم القرآن سبعة آلاف مرة. [السير ٦/ ٤٠٠]

* قال حسين العنقزي: «لما نزل بابن إدريس الموت، بكت بنته، فقال: لا تبكي يا بنيه، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة».
[السير ٩/ ٤٤]

* حدث بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه أن وكيعاً كان «لا ينام حتى يقرأ جزءه من كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل، فيقرأ المفصل ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر». [السير ٩/١٤٨]

* حدثنا إبراهيم بن وكيع، قال: كان أبي يصلي، فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى حتى جارية لنا سوداء». [السير ٩/١٤٩]

* سُئل يوسف بن أسباط: «ما غاية التواضع؟ قال: أن لا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك». [السير ٩/ ١٧٠]

* قال محمد بن صفوان: «كان ليحيى القطان نفقة من غلته، إن دخل من غلته حنطه أكل حنطه، وإن دخل شعير أكل شعيراً، وإن دخل تمراً أكل تمراً». [السير ٨/ ١٨١]

* قال يحيى بن معين: «إن يحيى بن سعيد لم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة». [السير ٩/١٨١]

* قال أبو داود السجستاني: «التقى وكيع وعبدالرحمن (بن مهدي) في الحرم بعد العشاء فتواقفا، حتى سمعا أذان الصبح». [السير ٩/١٩٥]

* نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

* كان الفضيل بن عياض يقول للمجاهدين إذا أرادوا أن يخرجوا للجهاد: «عليكم بالتوبة فإنها ترد عنكم ما لا ترده السيوف».

* رأى أبو الدرداء امرأة سليطة اللسان، فقال: «لو كانت هذه خرساء كان خيراً لها». [الصمت ٨٩]

* سامح أخاك إذا خلط
منه الإصابة والغلط
وتجاف عن تعنيفه
إن زاغ يوماً أو قسط
واعلم بأنك إن طلبت
مهذباً رمت الشطط
من ذا الذي ما ساء قط
ومن له الحسنى فقط

* قال أبوبكر بن عبدالله المزني: «من مثلك يا ابن آدم؟ خلي بينك وبين الماء والمحراب متى شئت تطهرت ودخلت على ربك ـ عز وجل ـ، ليس بينك وبينه ترجمان ولا حاجب». [البداية والنهاية ٩/ ٢٥٦]

* قال ابن الجوزي: «رأيت بعض من تعبد مدة ثم فتر، فبلغني أنه قال: قد عبدته عبادة ما عبدت بها أحد، قال ابن الجوزي: ما أخوفني أن تكون كلمته هذه سبباً لرد الكل». [صيد الخاطر ٣١٤]

* قال الحسن البصري: « أن قوماً الهتهم أماني المغفرة، حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: أني أحسن الظن بربي، وكذب، لو أحسن الظن لأحسن العمل». [الجواب الكافي ٣٢]

* إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ما مضى
ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا عن الأيام حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توباتنا فنتوب

* قال ابن القيم: «ومن أعظم الأشياء ضرراً على العبد بطالته وفراغه، فإن النفس لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما ينفعها، شغلته بما يضره ولا بد». [طريق الهجرتين ٢٧٠]

* قال فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه سلطان الري وبلاد الجبل: «قد جمعت لولدي ما يكفيهم ويكفي عسكرهم خمس عشرة سنة».

قال ابن الجوزي: «توفي في قلعة بالري وكانت مفاتيح خزائنها مع ولده ولم يحضر، فلم يوجد له كفن، فابتيع من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب فلف به، واختلف الجند فاشتغلوا عنه حتى أراح فلم يمكنهم القرب منه، فشد بالحبال وجر على درج القلعة من بعد حتى تقطع وكان قد ترك ألفي ألف دينار، وثمانمائة وخمس وستين ألف، وكان في خزائنه من الجواهر والياقوت واللؤلؤ والفضة ما وزنه ثلاثة آلاف، ألف ومن الأثاث ثلاثة آلاف حمل، ومن السلاح ألف حمل، ومن الفرش ألفان وخمسمائة حمل». [شذرات الذهب ٣/ ١٢٤]

* قال الأصمعي شهدت (صالحاً المري): «عزى رجلاً فقال: لئن كانت مصيبتك بابنك لم تحدث لك موعظة في نفسك، فهي هينة في جنب مصيبتك بنفسك، فإياها فإنك». [السير ٥/ ٤٣]

* يا نفس توبي فإن الموت قد حانا
وأعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
أما ترين المنايا كيف تلقطنا
لقطاً وتلحق أخرانا بأولانا
في كل يوم لنا ميت نشيعه
نرى بمصرعه آثار موتانا

يا نفس ما لي وللأموال أتركها
خلفي وأخرج من دنياي عريانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعباً
قد آن أن تقصري قد آن قد آنا
ما بالنا نتعامى عن مصائرنا
ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
نزداد حرصاً وهذا الدهر يزجرنا
كأن زاجرنا بالحرص أغرانا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن
كانت تخر له الأذقان إذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا
مستبدلين من الأركان أوطانا
خلوا مدائن كان العز مفرشها
واستفرشوا حفر غبراً وقيعانا
يا راكضاً في ميادين الهوى مرحاً
ورافلاً في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمن وولى العمر في لعب
يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

[المدهش ٣٩]

* عن الحسن ـ رضي الله عنه ـ قال: «كانوا يتكلمون عند معاوية ـ رضي الله عنه ـ، والأحنف ساكت فقالوا: ما لك لا تتكلم يا أبا بحر؟ فقال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت».

[الصمت لابن أبي الدنيا ص ٧٠]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «إنه ليمنعني من كثير من الكلام، مخافة المباهاة».

[الصمت ص ٨٨]

* عن يزيد بن أبي حبيب، ـ رضي الله عنه ـ قال: من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الإستماع، وإن وجد من يكفيه فإن في الإستماع

سلامة وزيادة في العلم، والمستمع شريك للمتكلم في الكلام، إلا من عصم الله تنمق وتزيد وزيادة ونقصان». [الصمت ٨٩]

* قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «لا تعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشى الله ـ تعالى ـ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله». [الصمت ٩٧]

* قال الربيع بن صبيح: «سمعت الحسن ـ رضي الله عنه ـ يقول: والله للغيبة أسرع في دين المؤمن، من الأكلة في جسده». [الصمت ١٢٩]

* قال الحسن: يخشون أن يكون قولنا: «حميد طويل: غيبة».
[الصمت ١٣٧]

* عن سفيان قال: «كان يقال: طول الصمت مفتاح العبادة».
[الصمت ٢٢٢]

* عن أبو بردة بن عبدالله بن أبي بردة قال: «كان يقال: أن ربعي بن حراش ـ رضي الله عنه ـ لم يكذب كذباً قط، فاقبل ابناه من خرسان قد تاجراً، فجاء العريف إلى الحجاج فقال: أيها الأمير: إن الناس يزعمون أن ربعي بن حراش لم يكذب قط، وقد قدم ابناه من خرسان وهما عاصيان، فقال الحجاج: عليّ به، فلما جاء قال: أيها الشيخ قال: ما تشاء؟ قال: ما فعل ابناك؟ قال: المستعان الله خلفتهما في البيت، قال: لا جرم والله، لا أسوؤك فيهما، هما لك». [الصمت ٢٢٩]

* إنَّا أناس من سجيتهم
صدق الحديث ورأينا حَتَمُ
لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم
سقموا ولم يمسهم سقم

شر الإخاء إخاء مزدرد
مزج الإخاء إخاؤه وهم
زعم ابن عمي أن حلمي ضرَّ بي
ما ضر قبلي أهلَه الحلمُ
[الصمت ٢٣١]

* تعاهد لسانك إن اللسان
سريع إلى المرء في قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد
يدل الرجال على عقله
[الصمت ٢٩٨]

* استر العيب ما استطعت بصمت
إن في الصمت راحة للصموت
واجعل الصمت إن عييت جواباً
رب قول جوابه في السكوت
[الصمت ٣٠٠]

* إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
* لعمرك ما للمرء كالرب حافظ
ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك في الغي لفظه
فإنك مأخوذ بما أنت لافظ
[الصمت ٣٠٥]

* قال عبدالله بن المبارك:
أدبت نفسي فما وجدت لها
من بعد تقوى الإله من أدب
في كل حالاتها وإن قصرت
أفضل من صمتها عن الكذب

وغيبة الناس إن غبتهم حرمها ذو الجلال في الكتب
إن كان من فضة كلامك يا نفس فإن السكوت من ذهب

[الصمت ٣١٢]

* روي عن أبي حازم أنه قال: «لو كانت الدنيا لا يدخلها أحد إلا بترك جميع ما يحب من الدنيا لكان يسيراً في جانبها، فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب، وقد تنجو من النار بتحمل جزء من ألف جزء مما تكره». [تنبيه الغافلين ١/ ٨٥]

* قال يحيى بن معاذ الرازي: «ترك الدنيا شديد، وترك الجنة أشد منه، وإن مهر الجنة ترك الدنيا». [تنبيه الغافلين ٢/ ٨٥]

* قال سفيان بن الحصين: «كنت جالساً عند إياس بن معاوية، فمر رجل، فنلت منه، فقال: اسكت، ثم قال لي سفيان: هل غزوت الروم؟ قلت: لا، قال: غزوت الترك؟ قلت: لا، قال: سلم منك الروم وسلم منك الترك، ولم يسلم منك أخوك المسلم، قال: فما عدت إلى ذلك بعد». [تنبيه الغافلين ١/ ١٧٨]

* روي عن حاتم الزاهد ـ رحمه الله تعالى ـ قال: ثلاثة إذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة: ذكر الدنيا، والضحك، والوقيعة في الناس». [تنبيه الغافلين ١/ ١٧٨]

* عن يحيى بن معاذ الرازي قال: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين:

أحدهما: إنك أن لم تنفعه فلا تضره.

والثانية: إن لم تسره، فلا تغمه.

والثالثة: إن لم تمدحه، فلا تذمه». [تنبيه الغافلين ١/ ١٧٨]

* ذكر عن إبراهيم بن أدهم: «أنه دعي إلى طعام، فلما جلس، قالوا: إن فلاناً لم يجيء، فقال رجل منهم: إن فلاناً رجل ثقيل، فقال إبراهيم: إنما فعل هذا بي بطني حين شهدت طعاماً، اغتبت فيه مسلماً، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام». [تنبيه الغافلين ١/ ١٧٩]

* قال بعض الحكماء: «إن ضعفت عن ثلاث، فعليك بثلاث: إن ضعفت عن الخير، فأمسك عن الشر، وإن كنت لا تستطيع أن تنفع الناس، فأمسك عنهم ضرك، وإن كنت لا تستطيع أن لا تصوم فلا تأكل لحوم الناس». [تنبيه الغافلين ١/ ١٧٩]

* روي عن عمر بن عبدالعزيز أنه دخل عليه رجل، فذكر عنده رجلاً، فقال له عمر: «إن شئت نظرنا في أمرك، إن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦]، وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم:١١] وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إلى مثل ذلك».
[تنبيه الغافلين ١/ ١٨٦]

* قال الفقيه: «إذا أتاك إنسان فأخبرك أن فلاناً قد فعل بك كذا وكذا، وقال فيك كذا وكذا، فإنه يجب عليك ستة أشياء:

أولاً: أن لا تصدقه لأن النمام مردود الشهادة عند أهل الإسلام، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]، يعني إذا جاءكم فاسق بخبر فانظروا في الأمر، ولا تعجلوا لكي لا تصيبوا قوماً بجهالة.

الثاني: أن تنهاه عن ذلك، لأن النهي عن المنكر واجب، وقد قال

الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

الثالث: أن تبغضه في الله ـ تعالى ـ، فإنه عاص، وبغض العاصي واجب لأن الله ـ تعالى ـ يبغضه.

الرابع: أن لا تظن بأخيك الغائب الظن بالسوء، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

الخامس: أن لا تجسس عن أمره، فإن الله ـ تعالى ـ نهى عن التجسس، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

السادس: ما لا ترضى من هذا النمام، فلا تفعله أنت، وهو أن لا تخبر أحداً بما أتاك به هذا النمام». [تنبيه الغافلين ١/ ١٨٧]

* قال الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ: «يا عجبا من ضاحك ومن ورائه النار، ومن مسرور ومن ورائه الموت». [تنبيه الغافلين ١/ ٢١٢]

* قال الفقيه: «ليس شيء من الشر أضر من الحسد لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات، قبل أن يصل إلى المحسود مكروه:

أولاها: غم لا ينقطع.

الثانية: مصيبة لا يؤجر عليها.

الثالثة: مذمة لا يحمد عليها.

الرابعة: يسخط عليه الرب.

الخامسة: تغلق عليه أبواب التوفيق». [تنبيه الغافلين ١/ ١٩٠]

* «يقال غم الأحياء خمسة أشياء، ينبغي للإنسان أن يكون غمه في هذه الخمسة:

أولهـا: غم الذنوب الماضية، لأنه قد أذنب ذنباً، ولم يتبين له العفو، فينبغي أن يكون مغموماً بها مشغولاً بها.

الثاني: أنه قد عمل الحسنات، ولم يتبين له القبول.

الثالث: قد علم حياته فيما مضى كيف مضت؟ ولا يدري كيف يكون الباقي.

الرابع: قد علم أن الله ـ تعالى ـ دارين، ولا يدري إلى أية دار به يصير.

الخامس: لا يدري أن الله ـ تعالى ـ راض عنه أم ساخط عليه، فمن كان غمه في هذه الأشياء الخمسة في حياته، فإنه يمنعه من الضحك».

[تنبيه الغافلين ١/ ٢١٣]

* روي عن أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ أنه قال: «ضحكت مرة وأنا من النادمين على ذلك، وذلك أني ناظرت عمرو بن عبيد القدري، فلما أحسست بالظفر ضحكت، فقال لي: تتكلم في العلم وتضحك، فلا أكلمك أبداً، وأنا من النادمين على ذلك، إذ لو لم يكن ضحكي لرددته إلى قولي، فكان في ذلك صلاح العلم». [تنبيه الغافلين ١/ ١٥]

* قال خالد بن خداش: «قريء على عبدالله بن وهب كتاب أهوال يوم القيامة ـ تاليفه ـ فخر مغشياً عليه، قال: فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد أيام ـ رحمه الله تعالى ـ». [السير ٩/ ٢٢٦]

* عن سحنون الفقيه قال: كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثاً، ثلث في الرباط، وثلثاً يعلم الناس بمصر، وثلثاً في الحج، وذكر أنه حج ستاً وثلاثين حجة». [السير ٩/ ٢٢٦]

* قال ابن حاتم: «حدثنا أبي حدثنا حرملة: سمعت ابن وهب يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً، فأجهدني، فكنت اغتاب

وأصوم، فنويت أني كلما أغتبت إنساناً، أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة». [السير ٩/ ٢٨]

* قص إنسان شارب معروف (الكرخي) فلم يفتر من الذكر، فقال: «كيف أقص؟ فقال: أنت تعمل وأنا أعمل». [السير ٩/ ١٤١]

* قيل اغتاب رجل عند معروف (الكرخي) فقال: «اذكر القطن إذا وضع على عينيك». [السير ٩/ ٢٤١]

* روى الفلاس عن الخريبي: قال: «كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها». [السير ٩/ ٣٤٩]

* قال أبو حمدون الطيب المقري: «دفنّا أبا داود الحفري ـ رحمه الله ـ وتركنا بابه مفتوحاً، ما كان في البيت شيء». [السير ٩/ ٤١٧]

* قال الحسن بن شاذان عن الواقدي: «صار إليّ من السلطان ستة مائة ألف درهم ما وجبت عليّ زكاة فيها». [السير ٩/ ٤٦٧]

* قال عباس الدّوري: «مات الواقدي وهو على القضاء، وليس له كفن، فبعث المأمون بأكفانه». [السير ٤٦٧]

* كان أيوب السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة». [السير ٦/ ١٧]

* عن هشام بن حسان: «أن أيوب السختياني حج أربعين حجة». [السير ٦/ ٢١]

* قال أبو عمري البصري: «كان رأس مال عتبة (الغلام) فلساً، يشتري به خوصاً، يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس، فيتصدق بفلس، ويتعشى بفلس، وفلس رأس ماله». [السير ٧/ ٦٢]

* قال الأوزاعي: «من أكثر ذكر الموت، كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله قل كلامه». [السير ٧/ ١١٧]

* روي عن ابن أبي ذئب أنه كان يصلي الليل أجمع، ويجتهد في العبادة، ولو قيل له أن القيامة تقوم غداً، ما كان فيه مزيد من الإجتهاد». [السير ٧/ ١٤١]

* عن سفيان قال: «ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة». [السير ٧/ ٢٦٦]

* كان هشام الدستوائي إذا فقد السراج من بيته يتململ على فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسراج، فقالت له في ذلك، فقال: «إني إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر». [السير ٧/ ١٥٢]

* ومشيداً داراً ليسكن داره
سكن القبور وداره لم تسكن
[السير ٧/ ١٦٩]

* عن محمد بن عبدالله الخزاعي قال: «صلى عبدالواحد بن زيد الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة». [السير ٧/ ١٧٩]

* قال قراد أبو نوح: «رأى عليّ شعبة قميصاً، فقال: بكم اشتريت هذا؟ فقلت بثمانية دراهم، فقال لي: ويحك أما تتقي الله؟ ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة كان خير لك؟ قلت: يا أبا سطام، أنا مع قوم نتجمل لهم، قال: أيش نتجمل لهم؟». [السير ٧/ ٢٠٨]

* قال ابن مهدي: «كنا مع الثوري جلوساً بمكة، فوثب وقال: النهار يعمل عمله». [السير ٧/ ٢٤٣]

* قال وكيع: «سمعت سفيان (الثوري) يقول: ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل، وارتقاب الموت». [السير ٧/ ٢٤٣]

* قال سفيان (الثوري): «الزهد زهدان: زهد فريضة وزهد نافلة، فالفرض أن تدع الفخر والكبر والعلو، والرياء والسمعة، والتزين للناس، وأما زهد النافلة فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله». [السير ٧/ ٢٤٤]

* قال أبو قداحة السرخسي: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان سفيان الثوري إذا قيل له أنه رؤي في المنام، يقول: أنا أعرف بنفسي من أصحاب المنامات». [السير ٧/ ٢٥٢]

* قال ابن وهب: «رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب، صلى، ثم سجد سجدة، فلم يرفع حتى نودي بالعشاء». [السير ٧/ ٢٦٦]

* قال سفيان (الثوري): «لو كان معكم من يرفع حديثكم إلى السلطان، أكنتم تتكلموني بشيء؟ قلنا: لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث». [السير ٧/ ٢٦٨]

* قال إسحاق بن جبلة: «دخل الحسن بن صالح يوماً السوق، وأنا معه، فرأى هذا يخيط، وهذا يصبغ، فبكى وقال: انظر إليهم يتعلّلون حتى يأتيهم الموت». [السير ٧/ ٢٧٠]

* فكيف قرت لأهل العلم أعينهم
أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا
والنار ضاحية لا بد موردها
وليس يدرون من ينجو ومن يقع
وطارت الصحف في الأيدي منشرة
فيها السرائر والجبار مطلع
إما نعيم وعيش لا انقضاء له
أو الجحيم فلا تبقي ولا تدع

تهوي بساكنها طوراً وترفعه
إذا رجوا مخرجاً من غمها قمعوا
[السير ٨/ ٤١٣]

* قال الفضيل (بن عياض): «لا يسلم لك قلبك حتى لا تبالي من أكل الدنيا». [السير ٨/ ٤٣٣]

* ومن البلاء وللبلاء علامة
أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها
والحر يشبع مرة ويجوع
[السير ٨/ ٤١٧]

* عن الفضيل بن عياض أنه قال: «إذا لم تقدر على قيام الليل، وصيام النهار فاعلم أنك محروم كبلتك خطيئتك». [السير ٨/ ٤٣٥]

* قال الفضيل بن عياض: «رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة». [السير ٨/ ٤٢٦]

* قال الفضيل بن عياض: «والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق، فكيف تؤذي مسلماً». [السير ٨/ ٤٢٧]

* قال يحيى بن معاذ: «لست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت». [السير ١٣/ ١٥]

* قال يحيى بن معاذ: «مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار». [السير ١٣/ ١٥]

* قال يحيى بن معاذ: «لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب». [السير ١٣/ ١٥]

* قال أبوبكر بن زياد حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته، فقال: «أنا عطشان، فجاءه ابنه بماء، فقال: أغابت الشمس؟ قال: لا، فرده، وقال:

﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات: ٦١] ثم مات». [السير ١٣/ ١٨]

* عن عبدالله بن إسحاق بن التبان، أن ابن عبدوس أقام أربع عشرة سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء». [السير ١٣/ ٦٤]

* عن ابن إسحاق قال: «قدم علينا عبدالرحمن بن الأسود حاجاً، فاعتلت رجله فصلى على قدم حتى أصبح». [السير ٥/ ١٢]

* عن الحكم أن عبدالرحمن بن الأسود احتضر، فبكى، فقيل له؟ فقال: «أسفا على الصلاة والصوم، ولم يزل يتلو حتى مات». [السير ٥/ ١٢]

* يروى أن طاووساً جاء في السّحر يطلب رجلاً، فقالوا: هو نائم، قال: «ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر». [السير ٥/ ٤٢]

* «كان إبراهيم التيمي إذا سجد كأنه جذم حائط ينزل على ظهره العصافير». [السير ٥/ ٦١]

* قال إبراهيم التيمي: «كم بينكم وبين القوم، أقبلت عليهم الدنيا فهربوا، وأدبرت عنكم، فاتبعتموها». [السير ٥/ ٦١]

* عن إبراهيم التيمي قال: «أن الرجل ليظلمني فأرحمه». [السير ٥/ ٦١]

* روي عن إبراهيم التيمي: «إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يداك منه». [السير ٥/ ٦٢]

* «كان (زبير بن الحارث) يجزئ الليل ثلاثة أجزاء: جزءاً عليه، وجزءاً على ابنه وجزءاً على ابنه الآخر عبدالرحمن، فكان هو يصلي، ثم يقول: لأحدهما قم، فإن تكاسل، صلّى جزءه، ثم يقول للآخر: «قم، فإن تكاسل أيضاً صلى جزءه، فيصلي الليل كله». [السير ٥/ ٢٩٦]

* «كان عمرو بن دينار جزّأ الليل ثلاثة أجزاء، ثلثاً ينام، وثلثاً يدرس حديثه، وثلثاً يصلي». [السير ٥/ ٣٠٢]

* قال يحيى بن الفضل الأنيس: «سمعت بعض ما يذكر عن محمد بن المنكدر، أنه بينما هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى، فكثر بكاؤه، حتى فزع له أهله وسألوه، فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فارسلوا إلى أبي حازم، فجاء إليه، فقال ما الذي أبكاك؟ قال: مرّت بي آية، قال: وماهي؟ قال: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر: ٤٧] فبكى أبو حازم معه فأشتد بكاؤهما». [السير ٥/ ٣٥٥]

* عن ابن المنكدر قال: «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت». [السير ٥/ ٣٥٥]

* مر المهلب على مالك بن دينار متبختراً، فقال: «أما علمت أنها مشية يكرهها الله إلا بين الصفين؟ فقال المهلب: أما تعرفني؟ قال: بلى، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيها بين ذلك تحمل العذرة، فانكسر، وقال: الآن عرفتني حق المعرفة». [السير ٥/ ٣٦٥]

* دخل لص على مالك بن دينار، فما وجد ما يأخذ، فناداه مالك: «لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم، قال: توضأ، وصل ركعتين، ففعل، ثم جلس وخرج إلى المسجد، فسئل من ذا؟ قال: جاء ليسرقنا فسرقناه». [السير ٥/ ٣٦٣]

* قال مالك بن دينار: «خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها قيل: وما هو؟ قال: معرفة الله ـ تعالى ـ». [السير ٥/ ٢٦٣]

* قال صفوان بن سليم: «في الموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا، وإن كان ذا غصص وكرب، ثم ذرفت عيناه». [السير ٥/ ٣٦٦]

* عن أنس بن عياض قال: «رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له: غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة». [السير ٥/ ٣٦٦]

* قال العلاء بن سالم: «كان منصور (بن المعتمر) يصلي في سطحه، فلما مات قال غلام لأمه: يا أمه الجذع الذي في سطح آل فلان، ليس أراه، قالت: يا بني ليس ذا بجذع، ذاك منصور، وقد مات ـ رحمه الله ـ».
[السير ٥/٤٠٦]

* قال خلف بن تيمي: «حدثنا زائدة، أن منصور (بن المعتمر) صام أربعين سنة وقام ليلها، وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بني، قتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينيه، ودهن رأسه، وبرق شفتيه وخرج إلى الناس». [السير ٥/٤٠٦]

* صام منصور بن المعتمر ستين سنة، يقوم ليلها ويصوم نهارها ـ رحمه الله ـ». [السير ٥/٤٠٨]

* قال ربيعة بن يزيد: «ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً». [السير ٥/ ٢٤٠]

* قال مالك بن دينار: «مذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمّهم، لأن حامدهم مفرط، وذامهم مفرط، إذا تعلم العالم العلم للعمل كسره، وإذا تعلمه لغير العمل زاده فخراً». [السير ٥/٣٦٢]

* حلف صفوان بن سليم ألا يضع جنبه بالأرض حتى يلقى الله، فمكث على ذلك أكثر من ثلاثين عاماً، فلما حضرته الوفاة، واشتد به النزع وهو جالس، فقالت ابنته: لو وضعت جنبك، فقال: يا بنيه إذاً ما وفيت الله بالنذر والحلف، فمات وإنه لجالس. [السير ٥/٧٠٨]

* قال أبو حصين: «إن أحدهم ليفتي في المسألة، ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر». [السير ٥/٤١٦]

* إن كنت نلت من الحياة وطيبها
مع حسن وجهك عفة وشباباً

فاحذر لنفسك أن ترى متمنياً
يوم القيامة أن تكون تراباً
[السير ١٦/ ١٩٥]

* حكم المنية في البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرار
[السير ١٩/ ٣٩٩]

* ضحكنا وكان الضحك سفاهة
وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطمنا الأيام حتى كأننا
زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
[السير ١٩/ ٤١٨]

* عَنَتَ الدنيا لطالبها
واستراح الزاهد الفطن
كُلُ ملكٍ نال زخرفها
حسبه مما حوى كفن
يقتني مالاً ويتركه
في كل الحالين مفتتن
[السير ١٩/ ٤٨٣]

* تنفس صبح الشيب في ليل عارضي
فقَلت عساه يكتفي بعد أَرى
فلما فشا عاتبته فأجابني
ألا هل يُرى صبح بغير نهار
[السير ١٩/ ٤٨٩]

* حالي مع الدهر في تقلبه
كطائر ضم رجله شرك
همته في فكاك مهجته
يروم تخليصها فتشتبك
[السير ١٩/ ٥١٧]

* قال الإمام سحنون: «سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال». [السير ١٢/ ٦٩]

* يُشارك المغتاب في حسناته
ويعطيك أجري صومه وصلاته
ويحمل وزراً عنك ضَنَّ بحمله
عن النُجب من أبنائه وبناته
فيا أيها المغتاب زدني فإن بقي
ثواب صلاة أو زكاة فهاته
فلا تعجبوا من جاهل ضر نفسه
بإمعانه في نفع بعض عدائه

* لم أر مثل الرفق في لينه
أخرج للعذراء من خدرها
فمن يستعن بالرفق في أمره
يستخرج الحية من جُحرها

* قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: «رأيت صبياً ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون، قد قرأ القرآن، ونظر في الرأي، غير أنه إذا جاع بكى».
[السير ١٢/ ١٥٠]

* قال أبو محمد بن اللبان: «حفظت القرآن ولي خمس سنين».
[السير ١٢/ ١٥٠]

* قال محمد بن القاسم: «دخلت على ابن أسلم قبل موته بأربعة أيام في بيت بور، فقال: يا أبا عبدالله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير قد نزل بي الموت، وقد مَّن الله علي أنه ما لي درهم يحاسبني الله عليه، ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد حتى أموت، وتدفنون كتبي واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة، وكان معه صرة فيها ثلاثين

درهماً، فقال: هذا لإبني أهداه قريبه له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه لأن النبي ﷺ قال: «**أنت ومالك لأبيك**»، وقال: «**أطيب ما أكل الرجل من كسبه**» وإن وارة من كسبه فكفنوني منها، فإن أجشم لي بعشرة ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا عليها كسائي، وأعطوا إنائي مسكيناً». [السير ١٢/ ١٩٩]

* قال محمد بن أسلم: «لو قدرت اتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت خوفاً من الرياء». [السير ١٢/ ٢٠٠]

* إن الطبيب بطبه ودوائه
لا يستطيع دفاع مقدور أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان يبرئ مثله فيما مضى
هلك المُداوي والمُداوَى والذي
جلب الدواء وباعه ومن اشترى

[السير ١٢/ ٢٠٠٤]

* إن تبق تُفجع بالأحبة كلهم
وفناء نفسك لا أبالك أفجع

[السير ١٢/ ٢٢٩]

* أرى أفراخي يمضون قصداً إلى البلى
وأصبح مثل النسر في جانب الوكر
أشيع منهم واحداً بعد واحد
وأرجع قد أودعته ظلمة القبر
فمن كان محزوناً بفقد منغص
فقد أوجع الأحشاء فقد أبي نصر
بني كأن البدر أشبه وجهه
يشب شباب الحول في مدة الشهر
وكان إذا ما ضاق صدري لحادث
نظرت إليه، فانجلت كربة الصدر

فيادهر قد أوجعت قلبي لفقده
فمن ذا الذي بعدي مصاباً على الدهر
سأستعمل التسليم لله والرضى
وأجبر ثلم النقص في الأهل بالصبر

[السير ١٢/ ٢٥٥].

* أبرزوا وجهه الجميل
ولاموا من افتتن
لو أرادوا عفافنا
ستروا وجهه الحسن

[السير ١٢/ ٢٦٩]

* ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها
وكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت
يوماً عليه بما لا يشتهوا وثبوا

[السير ١٢/ ٢٨٢]

* قال حجاج ابن الشاعر: «جمعت لي أمي مئة رغيف فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شبابه بالمدائن، فأقمت ببابه مئة يوم، أغمس الرغيف في دجلة وآكله، فلما نفذت خرجت». [السير ١٢/ ٣٠٢]

* «كان محمد بن إسماعيل (الإمام البخاري) «يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة».

[السير ١٢/ ٤٣٩]

* قال بكر بن منير سمعت أبا عبدالله البخاري يقول: «أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني أغتبت أحداً». [السير ١٢/ ٤٣٩]

* «كان محمد بن إسماعيل (الإمام البخاري) يصلي ذات ليلة، فلسعه الزنبور سبعة عشر مرة، فلما قضى الصلاة، قال: انظروا أيش آذاني».

[السير ١٢/ ٤٤١]

* حدث أحمد بن حفص: «دخلت على أبي الحسن، يعني إسماعيل، والد أبي عبدالله البخاري عند موته فقال: لا أعلم من مالي درهماً من حرام، ولا درهماً من شبهه، قال أحمد: فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك، ثم قال أبو عبدالله: أصدقٍ ما يكون الرجل عند الموت». [السير ١٢/٤٤٧]

* صبراً جميلاً ما أسرع الفرجا
من صَدقَ الله في الأمور نجا
من خشي الله لم ينله أذى
ومن رجا الله كان حيث رجا

[السير ١٢/ ٥٨٩]

* تخشى الإله فما تنام عناية
بالمسلمين وكلهم بك نائم

[السير ٢٣/ ١٨٢]

* إذا تم أمر بدا نقصه
توقع زوالاً إذا قيل تم

[السير ٢٣/ ٢٢٧]

* فقير ولكن من صلاح ومن تقى
وشيخ ولكن للفسوق إمام

[السير ٢٣/ ٢٢٧]

* من كان يرغب في النجاة فما له
غير اتباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره
سُبل الضلالة والغواية والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التي
صحت فذاك إن اتبعت هو الهدى

[السير ٢٣/ ٣١٤]

* «غزا أبو عامر حاجب الممالك الأندلسية في مدته نيفاً وخمسين غزوة، ولقد جمع من غبار غزواته ما عملت منه لبنة، والحدت على خده».

[السير ١٧/ ١٦]

* يقولون لي فيك انقباض وإنما
رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكراما
[السير ١٧/ ٢٠]

* إذا كنت تؤذى بحر المصيف
ويبس الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمانِ الربيع
فأخْذُك للعلم قل لي متى
[السير ١٧/ ١٠٦]

* قال عبدالله بن مسعود: «إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر، فإن عمر كان حائطاً حصيناً يدخله الإسلام ولا يخرج منه».
[فضائل الصحابة ١/ ٢٧٠]

* لا تطمئن إلى الدنيا وزخرفها
وإن توشحت من أثوابها الحَسَنَا
أين الأحبة والجيران ما فعلوا
أين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الدهر كأساً غير صافية
فصيرتهم لأِطباق الثرى رُهُنا
[السير ١٧/ ١٨٩]

* قال عبدالرحمن بن مهدي: «لو لا أني أكره أن يُعصى الله تمنيت أن لا يبقى في هذا المصر أحد وإلا وقع فيّ واغتابني، فأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها».
[صفوة الصفوة ٤/ ٥]

* كفى حزناً إن المروؤة ضيعت
وإن ذوى الآداب في الناس ضُيَّعُ

وأن ملوكاً ليس يحظى لديهم
من الناس إلا من يُغنى ويُصَفَعُ
[السير ١٦/ ١٧٠]

* ألم تك منهاة عن الزهو أنني
بدا لي شيب الرأس والضعف والألم
ألمَّ بي الخطب الذي لو بكيته
حياتي حتى ينفذ الدمع لم ألم
[السير ٢٢/ ٩]

* كن مع الدهر كيف قلَّبك الدهـ
ـر بقلب راضي وصدر رحيب
وتيقن أنَّ الليالي ستأتي
كل يوم وليلة عجيب
[السير ٢٢/ ٣٠٢]

* من يتمنَّ العمر فليدَّرع
صبراً على فقد أحبابه
ومن يُعمَّر يلق في نفسه
ما قد تمناه لأعدائه
[السير ٢٢/ ٣٨٦]

* والطّلُ في سلِك الغصون كلؤلؤ
رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفه
والريح تكتب والغمام يُنقّطَ

* سألت الدار تخبرني
عن الإحباب ما فعلوا
فقالت لي أناخ القوم
أياماً وقد رحلوا
فقلت فأين أطلبهم
وأي منازل نزلوا
فقالت بالقبور وقد
لقوا والله ما فعلوا

* قال عبدالرحمن بن مهدي: «والله لا تجد فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله كنت وأنا وأخي شريكين فأصبنا علاً كثيراً فدخل قلبي من ذلك شيء فتركته لله وخرجُت منه، فما خرجت من الدنيا حتى رد الله عليَّ ذلك المال، عامته إليّ والي والدي، زوج أخي ثلاث بنات من بني وزوجت ابنتي من ابنه ومات أخي فورثه أبي، ومات أبي فورثته أنا، فرجع إليَّ والي ولدي في الدنيا». [صفوة الصفوة ٤/ ٦]

* هي القناعة لا تبغ بها بدلاً
فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن

* قيل للحسن: «ههنا رجل لم نره قط جالساً إلى أحد، إنما هو أبداً خلف سارية وحدة، فقال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به، قال: فمر به ذات يوم ومعهم الحسن، فأشاروا له إليه فقالوا: ذاك الرجل الذي أخبرناك فقال: امضو حتى آتيه، فلما جاءوه قال: يا عبدالله أراك قد حبُبت إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس؟ قال: ما أشغلني عن الناس، قال: فيأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه قال: ما أشغلني عن الحسن وعن الناس، قال له الحسن: فما الذي شغلك يرحمك الله عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أمسى وأصبح بين ذنب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة، فقال له الحسن: أنت يا عبدالله أفقه عندي من الحسن إلزم ما أنت عليه».
[صفة الصفوة ٤/ ١٤]

* نصيبك مما تجمع الدهر كله
رداءان تُلوى فيهما وحنوط

* فأصبح البازي المنتف ريشة
يرى حسرات كلما طار طائر
وقد كان دهراً في الرياض منعماً
على كل ما يهوى من الصيد قادر
إلى أن أصابته من الدهر نكبة
إذا هو مقصوص الجناحين حاسر

* قال أبو علي الثقفي: «يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيءً وقال: «أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت، وأف من حسرتها إذا أدبرت». [السير ١٥/ ٢٨٢]

* قال علي بن عيسى الوزير: «كسبت سبع مائة ألف دينار، أخرجت منها في وجوه البر ستمائة ألف وثمانين ألفاً». [السير ١٥/ ٣٠٠]

* «قيل إن أبا وهب زاهد الأندلس باع ماعونيه قبل موته، فقيل: ما هذا؟ قال أريد سفراً، فمات بعد أيام يسيرة». [السير ١٥/ ٥٠٧]

* قال رجل يا أبا عبدالرحمن (يقصد زهير بن نعيم الباني) توصي بشيء؟ قال: نعم، احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة».
[صفة الصفوة ٤/ ٩]

* كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت: «هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي، وإذا جاء الليل قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح». [صفة الصفوة ٤/ ٢٢]

* قالت معاذة العدوية: «عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلمة القبور». [صفة الصفوة ٤/ ٢٢]

* كان صلة بن أشيم في مغزى له ومعه ابن له، فقال: «أي بُني تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل». [صفة الصفوة ٤/ ٢٣]

* قالت معاذة العدوية لما قتل زوجها وابنها: «والله ما محبتي للبقاء في الدنيا لزيد عيش ولا تروح نسيم، ولكن والله أحب البقاء لأتقرب إلى ربي ـ عز وجل ـ بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة». [صفة الصفوة ٤/ ٢٣]

* كان صفية بنت سيرين تقول: «يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب». [صفة الصفوة ٤/ ٢٤]

* قال أبو عياش القطان: «كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها مُنيبة ولها ابنة أشد عبادة منها، فكان الحسن ربما رآهما وتعجب من عبادتها على حداثتها، فبينما الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آت فقال: أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت، فوثب الحسن فدخل عليها فلما نظرت الجارية إليه بكت، فقال لها يا حبيبتي ما يبكيك؟ قالت له يا أبا سعيد التراب يحثي على شبابي ولم أشبع من طاعة ربي، يا أبا سعيد أنظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي: احفر لابنتي قبراً واسعاً وكفنها بكفن حسن، والله لو كنت أُجُهز إلى مكة لطال بكائي كيف وأنا أجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها، وبيت الظلمة والدود». [صفة الصفوة ٤/ ٢٧]

* قالت رابعة العدوية لسفيان: «إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم، فأعمل». [صفة الصفوة ٤/ ٢٩]

* قالت مريم البصرية: «ما أهممت بالرزق ولا تعبت في طلبه منذ سمعت الله ـ عز وجل ـ يقول: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢].

* انتبهت امرأة حبيب أبي محمد ليله وهو نائم، فأنبهته في السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت ونحن قد بقينا». [صفة الصفوة ٤/ ٣٥]

* تزوج رياح القس امرأة فبنى بها، فلما أصبح قامت إلى عجينتها فقال: لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا، فقالت: إنما تزوجت رياحاً القس ولم أرني تزوجت جباراً عنيداً، فلما كان الليل نام ليتنهرها، فقامت ربع الليل ثم نادته: قم يا رياح فقال أقوم: فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح فقال: أقوم فلم يقم، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت: قم يا رياح فقال: أقوم، فقالت مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم، ليت شعري من غرَّني بك يا رياح، قال: وقامت الربع الباقي».

[صفة الصفوة ٤/ ٤٤]

* إن إلهي لغني حميد
في كل يوم منه رزق جديد
الحمد لله الذي لم يزل
يفعل بي أكثر مما أريد

[صفة الصفوة ٤/ ٥٢]

* يؤمل دنيا لتبقى له
فَوافَي المنية قبل الأمل
حثيثاً يروي أصول الفسيل
فعاش الفسيل ومات الرجل

الفسيل: مفردة الفسيلة: وهي كل عدد يقطع من شجرته فيغرس كالنخل ونحوه». [صفة الصفوة ٤/ ٥٦]

* ألا يا عين ويحك أسعديني
بطول الدمع في ظلم الليالي

لـعـلـك فـي الـقـيـامـة أن تـفـوزي
بـخـيـر الـدهـر فـي تـلـك الـعـلالـي

[صفة الصفوة ٤/ ٩٥]

* قالت ماجدة القرشية: «طوى أملي طلوع الشمس وغروبها، فما من حركة تسمع ولا من قدم توضع إلا ظننت أن الموت في أثرها».

* قال يحيى بن معاذ: «مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلها في ماله عند موته، قيل فما هما؟ قال: يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله».

[صفة الصفوة ٤/ ٩٢]

* قال يحيى بن معاذ: «يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له بها، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل شأنك». [صفة الصفوة ٤/ ٩]

* قال يحيى بن معاذ: «الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والنهار نقي فلا تدنسه بآثامك». [صفوة الصفوة ٤/ ٩٣]

* قال يحيى بن معاذ: «ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثاً، ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه».

[صفة الصفوة ٤/ ٩٤]

* قال يحيى بن معاذ: «عجبت من يحزن على نقصان ماله، كيف لا يحزن على نقصان عمره». [صفة الصفوة ٤/ ٩٥]

* قال يحيى بن معاذ: «إن غفرت فخيرُ راحم، وأن عذبت فغير ظالم». [صفة الصفوة ٤/ ٦٩]

* إذا بـا عَـدَت الـنـفـسُ
عـن الحـق زجـرنـاهـا
وإن مـالـت إلـى الـدنـيـا
عـن الأخـرى مـنـعـنـاهـا

تخادعنا ونخدعها
بالصبر غلبناها
[صفة الصفوة ٤/ ١١٤]

* قال أبو صالح حمدون بن أحمد: «كفايتك تساق إليك من غير تعب ولا نصب، وإنما التعب في الفضول». [صفة الصفوة ٤/ ١٢٢]

* قال سهل بن عبدالله: «من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق عليه في الآخرة».
[صفة الصفوة ٤/ ٦٤]

* قال يحيى بن معاذ: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمّه، وإن لم تمدحه فلا تذمه».
[صفة الصفوة ٤/ ٩١]

* قالت عائشة بنت سعيد بن إسماعيل لأبنتها: «لا تفرحي بفان، ولا تجزعي من ذاهب، وافرحي بالله ـ عز وجل ـ، واجزعي من سقوطك من عين الله ـ عز وجل ـ». [صفة الصفوة ٤/ ١٢٥]

* قال أحمد بن محمد بن مسروق: «أنت في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك». [صفة الصفوة ٤/ ١٢٩]

* قال الحسن: «رأيت في منزل ابن المبارك حماماً طيارة، فقال ابن المبارك: اختلط بها حمام غيرها فتزاوجت بها، فنحن نكره أن ننتفع بشيء من فراخها من أجل ذلك». [صفة الصفوة ٤/ ١٣٦]

* قال ابن المبارك: «لأن أرد درهماً من شبهة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف». [صفة الصفوة ٤/ ١٣٩]

* قال الحسن بن عرفة قال لي ابن المبارك: «استعرت قلماً بأرض الشام فذهب على أن أرده إلى صاحبه، فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي،

فرجعت يا أبا علي إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه».
[صفة الصفوة ٤/ ١٤٥]

* قال ابن المبارك: «طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا».
[صفة الصفوة ٤/ ١٤٥]

* كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى، فيقال له: «ما يبكيك؟ فيقول: لا أدرى ما صعد اليوم من عملي». [صفة الصفوة ٤/ ١٥٠]

* كان عطاء الخرساني يقول: «إني لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها متوصون وأنتم عليها حراس، وإنما أوصيكم بآخرتكم، فخذوا من دار الفناء لدار البقاء واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه فوالله لتفارقنها، واجعلو الموت كشيء ذقتموه فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، فوالله لتنزلنها». [صفة الصفوة ٤٠/ ١٥١]

* قال يونس بن سليمان البلخي: «كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم والجنائب والبراه، فبينما إبراهيم في ذلك اليوم وهو على فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]، اتق الله، وعليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة». [صفة الصفوة ٤/ ١٥٢]

* قال ابن بشار: «مضيت مع إبراهيم بن أدهم إلى مدينة يقال لها طرابلس، ومعي رغيفان ما لنا شيء غيرهما، وإذا سائل يسأل: فقال لي أدفع إليه ما معك، فتلبثت (أي تلكأت وتمهلت) فقال لي مالك؟ أعطه فأعطيته وأنا متعجب من فعله، فقال لي: يا أبا إسحاق إنك تكفى غداً ما لم تلقه قط، وأعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت، فمهد

لنفســك فإنك لا تدري متى يفجوك أمر ربك، قال: فأبكاني كلامه وهون علي الدنيا فلما نظر إلي أبكي، قال: هكذا نكن». [صفة الصفوة ٤/ ١٥٣]

* قال شــفيق بن إبراهيم: «بينما نحن ذات يوم: عند إبراهيم بن أدهم إذ مر بــه رجل فقال إبراهيم: أليس هذا فلان؟ فقيل: نعم، فقال: لرجل أدركــه فقل له: قال لك إبراهيم لِمَ لمْ تســلم؟ فقــال له، فقال: والله إن امرأتي وضعت وليس عندي شيء فخرجت شبه المجنون، قال فرجعت إلى إبراهيم فقلــت له، فقال: إنا لله كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر؟ قال: يا فلان إيت صاحب البســتان فاســتلف منه دينارين، فادخل الســوق فاشــتر له ما يصلحه بدينار وأدفع الدنيا والآخــرة إليه، فدخلت الســوق فأوقرت (أوقر الدابة حملها ثقيلاً) بدينار من كل شــيء وتوجهت إليه فدقت الباب، فقالت امرأته من هذا؟ قلت ـ أنا أريد فلاناً ـ، قالت: ليس هو ههنا، قلت فَمُري يفتح الباب وتنحي، قال ففتحت الباب فأدخلنا مــا على البعير وألقيته في صحن الدار وناولتها الدينار، فقالت: على يدي من بعث هذا؟ فقلت قولي على يد أخيك إبراهيم بن أدهم، فقالت: اللهم لا تنسى هذا اليوم لإبراهيم» [أي أعظم له الأجر لصنيعه هذا اليوم].

[صفة الصفوة ٤/ ١٥٥]

* قال شــفيق البلخي: «أصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك». [صفة الصفوة ٤/ ١٦٠]

* ســأل رجل حاتما الأصم: «على ما بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟ قــال: على خصال أربع علمت أن رزقي لا يأكله غيري فأطمأنت به نفســي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشــغول به، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت

فأنا مستحي منه». [صفة الصفوة ٤/ ١٦١]

* كان مورق العجلي يتجر فيصيب المال فيفرقه على الفقراء والمساكين ويقول: «لولاهم ما تجرت». [الزهد ٤٤]

* حدثنا عبدالله قال بلغني عن زهير البناني قال بلغني أن مورقاً: كان يصوم الدهر، ويفطر على قرصين خفيفين، وكان له مال يتجر فيه على فضله فيتصدق به على أهل الحاجة ويصل به أخوانه، وكان يقول: «لولا الفقراء ما تعرضت للتجارة». [الزهد ٤٤٠]

* قال بكر بن عبدالله: «أنكم تستكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار، وإن الرجل إذا أذنب ذنباً ثم رأى إلى جنبه استغفاراً سره مكانه». [الزهد ٤٤٠]

* قال مطرف: «من أحب أن يسلم ماله عند الله فلينظر مالله عنده».
[الزهد ٣٤٩]

* قيل لحسان بن أبي سنان في مرضه: «كيف تجدك؟ قال بخير إن نجوت من النار». [الزهر الفائح ١٠١]

* قال يحيى بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ: «من أحب الجنة انقطع عن الشهوات، ومن خاف النار انحرف عن السيئات». [الزهر الفائح ١٠١]

* رأى عروة رجلاً يُصلي فخفف، فدعاه فقال: «أما كان لك إلى ربك حاجة، إني لأسال الله ـ عز وجل ـ في صلاتي حتى أساله الملح».
[الزهد ٥١٥]

* يا ساهياً يا غافلاً عما يراد له
حان الرحيل فما أعددت من زاد
تظن أنك تبقى سرمداً أبداً
هيهات أنت غداً فيمن غدا غادي

مالي سوى أنني أرجو الإله لما
أهمني فهو أرجو يوم ميعاد

[الزهر الفائح ٥٩]

* يروى عن الأصمعى قال: حجت امرأة من الحرب ومعها ابن لها فأصيبت به، فلما دفن قامت على قبره وهي موجعة فقالت: «يا بني والله لقد غذوتك رضيعاً، وفقدتك سريعاً، وكأن لم يكن بين الحالتين مدة ألتد فيها بعيشك وأتمتع فيها بالنظر إلى وجهك، وبقيت مدة أتذكرك فيها وأذوب فيها بالحزن عليك».

ثم قالت: «اللهم منك العدل، ومن خلقك الجود، اللهم وهبتني قرة عيني فلم تمتعني به كثيراً بل سلبتنيه وشيكاً، ثم أمرتني بالصبر عليه ووعدتني الأجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك، اللهم ارحم غربته واستر عورته يوم تنكشف العورات وتظهر السوآت، فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى»، فلما أرادت الخروج إلى أهلها وقفت على قبره وقالت: «أي بني قد تزودت لسفري من الدنيا فليت شعري ما زادك لسفرك ويوم معادك؟ اللهم أسألك الرضى له برضاي عنه»، ثم قالت: «أستودعك من استودعنيك جنيناً في الأحشاء واذاقني عليه غصة الثكلى، واثكل الوالدات ما أقل أسنهن وأشد وحشتهن». [العاقبة ١٥٥]

* كانت أم الربيع بن خيثم إذا رأت قلقة بالليل قالت: يا بني لعلك قتلت قتيلاً؟ فيقول: «يا أماه قتلت نفسي».

* قيل لعابد كان ينتحب: إنك تفسد على المصلين صلاتهم بارتفاع صوتك، فقال: «إن حزن القيامة أورثني دموعاً غزاراً فأنا استريح إلى ذرفها أحياناً». [شرح الصدور ٤٤٣]

* أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

* شيع الحسن جنازة فجلس على شفير القبر فقال: «إن أمراً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله، وأن أمراً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره».

* قال حاتم الأصم: يقول ما من صباح إلا والشيطان يقول لي ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: أكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر». [صفة الصفوة ٤/ ١٦٢]

* قال رجل لحاتم الأصم: «ما تشتهي؟ قال أشتهي عافية يوم إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ قال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله فيه». [صفة الصفوة ٤/ ١٦٨]

* قال محمد بن الفضل: «ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله ـ عز وجل ـ، وما نظرت أربعين سنة في شيء أستحسنه حياء من الله ـ عز وجل ـ، وما أمليت على ملكي ثلاثين سنة شيئاً، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما». [صفة الصفوة ٤/ ١٦٥]

* قال محمد بن حامد: «قلت لأبي بكر الوراق: علمني شيئاً يقربني إلى الله من الناس، فقال: أما الذي يقربك من الله فسألته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم». [صفة الصفوة ٤/ ١٦٦]

* قيل للمعافي بن عمران: «ما ترى في الرجل يقرض الشعر ويقوله؟ قال: هو عمرك فأفنه بما شئت». [صفة الصفوة ٤/ ١٨٠]

* إذا الرجال ولدت أولادها
وبليت من كبر أجسادها

وجعلت أسقامها تعتادها
فذلك زروع قد دنا حصادها
[صفة الصفوة ٣/ ٣٢]

* لم يكذب ربعى بن جراشي كذبة قط، وكان له ابنان عاصيان على الحجاج، فقيل للحجاج: أن أباهما لم يكذب كذبة قط، لو أرسلت إليه فسألته عنهما قال: أين ابناك، قال: هما في البيت، قال: قد عفونا عنهما بصدقك». [صفة الصفوة ٣/ ٣٦]

* ذكر أن ابناً لشريح بن الحارث قال لأبيه: «بيني وبين قوم خصومه فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم وإن لم يكن لي الحق لم أخاصهم ـ فقص قصته عليه، فقال: انطلق فخاصمهم، فانطلق إليهم فخاصمهم إليه، فقضى على ابنه فقال له: لما رجع إلى أهله، والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك فضحتني فقال: والله يا بني لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم ولكن الله ـ عز وجل ـ أعز علي منك أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم». [صفة الصفوة ٣/ ٤٠]

* سُرق للربيع بن خثيم فرس أعطى به عشرين ألفاً، فقالوا له: «ادع الله عليه، فقال: اللهم إن كان غنياً فاغفر له، وأن كان فقيراً فأغنه».
[صفة الصفوة ٣/ ٦١]

* قال الربيع بن خثيم لأصحابه: «تدرون ما الداء والدواء والشفاء؟ قالوا: لا، قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود». [صفة الصفوة ٣/ ٦٢]

* «كان الربيع بن خثيم: إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه». [صفة الصفوة ٣/ ٦٣]

* قالت ابنة الربيع بن خثيم: «يا أبتاه مالي أرى الناس ينامون ولا تنام، قال: إن جهنم لا تدعني أنام». [صفة الصفوة ٣/ ٦٣]

* كان عند الربيع بن خثيم زهداً، فجاءته ابنته فقالت: يا ابتاه أذهب العب؟ فقال: أذهبي فقولي خيراً، غير مرة، قال: فقال القوم: أصلحك الله وما عليك أن تقول لها؟ قال: وما عليّ أن لا يكتب هذا في صحيفتي». [صفة الصفوة ٣/ ٦٤]

* كانت ابنة الربيع بن خيثم تأتيه فتقول: يا أبتاه أئذن لي العب، فيقول: يا بنيه قولي خيراً، قال: فتلقنها أمها: قولي: أتحدث فيقول: إني لم أسمع الله رضى لأحد اللعب». [صفة الصفوة ٣/ ٦٤]

* قال ﷺ: **«لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره، خير من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه»** [متفق عليه].

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول: اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة». [الإحياء ٢/ ٧١]

* قال أبو سليمان الداراني: «ليس العبادة أن تصف قدميك وغيرك يقوت لك، ولكن ابدأ برغيفك فأحرزها ثم تعبد». [الإحياء ٢/ ٧٢]

* قال إبراهيم بن آدهم: «ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه». [الإحياء ٢/ ١٠٣]

* قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أنكم لتغفلون عن أفضل العبادة وهو الورع». [الإحياء ٢/ ١٠٣]

* قال يحيى بن معاذ: «الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء وأسنانه لقم الحلال». [الأحياء ٢/ ١٠٣]

* قال ابن المبارك: «رد درهم من شبهه أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف درهم، ومائة ألف، ومائة ألف، حتى بلغ إلى ستمائة ألف».
[الإحياء ٢/١٠٣]

* كان يوزن بين يدي عمر بن عبدالعزيز مسك للمسلمين، فأخذ بأنفه حتى لا تعيه الرائحة، وقال: وهل ينتفع منه إلا بريحه لما أستبعد ذلك منه». [الإحياء ٢/١٠٩]

* قال ﷺ: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

* روى عن يحيى بن كثير أنه شرب الدواء فقالت له امرأته: «لو تمشيت في الدار قليلاً حتى يعمل الدواء، فقال: هذه مشية لا أعرفها، وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة، فكأنه لم تحضره نية في هذه المشية تتعلق بالدين فلم يجز الإقدام عليها». [الإحياء ٢/ ١١٠]

* قال سفيان الثوري ـ رضي الله عنه ـ: «أدخلت على أبي جعفر المنصور بمنى، فقال لي: أرفع إلينا حاجتك؟ فقلت له: اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً، قال فطأطأ رأسه ثم رفعه، فقال: ارفع إلينا حاجتك فقلت: أنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار وأبنائهم يموتون جوعاً، فأتق الله وأوصل إليهم حقوقهم، فطأطأ رأسه ثم رفع، فقال: أرفع إلينا حاجتك، فقلت: حج عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال لخازنه كم أنفقت قال: بضعة عشر درهماً،، وأرى ههنا أموالاً لا تطيق الجمال حملها، وخرج». [الإحياء ٢/ ١٦٠]

* قال ﷺ: «**أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق**».

* «سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: أني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

* قال علي بن أبي طالب: «عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، ألا تسمع قول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝﴾ [الشعراء ١٠٠ ـ ١٠١]. [الإحياء ٢/ ١٧٥]

* قال عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «والله لو صمت النهار لا أفطره، وقمت الليل لا أنامه، وأنفقت مالي غلقاً غلقاً في سبيل الله، أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله وبغض لأهل معصية الله ما نفعني ذلك شيئاً». [الإحياء ٢/ ١٧٥]

* كان الربيع بن خيثم إذا قيل له: «كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا». [صفة الصفوة ٣/ ٦٧]

* قال رجل للفضل بن بزوان: «إن فلاناً يقع فيك، قال: لأغيظن من أمره قيل له: من أمره؟ قال الشيطان». [صفة الصفوة ٣/ ٧٣]

* عن داود بن يزيد الأودي قال: «قال لي الشعبي: يا أبا يزيد قم معي حتى أفيدك، فمشيت معه وقلت: أي شيء تفيدني؟ قال: إذا سئلت عما لا تعلم فقل: الله أعلم به، فإنه علم حسن». [صفة الصفوة ٣/ ٧٥]

* «كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد». [صفة الصفوة ٣/ ٧٧]

* قال القاسم بن أبي أيوب: «سمعت بن جبير: يردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]. [صفة الصفوة ٣/ ٧٧]

* قال سعيد بن جبير إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيته فتلك الخشية، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن».
[صفة الصفوة ٣/ ٧٨]

* قال إبراهيم النخعي: «إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه». [صفة الصفوة ٣/ ٨٨]

* كان رجل على حال حسنه فأحدث حدثاً أو أذنب ذنباً فرفضه أصحابه ونبذوه، فبلغ إبراهيم النخعي فقال: «تداركوه وأعطوه ولا تدعوه».
[صفة الصفوة ٣/ ٨٩]

* قال خلف بن حوشب: «كنت مع الربيع بن أبي راشد في الجبانة فقرأ رجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ [الحج: ٥]، فقال الربيع: حال ذكر الموت بيني وبين كثير من التجارة، فلو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد علي قلبي، ولولا أن أخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٩]

* صام منصور بن المعتمر أربعين سنة، قام ليلها وصام نهارها، وكان الليل يبكي فتقول له أمه: «يا بني أقتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، وكان إذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس». [صفة الصفوة ٣/ ١١٢]

* كان منصـور بن المعتمر «يُصلي في سطحه، فلما مات، قال غلام لأمه: يا أماه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه، قالت: يا بني ليس ذاك بجذع، ذاك منصور قد مات». [صفة الصفوة ٣/ ١١٣]

* قال سفيان الثوري: «لو رأيت منصوراً (بن المعتمر) يصلي لقلت يموت الساعة». [صفة الصفوة ٣/ ١١٤]

* قال ضرار بن مرة: «قال إبليس إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثاً أصبت منه حاجتي: إذا أنسي ذنوبه، وأستكثر عمله، وأعجب برأيه».
[صفة الصفوة ٣/ ١١٦]

* قال محمد بن سوقه: «أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله؛ أحدنا يزاد الشيء من الدنيا فيفرح فرحاً ما علم أنه فرحه بشيء زاده قط في دينه، وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزناً ما علم أنه حزنه على شيء أنقصه قط في دينه». [صفة الصفوة ٣/ ١١٧]

* قال وكيع: «كان الأعمش (سليمان بن مهران) قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريباً من سبعين سنة فما رأيته يقضي ركعة». [صفة الصفوة ٣/ ١١٧]

* «كان معروف بن واصل إمام مسجد بني عمرو بن سعد، وكان يختم القرآن في كل ثلاث سفراً وحضراً، أمَّ قومه ستين سنة لم يسه في صلاة قط لأنها كانت تهمه». [صفة الصفوة ٣/ ١١٩]

* قال شبرمة: «صحبنا كرزاً الحارثي فكنا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل ببصره هكذا ينظر، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتى يرتحل». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٠]

* قـال البخاري: «قال أبو عاصم: قدم علينا أبو يونس (القوي) فطاف في يوم واحد سبعين طوافاً». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٢]

* قـال عبدالملك بن أبجر: «مـا من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شُكره، أو مُبتلى ببلية لينظر كيف صبره». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٣]

* أقام عمرو بن قيس الملائي عشرين سنة صائماً ما يعلم به أهله، يأخذ غداه ويغدو إلى الحانوت فيتصدق بغدائه ويصوم، وأهله لا يدرون».
[صفة الصفوة ٣/ ١٢٤]

* كان عمرو بن قيس الملائي إذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الحائط ويقوله لجلسائه: هذا الزكام». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٤]

* كان عمرو بن قيس الملائي إذا نظر إلى أهل السـوق قال: «ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٤]

* قال عمرو بن قيس الملائي: «إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن في أهله». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٤]

* لما احتُضر عمرو بـن قيس الملائي بكى، فقال له أصحابه: «على ما تبكي؟ في الدنيا فوالله لقد كنت تبغض العيش أيام حياتك؟ فقال: والله ما أبكي على الدنيا إنما أبكي خوفاً أن أحرم خوف الآخرة».
[صفة الصفوة ٣/ ١٢٥]

* قال سـفيان: «عمرو بن قيس هو الذي أدبني، علمنّي قراءة القرآن، وعلمني الفرائض وكنت أطلبه في سوقه فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيتـه، أما يصلي وإما يقرأ في المصحف، كأنـه يبادر أموراً تفوته، فإن لم أجده في بيته وجدته في بعض مسـاجد الكوفة في زاوية من زوايا المسجد كأنه سـارق قاعداً يبكي، فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٥]

* «كان عطوان بن عمرو رجلاً منقطعاً، وكان يلزم الجبان بظهر الكوفة فأتاه قوم يسلّمون عليه فوجدوه مغشياً عليه بين القبور، فلم يزالوا عنده حتى أفاق فاستحيا منهم، فجعل يقول لهم كهيئة المعتذر: ربما غلب علي النوم، وربما أصابني الإعياء فألقى نفسي هكذا». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٦]

* قال داود الطائي: «سألت عطوان بن عمرو التميمي، قلت: «ما قصر الأمل؟ قال: ما بين تردد النفس». [صفة الصفوة ٣/ ١٢٧]

* زار قيس بن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء، قال: «ومحمد قائم يصلي، فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلي، فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر، وكان قيس ابن مسلم إمام مسجده، قال: فرجع إلى الحيّ فأمهم ولم يلتقيا، ولم يعلم محمد مكانه، فقال بعض أهل المسجد: زارك أخوك قيس بن مسلم البارحة فلم تنفتل إليه، قال: ما علمت مكانه، قال: «فغدا عليه، فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعاً فجعلا يبكيان».

[صفة الصفوة ٣/ ١٢٧]

* ألا قد فسد الدهر
فأضحى حُلوه مرا
وقد جرّبت من أهوى
فقد أنكرتهم طرا
فالزم نفسك اليأس
من الناس تعش حرا

[صفة الصفوة ٣/ ١٣٠]

* تغني اللذاذة فمن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الأثم والعارُ

تبقى عواقب سوء من مغبتها
لا خير في لذة من بعدها النارُ

[صفة الصفوة ٣/ ١٣٠]

* قال ابن عائشة: «مر داود الطائي بمقبرة فسمع امرأة وهي تقول: يا حبي، ليت شعري بأي خديك بدأ البلى؟ باليمنى أم باليسرى قال: فصعُق». [صفة الصفوة ٣/ ١٣٢]

* «كان بدء توبة داود الطائي أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهي تقول:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه
لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة
ونسلى كما تبلى وأنت حبيب»

[صفة الصفوة ٣/ ١٣٢]

* قال داود الطائي: «ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر». [صفة الصفوة ٣/ ١٣٢]

* خرج داود الطائي في جنازة فقعد ناحية وهي تدفن فجاء الناس فقعدوا قريباً منه فتكلم فقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب، واعلم يا أخي أن كل ما يشغلك عن ربك فهو عليك مشئوم، وأعلم أن أهل القبور أنهم يفرحون بما يُقدمون ويندمون على ما يخلفون، أهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه أهل القبور يندمون». [صفة الصفوة ٣/ ١٣٥]

* صام داود الطائي أربعين سنة ما علم به أحد، وكان خزازاً وكان يحمل غذاءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء لا يعملون أنه صائم». [صفة الصفوة ٣/ ١٣٥]

* قال رجلٌ لداود الطائي: «لو أمرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت فينظَّف، فقال له: أما علمت أنه كان يكره فضول النظر».

[صفة الصفوة ٣/ ١٣٧]

* قال داود الطائي لرجل يوصيه: «يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك واقضي ما أنت قاضي من أمرك، فكأنك بالأمر قد يبغتك أني لأقول لك هذا وما أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك».

[صفة الصفوة ٣/ ١٣٨]

* خرج داود الطائي إلى السوق فرأى الرطب، فاشتهته نفسه، فجاء إلى البائع فقال له: «أعطني بدرهم إلى غد، فقال له: اذهب إلى عملك، فرآه بعض من يعرفه فأخرج له صرة فيها مائة درهم، وقال: اذهب فإنه أخذ منك بدرهم فالمائة لك، فلحقه البائع، وقال له: أرجع خذ حاجتك، فقال: لا حاجة لي منه إنما جربت هذه النفس فلم أرها تساوى في هذه الدنيا درهماً، وهي تريد الجنة».

[صفة الصفوة ٣/ ١٣٩]

* كان داود الطائي قد ورث عن أمه أربعمائة درهم، فمكث يتقوتها ثلاثين عاماً، فلما نفذت جعل ينقض سقوف الدويرة (تصغير الدار) فيبيعها حتى باع الخشب والبواريّ [(مفردها البورية): وهي الحصير المنسوج من القصب] واللبنّ حتى بقى في نصف سقفه، وجاء صديق له فقال: يا أبا سليمان: لو أعطيتني هذه فأبضعها لك لعلنا نستفضل لك فيها شيئاً ينتفع به، فما زال به حتى دفعها إليه، ثم فكر فيها فلقيه بعد العشاء الآخرة فقال: أرددها عليّ، فقال: ولم ذاك يا أخي قال: أخاف أن يدخل فيها

شيء غير طيب فأخذها». [صفة الصفوة ٣/ ١٣٩]

* قال داو الطائي: «يا بن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء مدة أجلك، ثم سوّفت بعملك كأن منفعته لغيرك». [صفة الصفوة ٣/ ١٤٠]

* قالت داية داود الطائي: «يا أبا سليمان أما تشتهي الخبز؟ قال: يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية». [صفة الصفوة ٣/ ١٤٠]

* قال حماد لداود الطائي: «يا أبا سليمان لقد رضيت من الدنيا باليسير، قال: أفلا أدلك على من رضي بأقل من ذلك؟ من رضى بالدنيا كلها عوضاً عن الآخرة». [صفة الصفوة ٣/ ١٤١]

* قال الحارث بن أدريس قلت: «لداود الطائي أوصيني، فقال: عسكر الموت ينتظرونك». [صفة الصفوة ٣/ ١٤١]

* قال ابن السماك: «أوصاني أخي داود الطائي بوصية: انظر لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك من حيث أمرك، واستحيه في قربه منك وقدرته عليك». [صفة الصفوة ٣/ ١٤٢]

* قال علي بن ثابت: «لو لقيت سفيان الثوري في طريق مكة، ومعك فلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان، ظننت أنك ستضعهما في يده». [صفة الصفوة ٣/ ١٤٧]

* قال علي بن ثابت: «ما رأيت سفيان الثوري في صدر المجلس قط، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط ويستند إلى الحائط ويجمع بين ركبتيه».
[صفة الصفوة ٣/ ١٤٧]

* قال سفيان الثوري: «ما من موطن من المواطن أشد علي من سكرة الموت، أخاف أن يشدد علي، فأسأل التخفيف فلا أجاب فأفتن».
[صفة الصفوة ٣/ ١٤٨]

* قال يوسف بن أسباط: «قال لي سفيان الثوري وقد صلينا العشاء الآخرة ناولني المطهرة، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر فنظرت فإذا هو، قال: لم أزل ناولتي هذه المطهرة أتفكر في أمر الآخرة حتى الساعة». [صفة الصفوة ٣/ ١٤٨]

* قال عبدالرحمن بن مهدي: «بات سفيان عندي فلما أشتد به الأمر جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبدالله أراك كثير الذنوب، فرفع شيئاً من الأرض فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت». [صفة الصفوة ٣/ ١٥٠]

* قال وكيع بن الجراح: «كان علي والحسن ابنا صالح بن حي وأمهم قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فكان علي يقوم الثلث ثم ينام، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام، وتقوم أمهما الثلث، فماتت أمهم فجزأ الليل بينهما، فكانا يقومان به حتى الصباح، ثم مات علي فقام الحسن به كله».
[صفة الصفوة٣/ ١٥٢]

* قال الحسن بن صالح: «فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان». [صفة الصفوة ٣/ ١٥٤]

* شهد الحسن بن صالح ذات يوم جنازة فلما قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فأرفضّ عرقاً، ثم غشي عليه فحمل على السرير الذي كان عليه الميت فرد إلى منزله». [صفة الصفوة ٣/ ١٥٥]

* كان محمد بن النظر: إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تبين الرعدة منها.

* قال مطرف بن عبدالله: «ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت إليَّ نفسي». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٣]

* كان مطرف بن عبدالله يقول: «يا أخوتاه اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمـــر كما نرجو من رحمـــة الله وعفوه، كانت لنا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شـــديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر:٣٧] نقول قد علمنا فلم ينفعنا ذلك».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٢٣]

* كان مطرف بن عبدالله يقول: «إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٤]

* قال مطرف بن عبدالله: «لو علمت متى أجلي لخشـــيت على ذهاب عقلي، ولكن الله منّ على عباده بالغفلة من الموت، ولولا الغفلة ما تهنّأوا بعين ولا قامت بينهم الأسواق». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥]

* قرأ أبو السور حسان بن حريت هذه الآية: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإســـراء:١٣] وقال: هما نشرتان وطيّة، أما ما حييت يا ابن آدم فصحيفتك منشـــورة فاعمل فيها ما شئت، فإذا متّ طويت، ثم إذا بعثت نشرت: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:١٤]».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٣٠]

* قـــال قتادة بن خليد: «المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال: مســـجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من آمر دنياه لا بأس بها».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٣١]

* قال خليد العصري: «كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً، وكلنا قد أيقن بالجنة ولا نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن النار وما نرى لها خائفاً، فعلام ما تعرجون، وما عسيتم تنتظرون؟ الموت؛ فهو أول وارد عليكم في الله بخير أو شرّ، فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٣١]

* قال إبراهيم بن عيسى اليشكري: «ما رأيت أطول حزناً من الحسن، وما رأيته إلا حسبته حديث عهدٍ بمصيبة». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣]

* كان الحسن يقول: «نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣]

* بكى الحسن، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يُبالي». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣]

* روي عن محمد بن علي قال: «أراد جار لأبي حمزة السّكري أن يبيع داره، فقيل له: بكم؟ قال: بألفين ثمن الدار، وبألفين جوار أبي حمزة، فبلغ ذلك أبا حمزة فوجه إليه بأربعة آلاف، وقال: لا تبع دارك».

[السير ٧/ ٣٨٧]

* وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد
ذخراً يكون كصالح الأعمال

[السير ٧/ ٤٣٠]

* قال أبو النصر إسحاق بن إبراهيم: «كنت أسمع وقع دموع سعيد بن عبدالعزيز على الحصير في الصلاة». [السير ٨/ ٣٤]

* قال أبو عبدالرحمن الأيدي: «قلت لسعيد بن عبدالعزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي، وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: لعل الله أن ينفعني به، فقال: ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم». [السير ٨/ ٣٤]

* قال محمد بن المبارك الصوري: «كان سعيد (بن عبدالعزيز) إذا فاتته صلاة الجماعة بكى». [السير ٨/ ٣٤]

* قال سعيد بن عبدالعزيز: «لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: صموت واع، وناطق عارف». [السير ٨/ ٣٦]

* سُئل سعيد بن عبدالعزيز «في الكفاف من الرزق ما هو؟ قال: «شبع يوم وجوع يوم». [السير ٨/ ٣٧]

* قال الهيثم بن جميل: «سمعت مالكاً (الإمام مالك) سئل عن ثمان وأربعين مسألة فأجاب في اثنتين وثلاثين منها بـ (لا أدري)». [السير ٨/ ٧٧]

* قال خالد بن خداش: «قدمت على الإمام مالك بأربعين مسألة، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل». [السير ٨/ ٧٧]

* يدع الجواب فلا يُراجع هيبه
والسائلون نواكس الأذقان
عز الوقار ونور سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان
[السير ٨/ ١١٣]

* قال قتيبة: «كان الليث (بن سعد) يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، وقال: ما وجبت عليّ زكاة قط». [السير ٨/ ١٤٨]

* قال ابن المديني عن بشر بن منصور أنه حفر قبره، وختم فيه القرآن، وكان ورده ثلث القرآن». [السير ٨/ ٣٦٠]

* قال سهل بن منصور: «كان بشر (بن منصور) يصلي فيطوّل، ورجل وراءه ينظر ففطن له، فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله دهراً مع الملائكة». [السير ٨/ ٣٦١]

* كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: «ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه». [السير ٨/ ٣٨٢]

* عن الحسن بن عرفة قال: «قال لي ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام فذهبت على أن أرده، فلما قدمت مرد، نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه». [السير ٨/ ٣٩٨]

* قال شـقيق البلخي: «قيل لابن المبارك: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مـع الصحابة والتابعين، انظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس». [السير ٨/ ٣٩٨]

* قال يوسف بن أسـباط: «رأيت الحسن ثلاثين سـنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يخرج، قال: وقال الحسن: أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص». [صفة الصفوة٣/ ٢٣٤]

* عن حميد قال: «بينما الحسن في المسجد تنفس تنفساً شديد ثم بكى حتى أرعدت منكباه، ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكـم من ليلة صبيحتها يوم القيامـة، إن ليلة تَمَخّض عن صبيحة يوم القيامة ما سـمع الخلائق بيوم قـط أكثر من عورة بادية وعين باكية من يوم القيامة». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٤]

* قال الحسن: إن المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه لله ـ عز وجل ـ وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شـق الحسـاب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يَفَجُوْ الشـيء يعجبه، فيقول والله إني لأشـتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله مامـن صلة إليك، هيهات هيهات، حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشـيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا، مالي ولهذا؟ والله لا أعود لهذا أبداً إن شـاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسـير في الدنيا يسـعى في فكاك رقبته، لا يأمن شـيئاً حتى يلقى الله ـ عز وجل ـ يعلم أنه مأخوذ عليه في سـمعه وبصره ولسانه وجوارحه». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٤]

* قال شاب للحسن: أعياني قيام الليل، فقال: «قيدتك خطاياك».
[صفة الصفوة ٣/ ٢٣٥]

* كان لمحمد بن سيرين: منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة، فقيل له في ذلك، فقال: «إذا جاء رأس الشهر رعته، أكره أن أروع مسلماً».
[صفة الصفوة ٣/ ٢٤٦]

* قال ابن سيرين: «إني لأعرف الذنب الذي حُمل به علي الدَّين ما هو، قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٦]

* قال بكر بن عبدالله: «إذا رأيت من هو أكبر منك، فقل هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك، فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٨]

* قال بكر بن محمد بن عبدالله: «إذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك، فقل: هذا فضلٌ أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيراً، فقل: هذا ذنب أحدثته». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٨]

* قال بكر بن عبدالله المزني: «من مثلك يا ابن آدم؟ خلّي بينك وبين المحراب والماء، كلما شئت دخلت على الله ـ عز وجل ـ ليس بينك وبينه ترجمان». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٩]

* قال بكر بن عبدالله: «إذا رأيتم الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به». [صفة الصفوة ٣/ ٢٤٦]

* قال مورق العجلي: «ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا مثل رجل في البحر على خشبة فهو يدعو: يا ربّ يا ربّ، لعل الله ـ عز وجل ـ أن ينجيه».
[صفة الصفوة ٣/ ٢٥٠]

* قال مورق العجلي: «أمرٌ أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبداً، قالوا: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني». [صفة الصفوة ٣/ ٢٥٠]

* قال ثابت البناني: «كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٠]

* إشتكى ثابت البناني عينه فقال له الطبيب: «اضمن لي خصلة؛ تبرأ عيُنك، قال: وما هي؟ قال: لا تبكي، قال: وما خير في عين لا تبكي». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٠]

* كان ثابت البناني يقول: «ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٢]

* بكى بديل بن ميسرة حتى قرحت مآقيه فكان يعاقب في ذلك، يقول: «إنما أبكي من طول العطش يوم القيامة». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٥]

* جاء حوشب إلى مالك به دينار فقال: «يا أبا يحيى رأيت البارحة كأن منادياً يقول: يا أيها الناس: الرحيل الرحيل، فما رأيت أحد يرتحل إلا محمد بن واسع». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٧]

* كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش وكان صاحب خرسان، وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر من فيه، فقيل له ليس فيه إلا محمد بن واسع رافعاً أصبعه: فقال قتيبة: تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان (يريد ثلاثين ألف فرس)». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٧]

* كان محمد بن واسع يقول: «لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني من نتن ريحي». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٨]

* قال عبدالعزيز أبي روّاد: «رأيت قرحة في يد محمد بن واسع، فكأنه رأى ما شق عليّ منها، فقال: تدري مالله عليَّ في هذه القرحة من نعمة؟ قال فسكت، فقال: حيث لم يجعلها على حدقتي، ولا طرف لساني، ولا على طرف ذكري، قال: فهانت عليّ قرحته». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٨]

* قال محمد بن واسع: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦٩]

* قال مالك بن دينار: «إني لأغبط الرجل يكون عيشه كفافاً فيقنع به، فقال محمد بن واسع: أغبط والله عندي من ذلك، أن يصبح جائعاً ويمسي جائعاً وهو عن الله ـ عز وجل ـ راضي». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٠]

* قال محمد بن واسـع: «ما يغني عنا ما يقـول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧١]

* قال محمد بن واسـع وهو في الموت: «يا أخوتاه تدرون أين يذهب بي؟ يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو، إلى النار أو يعفو عني».
[صفة الصفوة ٣/ ٢٧١]

* كان يزيد الرقاشـي يخاطب نفسـه فيقول: «ابك يا يزيد على نفسك قبـل حين البكاء، يا يزيد من يُصلي لك بعدك؟ أو من يصوم؟ يا يزيد من يضرع لك إلى ربك بعدك ومن يدعو؟»». [صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠]

* **إنـا لـنـفـرح بـالأيـام نقطعها**
وكـل يـوم مـضـى يـدني مـن الأجـل
[صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠]

* كان أيوب السـختياني يقوم الليل يُخفي ذلك، فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته؛ كأنه إنما قام تلك الساعة». [صفة الصفوة ٣/ ٢٩٢]

* قال حماد بن سلمة: «ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله ـ عز وجل ـ فيها إلا وجدناه مطيعاً، فإن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، فإن لم تكن ساعة صلاة، وجدناه أما متوضأ، أو عائداً مريضاً، أو مشيعاً لجنازة، أو قاعد يُسبِّح في المسجد، قال: فكنا نرى أنه لا يُحسن أن يعصي الله ـ عز وجل ـ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٩٧]

* نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى، فقيل له: «ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله ـ عز وجل ـ».

[صفة الصفوة٣/ ٣٠٤]

* قال يونس بن عبدالله: «مالي تضيع لي الدجاجة فأُجِّد لها وتفوتني الصلاة فلا أجد لها». [صفة الصفوة ٣/ ٣٠٧]

* قالت امرأة حبيب أبي محمد، كان يقول: «إن مت اليوم فأرسلي إلى فلان يغسلني وافعلي كذا وأصنعي كذا، فقيل لامرأته أرأى رؤيا؟ قالت: هذا يقوله كل يوم». [صفة الصفوة ٣/ ٣٢٠]

* دخل العلاء بن محمد على عطاء السليمي وقد غشى عليه، فقال: لامرأته أم جعفر، ما شأن عطاء فقالت: سجرت جارتنا التنور فنظر إليه فخر مغشياً عليه». [صفة الصفوة ٣/ ٣٢٦]

* قال بشر بن منصور قلت لعطاء السليمي: «ما هذا الحزن؟ قال: ويحك الموت في عنقي، والقبر بيتي، وفي القيامة موقفي، وعلى جسر جهنم طريقي ولا أدري ما يُصنع بي». [صفة الصفوة ٣/ ٣٢٧]

* قال العلاء بن محمد البصري: «شهدت عطاء السليمي خرج في جنازة مغشي عليه أربع مرات حتى صلي عليه، كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق، فإذا نظر إلى الجنازة خر مغشياً عليه». [صفة الصفوة ٣/ ٣٢٧]

* خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد فلما رجع، قالت له امرأته: «كم امرأة حسنة قد نظرت إليها اليوم؟ فلما أكثرت عليه، قال: ويحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك».

[صفة الصفوة ٣/ ٣٣٧]

* جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان فقال لشريك: «هكذا وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى فذهب شريك يزن لها درهمين، فوزن لها مائتين فقالــوا: يا أبا عبدالله كنت تُرضى بهذا كذا وكذا من ســائل، فقال: إني ذهبت في شــيء لم تذهبوا فيه إني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره». [صفة الصفوة ٣/ ٣٣٨]

* كان حسان بن أبي سنان يقول: «لولا المساكين ما أَتَّجِرتُ».

[صفة الصفوة ٣/ ٣٤٠]

* قال شــميط بن عجلان: «إن الله ـ عز وجل ـ جعل قوة المؤمن في قلبــه ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشــيخ يكــون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل، والشاب يعجز عن ذلك». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤١]

* قال شــميط بن عجلان: «من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٢]

* كان شــميط بن عجلان: «يقول الناس رجــلان، فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها، فانظر أي الرجلين أنت؟ إني أراك تحب طول البقاء في الدنيا فلأي شــيء تحبه، أن تطيع الله ـ عز وجل ـ وتحســن عبادته وتتقرب إليه بالأعمــال الصالحة؟ فطوبى لك، أم لتأكل وتشــرب وتلهو وتلعب وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك؟ فلبئس ما أردت له البقاء».

[صفة الصفوة ٣/ ٣٤٣]

* كان شميط بن عجلان يقول إذا وصف أهل الدنيا: «حيارى سكارى، فارسهم يركض، وراجلهم يسعى سعياً، لا غنيهم ولا فقيرهم يقنع».
[صفة الصفوة ٣/ ٣٤٦]

* كان شميط بن عجلان يقول: «إن العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجلان؛ فجاءت البلايا إلى المؤمن فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد الشبع، ومشى بعد الركوب، وخدم نفسه بعد أن كان مخدوماً، فصبر ورضي بقضاء الله ـ عز وجل ـ، وقال: هذا نظر من الله ـ عز وجل ـ، هذا أهون لحسابي غداً، وجاءت البلايا إلى الفاجر فأذهب ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع، وقال: والله مالي بهذا طاقة، والله لقد عودت نفسي عادة مالي عنها صبر في الحلو والحامض، والحار والبارد، ولين العيش، فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه في الحرام والظلم، ليعود إلى ذلك العيش». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٦]

* كان شميط بن عجلان يقول: «إنسانان معذبان في الدنيا: غني أعطي دنيا فهو بها مشغول، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه، فنفسه تقطع عليها حسرات». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٧]

* قال شميط بن عجلان: «أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم؟ أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غير عدة، أبا لصحة تغترون، أم بطول العافية تمرحون؟ أم بالموت تمنون؟ أم على مالك الموت تجرئون؟ إن الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة أحشادك، أما علمت أن ساعة الموت ذات كربة شديدة وغصص وندامة على التفريط؟ رحم الله عبداً، تمثل لساعة الموت، رحم الله عبداً عمل لما بعد الموت؟ رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٧]

* كان هشـــام بن أبي عبدالله إذا فقد السراج من بيته تملل على فراشه، وكانت امرأته تأتيه بالســـراج، فقالت له في ذلك فقال: «إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٩]

* قال قراد بن أبي نوح: «رأى شعبة (بن الحجاج بن ورد) عليَّ قميصاً فقـــال: بكم أخذت هذا، قلـــت: بثمانية دراهم، قال لي: ألا اشـــتريت قميصاً بأربعة دراهم، وتصدقت بأربعة». [صفة الصفوة ٣/ ٣٥٠]

* عزى صالح المري رجلاً على ابنه فقال: «لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظةً في نفســـك فمصيبتك بابنك جلل (أي يسيرة) في مصيبتك في نفسك فإياها فإبك». [صفة الصفوة ٣/ ٣٥١]

* قـــال الربيع بن بـــزه: «عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم، تشـــهد عليه معاقد قلوبهم إيماناً وتصديقاً بما جاءته المرسلون؟ ثم هاهم في غفلة عنه ســـكارى يلعبون، ثم يقـــول: وأيم الله ما تلك الغفلة إلا رحمـــة من الله لهم ونعمة من الله عليهم، ولو لا ذلك لألفي المؤمنون طائشـــة عقولهم طائرة أفئدتهم منخلعة قلوبهـــم لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبداً». [صفة الصفوة ٣/ ٣٥٣]

* قال موسى بن إسماعيل: «لو قلت لكم أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً قط صدقتكم، كان مشغولاً بنفسه، إما أن يُحدث وإما أن يقرأ وإما أن يُسبح، وإما أن يُصلي، كان يقسم النهار على هذه الأعمال».

[صفة الصفوة ٣/ ٣٦٢]

* أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة، ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، ومارئي يطلب جماعة قط».

[صفة الصفوة ٣/ ٣٦٦]

* قال رياح القيس: لي نيف وأربعين ذنباً، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة». [صفة الصفوة ٣/ ٣٦٨]

* قال رياح القيس، قال لي عتبة (الغلام): «يا رياح إن كنت كلما دعتني نفسي إلى الكلام تكلمت فبئس الناظر لها أنا، يا رياح إن لي موقفاً تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول». [صفة الصفوة ٣/ ٣٧٢]

* قال أسيد بن جعفر: «ما رأيت عمي بشر بن منصور فاتته التكبيرة الأولى قط، ولا رأيته قام في مسجدنا سائل قط فلم يُعط شيئاً إلا أعطاه».
[صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦]

* قال بشر بن منصور لرجل: «أقلل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما تكون؟ فإن كان شيء يعني فضيحة في القيامة، كان من يعرفك قليلاً».
[صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦]

* يناجون رب العالمين إلههم
فتسرى هموم الدنيا والناس نوّم
[صفة الصفوة ٣/ ٣٨٠]

* قال عبدالله بن ثعلبه: تضحك؟ ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار (محور الثياب ومبيضها)». [صفة الصفوة ٣/ ٣٨١]

* لكل أناس مَقْبَر بفنائهم
فهم ينقصون والقبور تزيد
وما إن تزالُ دارُ حيٍّ قد أخربت
وقبراً لميت بالفناء جديد
فهم جيرة الأحياء أما مزارهم
فدان أما الملتقى فبعيد
[صفة الصفوة ٣/ ٣٨٢]

* قال أبو مسلم الخولاني: لو رأيت الجنة عياناً والنار عياناً ما كان عندي مستزاد». [السير ٤/ ٩]

* كان عامر بن عبد قيس يقول: «من امرئ يأتيه ناس، فيقرئهم (القرآن) ثم يقوم فيصلي إلى الظهر، ثم يصلي إلى العصر، ثم يقرأ الناس إلى المغرب، ثم يصلي ما بين العشاء، ثم ينصرف إلى منزله فيأكل رغيفاً وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته ثم يتسحر رغيفاً ويخرج». [السير ٤/١٥]

* لما احتضر عامر بن قيس بكى فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي حزناً من الموت ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ضمأ الهواجر وقيام الليل». [السير ٤/١٩]

* قيل لهرم بن حيَّان أوصني، قال: «قد صدقتني نفسي، ومالي ما أوصي به، ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النمل». [السير ٤/٤٨]

* كان الأسود بن يزيد يختم في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال». [السير ٤/٥١]

* «كان علقمة بن قيس يقرأ القرآن في خمس، والأسود في ست، وعبدالرحمن بن يزيد في سبع». [السير ٤/٥٩]

* قال مسروق بن الأجدع: «من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة». [السير ٤/٦٨]

* سُئل مسروق بن الأجدع عن بيت شِعر، فقال: «أكره أن أجد في صحيفتي شعراً». [السير ٤/٦٩]

* قيل أن رجلاً خاصم الأحنف بن قيس، وقال: «لئن قلت واحدة، لتسمعن عشراً، فقال: لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة». [السير ٤/١٣]

* رأى الأحنف بن قيس في يد ولده درهماً، فقال: لمن هذا؟ قال: لي قال: ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب».

* أنت للمال إذا أمسكته
وإذا أنفقته فالمال لك

[السير ٤/ ٩٤]

* قال الأحنف بن قيس: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أُبْغض الرجل يكون وصافاً لفرجه وبطنه». [السير ٤/ ٩٤]

* قال مطرف بن عبدالله: «لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلي من أن أبيت قائماً وأصبح مُعجباً». [السير ٤/ ٩٠]

* قال مطرف بن عبدالله لبعض إخوانه: «يا أبا فلان، إذا كانت لك حاجة، فلا تكلمني واكتبها في رقعة، فإني أكره أن أرى في وجهك السؤال». [السير ٤/ ٩٤]

* حتى متى تسعى النفوس بكأسها
ريب المنون وأنت لاه ترتع
أفقد رضيت بأن تعلل بالمنى
وإلى المنية كل يوم تُدفع
أحلام نوم أو كظل زائل
إن اللبيب بمثلها لا يخدع
فتزود ليوم فقرك دائباً
وأجمع لنفسك لا لغيرك تجمع

[السير ٤/ ٢١٦]

* أرى أشقياء الناس لا يسأمونها
على أنهم فيها عراة وجوَّع
أراها وإن كانت تُحبُّ فإنها
سحابة صيف عن قليل تقشع
كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا
طريقهم بادي العلامة مَهيَع

[السير ٤/ ٢١٦]

* عن سعيد بن المسيب قال: «ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء، ثم قال وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى: ما شيء أخوف عندي من النساء». [السير ٤/ ٢٣٧]

* قال سعيد بن المسيب: «لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل». [السير ٤/ ٢٣٨]

* قال سعيد بن المسيب: «لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يعطي منه حقه ويكف به وجهه عن الناس».

* لما احتضر سعيد بن المسيب ترك دنانير، فقال: «اللهم إنك تعلم أني لم أتركها إلا لأصون بها حسبي وديني». [السير ٤/ ٢٤٥]

* لما احتضر سعيد بن مروان قال: «ياليتني لم أكن شيئاً، ياليتني كهذا الماء الجاري، ثم قال: هاتوا كفني، أفّ لك ما أقصر طويلك وأقل كثيرك». [السير ٤/ ٢٤٥]

* قال بعضهم: «صحبت الربيع بن خثيم عشرين عاماً ما سمعت منه كلمة تُعاب». [السير ٤/ ٢٥٩]

* كان الربيع بن خثيم إذا قيل له كيف أصبحتم؟ قال: ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا». [السير ٤/ ٢٥٩]

* كان الربيع بن خثيم يقاد إلى الصلاة وبه الفالج، فقيل له: «قد رخص لك قال: إني أسمع حي على الصلاة فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبوا». [السير ٤/ ٢٦٠]

* قال سعيد بن جبير: «إن بقاء المسلم كل يوم غنيمة، فذكر الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره». [السير ٤/ ٣٢٦]

* قال مورِّق: «سألت الله حاجة منذ عشرين سنة، فما شفعَّني فيها وما يئست في الدعاء». [السير ٤/ ٣٥٥]

* ربمـا قـد لقيـت أمـس كئيبـاً
أقطـع الليـل عبـرة ونحيبـاً
أيهـا المشفـق المُلـحُّ حـذاراً
إن للمـوت طالبـاً ورقيبـاً
[السير ٤/ ٣٥٧]

* حج علي بن الحسين، فلما أحرم اصفر وانتفض ولم يستطع أن يُلبي فقيل: «ألا تلبي قال: أخشى أن أقول: لبيك، فيقول لي: لا لبيك، فلما لبى غشي عليه، وسقط من راحلته، فلم يزل بعض ذلك به حتى قضى حجه». [السير ٤/ ٣٩٢]

* عن أبي جعفر بن علي بن الحسين: «أن أباه قاسم الله ـ تعالى ـ ماله مرتين، وقال: إن الله يحب المذنب التواب». [السير ٤/ ٣٩٣]

* كان علي بن الحسن يحمل الخبز بالليل على ظهره يتَّبعُ المساكين في الظُلمة، ويقول: «إن الصدقة في الليل تطفيء غضب الرب».
[السير ٤/ ٣٩٣]

* قال محمد بن إسحاق: «إن الناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسن فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل». [السير ٤/ ٣٩٣]

* «لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقل الجُرب بالليل إلى منازل الأرامل». [السير ٤/ ٣٩٣]

* دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن يزيد في مرضه، فجعل محمد يبكي؟ فقال: «ما شأنك قال: علي دين، قال: كم هو؟ قال:

بضعة عشر ألف دينار قال: فهو عليَّ». [السير ٤/ ٣٩٩]

* كان بين حسن بن حسن وبين ابن عمه علي بن الحسين شيء، فما ترك حسن شيئاً إلا قاله، وعلي ساكت فذهب حسن، فلما كان في الليل، أتاه علي، فخرج فقال علي يا بن عمي إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، السلام عليك فأتزمه حسن، وبكى حتى رق له». [السير ٤/ ٣٩٧]

* وقعت في رجل عروة بن الزبير الآكلة، فقيل ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: أن شئتم، فقالوا: نسقيك شراباً يزول فيه عقلك؟ قال: أمضي لشأنك ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزيل عقله حتى لا يعرف به، فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سمع له حساً، فلما قطعها جعل يقول لئن أخذت، فقد أبقيت، ولئن أبتليت، فقد عافيت وما ترك جزءه بالقرآن تلك الليلة، وقال ابنه عبدالله: نظر أبي إلى رجله في الطست فقال: إن الله يعلم أني ما مشيت إلى معصية قط وأنا أعلم». [السير ٤/ ٤٣٠]

* مات عروة بن المزيد وهو صائم، وجعلوا يقولون له: «أفطر، فلم يفطر». [السير ٤/ ٤٣١]

* قال مجاهد: «صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني». [السير ٤/ ٤٥٢]

* شربت الصبا والجهل بالحلم والتقى
وراجعت عقلي والحليم يراجع
[السير ٤/ ٥١٩]

* أبى الشيب والإسلام أن أتبع الهوى
وفي الشيب والإسلام للمرء وازع
[السير ٤/ ٥١٩]

* قال خالد بن معدان: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون أحقر حاقر».

[السير ٤/ ٥٣٩]

* كان خالد بن معدان يقول: «أكل وحمد، خير من أكل وصمت».

[السير ٤/ ٥٣٩]

* قال خالد بن معدان: «إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع إليه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه». [السير ٤/ ٥٤٠]

* قال وهب بن منبه: «دع المراء والجَدَل، فإنه لن يعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تعادي وتُجادل من هو أعلم منك؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف أنت أعلم منه ولا يطيعك؟». [السير ٤/ ٥٤٩]

* عن وهب بن منبه قال: «إذا سمعت من يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك». [السير ٤/ ٥٥٠]

* قال مسلمة بن عبدالملك أمير السرايا: «برجاء بن حيوة وبأمثاله نُنصَرَ». [السير ٤/ ٥٦١]

* قال الحسن يا ابن آدم: «والله إن قرأت القرآن ثم آمنت به، ليطولَّن في الدنيا حُزنُكِ، وليشتدَّنَّ في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك».

[السير ٤/ ٥٧٥]

* قال هشام بن حسان: «سمعت الحسن يحلف بالله، ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله». [السير ٤/ ٥٧٦]

* قال الحسن: «بئس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعانك حتى يفارقاك». [السير ٤/ ٥٧٦]

* قال الحسن: «فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لُب فرحاً».

[السير ٤/ ٥٨٥]

* قال الحسن: «ضحك المؤمن غفلة من قلبه». [السير ٤/ ٥٨٥]

* قال الحسن: «ابن آدم السكين تُحدَّ، والكبش يُعلفَ، والتنور يُسجَرُ». [السير ٤/ ٥٨٦]

* عن الحسن قال: «المؤمن من عَلِم أن ماقال الله كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس وجلاً، فلو أنفق جبلاً من مال، ما أمن دون أن يعاين، ولا يزداد صلاحاً وبراً إلا إزداد فَرقاً، والمنافق يقول: سَواد الناس كثير، وسيغفر، ولا بأس عليَّ، فيسيء العمل ويتمنى على الله». [السير ٤/ ٥٨٦]

* والناس هم الحياة ولا أرى
طول الحياة يزيد غير خَبَال
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد
ذخراً يكون كصالح الأعمال
[السير ٤/ ٥٨٩]

* كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى، فيقال له، فيقول: «لا أدري ما صعد اليوم من عملي». [السير ٤/ ٦٠٠]

* عن طلق بن حبيب قال: «إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من أن تحصر، ولكن أصبحوا تائبين، وأمسوا تائبين». [السير ٤/ ٦٠٢]

* جاء ابن سيرين ناس فقالوا: «إنا نلنا منك، فاجعلنا في حلٍّ، قال: لا أحل لكم شيئاً حرمه الله». [السير ٤/ ٦٢٠]

* قال عمرو بن العاص: «لا أمل ثوبي ما وسعني، ولا أمل زوجتي أحسنت ما عشرتي، ولا أمل دابتي ما حملتني، إن الملال من سيء الأخلاق». [السير ٣/ ٧٥]

* لما احتضر عمرو بن العاص، نظر إلى صناديق فقال: «من يأخذها بما فيها؟ ياليته كان بعراً، ثم أمر الحرس، فأحاطوا بقصره، فقال بنوه: ما هذا؟ فقال: ما ترون هذا يغنى عني شيئاً». [السير ٣/ ٧٥]

* هو الموت لا مَنْجَى من الموت والذي
نُحاذِرُ بعد الموت أدهى وأفظع
[السير٣/ ١٦٠]

* قال عدي بن حاتم: «ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء». [السير ٣/ ١٦٠]

* «كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهرٌ ما يأكل مزعة لحم». [السير ٣/ ٢١٨]

* عن أبي عمر النَّدبي قال: «خرجت مع ابن عمر، فما لقى صغيراً ولا كبيراً إلا سلم عليه». [السير ٣/ ٢١]

* كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إلي بالعلم كله: «فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خَميصَ البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لا زماً لأمر جماعتهم، فافعل». [السير ٣/ ٢٢٢]

* عن ابن المذكور قال: «لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن تصفقه الريح، وحجر المنجنيق يقع ها هنا». [السير ٣/ ٣٦٩]

* «كانت أسماء بنت أبي بكر لا تدخر شيئاً لغد». [السير ٣/ ٣٨٠]

* قال سعيد بن العاص: «القلوب تتغير، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم ذاماً غداً». [السير ٣/ ٤٤٨]

* «كان الشافعي قد جزأ الليل، فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام». [السير ١٠/ ٣٥]

* قال الشافعي: «ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً». [السير ١٠/ ٣٦]

* قال الربيع: «أخذ رجل بركاب الشافعي، فقال لي: أعطه أربعة دنانير وأعذرني عنده». [السير ١٠/ ٣٧]

* عن الشافعي قال: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد». [السير ١٠/ ٤١]

* قال الميموني: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحراً، أحدهم الشافعي». [السير ١٠/ ٤٥]

* قال المزني: «دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبدالله كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله وارداً، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها أم إلى نار فأعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي دون عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

[السير ١٠/ ٧٦]

* قال الإمام أحمد بن حنبل: «إني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنة في صلاتي». [السير ١٠/ ٨٢]

* قال الشافعي: «لو أعلم أن الماء البارد ينقص مرؤتي ما شربته». [السير ١٠/ ٨٩]

* قال الشافعي: «ما كذبت قط، ولا حلفت بالله، ولا تركت غسل الجمعة، وما شبعت منذ ست عشرة سنة، إلا شبعة طرحتها في ساعتي». [السير ١٠/ ٩٧]

* قال الشافعي: «ما فزعت من الفقر قط، طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب بها الله أهل التوحيد». [السير ١٠/ ٩٧]

* قيل للشافعي مالك تكثر من إمساك العصا، ولست بضعيف؟ قال: «لأذكر أني مسافر». [السير ١٠/ ٩٧]

* قال الشافعي: «الخير في خمسة: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله». [السير ١٠/ ٩٧]

* «قال الشافعي سياسة الناس أشد من سياسة الدواب». [السير ١٠/ ٩٨]

* قال الشافعي: «ليس بأخيك من احتجت إلى مُداراته». [السير ١٠/ ٩٨]

* قال الشافعي: «من نَمّ لك نَمّ عليك». [السير ١٠/ ٩٩]

* قال الشافعي: «أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله». [السير ١٠/ ٩٩]

* قال الذهبي: «الضحك اليسير والتبسم أفضل، وعد ذلك من مشايخ العلم على قسمين: أحدهما: يكون فاضلاً لمن تركه أدباً وخوفاً من الله، وحُزناً على نفسه المسكينة. والثاني: مذموم لمن فعله حمقا وكبراً وتصنعاً، كما أن من أكثر الضحك استُخِف به، ولا ريب أن الضحك في الشباب أخف منه وأعذر منه في الشيوخ: وأما التبسم وطلاقة الوجه فأرفع من ذلك كله، قال النبي ﷺ: **«تبسمك في وجه أخيك صدقة»** وقال جرير: «ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم»، فهذا هو خلق الإسلام فأعلى المقامات من كان بكّاء بالليل، بسّاماً بالنهار، وقال عليه السلام: **«لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه»**، ينبغي لمن كان ضحوكاً بساماً أن يقصُّر من ذلك، ويلوم نفسه حتى لا تمجه الأنفس، وينبغي لمن كان عبوساً منقبضاً أن يتبسم ويُحسِّن خلقه ويمقت نفسه على رداءة خُلُقه، وكل انحراف عن

الاعتدال فمذموم ولابد للنفس من مجاهده وتأديب». [السير ١٠/ ١٤٠]

* قال أبو العتاهية:

* «الناس في غفلاتهم
ورحى المنية تطحن»

[السير ١٠/ ١٩٦]

* هَبكَ عُمِّرت مثل ما عاش نوح
ثم لاقيت كل ذلك يسارا
هل من الموت لا أبالك بدّ
أي حي إلى سوى الموت صارا

[السير ١٠/ ٢٣٣]

* ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له
من الله في دار المُقام نصيب
فإن تُعجب الدنيا رجالاً فإنه
متاع قليل والزوال قريب

[السير ١٠/ ٢٣٦]

* لما احتضر الواثق ردد هذين البيتين:
الموت فيه جميع الخلق مشترك
لا سُوقَةٌ منهم يُبقى ولا ملكُ
ما ضرَّ أهل قليلٍ في تفرقهم
وليسَّ يغني عن الأملاك ما ملكوا

[السير ١٠/ ٣١٣]

* روى عن بشر بن الحارث أنه قيل له: «ألا تُحدِّثُ؟ قال: أنا أشتهي أن أُحدِّث وإذا اشتهيت شيئاً تركته». [السير ١٠/ ٤٧٠]

* عن أيوب العطار: «أنه سمع بشراً (بن الحارث) يقول حدثنا حماد بن زيد ثم قال: أستغفر الله إن لذكر الإسناد في القلب خُيلاء».

[السير ١٠/ ٤٧٠]

* قال بشر بن الحارث: «قد يكون الرجل مرائياً بعد موته، يُحبُّ أن يكثر الخلقُ في جنازته». [السير ١٠/ ٤٧٣]

* قال بشر بن الحارث: «لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سداً». [السير ١٠/ ٤٧٣]

* قال بشر بن الحارث: «ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومن زهد فيها أحب لقاء مولاه». [السير ١٠/ ٤٧٦]

* قال بشر بن الحارث: «لا تعمل لِتُذكر، أكتم الحسنة كما تكتم السيئة». [السير ١٠/ ٤٧٦]

* قال ابن سماعة: «مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي». [السير ١٠/ ٦٤٦]

* وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله
فأجسادهم دون القبور قبوُر
وأن امرءاً لم يُحيي بالعلم صدره
فليس له حتى النشور نشور
[السير ١٨/ ٦٦]

* أيام عمرك تذهبُ
وجميع سعيك يكتبُ
ثم الشهيد عليك منـ
ـك فأين أين المهرب
[السير ١٨/ ١١٦]

* يا موت ما أجَفاك من زائر
تنزل بالمرءً على رغمِه
وتأخذ العذراء من خدرها
وتأخذ الواحد من أمهِ
[السير ١٨/ ١٣٧]

* رب تقبل عملي
ولا تخيب أملي
أصلح أموري كلها
قبل حلول الأجل
[السير ١/ ٢٥٩]

* لا تغبطن أخا الدنيا لزخرفها
ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر أسرع شيء في تقلبه
وفعله بين الخلق قد وضحا
كم شارب عسلاً فيه منيته
وكم تقلد سيفاً من به ذُبحا
[السير ١٨/ ٢٨٦]

* ليس في كل حالة وأوان
تتهيأ صنائع الإحسانِ
فإذا أمكنت فبادر إليها
حذراً من تعذر الإمكان
[السير ١٨/ ٤١٩]

* إذا كنتُ أعلم علماً يقيناً
بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها
وأجعلها في صلاح وطاعة
[السير ١٨/ ٥٤٢]

* قالت أم الدرداء: «لما احتضر أبو الدرداء جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا». [السير ٢/ ٣٥٢]

* عن أبي الدرداء: «قال من أكثر من ذكر الموت قل فرحه، وقل حسده». [السير ٢/ ٣٥٣]

* قال كعب الأحبار: لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً». [حلية الأولياء ٥/ ٣٦٦]

* قال القاسم بن مخيمرة: «ما اجتمع على مائدتي لونان من طعام». [حلية الأولياء ٦/ ٨٠]

* كتب الأوزاعي إلى أخ له: «أما بعد: فإنه قد أحيط بك من كل جانب، وأعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٠]

* قال الحسن: إن لكل طريق مختصر، ومختصر طريق الجنة الجهاد». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٧]

* **وغائب الموت لا ترجون رجعته**
إذا ذووا غيبة من سفرة رجعوا
[حلية الأولياء ٦/ ١٨٨]

* قال سلام بن أبي مطيع: كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك». [حلية الأولياء ٦/ ١٨٨]

* قال سلام بن مطيع: «دخلت على مالك بن دينار ليلاً وهو في بيت بغير سراج، وفي يده رغيف يكدمه، فقلت له: يا أبا يحيى ألا سراج؟ ألا شيء تضع عليه خبزك؟ فقال: دعوني فوالله، إني لنادم على ما مضى». [حلية الأولياء ٦/ ١٨٩]

* قال رياح القيس: «لي نيف وأربعين ذنباً قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة». [حلية الأولياء ٦/ ١٩٤]

* أبصر أبو الدرداء رجلاً في جنازة وهو يقول: «جنازة من هذا؟ فقال أبو الدرداء: هذا أنت هذا أنت، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠]». [حلية الأولياء ٦/ ٢٠١]

* كان (كهمس الدعاء) يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه». [حلية الأولياء ٦/ ٢١٢]

* قال إبراهيم المحلى: «أتيت عطاء السليمي فلم أجده في بيته، فنظرت فإذا هو في ناحية الحجرة جالس وإذا حوله بلل، فظننت أنه أثر توضأه، فقالت لي عجوز معه في الدار: هذا أثر دموعه». [حلية الأولياء ٦/ ٢١٨]

* قال عطاء السلمي: «كنت اشتهي الموت وأتمناه، فأتاني آت في منامي فقال: يا عطاء أتتمنى الموت؟ فقلت: أين ذاك، قال: فتقلب في وجهه ثم قال: لو عرفت شده الموت وكربه حتى يخالط قلبك معرفته لطار نومك أيام حياتك ولذهل عقلك حتى تمشي في الناس والها». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤]

* كان عطاء السليمي يقول: «رب ارحم في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي، وطول مقامي غداً بين يديك». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤]

* قال العباس بن الوليد: «أتينا بشر بن منصور بعد العصر، فخرج إلينا وكأنه متغير، فقلت له يا أبا محمد: لعلنا شغلناك عن شيء، فرد رداً ضعيفاً ثم قال: ما أكتمكم كنت أقرأ في المصحف، أي شغلتموني». [حلية الأولياء ٦/ ٢٣٩]

* قال موسى بن إسماعيل: «لو قلت لكم أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً قط صدقتكم، كان مشغولاً بنفسه، إما أن يحدث، وإما أن يقرأ، وإما أن يسبح وإما أن يصلي، كان قد قسم النهار على هذه الأعمال». [حلية الأولياء ٦/ ٢٥٠]

* قيل لأبي مسعود الأنصاري: «ماذا قال حذيفة (بن اليمان) عند موته؟ قال: لما كان عند السحر، قال: أعوذ بالله من صباح إلى النار ثلاثاً، ثم قال: اشتروا لي ثوبين أبيضين فإنهما لن يتركا عليَّ إلا قليلاً حتى أبدل بهما خيراً منها، أو أسلبها سلباً قبيحاً». [السير ٢/ ٣٦٨]

* كان أبو أيوب الأنصاري يقول: «قال الله ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً﴾ [التوبة:٤١]، لا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً». [السير ٢/ ٤٠٥]

* كان شدَّاد بن أوس إذا دخل الفراش، يتقلَّب على فراشه، لا يأتيه النوم فيقول: «اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيُصلي حتى يصبح». [السير ٢/ ٤٦٦]

* خطب شدَّاد بن أوس فقال: «أيها الناس، إن الدنيا أجلٌ حاضر، يأكل منها البرَّ والفاجر، وإن الآخرة أجل مستأجر، يحكم فيها ملك قادر، ألا وإن الخير كله بحذافيره في الجنة، وإن الشر كله بحذافيره في النار». [السير ٢/ ٤٦٦]

* فَكَفَّ يديه ثم أغلق بابه
وأيقن أن الله ليس بغافل
[السير ٢/ ٥٢٧]

* كان أبو هريرة إذا مرت به جنازة قال: «أغدوا فإنا رائحون، وروحوا فإنا غادون». [السير ٢/ ٦١٥]

* قال الجنيد: «كنت بين يدي السِّريّ ألعبُ وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر، فقال: يا غلام ما الشكر؟ قلت: أن لا يُعصى الله بنعمة، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك، قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله». [السير ١٤/ ٦٨]

* قال الجنيد: «أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب ـ جل جلاله ـ من القلب، والقلب إذا عَرى من الهيبة عَرِي من الإيمان». [السير ١٤/ ٦٨]

* أراني فيَ إنقاص كل يوم
ولا يبقى مع النقصان شيءُ
طوى العصران ما نشراه مني
فأخلَقَ جِدَّتي نشرٌ وطيُّ
[السير ١٤/ ٨٦]

* ترى المَرءَ يهوى أن تُطول حيَاته
وطُول البقاء ما يَشفي له صدراً
ولو كان في طول البقاء صلاحنا
إذا لم يكن إبليس أطولنا عُمراً

[السير ١٤١٩٥]

* إذا أعسَرتُ لم يعلم رفيقي
وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي
ورفقي في مطالَبتي رفيقي
ولو أني سمحتُ بماء وجهي
لكنت إلى العُلى سهل الطريق

[السير ١٤/ ٢٧٦]

* خُلقَان لا أَرض مغالهما
بَطَر الغَنى ومذَّلة الفقر
فإذا غُنيتَ فلا تكن بطرا
وإذا افتقرتَ فتِهْ على الدهر

[السير ١٤/ ٢٧٦]

* لن تستطيع لأمر الله تعقيباً
فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحُوبا
وافزع إلى كنف التسليم وارض بما
قضى المهيمن مكروهاً ومحبوباً

[السير ١٤/ ٢٨٠]

* عن ابن عمر بن الخطاب قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قلت مثله، وأتي أبوبكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً».

[صفة الصفوة ١/ ٢٤١]

* عن زيد بن أرقم قال: «كان لأبي بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني، فقال: أفّ لك كدت تهلكني، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج، فقيل له: أن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بعس (العس القدح الكبير) من ماء فجعل يشرب ويتقيأ فرمي بها، فقيل له: يرحمك الله، كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها». [صفة الصفوة ١/ ٢٥١]

* عن قيس قال: «رأيت أبابكر أخذاً بطرف لسانه، ويقول: هذا الذي أوردني الموارد». [صفة الصفوة ١/ ٢٥٣]

* عن ابن أبي مليكة قال: «كان ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق، قال: فيضرب بذراع ناقته فينخيُها فيأخذه، قال: فقالوا له: أفلا أمرتنا نناوله لك؟ قال: إن حبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً».
[صفة الصفوة ١/ ٢٥٣]

* عن عطاء بن السائب قال: «لما استخلف أبوبكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمرو وأبو عبيدة، فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالا: تصنع هذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وماكسوه (أي ناقصوه) في الرأس والبطن». [صفة الصفوة ١/ ٢٥٧]

قال علماء السير: «وكان أبوبكر يحلب للحي أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي، الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسمعها فقال: بل لأحلبنها لكم، وإني لأرجوا أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه، فكان يحلب لهم». [صفة الصفوة ١/ ٢٥٨]

* كان أبوبكر يقول في خطبته: «أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور، الوَحا الوَحَا، النجاء النجاء». [صفة الصفوة ١/ ٢٦١]

* عن الأوزاعي: «أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك، فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني عن الأذى، قال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع». [صفة الصفوة ١/ ٢٨١]

* عن الأحنف قال: «قال لي عمر بن الخطاب: يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن فرح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قل ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه». [صفة الصفوة ١/ ٨٧]

* عن علي بن أبي طالب قال: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات». [صفة الصفوة ١/ ٣٢١]

* كتب علي بن أبي طالب إلى عبدالله بن عباس: «أما بعد فإن المرء يسوءه فَوت ما لم يكن يدركه، ويسره دَرك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما قلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنيا فلا تكثر فرحاً، وما فاتك فلا تأسى عليه حزناً، وليكن همّك فيما بعد الموت».

* باع طلحة بن عبيد الله أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف، فحملها إليه، فلما جاء بها قال: «إن رجلاً تبيت عنده في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لضرير بالله، فبات ورسله تختلف بها في سلك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم». [صفة الصفوة ١/ ٣٤٠]

* كان أبو عبيدة بن الجراح يسير في الطريق في العسكر فيقول: «ألا رُبَّ مبيض لثيابه مدَّنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مُهين، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات». [صفة الصفوة ١/ ٣٦٨]

* خرج عبدالله بن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس، فقال لهم: «ألكم حاجة؟ قالوا: لا ولكن أردنا أن نمشي معك، قال: ارجعوا فإنه ذلّة للتابع وفتنة للمتبوع». [صفة الصفوة ١/ ٤٠٦]

* عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقول: «إنكم في ممرّ من الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع». [صفة الصفوة ١/ ٤٠٩]

* قال عبدالله بن مسعود: «إني لأبغض الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في شيء من عمل الآخرة». [صفة الصفوة ١/ ٤١٤]

* عن عبدالله بن مسعود قال: «ما دمتَ في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له». [صفة الصفوة ١/ ٤١٥]

* قال عبدالله بن مسعود: «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية». [صفة الصفوة ١/ ٤١٦]

* عن عبدالله بن مسعود قال: «إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرّاً ولا نفعاً فيقسم بالله إنك وأنك فيرجع وما جيء من حاجته بشيء ويسخط الله عليه». [صفة الصفوة ١/ ٤١٨]

* عن عبدالله بن مسعود قال: «والله الذي لا إله إلاهو ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى سجن من لسان». [صفة الصفوة ١/ ٤٢٠]

* قال عبدالله بن مسعود: «من استطاع منك أن يجعل كنزه في السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه». [صفة الصفوة ١/ ٤٢٠]

* عن عروة بن الزبير قال: «لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة، قال المسلمون: صبحكم الله ودفع عنكم، فقال عبدالله بن رواحه:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الزّبدا
أو طعنة بيدي حرّان مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جسدي
أرشده ربك من غاز وقد رشدا

[فرغ: السعة، الزبد: رغوة الدم، رجل حران: شديد العطش والمراد هنا الحرص الشديد على الطعن]. [صفة الصفوة ١/ ٤٨٣]

* قال رجل لمعاذ بن جبل: «علمني، قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص، قال: صم وأفطر، وصل ونم، واكتب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم». [صفة الصفوة ١/ ٤٩٦]

* قال معاذ بن جبل لابنه: «يا بني إذا صليت صل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها». [صفة الصفوة ١/ ٤٩٦]

* بُعث إلى عمر بحللٍ فقسمها، فأصاب كل رجل ثوبٌ، ثم صعد المنبر وعليه حلة، [والحلة ثوبانً] فقال: «أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان الفارسي: لا نسمع، فقال: عمر لم يا أبا عبدالله؟ قال: إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة، فقال: لا تعجل يا أبا عبدالله. ثم نادى: يا عبدالله فلم يجبه أحد، فقال: يا عبدالله بن عمر، فقال: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: ناشدتك الله الثوب الذي أئتزرت به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم، قال سلمان: فقل الآن نسمع». [صفة الصفوة ١/ ٥٣٥]

* عن النعمان بن حميد قال: «دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص، فسمعته يقول: أشتري خوصاً بدرهم فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهما فيه، وأنفق درهماً على عيالي، وأتصدق بدرهم». [صفة الصفوة ١/ ٥٤١]

* قال سلمان الفارسي: إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه». [صفة الصفوة ١/ ٥٤٨]

* عن ميمون بن مهران قال: «أتت ابن عمر إثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها». [صفة الصفوة ١/ ٥٧١]

* «كان عبدالله بن عمر لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم».
[صفة الصفوة ١/ ٥٧١]

* عن عبدالله بن عدّي وكان مولى لابن عمر، «أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه، فقال: أهديت لك هدية، قال: وما هي؟ قال جوارش، قال: وما جوارش؟ قال: يهضم الطعام، قال: ما ملأت بطني طعاماً أربعين سنة، فما أصنع به». [صفة الصفوة ١/ ٥٧٤]

* عن ميمون بن مهران أن رجلاً من بني عبدالله بن عمر استكساه أزاراً وقال: «قد تخرّق أزاري، فقال: أرقع أزارك، ثم البسه، فكره الفتى ذلك فقال له عبدالله: ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله ـ عز وجل ـ في بطونهم وعلى ظهورهم». [صفة الصفوة ١/ ٥٧٥]

* قيل لعبد الله بن عمر: «توفي فلان الأنصاري، قال: رحمه الله، فقال: ترك مائة ألف قال: لكن هي لم تتركه». [صفة الصفوة ١/ ٥٧٩]

* دخل رجل على أبي ذر الغفاري فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟ قال: لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا، قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هنا، قال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه».
[صفة الصفوة ١/ ٥٩٥]

* عن أبي الدرداء قال: «معاتبة الأخ خير له من فقده، ومن لك بأخيك كله، أطع أخاك ولنَّ له، ولا تظن به حاسد فتكون مثله، غداً يأتيك الموت فيكفيك قتله، كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصله».
[صفة الصفوة ١/ ٦٣٤]

* كان أبو الدرداء يقول: «تبنون شديداً، وتأملون بعيداً وتموتون قريباً». [صفة الصفوة ١/ ٦٣٦]

* قال أبو الدرداء: «أدركت الناس ورقاً ولا شوك فيه فأصبحوا شوكاً لا ورق فيه إن نقدتهم نقدوك، وإن تركتهم لا يتركونك قالوا: فكيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك». [صفة الصفوة ١/ ٦٣٨]

* كان أبو الدرداء يقول: «اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب، قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع في كل واد مال». [صفة الصفوة ١/ ٦٣٩]

* عن أبي قلابة أن أبا الدرداء «مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله ـ عز وجل ـ الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي».
[صفة الصفوة ١/ ٦٤٠]

* عن هارون بن رئاب قال: «لما حضرت عبدالله بن عمرو الوفاة قال: إنه كان خطب إلي ابنتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شبيه الوعد، فوالله لا ألقى الله ـ عز وجل ـ بثلث النفاق اشهدوا إني قد زوجتها أياه». [صفة الصفوة ١/ ٦٥٩]

* استعمل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بحمص سعيد بن عامر بن حذيم، فلما قدم عمر حمص قال: «يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه، وقال: يقال لأهل حمص الكونية الصغرى لشكايتهم العمال، قالوا: نشكو أربعاً: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة، قال وماذا؟ قالوا: يغنط الغنطة بين الأيام (أي تأخذه موتة)، قال: فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا تفيّل رأي فيه اليوم، ماتشكون منه؟ قالوا: لا يخرج حتى

يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، إنه ليس لأهلي خادم، فأعجن عجينهم ثم أجلس حتى يختمر ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل، قال: ما يقولن؟ قال: إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النار لهم وجعلت الليل لله ـ عز وجل ـ، قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما يقولون؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنط الغنطة بين الأيام قال: ما يقولون؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك: فقال والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمد شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي لنصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم إلا ظننت أن الله ـ عز وجل ـ لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيبني تلك الغنطة، فقال: عمر الحمد لله الذي لم يفيل فراستي». [صفة الصفوة ١/ ٦٦٥]

* عن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة ضيفاً، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً، يصلي هذا ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا». [صفة الصفوة ١/ ٦٩٢]

* لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: بعد المفازة وقلة الزاد، وعقبة كؤود، المهبط منها إلى الجنة أو النار».

[صفة الصفوة ١/ ٦٩٤]

* يوم القيامة لا مال ولا ولد
وضمة القبر تنسى ليلة العرس

* بعث عمر بن الخطاب عمير بن سعد عاملاً على حمص حولاً لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه: «أكتب إلى عمير ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل بما حبّت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا، قال: فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلّق درته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة وقد شحب لونه وأغبر لون وجهه وطالت شعرته، فدخل على عمر فقال: السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله، قال عمر: ما شأنك؟ قال: ما ترى من شأني، ألست تراني صحيح البدن ظاهر الدم معي الدنيا أجرها بقرونها، قال عمر: وما معك، وظن عمر أنه جاءه بمال، قال: معي جرابي أجعل فيه زادي، وقصعتي اغسل فيها رأسي وثيابي، وأدواتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعنزي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدوي إن عرض لي، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي، قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم، قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك، فقال عمر: بئس المسلمون خرجت من عندهم، فقال عمير: اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قال عمر: فأين بعثتك وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: سبحان الله، فقال عمير: أما إني لولا أخشى أن أغمّك ما أخبرتك: بعثتني حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نلت منه شيء لأتيتك به، قال: فما جئتنا بشيء، قال: لا، قال: جددوا لعمير عهداً، قال: إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني: أخزاك الله، فهذا ما عرضتني له يا عمر، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك».

[صفة الصفوة ١/ ١٩٧]

* كان شداد بن أوس إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: «اللهم إن النار أذهبت النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح».
[صفة الصفوة ١/ ٧٠٩]

* عن ميمون بن مهران قال: «سمعت ابن عباس يقول: ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضّلت عليه، وإن كان دوني لم أجهل به».
[صفة الصفوة ١/ ٧٥٤]

* عن ابن عباس قال: «لما ضُرب الدينار والدرهم أخذه إبليس ووضعه على عينيه وقال: أنت ثمرة قلبي وقُرة عيني، بك أطغى وبك أكفر، وبك أدخل الناس النار، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدني».
[صفة الصفوة ١/ ٧٥٧]

* «عن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جذم حائط». [صفة الصفوة ١/ ٧٦٥]

* عن مسلم بن بنّاق المكي قال: «ركع ابن الزبير يوماً ركعة، فقرأتُ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه». [صفة الصفوة ١/ ٧٦٧]

* عن عروة قال: «لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفاً وهي ترقع درعها». [صفة الصفوة ٢/ ٣٠]

* كتبت عائشة إلى معاوية: «أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله ـ عز وجل ـ عاد حامده من الناس ذاماً». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢]

* عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكفّ نفسه عن كثرة الذنوب». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢]

* عن بُرد مولى ابن المسيب قال: «ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد». [صفة الفوة ٢/ ٨٠]

* عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: «ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء، وقال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعثو بالأخرى وما من شيء أخوف عندي من النساء». [صفة الصفوة ٢/ ٨٠]

* عن مسلمة بن محارب قال: «وقعت في رجل عروة (بن الزبير) الآكلة وقطعت، ولم يدع تلك الليلة ورده، وقطعت ولم يمسكه أحد».
[صفة الصفوة ٢/ ٨٦]

* اليوم تفعل ما تشاء وتشتهي
وغداً تموت وترفع الأقلام

* كان علي بن الحسين إذا توضأ يصفّر فيقول له أهله: «ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم».
[صفة الصفوة ٢/ ٩٣]

قال: فيتواثبون فيسمع من هنا وهناك باك، ومن ههنا داع، ومن ههنا قارئ، ومن ههنا متوضيء، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته: عند الصباح يحمد القوم السرى ـ رحمه الله ـ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٩]

* كان سفيان بن عيينة بعد ما أسى يتمثل بهذا البيت:
يعمَّر واحدٌ فيغر قوماً
وينسى من يموت من الصغار
[صفة الصفوة ٢/ ٢٣٤]

* قال سفيان بن عيينة: «إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة».
[صفة الصفوة ٢/ ٢٣٥]

* كان سفيان بن عيينة يقول: «أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه، ورجل له مال فلم يتصدق به فمات فورثه غيره فتصدق منه، ورجل عالم لا ينتفع بعلمه، فعلم غيره فانتفع به».

* كان الفضيل بن عياض يقول: «أصلح ما أكون أفقر ما أكون، وإني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي». [صفة الصفوة ٢/٢٣٨]

* «كان يُلقى للفضيل حصير بالليل في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، حتى تغلبه عينه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً ثم يقوم، فإذا غلبه النوم نام، ثم يقوم هكذا حتى يصبح». [صفة الصفوة ٢/٢٣٨]

* أنشأ الفضيل بن عياض يقول:

بلغت الثمانين أو جزتها
فماذا أؤمل أو أنتظر؟

أتى لي ثمانون من مولدي
وبعد الثمانين ما ينتظر

علتني السنون فأبليتني
فرقت عظامي وكلّ البصر

[صفة الصفوة ٢/ ٢٣٩]

* قال الفضيل بن عياض: «تزيّنتَ لهم بالصوم فلم ترهمَ يرفعون بك رأساً، تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأساً، تزينت لهم بشيء بعد شيء، إنما هو لحب الدنيا». [صفة الصفوة ٢/ ٢٤٠]

* عن الحسين بن زياد قال: «دخلت على فضيل (بن عياض) فقال: عساك إن رأيت في هذا المسجد، يعني المسجد الحرام، رجلاً شراً منك، إن كنت ترى أن فيه شراً منك فقد ابتليت بعظيم». [صفة الصفوة ٢/٢٤١]

* عن المزني قال: دخلت على الشافعي في علّته التي مات فيها، فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، ولسوء أعمالي ملاقياً، وعلى الله ـ تعالى ـ وارداً، فلا أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنيها أو إلى النار فأعزيها، ثم بكى فأنشأ يقول:

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منّة وتكرما

[صفة الصفوة ٢/ ٢٥٨]

* قال أبو الحسن المزين: «الذنب عقوبة الذنب، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٦]

* ما تطعمتُ لذة العيش حتى
صرتُ للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلم
فلم أبتغي سواه أنيسا
إنما الذل في مخالطة الناس
فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

[صفة الصفوة ٢/ ٢٦٧]

* «قيل لسعيد بن السائب: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أنتظر الموت على غير عدة». [صفة الصفوة ٢/ ٢٨٣]

* «أتى طاوؤس بن كيسان رجلاً في السحَرَ، فقالوا: نائم، فقال: ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحر». [صفة الصفوة ٢/ ٢٨٥]

* «لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل له بين العشاء والصبح وضوءاً». [صفة الصفوة ٢/ ٢٩٤]

* قال أبو هاشم الزاهد: «أخذُ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله». [صفة الصفوة ٢/ ٣٦٠]

* قيل لمعروف الكرخي في علته: «أوصي؛ فقال: إذا متّ فتصدّقوا بقميصي هذا فإني أحب أن أخرُج من الدنيا عرياناً كما دخلتُ إليها عرياناً». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٤]

* عن محمد بن يوسف الجوهري قال: «سمعت بشر بن الحارث يقول يوم ماتت أخته: إن العبد إذا قصرّ في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٧]

* أراد بشر بن الحارث الدخول إلى المقبرة فقال: الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور». [صفة الصفوة ٢/ ٣٣٢]

* عن الجنيد قال: «ما رأيت أعبد لله من السرىّ السقطي أتت عليه ثمان وسبعون سنة ما رئي مضطجعاً إلا في علَّة الموت». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٢]

* قال السرى بن المفلس: «أمس أجلُ، واليوم عمل، وغداً أمل». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٣]

* قال أحمد بن أبي الورد: «ولَي الله إذا زاد جاهة زاد تواضعه، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده». [صفة الصفوة ٢/ ٣٩٥]

* عود لسانك قول الخير تحظ به
إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضى ما سننت له
فاختر لنفسك وانظر كيف ترتاد

* قم في الدجى واتل الكتاب ولا تنم
إلا كنومة حائر ولهان

فلربما تأتي المنية بغتة
فتساق من فرش إلى الأكفان
يا حبذا عينان في غسق الدجى
من خشية الرحمن باكيتان

* تيقظ لساعات في الليل يا فتى
لعلك تحظى في الجنان بحورها
فتنعم في دار يدوم نعيمها
محمد فيها الخليل يزورها
فقم فتيقظ ساعة بعد ساعة
عساك توفى ما بقى من مهورها

* قال أبو سعيد الخراز: «العافية سترت البّر والفاجر، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال». [صفة الصفوة ٢/٤٣٨]

* يا نائم الليل كم ترقد
قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقت له
ورداً إذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله
لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لذوي الألباب أهل التقى
قنطرة العرض لكم موعد

* يا رجال الليل جدوا
رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

* قال الجنيد بن محمد: «علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه». [صفة الصفة ٢/٤١٨]

* يا من تمتع بالدنيا وزينتها
ولا تنامُ عن اللذات عيناه

أفنيت عمرك فيما لست تدركه
تقول الله ماذا؟ حين تلقاه
[صفة الصفوة ٢/ ٥١٦]

* أف للدنيا فليست لي بدار
إنما الراحة في دار القرار
أبت الساعات إلا سرعة
في بلى جسمي بليل ونهار
[صفة الصفوة ٢/ ٥١٧]

* وهب أنك قد ملكت الأرض طراً
ودان لك البلاد فكان ماذا؟
أليس غداً مصيرك جوف قبر
ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا
[صفة الصفوة ٢/ ٥١٧]

* دق داقٌ باب إبراهيم الخواص، فقالت له أخته: «من تطلب؟ فقال: إبراهيم الخواص، فقالت: قد خرج، فقال: متى يرجع؟ فقالت: من روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع». [صفة الصفوة ٢/ ٥٢٧]

* لعمرك ما الإنسان إلا بدينه
فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب
[ديوان الإمام علي ص ١٥]

* قال أبو محمد الحريري: «كنت واقفاً على رأس الجنيد في وقت وفاته، وكان يوم جمعة، وهو يقرأ القرآن، فقلت: يا أبا القاسم أرفق بنفسك، فقال: يا أبا محمد ما رأيت أحداً أحوج إليه مني في هذا الوقت، وهو ذا تطوى صحيفتي». [صفة الصفوة ٢/ ٤٢٢]

* قال أبو جعفر القرعاني: «مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضي إلى السوق، فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه، فإذا جاء الوقت مضى إلى السوق، فيظن أنه قد تغذى في بيته، ومن في بيته عندهم أنه قد أخذ معه غذاءه وهو صائم». [صفة الصفوة ٢/ ٤٣٩]

* عن أبي حسين القرعاني بن حبيش، وذكر أبا العباس بن عطاء، فقال: «كان له في كل يوم ختمة، وفي شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات». [صفة الصفوة ٢/ ٤٤٥]

* فرض على الناس أن يقوموا
لكن ترك الذنوب وجب
والدهر في صرفه عجيب
وغفلة الناس فيه أعجب
والصبر في النائبات صعب
لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما يرتجى قريب
والموت من كل ذلك أقرب

[ديوان الإمام علي ص ٢٠]

* ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب
فالناس بين مخاتل وموارب
يغشون بينهم المودة والصفا
وقلوبهم محشوة بعقارب

[ديوان الإمام علي ص ٢١]

* فلو كانت الدنيا تنال بفطنة
وفضل ونقل نلت أعلى المراتب
ولكنما الأرزاق حظ وقسمة
بفضل مليك لا بحيلة طالب

[ديوان الإمام علي ص ٢٤]

* إلبس أخاك على عيوبه
واستر وغظ على ذنوبه
واصبر على ظلم السفيه
وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً
وكل الظلوم إلى حسيبه
واعلم بأن الحلم عند
الغبظ أحسن من ركوبه

[ديوان الإمام علي ص ٢٨]

* لله قوم أخلصوا في حبه
فاختارهم ورضي بهم خدَّاما
قومٌ إذا جن الظلام عليهم
أبصرت قوماً سجداً وقياماً
فسيغنمون عرائساً بعرائس
ويبوَّأون من الجنان خياماً
وتقر أعينهم بما أخفي لهم
وسيسمعون من الجليل سلاماً
يتلذذون بذكره في ليلهم
ويكابدون لدى النهار صياماً

[عقود اللؤلؤ ص ٧٩]

* إذا لم يكن في السمع مني تصاونٌ
وفي بصري غضٌ وفي منطقي صمت
فحظِّي إذا من صومي الجوع والظمأ
فإن قلت إني صمت يومي فما صمت

[عقود اللؤلؤ ص ٨٦]

* تزود قريناً من فعالك إنما
قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
فإن كُنتَ مشغولاً بشيء فلا تكن
بغير الذي يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الإنسان من بعد موته
إلى قبره إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله
يقيم عندهم قليلاً ثم يرحل
[عقود اللؤلؤ ص ٩٠]

* وسيق المجرمون وهم عُراة
إلى ذات السلاسل والنكال
فنادوا ويلنا ويلاً طويلاً
وعجّوا في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا
وكلهم بحَرِّ النار صالِ
وحل المتقون بدارِ صدق
وعيش ناعمٍ تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنَّوا
من الأفراح فيها والكمال
[عقود اللؤلؤ ص ١٢٩]

* فدونك فاصنع ما تحب فإنما
غداً تحصد الزرع الذي أنت زارع
وحرٌّ لهيب النار حارٌّ ومهلك
وما لطريد الدين عنها ممانع
وخاب الذي يرضى جهنم موطناً
وفيها أعدّت للعصاة المقامع
وسُحقاً لعبد غرَّه حلم ربه
وأهمل حتى أهلكته الموانع
يوافيه بالنعماء فيجحد فضله
ويُوصلُ حبل الود وهو يقاطع
قليل الحياء لولاه ما عشت فيِ
الحشا ولولاه ما حنَّت عليك المراضع
تأدب بآداب الشريعة واستقم
فما غير فقدان الهداية قاطع

إلهي أنا المسكين أمسيت حائراً
وقد عارضتني في الطريق قواطع
أقل عثرتي عفواً ولطفاً ورحمة
فما لجميل الصنع غيرك صانع

[عقود اللؤلؤ ص ١٣٦]

* يا خاطب الحوراء في خدرها
وطالباً ذاك على قدرها
انهض بجدٍّ، لا تكن متوانياً
وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم
وحالف الوحدة في وكرها
وقم إذا الليل بدا شطره
وصم نهاراً، فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها
وقد بدت رمّانتا صدرها
وهي تمشي بين أترابها
وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي
تراه في دنياك من زهرها

[عقود اللؤلؤ ص ١٣٦٩]

* النار منزل أهل الكفر كلهم
طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم ولظى من بعدها حطمة
ثم السعير وكلٍ الهول في سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية
تهوي بهم أبداً في حر مستعر
فيها غلاظ شداد من ملائكة
قلوبهم شدة أقسى من الحجر

لهم مقامع للتعذيب مرصدة
وكل كسر لديهم غير منجبر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة
دهماء محرقة لوّاحة البشر
فيها العقارب والحيات قد جمعت
جلودهم كالبغال الدهم والحمر
لها إذا ما غلت فورٌ يقلبها
ما بين مرتفع منها ومنحدر

[عقود اللؤلؤ ص ١٧٨]

* وفي البعث بعد الموت نشر صحائف
وميزان قسط طائش أو مثقَّلُ
ونشر يشيب الطفل من عظم هوله
وفيه الجبال الراسيات تزلزل
ونار تلظى في لظاها سلاسل
يغل بها الفجار ثم يسلسل
حميم وغساق وآخر مثله
من المهل يغلي في البطون ويشعل
شراب ذوى الإجرام فيها حميمها
وزقومها مطعومهم حين يؤكل

[عقود اللؤلؤ ص ١٧٩]

* يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك ما أخطأت من جرم
يا من إليه أشار الخلق بالكرم
إن كان عفوك لم يسبق لمجترم
فمن يجود على العاصين بالنعم

[عقود اللؤلؤ ص ١٩٧]

* إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت، ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توباتنا فنتوب
وإن امرأ قد سار خمسين حجة
إلى منهل من ورده لقريب
نسيبك من ناجاك بالود قلبه
وليس لمن تحت التراب نسيب
فأحسن جزاء ما اجتهدت فإنما
بقرضك تجزى والقروض ضروب

[عقود اللؤلؤ ص ٢٠٥]

* فلا تشتغل إلا بما يكسب العلا
ولا ترضى عنِ النفس النفيسة بالردي
وفي خلوة الإنسان بالعلم أنسُهُ
ويسلمُ دين المرء عند التوحد
ويسلم من قال وقيل ومن أذى
جلّيسٍ ومن واشٍ بغيظٍ وحُسَّدِ
وخير مقام قمت فيه وحليةٍ
تحليتها: ذكر لا إله إلا الله بمسجد

[عقود اللؤلؤ ص ٢٠٧]

* لله دَر القائمين بليلهم
يدعون ربّاً للقليل شكوراً
قومٌ أقاموا للإله نفوسهم
فكسا وجوههم الوسيمة نوراً

تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم
زهداً فعوضهم بذلك سروراً
قاموا يناجون الحبيب بأدمع
تجري فتحكي لؤلؤاً منثوراً
ستروا وجوههم بأستار الدجى
ليلاً فأضحت في النهار بدوراً
وإذا بدا ليلٌ سمعت أنينهم
وشهدت وجداً منهم وزفيراً
تعبوا قليلاً في رضا محبوبهم
فأراحهم يوم المعاد كثيراً

[عقود اللؤلؤ ص ٢١٩]

* يا نائم الليل كم ترقد
قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته
ورداً إذا ما هجع الرُّقَّدُ
من نام حتى ينقضي ليله
لم يبلغ المنزل لو يجهد
قل لذوي الألباب أهل التقى
فنظرة العرض لكم موعد
مَنَعَ القرآن بوعده ووعيده
مُقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك الجليل كلامه
فهماً تذِل له الرقاب وتخضع

[عقود اللؤلؤ ص ٢٣٢]

* لبست ثوب الدّجى والناس قد رقدوا
وبِتُّ أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت: يا أملي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضرِّ أعتمد

أشكو إليك أموراً أنت تعلمها
ما لي على حملها صبرٌ ولا جلد
وقد مددت يدي بالليل مبتهلاً
إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردَّنها يا رب خائبة
فبحر جودك يروي كل من يرد

[عقود اللؤلؤ ص ٢٥١]

* لو أنك أبصرت أهل الهوى
إذا غارت الأنجم الطُّلعُ
فهذا ينوحُ على ذنبه
وهذا يصلي وذا يركع

[عقود اللؤلؤ ص ٢٦٣]

* من لم يقم للمجد قبل مشيبه
وخمود سرِيِّه، فليس بقائم

[عقود اللؤلؤ ص ٢٦٩]

* اذكر وقوفك يوم الحشرِ عُريانا
مستضعفاً فارغ الأحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقّى الرب غضبانا
في موقف قد تجلى فيه حاكمه
وقيل فيه لمن قد لج طغيانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
وانظر إليه ترى فيه الذي كانا
لما قرأت كتاباً لا يغادر لي
ما كان في السر أو ما كان أعلانا
قال الجليل: خذوه يا ملائكتي
مروا بعبدي إلى النيران عطشانا

[عقود اللؤلؤ ص ٢٧٠]

❊ إذا ما الليل أظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجودٌ
أنين منه تنفرج الضلوع

[عقود اللؤلؤ ص ٢٧٠]

❊ أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم
وكيف يُطيق النوم حيران صائم
فلو كنت يقظان الغداة لأحرقت
محاجر عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يغني وتُشغل بالمنى
كما غُرَّ باللذات في النوم حالمٌ
وتشغل فيما سوف تكره غَيّهُ
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

[عقود اللؤلؤ ص ١٧١]

❊ فطوبى لمن أرضى الإله مُسارعاً
إلى سبل تهديه للرحلة الأخرى
وقام وصلى في الدجى، ودمعه
على خده يجري بمقلته العبرى
وأخلص لله العظيم قيامه
وعاهده سرّاً وراقبه جهرا
وأحيا ليالي شهره بقيامه
إلى ربه في الليل وامتثل الأمرا
فذاك بحمد الله في طيب عيشة
يفوز بها صوماً ويحظى بها مطرا

[عقود اللؤلؤ ص ٢٨١]

* الله يغضب إن تركت سؤاله
وَبُنَيُّ آدم حين يُسأل يغضب
[عقود اللؤلؤ ص ٢٨٣]

* وما هي إلا ليلةٌ بعد ليلةً
ويوم إلى يوم وشهرٌ إلى شهر
مطايا يقرِّبن الجديد إلى البلى
ويُدنين أشلاء الصَّحيح إلى القبر
[عقود اللؤلؤ ص ٢٨٦]

* قد نادت الدنيا على نفسها
لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر أفنيتهُ
وجامع بددت ما يجمع
[عقود اللؤلؤ ص ٢٨٩]

* تنبه قبل الموت إن كنت تعقل
فعما قليل للمقابر تنقل
وتُمسى رهيناً في القبور وتنثني
لدى جَدَث تحت الثرى تتجندل
فريداً وحيداً في التراب، وإنما
قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
فواأسفاً ما يعمل الدود والثرى
بوجه جميل كان لله يخجل
وما يفعل الجسم الوسيم إذا ثوى
وصار ضجيع القبر يعلوه جندل
وبطنٍ بدا فيه الردى ثم لو ترى
دقيق الثرى في مقلة يتهرول
أعيناى جوداً بالدموع عليكما
فحزني على نفسي أحق وأجمل
أيا مُدَّعي حبي هلم بنا إذا
بكى الناس تبكي للفراق ونهمل

دعي اللهو نفسي واذكري حفرة البلى
وكيف بنا دور المقابر يفعل
إلى الله أشكو لا إلى الناس حالتي
إذا صرت في قبري وحيداً أململ

[عقود اللؤلؤ ص ٢٩١]

* يا رجال الليل جدُّوا
رُبَّ داع لا يُرَدُّ
ما يقوم الليل إلا
من له عزمٌ وجد
ليس شيء كصلاة الليـ
ـيل للقبر يعد

[عقود اللؤلو ص ٢٩٥]

* هي جنة طابت وطاب نعيمها
فنعيمها باق وليس بفان
ويرونه - سبحانه - من فوقهم
نظر العيان كما يرى القمران
هذا وخاتمة النعيم خلودهم
أبداً بدار الخلد والرضوان

[عقود اللؤلؤ ص ٣١٧]

* بادر إلى الأعمال ما
دمت بذي الدنيا مقيم
يا من يحدث نفسه
بدخول جنات النعيم
إن كنت متقياً فأنت
على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة
من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين
وظن خيراً بالكريم

إمـا إلـى دار الـشـقـا
ـوه أو إلـي الـعـز المـقـيـم
فـاغـنـم حـيـاتـك واجـتـهـد
وتـب إلـى الـرب الـرحـيـم
واذكـر وقـوفـك خـائـفـاً
والـنـاس فـي أمـر عـظـيـم

[عقود اللؤلؤ ص ٣٢٣]

* أتـاك نـذيـر الـشَّـيـب بـالـسَّـقـم مخبراً
بـأنـك تـتـلـوا الـقـوم فـي الـيـوم أو غد
فـخـذ أهـبـةً فـي الـزاد، فـالمـوت كا
ئـن فـمـا مـنـه مـنـجـى لا ولاعـنـهُ مُـنـجـدي
فـمـا داركـم هـذي بـدار إقـامـه
ولـكـنـهـا دار ابـتـلا وتـزوَّد
أمـا جـاءكـم مـن ربـكـم (وتـزوَّدوا)
فـمـا عُـذر مـن وافـاه غـيـر مـزود
ومـن سـار نـحـو الـدار سـتـين حجة
فـقـد حـان مـنـه المـلـتـقـى وكـان قد
ومـن كـان عـزرائـيـل كـافـل روحـه
إذا فـاتـه فـي الـيـوم لـم يـنـج فـي غد
ومـن روحـه فـي الجـسـم كـانـت وديـعـه
فـهـيـهـات أمـن يـرتجـى مـن مـردد
فـبـادر هـجـوم المـوت فـي كـسـب مـا به
تـفـوز بـه يـوم الـقـيـامـة واجـهـد
فـمـا هـذه الأيـام إلا مـراحـل
تـقـرب مـن دار الـلـقـا كـل مـبـعـد

[عقود اللؤلؤ ص ٣٩٣]

* ولمـا قـسـى قـلـبـي وضـاقـت مـذاهـبـي
جـعـلـت رجـائـي نـحـو بـابـك سُـلَّـمَـا

تعاظمني ذنبي، فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

ألست الذي غديتني وكفلتني
وما زلت منانا علي ومنعما

عسى من له الإحسان يغفر زلتي
ويستر أوزاري وما قد تقدما

فلله ذو العارف الندب إنه
تسح لغرط الوجد أجفانه دما

يقيم إذا ما الليل مد ظلامه
على نفسه من شده الخوف قائما

فصيحا إذا ما كان في ذكر ربه
وفيما سواه في الورى كان أعجما

* قال يحيى بن معاذ: «لست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت». [السير ١٣/ ١٥]

* قال يحيى بن معاذ: «مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار». [السير ١٣/ ١٥]

* قال يحيى بن معاذ: «لا تستبطيء الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب». [السير ١٣/ ١١٥]

* قال أبوبكر بن زياد حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته، فقال: أنا عطشان، فجاءه ابنه بماء، فقال: أغابت الشمس؟ قال: لا، فرده، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٦١]، ثم مات». [السير ١٣/ ١٨]

* عن عبدالله بن إسحاق بن التبان: «أن ابن عبدوس، أقام أربع عشرة سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء». [السير ١٣/ ٦٤]

* عن ابن إسحاق قال: «قدم علينا عبدالرحمن الأسود حاجاً، فاعتلت رجله، فصلى على قدم حتى أصبح». [السير ٥/ ١٢]

* عن الحكم أن عبدالرحمن بن الأسود لما احتضر، بكى فقيل له؟ فقال: أسفاً على الصلاة والصوم، ولم يزل يتلو حتى مات».
[السير ٥/ ١٢]

* يُروى أن طاؤوساً جاء في السحَّر يطلب رجلاً، فقالوا: «هو نائم، قال: ما كنت أرى أن أحداً ينام في السحّرَ». [السير ٥/ ٤٢]

* كان إبراهيم التيمي إذا سجد كأنه جِذْمُ حائط تنزل على ظهره العصافير». [السير ٥/ ٦١]

* قال إبراهيم التيمي: «كم بينكم وبين القوم، أقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم، فاتبعتموها». [السير ٥/ ٦١]

* عن إبراهيم التيمي قال: «إن الرجل ليظلمني فأرحمه». [السير ٥/ ٦١]

* روي عن إبراهيم التيمي: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فأغسل يدك منه». [السير ٥/ ٦٢]

* قال بكر بن عامر: كان لو قيل له (يعني عبدالرحمن بن أبي نعيم) قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل». [السير ٥/ ٦٢]

* عن ميمون بن مهران قال: «لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه». [السير ٥/ ٧٤]

* قال ميمون بن مهران: «إذا أتى رجل باب سلطان، فأحتجب عنه، فليأت بيوت الرحمن فأنها مفتحة، فليصلي ركعتين، وليسأل حاجته».
[السير ٥/ ٧٤]

* عن ميمون بن مهران قال: «لو نشر فيكم رجل من السلف ما عرف إلا قبلتكم». [السير ٥/ ٧٦]

* قال عطاء بن رباح: «إن من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام عدا كتاب الله أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لابد لك منها، أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته». [السير ٥/ ٨٦]

* عن عطاء بن رباح قال: «إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له، كأني لم أسمعه وقد سمعته قبل أن يولد». [السير ٥/ ٨٦]

* عن ابن جريج قال: «لزمت عطاء (بن رباح) ثماني عشرة سنة، وكان بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مئتي آية في البقرة وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك». [السير ٥/ ٧٨]

* قال بلال سعد: «يا أهل التقى إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار». [السير ٥/ ٩١]

* لما احتضر نافع بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعداً وضغطه القبر، حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: **«إن للقبر ضغطه لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ»**. [السير ٥/ ٦٩]

* حج سليمان (بن عبدالملك) ومعه عمر بن عبدالعزيز، فأصابهم برق ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم، فقال سليمان: يا أبا حفص: هل رأيت مثل هذه الليلة قط، أو سمعت بها قال: يا أمير المؤمنين، هذا صوت رحمة، فكيف لو سمعت صوت عذاب الله. [السير ٥/ ١٢١]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله». [السير ٥/ ١٢١]

* قيل أن سليمان (بن عبدالملك) حج فرأى الخلائق بالموقف، فقال لعمر بن عبدالعزيز: «أما ترى هذا الخلق، الذي لا يحصى عددهم إلا الله؟ قال: هؤلاء اليوم رعيتك، وهم غداً خصماءك، فبكى بكاءً شديداً».
[السير ٥/ ١٢٥]

* كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم: «أن أدق قلمك، وقارب بين أسطرك فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين مالاً ينتفعون به». [السير ٥/ ١٣٢]

* قال مصعب: «سمع عامر (ابن عبدالله بن الزبير) المؤذن وهو يجود بنفسه، فقال: خذوا بيدي، فقيل: إنك عليل، قال: اسمع داعي الله، فلا أجيبه، فأخذوا بيده فدخل مع الإمام في المغرب، فركع ركعة، ثم مات». [السير ٥/ ٢٢٠]

* قال ثابت ابن أسلم: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة». [السير ٥/ ٢٢٤]

* قال ربيعة بن يزيد: ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد؛ إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً». [السير ٥/ ٢٤٠]

* عن زياد ابن أيوب: «حدثنا أبوبكر، قال: كان عاصم بن أبي النجود إذا صلى ينصب كأنه عود، وكان يكون يوم الجمعة في المسجد إلى العصر وكان عابداً خيراً يصلي ابدا، ربما أتى حاجته فإذا رأى مسجداً قال: هلم بنا فإن حاجتنا لا تفوت، ثم يدخل فيصلي». [السير ٥/ ٢٥٩]

* قال سلام بن أبي مطيع: كان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاءت العشر ختم كل ليلة».
[السير ٥/ ٢٧٦]

* قال أبوبكر بن عياش: «رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً فلو رأيته قلت ميت، يعني من طول السجود». [السير ٥/ ٢٩١]

* كان زبيد بن الحارث يجزئ الليل إلى ثلاثة أجزاء، جزء عليه وجزء على ابنه، وجز على ابنه الآخر عبدالرحمن، فكان هو يصلي، ثم ينام فيقول: لأحدهما قم، فإن تكاسل أيضاً صلى جزءه، فيصلي الليل كله».
[السير ٥/ ٢٩٦]

* كان عمرو بن دينار جزأ الليل ثلاثة أجزاء، ثلثاً ينام، وثلثاً يدرس حديثه وثلثاً يصلي». [السير ٥/ ٣٠٢]

* قال يحيى بن الفضل الأنيسي: «سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر، أنه بينها هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى، فكثر بكاؤه، حتى فزع له أهله وسألوه، فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه، فقال ما الذي أبكاك؟ قال: مرت بي آية، قال: وما هي؟ قال: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر:٤٧]، فبكى أبو حازم معه فاشتد بكاؤهما». [السير ٥/ ٣٥٥]

* عن ابن المنكدر قال: «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت».
[السير ٥/ ٣٥٥]

* قال مالك بن دينار: «مذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمهم، لأن حامدهم مفرط، وذامهم مفرط، إذا تعلَّم العالِمُ العلم للعمل كسره، وإذا تعلمه لغير العمل، زاده فخراً». [السير ٥/ ٣٦٢]

* مـر المهلب على مالك بـن دينار متبختراً، فقـال: «أما علمت أنها مشـية يكرهها الله إلا بين الصفين؟ فقال المهلب: أما تعرفني؟ قال: بلى، أولك نطفه مذره، وآخـرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة فانكسر، وقال: الآن عرفتني حق المعرفة». [السير ٥/ ٣٦٢]

* دخـل لص على مالك بن دينار فما وجد مايأخذ، فناداه مالك: «لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم، قال: توضأ، وصل ركعتين، ففعل ثم جلس وخرج إلى المسـجد، فسـئل من ذا؟ قال: جاء لِيسرق فسرقناه». [السير ٥/ ٣٦٣]

* قال مالك بن دينـار: «خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شيء فيها، قيل: وما هو؟ قال: معرفة الله ـ تعالى ـ». [السير ٥/ ٢٣٦]

* قال محمد بن المنكدر: «كنا مع صفوان بن سليم في جنازة وفيها أبي وأبـو حازم وذكر نفراً من العُبَّاد فلما صُلِّي عليها، قال صفوان: أمَّا هذا، فقـد انقطعت عنه أعماله واحتاج إلـى دعاء من خلف بعده، قال: فأبكى والله القوم جميعاً». [السير ٥/ ٣٦٦]

* قال صفوان بن سـليم: «في الموت راحةٌ للمؤمن من شـدائد الدنيا، وإن كان ذا غصص وكرب، ثم ذرفت عيناه». [السير ٥/ ٣٦٦]

* عن أنس بن عياض قال: «رأيت صفوان بن سـليم ولو قيل له: غداً القيامة ما كان عنده مزيدٌ على ما هو عليه من العبادة». [السير ٥/ ٣٦٦]

* اجتمع الفضيل بن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب بن الورد بمكة فذكروا الرطب، فقـال وهيب: «وهو من أحب الطعام إليَّ، ألا أني لا آكله لاختلاط رطب مكة ببساتين زبيدة وغيرها، فقال له ابن المبارك: إن نظرت في مثل هذا ضاق عليك الخبز، فقال: وما سـببه؟ قال: إن أصول

الضياع قد اختلط بالصوافي، فغشي وهيب، فقال سفيان: قتلت الرجل، فقال ابن المبارك: ما أردت إلا أن أهون عليه، فلما أفاق قال: لله عليّ أن لا آكل خبزاً أبداً حتى ألقاه».

* قال العلاء بن سالم: كان منصور (بن المعتمر) يصلي في سطحه، فلما مات قال غلام لأمه: يا أمَّه الجذع الذي في سطح آل فلان، ليس أراه، قالت: يا بني ليس ذا بجذع، ذاك منصور، وقد مات ـ رحمه الله ـ». [السير ٥/٤٠٦]

* قال خلف بن تميم: «حدثنا زائده أن منصور (بن المعتمر) صام أربعين سنة وقام ليلها وكان يبكي، فتقول له أمه: يا بني قتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينيه، ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس». [السير ٥/ ٤٠]

* صام منصور بن المعتمر ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها ـ رحمه الله ـ». [السير ٥/٤٠٨]

* عن عبدالله بن مسعود أنه قال: «كفى بالمرء أثماً، أن يُحدث بكل ماسمع». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٥١]

* قال مالك: بلغني أن سعيد بن المسيب قال: «إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد». [تذكرة الحفاظ ١/ ٥٦]

* قال ابن شوذب: «كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف، ويقوم به في الليل فما تركه إلا ليله قطعت رجله وقع فيها الآكله فنشرها». [تذكرة الحفاظ ١/ ٦٢]

* كان سعيد بن المسيب يبكي بالليل حتى عمى. [تذكرة الحفاظ١/ ٧٦]

* قال عبدالملك بن أبي سليمان عن سعيد بن المسيب: «أنه كان يختم في كل ليلتين». [تذكرة الحفاظ ١/ ٧٦]

* عن الشعبي قال: «ما مات لي قرابة وعليه دين إلا قضيته عنه». [تذكرة الحفاظ ١/ ٨١]

* قال ابن الجوزي كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسي من العدو لئلا أسبق». [لفته الكبير في نصيحة الولد ص ٣]

* نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي

* إن الملوك إذا شابت عبيدهم
في رقهم عتقوهم عتق أبرار
وأنت يا خالقي أولا بذاكر ما
قد شبت في الرق فاعتقني من النار

* سبيلك في النار سبيل مسافر
ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للإنسان من حمل عدة
ولا سيما إن خاف صولة قاهر

* وما هذه الأيام إلا مراحل
يحث بها داع إلى الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها
منازل تطوى والمسافر قاعد

* نسير إلى الآجل في كل لحظة
وأيامنا تطوى وهنَّ مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه
إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف والشيب للرأس شاغل

فارحل من الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام وهن قلائل

* قال عمرو بن دينار: «ما رأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منه عند الزهري كأنها بمنزلة البعر». [تذكرة الحفاظ ١/١٠٩]

* قال عون بن عبدالله: الأبي إسحاق السبيعي: «ما بقى منك؟ قال: أصلي فأقرأ البقرة في ركعة، قال: ذهب شرك وبقى خيرك».
[تذكرة الحفاظ ١/١١٥]

* قالت فاطمة بنت عبدالله بن مروان امرأة عمر بن عبدالعزيز: «يكون في الناس من هو أكثر صوماً وصلاة من عمر، وما رأيت أحداً أشد خوفاً من ربه من عمر، كان إذا صلى العشاء قعد في المسجد ثم رفع يديه فلم يزل يبكي حتى يغلبه النوم، ثم ينتبه فلا يزال يدعو رافعاً يديه يبكي حتى تغلبه عيناه، ويفعل ذلك ليله أجمع». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٠]

* قال يزيد بن أبي حبيب: «لا أدع أخاً لي يغضب عليّ مرتين، بل أنظر الأمر الذي يكره.. فأدعه». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٠]

* «حج أيوب السختياني أربعين حجة». [تذكرة الحفاظ ١/١٣١]

* قال حماد: «ما رأيت رجلاً أشد تبسماً في وجوه الناس من أيوب السختياني». [تذكرة الحفاظ ١/١٣١]

* قال أبو حازم سلمة بن دينار: «كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت». [تذكرة الحفاظ ١/١٣٣]

* قال الخليفة هشام لأبي حازم سلمة بنِ دينار: «ما النجاة من هذا الأمر؟ قال: هينّ، لا تأخذن شيئاً إلا من حلّه ولا تضعه إلا في حقه، قال: هذا حسن لمن أيده الله بالسلامة من الهوى وكان فقيه الناس».
[تذكرة الحفاظ١/ ١٧٣]

* قال أبو ضمرة (يتحدث عن صفوان بن سليم): «رأيته ولو قيل له الساعة غداً ما كان عنده مزيد عمل». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٤]

* كان عبدالله بن الخيار يقول في مجلسه: «اللهم سلّمنا وسلم المؤمنين منّا». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٩]

* «كان سليمان التيمي يسبح الله في كل سجدة سبعين تسبيحة». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٥١]

* كان حميد الطويل قائماً يصلي فمات فذكروه لابن عون وجعلوا يذكرون من فضله، فقال: احتاج حميد إلى ما قدم». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٢]

* قال وكيع: «بقى الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٥]

* قال جرير بن حازم: «جلست إلى الحسن سبع سنين لم أحرم منها يوماً واحداً». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٩]

* لو قيل لحماد بن سلمة: «إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٣]

* قال سفيان الثوري: «العالم طبيب الدين، والدرهم داء الدين، فإذا اجتر الطبيب الداء إليه متى يداوي غيره». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٤]

* قال الإمام مالك: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٨]

* قال وكيع جزأ الحسن بن صالح هو وأمه وأخوه الليل مثالثة للعبادة، فماتت فقسما الليل بينهما، فمات علي فقام الحسن بالليل كله». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٦]

* عن الحسن بن صالح قال: «ربما أصبحت ما معي درهم وكأن الدنيا كلها قد حيزت لي». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٧]

* قال أبو نصر الفرادس عن سعيد بن عبدالعزيز: «كنت اسمع وقع دموعه على الحصير في الصلاة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٩]

* قال سعيد بن عبدالعزيز: «ما قمت إلى الصلاة إلا مثلت لي جهنم». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٩]

* قال سعيد بن عبدالعزيز: «لا خير في الحياة إلا لصوت واع وناطق عارف». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٩]

* قال محمد بن المبارك الصوري: «رأيت سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته الصلاة في جماعة بكى». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٩]

* سُئل سعيد بن عبدالعزيز عن الكفاف فقال: «جوع يوم وشبع يوم». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٩]

* كان دخل الليث بن سعيد في السنة ثمانين ألف دينار، فما أوجب الله عليه زكاه قط».

* قال أبو حمزة السكري: «ما شبعت منذ ثلاثين سنة إلا أن يكون لي ضيف». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٠]

* قال أبو المنذر إسماعيل بن عمر: «دخلنا على ورقاء بن عمر بن كليب وهو يموت، فجعل يكبر ويهلل ويذكر الله، فلما كثر الناس قال لابنه: أكفني رد السلام لا يشغلوني عن ربي». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٠]

* قال أحمد بن حنبل لزمت هشيما (بن بشير) أربع سنين ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبة له». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٩]

* قال أحمد بن حنبل عن عباد بن عباد: «كان ثقة صالحاً في دينه بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات أو أربعا فتصدق بوزن نفسه فضة».
[تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٠]

* عن سفيان بن عيينه قال: «الزهد: الصبر وارتقاب الموت».
[تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٤]

* قال علي بن الحسن بن شقيق: «قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث وذاكرته فما زال يذاكرني حتى جاء المؤذن فأذن الفجر». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٧]

* قال نعيم بن حماد: «كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الزهد كأنه ثور قد ذبح لا يقدر أن يتكلم». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٨]

* قال عيسى بن يونس: «لم يكن في أسناني أبصر بالنجوم فدخلني منه فتركته». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٠]

* لما نزل الموت بعبدالله بن إدريس بن يزيد بكت بنته فقال: «لا تبكي قد ختمت في هذا البيت أربعة الآف ختمة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٠]

* «كان القاضي أبو يوسف يصلي بعد ما ولي القضاء في كل يوم مئتي ركعة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٣]

* «أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم كل ليلة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٩]

* قال بندار يتحدث عن يحيى بن سعيد: «اختلفت إليه عشرين سنة فما اظن أنه عصى الله قط». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٩]

* «قال يحيى بن معين: كان أبو عبدالله غندور يصوم يوماً ويفطر يوماً منذ خمسين سنة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠١]

* كان عبدالله بن وهب: «قد قسم دهره أثلاثا، ثلثاً في الرباط، وثلثاً يعلم الناس، وثلثاً في الحج». [تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٥]

* قال يحيى بن أكتم: «صحبت وكيعاً (بن الجراح) في السفر والحضر فكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٧]

* قال مسلم بن جناده: «جالست وكيعاً (بن الجراح) سبع سنين فما رأيته بزق ولا مس حصاة ولا جلس فتحرك، ولا رأيته إلا مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله». [تذكر الحفاظ ١/ ٣٠٧]

* كان بشر بن المفضل: يصلي كل يوم أربع مائة ركعة، ويصوم يوماً ويفطر يوماً». [تذكرة الحفاظ ١/ ٣١٠]

* كان يزيد بن هارون يقوم الليل، وصلى الصبح بوضوء العتمة نيفاً وأربعين سنة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٣١٨]

* «كان ورد عبدالرحمن بن مهدي كل ليلة نصف القرآن».
[تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣١]

* روي عن أبو عبدالرحمن الخريبي قال: «ما كذبت إلا مرة واحدة، قال لي أبي قرأت على المعلم؟ قلت: نعم، ولم أكن قرأت».
[تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٨]

* «كان الإمام الشافعي يختم في رمضان ستين مرة».
[تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٢]

* سُئل الحسن: «اتخاف من النفاق؟ قال: وما يؤمنني؟ وقد خافه عمر ـ رضي الله عنه ـ». [تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥١]

* قال أحمد بن مسلمة النيسابوري: «كان هناد بن السرى كثير البكاء، فرغ يوماً من القراءة لنا فتوضأ وجاء إلى المسجد فصلى إلى الزوال وأنا معه في المسجد، ثم رجع إلى منزله فتوضأ وجاء فصلى بالظهر بنا، ثم قام على رجليه يصلي إلى العصر ويرفع صوته بالقرآن ويبكي كثيراً، ثم صلى بنا العصر وأخذ يقرأ في المصحف حتى صليت المغرب، قلت لبعض جيرانه: ما أصبره على العبادة، فقال هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة، فكيف لو رأيت عبادته بالليل». [تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٨]

* «قيل أن بقي بن مخلد كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة، ويسرد الصوم، وحضر سبعين غزوة». [تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣١]

* «حسبت تلامذة أبي جعفر (محمد بن جرير) منذ احتلم إلى أن مات فقسموا على المدة ورقاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة».
[تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١١]

* قال الخليل بن أحمد النحوي: «الرجال أربعة، فرجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك غافل فنبهوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك جاهل فعلموه، ورجل يدري ويدري أنه يدري فذاك عالم فأتبعوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك مائق فائق فأحذروه».
[تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٨٨]

* حكى ابن أبي حاتم الرازي قال: «كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة، نهاراً ندور على الشيوخ، وبالليل ننسخ، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا: هو عليل، فرأيت سمكة أعجبتنا فأشتريناها، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا، فلم يزل السمكة ثلاثة أيام وكاد يفنى فأكلناه نياً لم نتفرغ نشويه». [تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠]

* كان يحيى بن معين يقول: «إنا لنطعن في أقوام لعلهم حطوا رحالهم في الجنة منذ مائتي سنة». [تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣١]

* قال أبو إسحاق الطبري: «كان النجاد يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف فيترك منه لقمة؛ فإذا كان ليلة الجمعة تصدق برغيفه وأكتفى بتلك اللقم». [تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٨]

* إذا كنت أعلم علماً يقيناً
بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنيناً بها
واجعلها في صلاح وطاعة

[تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٢]

* لقاء الناس ليس يفيد شيئاً
سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو اصلاح حال

[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٢٢]

* اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن دينار فتذاكروا العيش، فقال مالك: «ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش فيها، فقال محمد: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء ووجد عشاء ولم يجد غداء وهو عن الله راضي، والله عنه راضي». [تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٤١]

* كان تقي الدين المقدسي لا يضيع شيئاً من زمانه، كان يصلي الفجر ويلقن القرآن وربما لقن الحديث، ثم يقوم فيتوضأ ويصلى ثلاث مائة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبيل الظهر فينام نومة فيصلي الظهر، ويشتغل بالتسبيح أو النسخ إلى المغرب فيفطر إن كان صائماً ويصلي العشاء، ثم ينام إلى نصف الليل أو بعده ثم يتوضأ ويصلي إلى قريب الفجر وربما توضأ سبع مرات أو أكثر، ويقول: تطيب لي الصلاة مادامت أعضائي رطبة، ثم ينام نومه يسيره قبل الفجر وهذا دأبة». [تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٧٦]

* سهرت أعين ونامت عيون
لأمور تكون أو لا تكون
فاطرد الهم ما استطعت
عن النفس الهموم جنون
إن رباً كفاك بالأمس ما كا
ن سيكفيك في غدٍ ما يكون

[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٧]

* «كانوا يطرزون مجالسهم بالبكاء والخشوع وإظهار الجزع».

* قال أبو تمام:

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
إذا لم تخشى عاقبة الليالي
ولم تستحي فاصنع ما تشاء

* قال أبو داود ـ رضي الله عنه ـ: «أنصف أذنيك من فيك، فإنما جعل لك أذنان اثنتان وفم واحد، لتسمع أكثر مما تقول».

* قال عبدالله بن المبارك؛ قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة، ما سمعته يغتاب عدواً له قط، فقال: هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها».

* قال إبراهيم بن خميس: «يضحك القضاء من الحذر، ويضحك الأجل من الأمل، ويضحك التقدير من التدبير، وتضحك القسمة من الجهد والعناء».

* قال أبو ذؤيب:

«والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا تردد إلى قليل تقنع»

* قال البوصيري:

«والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم»

* قال المؤمل بن أميل المحاربي:

«وكم من لئيم وَد أني شتمته
وإن كان شتمي فيه صاب وعلقمُ

والكف عن شتم اللئيم تكرماً
أضر له من شتمه حين يشتمُ»

* قال العباس بن مرداس:
«ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفي أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير فتبتليه
فيخلف ظنك الرجل الطرير
فما عظم الرجال لهم بفخر
ولكن فخرهم كرم وخير»

* قال أبو الطيب:
«عش عزيزاً أدمت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود»

* قال سالم بن وابصه:
«إن من الحلم ذُلاً أنت عارفه
والحلم عن قُدره فضل من الكَرمَ»

* وأعرض عن مطاعم قد أراها
فأتركها وفي بطني انطواء
فلا وأبيك ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

* كتب إبراهيم بن أدهم إلى الثوري:
«من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل..
ومن أطلق بصره طال أسفه..
ومن أطلق أمله ساء عمله..
ومن أطلق لسانه قتل نفسه»

* قال شداد بن عمرو: «إن الآخرة وعدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وأن السامع المطيع لا حجة عليه، وأن السامع العاصي لا حجه له».

* لا تعدوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تبقي على أحد، ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها».

* قال رجل لبكر بن محمد بن علقمة: «بلغني أنك تقعُ فيّ، قال: أنت إذاً أكرم علي من نفسي».

* لا تلتمس من مساوئ الناس ما ستروا
فيكشف الله ستراً عن مساويكا
وأذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

* عود لسانك قول الخير تحظ به
إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له
فأختر لنفسك وانظر كيف ترتاد

* قال الخليفة العباس القاهر بالله:
«كل صفو إلى كدر
كل أمر إلى حذر
أين من كان قبلنا
ذهب الشخص والأثر»

* قيل لابن سيرين: «ما أشد الورع؟ فقال: ما أيسره: إذا شككت في شيء فدعه».

* قال النابغة:
«ولست بجالس لغد طعاماً
حذار غد، لكل غد طعام»

* إذا المـرء لـم يـكـفـف بـسـوادر غيظة
شـكـا الـدهـر أو الـقـى المـقـادة صـاغـراً
وأن هـو لـم يـزجـر عـن الـغـى نفسه
أصـاب لـهـا مـن حـادث الـدهـر زاجـراً

* قال الحسن بن هانيء:
«نمـوت ونـبـلـى، غـيـر أن ذنـوبـنـا
إذا نـحـن مـتـنـا لا تمـوت ولا تـبـلـى
ألا رُبّ عـيـنـين لا تـنـفـعـانـه
ومـا تـنـفـع الـعـيـنـان مـن قـلـبـه أعـمـى»

* قال النابغة الجعدي:
«المـرء يـرغـب فـي الحـيـاة
وطـول عـيـش قـد يـضـره
تـفـنـى بـشـاشـتـه ويـبـ
قـى بـعـد حـلـو الـعـيـش مـره
وتـسـوءه الأيـام حـتـ
ـى مـا يـرى شـيـئـاً يـسـره

* عن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال: «بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بالماء فوضعه فلما أصبح نظر في الماء فإذا هو كما كان، فقال: سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل». [صفة الصفوة ٢/ ٣٣٩]

* ومـا هـذه الـدنـيـا إلا مـراحـل
يـحـث بـهـا داع إلـى المـوت قـاصـد
وأعـجـب شـيء لـو تـأمـلـت أنـهـا
مـنـازل تـطـوى والمـسـافـر قـاعـد

* قال سالم بن عمر:
«لا تـسـأل المـرء عـن خـلائـقـه
فـي وجـهـه شـاهـد مـن الخـبـر»

* لما بنى عبدالله بن مسعود داره قال لعمار (بن ياسر): «هلم انظر إلى ما بنيت فأنطلق عمار فنظر إليه فقال: بنيت شديداً، وأملت بعيداً، وتموت قريباً». [حلية الأولياء ١/ ١٤٢]

* عن عماره بن سعيد بن وهب قال: «دخلت مع سلمان ـ رضي الله عنه ـ على صديق له من كنده يعوده فقال له سلمان: إن الله ـ تعالى ـ يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى فيستعتب فيما بقي، وإن الله عز اسمه يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعاقبه فيكون كالبعير عقلوه ثم أطلقوه، فلا يدري فيم عقلوه حين عقلوه، ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه». [حلية الأولياء ١/ ٢٠٦]

* قيل لأم الدرداء: «ما كان أكثر عمل أبي الدرداء: قالت: التفكر».
[حلية الأولياء ١/ ٢٠٨]

* نسير إلى الآجال في كل لحظه
وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه
إذا ما تخطه الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف والشيب للرأس شاغل
فارحل من الدنيا بزادٍ من التقى
فعمرك أيامٌ وهن قلائل

* قال الصلتان العبدي:
«نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي»

* هي النفس ما حملتها تتحمل
وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأحسن أخلاق الرجال التفضل
ولا عار إن زالت عن الحر نعمه
ولكن عاراً أن يزول التجمل

* عن عبدالملك بن عبدالحميد قال: «ما أعلم أني رأيت أحداً أنظف ثوباً ولا أشد تعاهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه ولا أنقى ثوباً وأشده بياضاً من أحمد بن حنبل». [صفة الصفوة ٢/ ٣٤٠]

* كتب رجل إلى صالح بن عبدالقدوس:
«الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعري بعد الباب ما الدار»

فأجاب يقول:
«الدار جنة خلد أن عملت بما
يرضى الإله، وإن فرطت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت مختار
وأعلم بان المرء غير مخلد
والناس بعد لغيرهم أخبار»

* قال عبدالله بن المعتز:
«وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب في الرأس نازل
ترحل عن الدنيا بزاد من التُقى
فعمرك أيامٍ تُعدُ قلائلُ»

* هب الدنيا تساقُ إليك عفواً
أليس مصير ذاك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل فيء
أظلك ثم آذن بالزوال

* مؤملٌّ يحمد الدنيا لعيش يسره
فسوف لعمري عن قليل يلُومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة
وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

* قال أبو الطيب:
وما مضى الشباب بمسترد
ولا يومٌ يمرُ بمستعاد
وإن الجرح يندمَى بعد حين
إذا كان البناء على فساد

* لا أمدح المرء أبغى من فضائله
ولا أظل اداجيه إذا غضبا
ولا يراني على باب أراقبه
أبغي الدخول إذا ما بابه حجبا

* قال محمد الأبيوردي:
تنكر لي دهري ولم يدر أنني
أعز وأحداث الزمان تهونُ
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت أريه الصبر كيف يكون

* عن أحمد بن عتبه قال: «لما ماتت أم صالح قال أحمد (بن حنبل) لامرأة عندهم: اذهبي إلى فلانة ابنة عمي فأخطبيها لي من نفسها، قال: فأتتها فأجابته فلما رجعت إليه قال: كانت أختها تسمع كلامك؟ قال: كانت بعين، واحدة قالت له: نعم، قال: فأذهبي فأخطبي التي بعين واحدة فأتتها فأجابتها وهي أم عبدالله، فأقام معها سبعاً، ثم قالت له: كيف رأيت يا بن عم أنكرت شيئاً؟ قال: لا، إلا أن نعلك هذه تصرّ».

[صفة الصفوة ٢/ ٣٤٠]

* يا راقداً الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يطرقن أسماراً

أفنى القرون التي كان مسلطة
مَرُّ الجديدين إقبالاً وإدباراً
يا من يكابد دنيا لا مقام بها
يمسي ويصبح في دنياه سيّاراً
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك
قد كان في الأرض نفاعاً وضراراً

* قال أبو البقاء الرندي:
«لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على أحد
ولا يدوم على حال لها شان
* لا تحسبن سروراً دائماً أبداً
من سرهَ زمن ساءته أزمانُ
لا تغتر بشباب آنف خضل
فكم تقدم قبل الشيب شبانُ
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم
يكن لمثلك في اللذات إمعانُ

* لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبدالرازق انقطعت به النفقة، فأكرى نفسه من بعض الجمّالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئاً». [صفة الصفوة ٢/ ٣٤١]

* قال أبو الأسود:
«وما طلب المعيشة بالتمني
ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجئك بملئها يوماً، ويوماً
تجيء بحمأه وقليل ماء

ولا تقعد على كسل التمني
تحيل على المقادر في القضاء
فإن مقادر الرحمن تجري
بأرزاق العباد من السماء
مقدره بقبض أو ببسط
وعجز المرء من سبب البلاء
وبعض الرزق في دعة وخفض
وبعض الرزق يُكسب بالعناء»

* قال أبو العتاهيه:
«ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبسِ
* «وما المرء كالهلال وضوئه
يوافي تمام الشهر ثم يغيب»
* يفني البخيل بجمع المال مدته
وللحوادث والأيام ما يدعُ
كدوده القز ما تبنيه يهدمها
وغيرها بالذي تبنيه ينتفعُ
* أرى حُللاً تصان على أناس
وأخلاقاً تداس فلا تصانُ
يقولون الزمان به فساد
وهم فسدوا، وما فسد الزمان

* قال بعض السلف: «إذا سمعت المثل في القرآن فلم أفهمه بكيت على نفسي لأن الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]». [تفسير ابن كثير]

* الدهر لا يبقى على حاله
لا بد أن يقبل أو يدبرا
فإن تلقاك بمكروهه
فاصبر فإن الدهر لن يصبرا

* قال عروة بن الورد:

«وما شاب رأس من سنين تتابعت
عليَّ ولكن شيبتني الوقائع»

* عن أبي بكر المروزي قال: «سمعت أبا عبدالله (أحمد بن حنبل) يقول: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، إنها أيام قلائل».
[صفة الصفوة ٢٣٤٥]

* قال عبدالله المعتز:

«اصبر على كيد الحسود
فإنّ صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها
أن لم تجد ما تأكله
* إذا كنت في نعمة فارعها
فإن المعاصي تزيل النعم»

* قال محمد بن علي الحصكفي:

«تمر الليالي والحوادث تنقضي
كأضغاث أحلام ونحن رقود
وأعجب من ذا أنها كل ساعة
تجد بنا سيراً ونحن قعود»

* قال ابن بطال الأندلسي:

«جمعت مالاً ففكر هل جمعت له
يا جامع المال أياماً تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه
ما المال مالك إلا حين تنفقه
إن القناعة من يحلل بساحتها
لا يلق في ظلها همًّا يؤرقه»

* قال علي الجارم:

«عشنا أعزاء ملء الأرض، ما لمست
جباهنا تربها إلا مصلينا

لا ينزل النصر إلا فوق رايتنا
ولا تمسي الظبا إلا نواصينا»

* قال عبدالله بن المبارك: «مر رجل براهب عند مقبرة ومزبلة، فناداه فقال: يا راهب، إن عندك كنزين من كنور الدنيا، لك فيهما معتبر، كنز الرجال، وكنز الأموال».

* أن يحسدوني فإني غير لائمهم
قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

* عن إبراهيم بن شماس قال: «كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يُحيي الليل». [صفة الصفوة ٢/ ٣٤٧]

* نامت عيون الآمنين عن الردى
وعيونه من حرصه تتوقد
فاستأمنوا مكر الإله وإنه
مكر يسل على الدوام ويغمد
حتى إذا هتف الهلاك تنبهت
نفس الضعيف وهالها ما توعد
يا ويحهم إن الهوي يلهو بهم
والموت في كفن الهوى يتوعد

* فليتك تحلو، والحياة مريرةَ
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

* قال السرى بن المفلس: «إن اغتممت بما ينقص مالك، إبك على ما ينقص من عمرك». [صفة الصفوة ٢/ ٣٧٦]

* أموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت
أن السلامة فيها ترك ما فيها
فلا الإقامة تنجي النفس من تلف
ولا الفرار من الأحداث ينجيها
وكل نفس لها زور يصبّحها
من المنية يوماً أو يمسيها

* قال سليمان بن خلف الأندلسي:
«إذا كنت أعلم علماً يقينا
بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنينا بها
وأجعلها في صلاح وطاعة»

* فما لك يوم الحشر سوى الذي
تزودته قبل الممات إلى الحشر
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً
ندمت على التفريط في زمن البذر

* إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وأنك لم ترصد بما كان أرصدا

* كان أحمد بن حنبل إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه، فقيل له في ذلك؟ فقال: «لا أقدر أنظر إلى من افترى على الله وكذب عليه».
[طبقات الحنابلة ١/ ١٢]

* قال صالح بن أحمد (بن حنبل): «كان أبي لا يدع أحداً يستقي له الماء لوضوءه». [طبقات الحنابلة ١/ ١٢]

* قال الحسن بن عبدالعزيز بن الوزير: «من لم يردعه القرآن والموت، فلو تلاطمت الجبال بين يديه لم يرتدع». [طبقات الحنابلة ١/ ١٣٥]

* عن سعيد بن المسيب قال: «ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد». [طبقات الحنابلة ١/ ١٤١]

* نقل عن الحسن بن عرفة قال: «دخلت على أحمد بن حنبل بعد المحنة، فقلت له: يا أبا عبدالله قمت مقام الأنبياء، فقال لي: اسكت فإني رأيت الناس يبيعون أديانهم، ورأيت العلماء ممن كان معي يقولون ويميلون، فقلت، من أنا؟ وما أنا؟ وما أقول لربي غداً، إذا وقفت بين يديه ـ جل جلاله ـ؟ فقال لي: بعت دينك كما باعه غيرك، ففكرت في أمري ونظرت إلى السيف والسوط، فأخذتهما، وقلت: إن أنا مت صرت إلى ربي ـ عز وجل ـ، فأقول: ودعيت إلى أن أقول في صفة من صفاتك مخلوقة، فلم أقل، فالأمر إليه، إن شاء عذب وإن شاء رحم، فقلت: وهل وجدت لأسواطهم ألماً؟ قال لي نعم: وتجلدت إلى أن تجاوزت العشرين، ثم لم أدر بعد ذلك، فلما حل العاقبان كأني لم أجد له ألماً، وصليت الظهر قائماً، قال الحسن: فبكيت، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: بكيت مما نزل بك، قال: أليس لم أكفر، ما أبالي لو تلفت». [طبقات الحنابلة ١/ ١٤٠]

* يمنعني من عيب غيري الذي
أعرفه عندي فوق العيب
عيبي لهم بالظن مني لهم
ولست من عيبي في ريب
إن كان عيبي غاب عنهم فقد
أحصى عيوبي عالم الغيب
فكيف شغلي بسوى مهجتي
أم كيف لا أنظر في جيبي

لو أنني أقبل من واعظ
إذن كفاني عظة الشيب

[طبقات الحنابلة ١/ ١٩٠]

* فرضت علي زكاة ما ملكت يدي
وزكاة جاهي: أن أعين وأشفعا
فإذا ملكت فجد، فإن لم تستطع
فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

[طبقات الحنابلة ١/ ٢٠٤]

* تفكرت في الدنيا، فأبصرت رشدها
وذلك بالتقوى من الله حَدها
أسأت بها ظناً، فأخلفت وعدها
وأصبحت مولاها، وقد كنت عبدها

[طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٥]

* قال محمد بن زهير: «أتيت أبا عبدالله (أحمد بن حنبل) في شيء أسأله عنه فأتاه رجل فسأله عن شيء، أو كلمه في شيء، فقال له: جزاك الله عن الإسلام خيراً فغضب أبو عبدالله وقال له: من أنا، حتى يجزيني عن الإسلام خيراً، بل جزى الله الإسلام عني خيراً». [طبقات الحنابلة ١/ ٢٩٨]

* المال يذهب حله وحرامه
طراً وتبقى في غد آثامه
ليس التقيُّ بمتقي لإلهه
حتى يطيب شرابه وطعامه

[طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٥]

* «هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وساداً، والتراب لجنوبهم مهاداً، هؤلاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماءهم فعزلهم عن الأزواج، وحركهم بالأدلاج فوضعوه على أفئدتهم فأنفرجت، وضموه إلى صدورهم فأنشرحت، وتصدعت هممهم به فكدحت، فجعلوه لظلمتهم سراجاً، ولنومهم

مهاداً، ولسبيلهم منهاجاً، ولحجتهم أفلاجاً، يفرح الناس ويحزنون، وينام الناس ويسهرون ويفطر الناس ويصومون، ويأمن الناس ويخافون، فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون مشمرون، يبادرون من الفوت ويستعدون للموت». [حلية الأولياء ١/ ١٤]

* عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: «لو نادى منادٍ من السماء: أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون إلا رجلاً واحداً، لخفت أن أكون هو، لو نادى مناد أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أكون هو». [حلية الأولياء ١/ ٥٣]

* «كان للزبير بن العوام الف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان يقسمه كل ليله ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء». [حلية الأولياء ١/ ٩٠]

* قال عبدالله بن مسعود: «من استطاع منكم أن يجعل كنزه حيث لا يأكله السوس ولا تناله السراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه».
[حلية الأولياء ١/ ١٣٥]

* قال عبدالله بن عبد الخالق: «سبى الروم نساء مسلمات، فبلغ الخبر الرقة وبها هارون الرشيد أمير المؤمنين، فقيل لمنصور بن عمار: لو اتخذت مجلساً بالقرب من أمير المؤمنين فحرضت الناس على الغزو ففعل، فبينما هو يذكرهم ويحرضهم فإذا نحن بخرقة مصرورة مختومة قد طرحت إلى منصور، وإذا كتاب مضموم إلى الصرة، ففك الكتاب فقرأه فإذا فيه: أن امرأة من أهل البيوتات من العرب، بلغني ما فعل الروم بالمسلمات وسمعت تحريضك الناس على الغزو، وترغيبك في ذلك، فعمدت إلى أكرم شيء من بدني وهما ذوأبتاي فقطعتهما وصررتهما في هذه الخرقة المختومة، وأناشدك بالله العظيم لما جعلتها قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله أن ينظر إليَّ

على تلك الحال نظرة فيرحمني بها، قال: فبكى وأبكى الناس، وأمر هارون أن ينادى بالنفير، فغزا بنفسه، فأنكى فيهم وفتح الله عليهم».

قال الذهبي: هذه امرأة حسن قصدها وغلطت في فعلها لأنها جهلت أن ما فعلت منهي عنه فلينظر إلى قصدها.

* قال عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ليزيد بن مرتد: «ما لي أرى عينيك لا تجف، قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به في الدنيا، والله لو لم يتواعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف عيني». [صفوة الصفوة ٤/ ٢٠٥]

* قال قائل لأبي مسلم الخولاني حين كبر ورق: لو قصرت عن بعض ما تصنع، فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة ألستم تقولون لفارسها دعها وأرفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئاً؟ وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبوق». [الصفوة ٤/ ٢٠٩]

* أتى أبا الدرداء رجلاً وهو يريد الغزو، فقال: يا أبا الدرداء: أوصني فقال: «أذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا، فانظر إلى ما يصير». [حلية الأولياء ١/ ٢٠٩]

* قال أبو الدرداء: «بُعث النبي ﷺ وأنا تاجر، فأردت أن تجتمع لي العبادة والتجارة، فلم يجتمعا، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة، والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن ليَّ اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً، وأتصدق بها كلها في سبيل الله، قيل له: يا أبا الدرداء وما تكره من ذلك؟ قال: شدة الحساب». [حلية الأولياء ١/ ٢٠٩]

* قال أبو الدرداء: «من لم يكن غنياً عن الدنيا فلا دنيا له».
[حلية الأولياء ١/ ٢١٠]

* قال أبو الدرداء: «من يتفقد يُفقد، ومن لا يعد الصبر لفواجع الأمور يعجز». [ليلة الأولياء ١/ ٢١٨]

* قال أبو الدرداء: «إن خيركم الذي يقول لصاحبه: «اذهب بنا نصوم قبل أن نموت وإن شراركم الذي يقول لصاحبه اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت». [حلية الأولياء ١/ ٢١٨]

* قال أبو الدرداء: «إن قارضت الناس قارضوك، وأن تركتهم لم يتركوك، قيل له فما تأمرنا؟ قال: أقرض من عرضك ليوم فقرك».
[حلية الأولياء ١/ ٢١٨]

* كان الربيع بن خيثم بعد ما سقط شقه يهادى بن رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحابه يقولون: «يا أبا يزيد لقد رخص لك، لو صليت في بيتك، فيقول: إنه كما تقولون، ولكني سمعته ينادي حي على الفلاح، فمن سمع منكم ينادي حي على الفلاح فليجبه ولو زحفاً، ولو حبواً».
[حلية الأولياء ٢/ ١١٣]

* كان الربيع بن خيثم يقول: «اكثروا ذكر هذا الذي لم تذوقوا قبله مثله». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤]

* عن الحسن قال: «يحق لمن يعلم أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي الله ـ تعالى ـ مشهده، أن يطول حزنه».
[حلية الأولياء ٢/ ١٣٣]

* فأحذرها فإن أمانيها كاذبة، وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة، وإما ميتة قاضية». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٦]

❊ قال الحسن: «غداً كل أمريء فيما يهمه، ومن هم بشيء أكثر من ذكره، أنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر الدنيا على الآخرة فلا دنيا له ولا آخرة». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤]

❊ كان أبو مسلم الخولاني يقول: «لو رأيت الجنة عياناً، ما كان عندي مستزاد، ولو رأيت النار عياناً ما كان عندي مستزاد». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٣]

❊ قال رجاء بن حيوة لرجلين وهو يعظهما: «انظرا الأمر الذي تخافان أن تلقيا الله ـ عز وجل ـ عليه، فخذ فيه الساعة، وانظرا الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله ـ عز وجل ـ عليه فدعاه الساعة». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٤]

❊ كان عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية خلاً لعبدالملك بن مروان، فلما مات عبدالملك بن مروان وتصدع الناس عن قبره وقف عليه وقال: «أنت عبدالملك الذي كنت تعدني فأرجوك وتوعدني فأخافك، أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك، وليس لله منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين، ثم انكفأ إلى أهله واجتهد في العبادة حتى صار كأنه شَنٌّ بال فدخل عليه بعض أهله فعاتبه، وفي نفسه وإضراره فقال: أسألك عن شيء تصدقني عنه؟ قال: نعم، قال أخبرني عن حالتك التي أنت عليها أترضاها للموت؟ قال: اللهم لا، قال: أفعزمت على انتقال منها إلى غيرها قال: ما انتصحت رأي في ذلك، قال: أفتأمن من أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها؟ قال: اللهم لا، قال: حال ما أقام عليها عاقل، ثم انكفأ إلى مصلاه». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٥]

❊ قال عبدالله بن زكريا: «عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٦]

* قال بلال بن سعد: رب مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك، وقد حق له في كتاب الله ـ عز وجل ـ أنه من وقود النار». [صفة الصفوة ٤/٢١٨]

* قال بلال بن سعد: «عباد الله، اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار للأيام طول، وفي دار زوال لدار مقام، وفي دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد». [صفة الصفوة ٤/٢١٩]

* قال أبو سليمان الداراني: «من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان». [صفة الصفوة ٤/ ٢٣٠]

* قال عبدالعزيز بن عمير: «إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيُرى أثره عليه، فكيف بمن ينقطع إلى الله ـ عز وجل ـ كيف لا يُرى أثره عليه». [صفة الصفوة ٤/ ٢٣٤]

* قال أبو كريمة العبدي: «ابن آدم ليس لما بقي من عُمرك ثَمنُ».
[صفة الصفوة ٤/ ٢٣٥]

* كان قاسم الجوعي يُحدث في حلقته: «اغتنموا من زمانكم خمساً: أن حضرتم لم تعزفوا، وإن غبتم لم تفتقدوا، وإن شهدتم لم تشاوروا، وإن قلتم شيئاً لم يقبل قولكم، وإن عملتم شيئاً لم تعطوية، أوصيكم بخمس أيضاً، أن ظلمتم لم تظلموا، وأن مدحتم لم تفرحوا، وأن ذممتم لم تجزعوا، وإن اغضبتم فلا تغضبوا، وأن خانوكم فلا تخونوا».
[صفة الصفوة ٤/ ٢٣٧]

* كتب محمد بن سمره السائح بهذه الرسالة إلى يوسف بن أسباط: «أي أخي إياك وتأثير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك فإنه محلّ الكلال وموئل التلف، وبه تقطع الآمال وفيه تنقطع الآجال فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك فاجتمع وهواك عليك فغلبا واسترجعا من بدنك بنافعة،

وبادر يا أخي فإنك مياد وأسرع فإنك مسروع بك، وجد فإن الأمر جد، وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك، وتذكر ما أسلفت وقصرت وأفرطت وجنيت وعملت فإنه مثبت محصى، وكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطك بما قدمت، وندمت على ما فطرت، فعليك باكياً والمراقبة والاعتزال وقلة الملاقاة فإن السلامة في ذلك موجودة ـ وفقنا الله وإياك لأرشد الأمور، ولا قوة بنا وبك إلا بالله وصلى الله على سيدنا محمد». [صفة الصفوة ٤/ ٢٣٨]

* تزود قريناً من فعالك إنما
قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله
يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

[صفة الصفوة ٤/ ٢٥٢]

* قال الأوزاعي: «من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقة من عمله قل كلامه». [صفة الصفوة ٤/ ٢٢٨]

* قيل ليوسف بن أسباط: «ما غاية الزهد، قال: لا تفرح بما أقبل ولا تأسف على ما أدبر، وقيل له فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت أنه خير منك». [صفة الصفوة ٤/ ٢٦٥]

* لا تَعِرضَن لِذكرنا في ذِكرهم
ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

[صفة الصفوة ٤/ ٢٦٦]

* قال أبو معاوية الأسود: «إخواني كلهم خير مني، قيل له وكيف ذلك يا أبا معاوية؟ قال: كلهم يرى الفضل لي على نفسه، ومن فضلني على نفسه فهو خير مني». [صفة الصفوة ٤/ ٢٧١]

* قال أحمد بن عاصم: «هذه غنيمة باردة أصلح فيما بقى، يغفر لك ما قد مضى». [صفة الصفوة ٤/ ٢٧٨]

* صلى أبو عبدالله النباحي يوماً بأهل طرسوس فصيح النفير، فلم يخفف الصلاة فلما فرغوا قالوا: «أنت جاسوس، قال: ولم؟ قالوا: صيح بالنفير وأنت في الصلاة فلم تخفف، قال: ما حسبت أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه به الله ـ عز وجل ـ».

[صفة الصفوة ٤/ ٢٧٩]

*قال علي بن الحسن: «كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبقى منه إلا روحه في بعض جسده، ضرير على سرير مثقوب، فدخل عليه داخل، فقال له: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: ملك الدنيا منقطع إلى الله ـ عز وجل ـ ما لي إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام».

[صفة الصفوة ٤/ ٢٨٧]

* قال حكيم من الحكماء: «مررت بعريش مصر وأنا أريد الرباط فإذا أنا برجل في مظلة قد ذهبت عيناه ورجلاه، وبه أنواع البلاء، وهو يقول الحمد لله حمداً يوافي محامد خلقك بما أنعمت علي وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً، فقلت: لأنظرن شيء يملكه أم الهمة الله إلهاماً؟ فقلت على أي نعمة من نعمه تحمده، أم على أي فضيلة تشكره؟ فوالله ما أرى شيئاً من البلاء إلا هو بك، فقال ألا ترى ما قد صنع بي؟ فوالله لو أرسل السماء عليّ ناراً فأحرقتني، وأمر الجبال فدكتني، وأمر البحار فغرقتني، ما أزددت له إلا حمداً وشكراً وإن لي إليك حاجة: بنيَّة لي كانت تخدمني وتتعاهدني عند إفطاري أنظر هل تحس بها؟ فقلت: والله إني لأرجو أن يكون لي في قضاء حاجة هذا العبد الصالح قربة إلى الله ـ عز وجل ـ، فخرجت أطلبها بين تلك الرمال فإذا السبّع قد أكلها، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، من أين آتي هذا العبد الصالح فأخبره بموت ابنته؟ فأتيته

فقلت له: أنت أعظم عند الله منزلة أم أيوب ـ عليه السلام ـ، ابتلاه الله في ماله وولده وأهله وبدنه حتى صار عرضاً للناس، فقال: لا ، بل أيوب، قلت: فإن ابنتك التي أمرتني أن أطلبها وجدتها وإذا السبع قد أكلها، فقال: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا وفي قلبي منها شيء، فشهق شهقة فمات». [صفة الصفوة ٤/٣٢٦]

* دنياك غَرَّارةُ فَذْرها ... فإنها مركب جَموحُ
دون بلوغ الجهول منها ... مُنَيته، نفسه تطيحُ
لا تركب الشر وأجتنبه ... فإنه فاحش قبيح
والخير فاقدم عليه ترشد ... فإنه واسع فسيح

[صفة الصفوة ٤/ ٣٥٢]

* حج الحجاج بن يوسف فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه: «أنظر من يتغدّى معي واسأله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر، نائم، فضربه برجله وقال: إيت الأمير، فأتاه، فقال له الحجاج: أغسل يدك وتغدّ معي، فقال: إنه دعاني من هو خير منك فأجبته، قال: ومن هو؟ قال: الله ـ تبارك وتعالى ـ دعاني إلى الصوم فصمت، قال: في هذا الحر الشديد؟ قال: نعم صمت ليوم أشد حراً من هذا اليوم، قال: فأفطر وصم غداً، قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غدٍ، قال: ليس ذاك إليّ، قال: كيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه؟ قال: إنه طعام طيب، قال: إنه لم تطيّبه أنت ولا الطباخ، إنما طيبته العافية». [صفة الصفوة ٤/٣٧٨]

* نزل روَحْ بن نْباع (أمير فلسطين وسيد اليمامة في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها توفى سنة ٨٤هـ) منزلاً بين مكة والمدينة في حر شديد، فأنقض عليه راع من جبل، فقال: «يا راعي هلم إلى الغداء، قال: إني صائم قال: وإنك لتصوم في هذا الحر الشديد، قال: أفأدع أيامي تذهب باطلاً؟ قال روح: لقد ضننت بأيامك يا راع إذ جاد بها روح بن نباع».

[صفة الصفوة ٤/ ٣٧٨]

* ألهتك لذة نومه عن خير عيش
مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلداً لا موت فيها
وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيراً
من النوم التهجد بالقرآن

[صفة الصفوة ٤/ ٤٣٢]

* قال شعيب بن حرب: «لا تجلس إلا مع أحد رجلين: رجل: جلست إليه يعلمك خيراً فتقبل منه، أو رجل تعلمه خيراً فيقبل منك، والثالث اهرب منه».

[صفة الصفوة ٣/ ٨]

* قال شعيب بن حرب: «من أراد الدنيا فليتهيأ للذل».

[صفة الصفوة ٣/ ٩]

* قال شعيب بن حرب: «لا تحقرن فلساً تطيع الله في كسبه، ليس الفلس يراد إنما الطاعة تراد، عسى أن تشتري به بقلاً فلا يستقر في جوفك حتى يغفر لك».

[صفة الصفوة ٣/ ١٠]

* توضأ منصور بن زازان يوماً فلما فرغ دمعت عيناه ثم جعل يبكي حتى ارتفع صوته فقيل له: «رحمك الله ما شأنك؟ فقال: وأي شيء أعظم من شأني؟ أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم، فلعله أن يعرض عني».

[صفة الصفوة ٢/ ١٢]

* لو قيل لمنصور بن زازان: «إنك ميت اليوم أو غداً، ما كان عنده مزيد». [صفة الصفوة ٣/ ١٢]

* قال سيار أبو الحكم: «الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبد، إذا سكن أحدهما القلب خرج الآخر». [صفة الصفوة ٣/ ١٣]

* عن مسروق بن الأجدع: «أن المرء الحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها، يتذكر ذنوبه يستغفر منها». [صفة الصفوة ٣/ ٢٦]

* قال الشعبي غشي على مسروق (بن الأجدع) في يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنته: أفطر، قال: ما أردت بي؟ قالت: الرفق، قال: يا بنيه أنما أطلب الرفق النفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».
[صفة الصفوة ٣/ ٢٦]

* «كان لشفيق بن سلمة خص من قصب وكان يكون فيه هو وفرسه فإذا غزا نقضه وتصدق به، وإذا رجع أنشأ بناه». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨]

* «وإنما الدنيا إذا فكرت فيها ثلاث أيام، يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه، ويوم يأتي لا تدري أنت من أهله أم لا، ولا تدري لعلك تموت قبله، وليكن سعيك في دنياك لآخرتك فإنه ليس لك من دنياك شيء إلا ما صدرت أمامك، فلا تدخرن عن نفسك مالك، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك، ولكن تزود لبعد المشقة».
[حلية الأولياء ٢/ ١٣٨]

* كان الحسن إذا ذكر صاحب الدنيا، يقول: «والله ما بقيت له ولا بقي لها، ولا سلم من شرها ولا تبعتها ولا حسابها، ولقد أخرج منها في خرق». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤]

* قال الحسن: والله لقد أدركت أقواماً ما طوى لأحدهم في بيته ثوب قط، ولا أمر في أهله بصنعه طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيء قط».
[حلية الأولياء ٢/ ١٤٦]

* باسم الذي أنزلت من عنده السور
والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر
فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المحتوم وارض به
وإن أتاك بما لا تشتهي القدر
فما صفا لامرئ عيش يسر به
إلا سيتبع يوماً صفوه كدر
[حلية الأولياء ٢/ ١٨٩]

* قيل ليزيد بن عبدالله: «ألا نسقف مسجدنا؟ قال: أصلحوا قلوبكم يكفكم مسجدكم».
[حلية الأولياء ٢/ ٢١٢]

* كان بكر بن عبدالله إذا رأى شيخاً قال: «هذا خير مني عَبدَ الله قبلي، وإذا رأى شاباً قال: هذا خير مني إرتكبت من الذنوب أكثر مما أرتكب».
[حلية الأولياء ٢/ ٢٢٦]

* كان بكر بن عبدالله يقول: «عليكم بأمر إن أصبتم أجرتم وإن أخطأتم لم تأثموا وإياكم وكل أمر إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم، قيل ما هو؟ قال: سوء الظن بالناس فإنكم لو أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم».
[حلية الأولياء ٢/ ٢٢٦]

* قال مورق العجلي: «ما وجدت للمؤمن في الدنيا مثلاً إلا مثل رجل على خشبة في البحر، وهو يقول: يا رب يا رب لعل الله أن ينجيه».
[حلية الأولياء ٢/ ٢٣٥]

* كان صلة بن أشـيم في مغزى له ومعه ابن له، فقال: «أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل، فاجتمعت النساء عند امرأته معـاذة العدوية فقالت: مرحبا إن كنتن جئـتن لتهنئنني فمرحبا بكن، وأن كنتن جئتن لغير ذلك فأرجعن». [حلية الأولياء ٢/ ٢٣٩]

* عن الحسن قال: «مات أخ لنا فصلينا عليه، فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة بن أشـيم وأخذ بناحيـة الثوب ثم نادى يا فلان بن فلان:

فـإن تـنـج مـنـهـا تـنـج مـن ذي عـظـيـمـة
وإلا فـإنـي لا أخـالـك نـاجـيـا

قال: فبكى وأبكى الناس». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤١]

* كان العـلاء بـن زيـاد العدوي يقـول: «لينزل أحدكم نفسـه أنه قد حضره الموت فاسـتقال ربه ـ تعالى ـ نفسه فأقاله، فليقل بطاعة الله ـ عز وجل ـ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤]

* قال هشـام بن حسـان: «كنت أمشي خلف العلاء بن زياد العدوي، فكنت أتوقى الطين، قال: فدفعه إنسـان فوقعت رجله في الطين فخاضه، فلما وصل إلى الباب وقف فقال: رأيت يا هشام، قلت نعم، قال: كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب فإذا وقع فيها خاضها». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤]

* ذكر بن العلاء بن زياد قال له رجل: «رأيت كأنك في الجنة، فقال له: ويحك أما وجد الشيطان أحداً يسخر به غيري وغيرك». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٥]

* قـال العلاء بن زياد: «إنكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشـر دينه وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يبقى عليه عشر دينه». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٦]

* كان لابـن سـيرين منازل لايكريها إلا من أهـل الذمة، فقيل له في

ذلك؟ قال: «إذا جاء رأس الشهر رعته واكره أن أروع مسلماً».

[حلية الأولياء ٢/ ٢٦٨]

* عن محمد بن سيرين أنه قال: «لما ركبه الدين أغتم لذلك، فقال: إني لأعرف هذا الغم بذنب أصبته منذ أربعين سنة». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١]

* قال عبدالله بن السرى قال لي ابن سيرين: «أني لأعرف الذنب الذي حمل عليَّ به الدين ما هو؟ قلت: لرجل من أربعين سنة يا مفلس، فحدث به أبا سليمان الداراني فقال: قلت: ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبنا فليس ندرى من أين نؤتى؟». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٢]

* قال موسى بن المغير: «رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله ـ تعالى ـ، فقال له رجل: يا أبا بكر في هذه الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٢]

* قال أبو قلابه عبدالله بن زيد: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذر فقل في نفسك لعل لأخي عذراً لا أعلمه». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٥]

* عن مسلم بن يسار قال: «كان أحدهم إذا بريء، قيل: ليهنك الطهر. [بريء: يعني عوفي من المرض، ويعني بالطهر: الخلاص من الذنوب].

[حلية الأولياء ٢/ ٢٩٤]

* قال معاوية بن قرة: «أدركت سبعين رجلاً من أصحاب محمد ﷺ، ولو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه اليوم إلا الآذان».

[حلية الأولياء ٢/ ٢٩٩]

* قال معاوية بن قرة: «أدركت ثلاثين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ما منهم إلا من طُعن أو طَعن أو ضُرب، أو ضَرب مع رسول الله ﷺ».

[حلية الأولياء ٢/ ٢٩٩]

* قال أبو رجاء العطاردي: «ما أنفس علي شـيء أخلفه بعدي إلا أني كنت اعفر وجهي في كل يوم وليلة خمس أمرار لربي - عز وجل -».
[حلية الأولياء ٢/ ٣٠٦]

* قال ثابت البناني: «ما تركت في المسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها». [حلية الأولياء ٢/ ٣٢١]

* قال ثابت البناني: «طوبى لمن ذكر سـاعة الموت، وما أكثر عبد ذكر الموت إلا رويء ذلك في عمله». [حلية الأولياء ٢/ ٣٢٦]

* عن قتادة بن دعامة قال: «كان يقال: قلما ساهر الليل منافق».
[حلية الأولياء ٢/ ٣٣٨]

* قيل لعمر بن واسـع: «كيـف أصبحت يا أبا عبـدالله؟ قال: قريباً أجلي، بعيداً أملي سيئاً عملي». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٦]

* قال محمد بن واسع: «القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧]

* حدثنـا زيـاد بن الربيع عـن أبيه: «قال رأيت محمد بن واسـع يمر ويعرض حماراً له على البيع، فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لم أبعه». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٩]

* قال رجل لمحمد بن واسع: أوصيني، قال: «أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة، قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا».
[حلية الأولياء ٢/ ٣٥١]

* دخل محمد بن واسـع على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى طعامه فأبى واعتل عليه، فغضب بلال، وقال: «أني أراك تكره طعامنا، فقال: لا تقل ذلك أيها الأمير، فوالله لخياركم أحب إلينا من أبنائنا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢]

* عن المغيرة بن حبيب قال: «دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لفرج ولا لبطن». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦١]

* حدث المغيرة بن حبيب فقال: «يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله، قال: فصليت معه العشاء الآخرة ثم جئت فلبست قطيفه في أطول ما يكون الليل، قال: وجاء مالك فقرب رغيفه فأكل، ثم قام إلى آخر الصلاة فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبه مالك بن دينار على النار، فوالله مازال كذلك حتى غلبتني عيني، ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبه مالك بن دينار على النار، فما زال كذلك حتى طلع الفجر». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦١]

* قال مالك بن دينار: «إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة». [حلية الأولياء ٢/ ٧٦٣]

* قال مالك بن دينار: «لو استطعت أن لا أنام لم أنم؛ مخافه أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها يا أيها الناس؛ النار النار». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٩]

* قال مالك بن دينار: «وددت أن الله ـ عز وجل ـ جعل رزقي في حصاه امصها لا ألتمس غيرها حتى أموت». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٠]

* قال مالك بن دينار: «كل جليس لا تستفيد منه خيراً فأجتنبه».
[حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢]

* قال مالك بن دينار: «الخوف على العمل ألا يتقبل؛ أشد من العمل». [حلية الأولياء ٢/ ٣٣٧]

* قال مالك بن دينار: «السوق مكثرة للمال؛ مذهبة للدين».
[حلية الأولياء ٢/ ٣٨٥]

* قال أيوب السختياني: «الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء، أحبها إلى الله، وأعلاها عند الله وأعظمها ثواباً عند الله ـ تعالى ـ، الزهد في عبادة من عبد دون الله من كل ملك، وصنم وحجر ووثن، ثم الزهد فيما حرم الله ـ تعالى ـ من الأخذ والعطاء، ثم يقبل علينا، فيقول: زهدكم هذا يا معشر القراء فهو والله أخسه عند الله، الزهد في حلال الله ـ عز وجل ـ».
[حلية الأولياء ٣/ ٧]

* قال بشر بن منصور: «كنا عند أيوب السختياني فلغطنا وتكلمنا، فقال لنا: كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم لفعلت».
[حلية الأولياء ٣/ ٨]

* جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزازين فقال: «مطرف بأربعمائه، فقال يونس بن عبيد: عندنا بمئتين، فنادى المنادي بالصلاة فأنطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم، فجاء وقد باع ابن أخته المطرف من الشامي بأربعمائه، فقال: يونس ما هذه الدراهم؟ قال: ذاك المطرف بعناه من ذاك الرجل، قال يونس: يا عبد الله هذه المطرف الذي عرضت عليك بمائتي درهم فإن شئت خذه، وخذ مائتين وإن شئت فدعه». [حلية الأولياء ٣/ ١٥]

* كان يونس بن عبيد يشتري الأبرسيم في البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس وكان وكيله يبعث إليه بالخز، فإن كتب وكيله إليه أن المتاع عندهم زائد لم يشتر منهم أبداً حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد». [حلية الأولياء ٣/ ١٥]

* جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد فألقته إليه ليعرضه في السوق فنظر إليه، فقال لها: «بكم؟ قالت بستين درهماً، فألقاه إلى جاره فقال: كيف تراه؟ قال: بعشرين ومائه، قال: أرى ذلك ثمنه أو نحواً من ثمنه، فقال لها: أذهبي فستأمري أهلك في بيعه بخمسة وعشرين ومائة، قالت: قد أمروني أن أبيع بستين، قال: أرجعي إليهم فاستأمريهم».
[حلية الأولياء ٣/١٦]

* من الموت لا ذو الصبر ينجيه صبره
ولا لجزوع كاره الموت مجزع
أرى كل ذي نفس وإن طال عمرها
وعاشت لها سم من الموت منقع
فكل أمرئ لاق من الموت سكرة
له ساعة يذل فيها ويصرع
فإنك من يعجبك لا تك مثله
إذا أنت لم تصنع كما كان يصنع
[حلية الأولياء ٣/١٧]

* قال يونس بن عبيد: «إنما درهمان، درهم أمسكت عنه حتى طاب لك فأخذته، ودرهم وجب لله ـ تعالى ـ عليك فيه حق فأديته».
[حلية الأولياء ٣/١٧]

* قال يونس بن عبيد: «مالي، مالي، تضيع لي الدجاجة فأجدُّ لها وتفوتني الصلاة فلا أجدُّ لها».
[حلية الأولياء ٣/١٩]

* نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى، فقيل له: «ما يبكيك أبا عبدالله قال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله ـ عز وجل ـ».
[حلية الأولياء ٣/١٩]

* قال يونس بن عبيد: «ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن فكان يقول: نضحك ولعل الله قد أطلع على أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً».
[حلية الأولياء ٣/١٩]

* قال حماد بن سلمة: «ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله ـ عز وجل ـ فيها إلا وجدناه مطيعاً إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً، أو عائداً مريضاً، أو مشيعاً لجنازة، أو قاعداً في المسجد، قال: فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله ـ عز وجل ـ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨]

* انصرف الناس يوم عيد من الجبان فأصابتهم السماء فدخلوا مسجداً فتعاطو فيه، فإذا رجل متقنع قائم يصلي، فنظروا فإذا سليمان التيمي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩]

* قال سليمان التيمي لأهله: «هلموا حتى نجزئ الليل، فإن شئتم كفيتكم أوله وإن شئتم كفيتكم آخره». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩]

* خرج سليمان التيمي إلى مكة فكان يصلي الصبح بوضوء عشاء الآخرة، وكان يأخذ بقول الحسن أنه إذا غلب النوم على قلبه توضأ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩]

* قال معمر مؤذن سليمان التيمي: «صلى إلى جنبي سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة وسمعته يقرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] فلما أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك: ٢٧] جعل يرددها حتى خف أهل المسجد فأنصرفوا، فخرجت وتركته، وغدوت لأذان الفجر فنظرت فإذا هو في مقامه، فسمعت فإذا هو لم يجزها وهو يقول: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩]

* قال خارجه بن مصعب: «صحبت عبد الله بن عوف أربعاً وعشرين سنة، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧]

* قال عبدالله بن عوف: «أحب لكم يا معشر إخواني ثلاثاً: هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار، ولزوم الجماعة، والكف عن أعراض المسلمين». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧]

* عن يحيى بن أبي كثير قال: «تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل». [حلية الأولياء ٣/ ٧٠]

* قال أبو الجوزاء أوس بن عبدالله: «نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن». [حلية الأولياء ٣/ ٨٠]

* كان جابر بن يزيد يتحدث مع بعض أهله فمر بحائط قوم فأنتزع منه قصبة فجعل يطرد بها الكلاب عن نفسه، فلما أتى البيت وضعها في المسجد، فقال لأهله: «احتفظوا بهذه القصبة فإني مررت بحائط قوم فأنتزعتها منه، قالوا: سبحان الله يا أبا الشعثاء: ما بلغ بقصبة؟ فقال: لو كان كل من مر بهذا الحائط أخذ منه قصبة لم يبق منه شيء، فلما أصبح ردها». [حلية الأولياء ٣/ ٨٧]

* قال الحجاج بن أبي عيينه: «كان جابر بن زيد يأتينا في مصلانا، فأتانا ذات يوم عليه نعلان خلقان، فقال: مضى من عمري ستون سنة، نعلاي هاتان أحب إليّ مما مضى إلا يك خير قدمته». [حلية الأولياء ٣/ ٨٨]

* قال عمر بن أيوب قال أبو الشعثاء (جابر بن زيد): «يا عمر ما أملك من الدنيا إلا حماراً». [حلية الأولياء ٣/ ٨٩]

* مر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال: «مذكم بنيت هذه؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: وما عليك مذكم بنيت، تسألين عما لا يعنيك، فعاقبها بصوم سنة». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥]

* قال حسان بن أبي سنان: «لولا المساكين ما أتجرت».
[حلية الأولياء ٣/ ١١٦]

* جاءت امرأة عليها ثوب قد نفض من الصبغ فسألت حسان بن أبي سنان فقال: لشريكه هكذا؛ وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، فذهب شريكه يزن درهمين، قال: زن لها مائتين، فقالوا يا أبا عبدالله: «كانت ترضى بذا، كذا وكذا من سائل، فقال: إني ذهبت في شيء لم تذهبوا فيه، إنى رأيت بها بقية من الشباب، وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما يكره». [حلية الأولياء ٣/ ١١٦]

* قالت امرأة حسان بن أبي سنان: «كان يجيء فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة حبيبها، فإذا علم أني نمت سل نفسه فخرج، ثم يقوم فيصلي، فقلت له: يا أبا عبدالله كم تعذب نفسك؟ إرفق بنفسك، فقال: اسكتي ويحك؛ فيوشك أن أرقد رقده لا أقوم منها زماناً».
[حلية الأولياء ٣/ ١١٧]

* قال مهدي بن ميمون: «رأيت حسان بن أبي سفيان في مرضه، فقيل له كيف تجدك، قال: بخير أن نجوت من النار، فقيل له: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين، أحيي ما بين طرفيها». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧]

* قيل لمعاوية بن قرة: «كيف ابنك؟ قال: نعم الإبن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٤]

* قال شميط بن عجلان: «إن الله ـ عز وجل ـ جعل قوة المؤمن في قلبه ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر، ويقوم الليل، والشاب يعجز عن ذلك». [حلية الأولياء ٣/ ١٣٠]

* قال شميط بن عجلان: «رحم الله رجلاً تبلغ بامرأة وإن كانت نصفاً، وكان في وجهها رداءه، إن كان موقناً بنساء أهل الجنة». [حلية الأولياء ٣/ ١٣١]

* قال علي بن الحسين: «من قنع بما قسم الله له، فهو من أغنى الناس». [حلية الأولياء ٣/ ١٣٥]

* «كان علي بن الحسين يبخل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة». [حلية الأولياء ٣/ ١٣٦]

* قال جرير بن عمرو بن ثابت: «لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة». [حلية الأولياء ٣/ ١٣٦]

* «كان علي بن الحسين إذا ناول الصدقه السائل، قبَّله، ثم ناوله». [حلية الأولياء ٣/ ١٣٧]

* «ذكر أن علي بن الحسين قاسم الله ـ عز وجل ـ ماله مرتين، وقال: أن الله ـ تعالى ـ يحب المؤمن المذنب التائب». [حلية الأولياء ٣/ ١٤٠]

* دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي، فقال: «ما شأنك؟ قال عليَّ: دين؟ قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو عليَّ». [حلية الأولياء ٣/ ١٤١]

* قال محمد بن المنكدر: «نعم العون على تقوى الله ـ عز وجل الغنى». [حلية الأولياء ٣/ ١٤٩]

* قال محمد بن المنكدر: «ليأتين على الناس زمان لا يخلص فيه إلا من دعا كدعاء الغريق». [حلية الأولياء ٣/ ١٥١]

* كان صفوان بن سليم في الصيف يُصلي في البيت، وإذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام». [حلية الأولياء ٣/ ١٥٩]

* قال أنس بن عياض: «رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة». [حلية الأولياء ٣/ ١٥٩]

* اشـــترى عامر بن عبدالله بن الزبير نفســـه من الله ـ تعالى ـ ســـت مرات». [حلية الأولياء ٣/ ١٦٦]

* قـــال محمـــد بن الحنفيـــه: «كل ما لا يبتغى به وجـــه الله ـ تعالى ـ يضمحل». [حلية الأولياء ٣/ ١٧٦]

* قـــال عبدالله بن الوليد: «قال لنا أبـــو جعفر محمد بن علي: يدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قلنا: لا، قال: فلســـتم بإخوان كما تزعمون». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٧]

* قال جعفر بن محمد: «لا يتم المعروف إلا بثلاثة، بتعجيله، وتصغيره وستره». [حلية الأولياء ٣/ ١٩٨]

* قال أبو حازم سلمة بن دينار: «كل نعمة لا تقرب من الله ـ عز وجل ـ فهي بلية». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠]

* قال أبو حازم سلمة بن دينار: «قاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك».
[حلية الأولياء ٣/ ٢٣١]

* مر أبو حازم ســـلمة بن دينار بأبي جعفر المديني وهو مكتئب حزين، فقال: مالي أراك مكتئباً حزيناً، وإن شئت أخبرتك؟ قال أخبرني ما وراءك؟ قـــال: ذكرت ولدك من بعـــدك؟ قال: نعم، قال: فلا تفعل، فإن كانوا لله أوليـــاء فـــلا تخف عليهم الضيعـــة، وإن كانوا لله أعداء فـــلا تبال ما لقوا بعدك». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢]

* قال أبو حازم ســـلمة بن دينار: «نعمة الله فيما زوي عني من الدنيا، أعظم نعمته علي فيما أعطاني منها، إني رأيته، أعطاها قوماً فهلكوا».
[حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣]

* قال أبو حازم بن سلمة بن دينار: «انظر إلى الذي تحب أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك ثم فأتركه اليوم». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٨]

* قال أبو حازم بن سلمة بن دينار: «أكتم حسناتك أشد مما تكتم سيئاتك». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠]

* قال أبو حازم سلمة بن دينار: «لأنا من أن أُمنع الدعاء، أخوف مني من أن أُمنع الإجابة». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١]

* دخل سليمان بن عبدالملك المدينة حاجاً، فقال: «هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة، قالوا: نعم، أبو حازم (سلمة بن دينار) فارسل إليه فلما أتاه قال: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين؟ قال: وجوه الناس أقتوني ولم تأتني، قال: والله ما عرفتني قبل هذا، ولا أنا رأيتك، فأي جفاء رأيت مني؟ فالتفت سليمان إلى الزهري فقال: أصاب الشيخ وأخطأت أنا، فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب، قال: صدقت فقال: يا أبا حزام ليت شعري ما لنا عند الله ـ تعالى ـ غداً؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله ـ عز وجل ـ، قال: وأين أجده من كتاب الله ـ تعالى ـ؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤] قال سليمان فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: قريب من المحسنين، قال سليمان: ليت شعري كيف العرض عليه غداً؟ قال أبو حازم: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء كالآبق يقدم به على مولاه، فبكى سليمان حتى علا نحيبه وأشتد بكاؤه، فقال: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح؟ قال: تدعون

عنكم الصلف، وتمسكوا بالمرؤة، وتقسموا بالسوية، وتعدلوا في القضية، قال: يا أبا حازم وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله، قال: يا أبا حازم من أفضل الخلائق؟ قال: أولوا المرؤة، والنهى، قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه، قال: فما أسرع الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين، قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل إلى يد البائس الفقير لا يتبعها منٌ ولا أذى، قال: يا أبا حازم من أكيس الناس قال: رجل ظفر بطاعة الله ـ تعالى ـ فعمل بها ثم دل الناس عليها، قال: فمن أحمق الخلق؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له فباع آخرته بدنياه، قال: يا أبا حازم هل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك؟ قال: كلا، قال: ولمَ؟ قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً، ، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لي منه نصيراً، قال: يا أبا حازم أرفع إلي حاجتك، قال: نعم تدخلني الجنة وتخرجني من النار، قال: ليس ذاك إليَّ، قال: فما لي حاجة سواها، قال: يا أبا حازم فادع الله لي قال: نعم اللهم إن كان سليمان من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤]

* دخل أبو حازم سلمة بن دينار على أمير المدينة فقال له: «تكلم، فقال له: انظر الناس ببابك إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وأن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠]

* قال أبو حازم سلمة بن دينار: «إن بضاعة الآخرة كاسدة، فاستكثروا منها في أوان كسادها، فإنه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصل منها لا إلى قليل ولا إلى كثير». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢]

* عن عبيد بن عمير قال: «كان لرجل ثلاثة أخلاء بعضهم أخص له من بعض، فنزلت به نازلة فلقي أخص الثلاثة به، فقال: يا فلان إنه نزل بي كذا وكذا وإني أحب أن تعينني، قال: ما أنا بالذي أفعل، فانطلق إلى الذي يليه في الخاصة، فقال: يا فلان إنه قد نزل بي كذا وكذا وأنا أحب أن تعينني، قال: فانطلق معك حتى تبلغ المكان الذي تريد، فإذا بلغت رجعت وتركتك، قال: فانطلق إلى أخص الثلاثة، فقال: يا فلان أنه قد نزل بي كذا وكذا فأنا أحب أن تعينني، قال: أنا أذهب معك حيث ذهبت، وأدخل معك حيث دخلت، قال: فالأول ماله خلفه في أهله ولم يتبعه منه شيء، والثاني: أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره ثم رجعوا وتركوه، والثالث: هو عمله، وهو معه حيث ما ذهب ويدخل معه حيث ما دخل».
[حلية الأولياء ٣/ ٢٦٩]

* لما طعن عمر ـ رحمه الله ـ طعنته التي مات فيها، قال له بعضهم: «لو شربت يا أمير المؤمنين لبناً، فلما شرب اللبن خرج من جرحه، وعلموا أنه شرابه الذي شرب، فبكى وأبكى من حوله، وقال: هذا هين؛ لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، قالوا: وما أبكاك إلا هذا؟ قال: ما أبكاني غيره». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٥]

* بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر ـ رضي الله عنه ـ، إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة، فسأله: «فأخبره أنه أصابته في غزاه كان فيها، فقال: عدوا له ألفاً فأعطى الرجل ألف درهم، ثم حول المال ساعة، ثم قال: عدوا له ألفاً، فاستحى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج، فسأل عنه، فقيل له: إنا رأينا أنه استحى من كثرة ما أعطي فخرج، فقال عمر: أما والله لو أنه مكث مازلت أعطيه ما بقي من المال درهم،

رجل ضرب ضربة في سبيل الله حفرت وجهه». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٥]

* قال الزهري: «إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب».
[حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦]

* كان لطاووس اليماني طريقان إلى المسجد طريق في السوق وطريق آخر فكان يأخذ في هذا يوماً وفي هذا يوماً فإذا مر في طريق السوق فرأى تلك الرؤس المشوية لم يتعش تلك الليلة». [حلية الأولياء ٤/ ٤]

* قال وهب بن منبه: «مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين، إن أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى». [حلية الأولياء ٤/ ٥١]

* قال ميمون بن مهران: «لا خير في الدنيا إلا لرجلين، رجل تائب، ورجل يعمل في الدرجات». [حلية الأولياء ٤/ ٨٣]

* قال ميمون بن مهران: «من كان يريد أن يعلم ما منزلته عند الله ـ عز وجل ـ فلينظر في عمله، فإنه قادم على عمله كائناً ما كان».
[حلية الأولياء ٤/ ٨٤]

* بعث الحجاج بن يوسف إلى الحسن وقد هم به، فلما دخل عليه، قال: «يا حجاج كم بينك وبين آدم من أب؟ قال: كثير، قال: فأين هم؟ قال: ماتوا، فنكس الحجاج رأسه وخرج الحسن». [حلية الأولياء ٤/ ٨٨]

* مر شريح بن الحارث بقوم وهم يلعبون فقال: «ما لكم؟ قالوا: فرغنا يا أبا أمامة قال: ما بهذا أمر الفارغ». [حلية الأولياء ٤/ ١٣٤]

* «أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة».
[حلية الأولياء ٤/ ١٩٢]

* كان زياد بن جرير يقول: «تجهزتم؟ فسمعه رجل يقول: ما يعني له بقوله: تجهزتم، فيقول: تجهزتم للقاء الله ـ تعالى ـ». [حلية الأولياء ٤/ ١٩٧]

* قال إبراهيم التيمي: «مثلت نفسي في النار أعالج أغلالها وسعيرها،

وآكل من زقومها وأشرب من زمهريرها، فقلت: يا نفسي أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا أعمل صالحاً عملاً أنجو به من النار (من هذا العذاب)، ومثلت نفسي في الجنة مع حورها، وألبس من سندسها واستبرقها وحريرها، فقلت: يا نفسي أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً أزداد من الثواب؟ فقلت: أنت في الدنيا وفي الأمنية». [حلية الأولياء ٤/ ٢١١]

* قال إبراهيم التيمي: «كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها، وأدبرت عنكم فاتبعتموها». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٢]

* قال إبراهيم التيمي: «إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٥]

* بكى إبراهيم النخعي في موته فقالوا له: «يا أبا عمران ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا انتظر رسولاً من ربي يبشرني إما بهذه وإما بهذه». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٤]

* قال إبراهيم النخعي: «كنا إذا حضرنا الجنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياماً؛ لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو إلى النار، وأنكم في جنازتكم تتحدثون بأحاديث الدنيا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٧]

* عن عوف بن عبدالله قال: «كانوا يتلاقون، فيتسائلون، وما يريدون ذلك؟، إلا أن يحمدوا الله ـ عز وجل ـ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٢]

* عن عوف بن عبدالله قال: «أن من كان قبلكم كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وأنكم اليوم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٢]

* كان عوف بن عبدالله يقول: «كنت أجالس الأغنياء، فكنت من أكثر الناس هماً وأكثرهم غماً، أرى مركباً خيراً من مركبي وثوباً خيراً من ثوبي فاهتم، فجالست الفقراء فاسترحت». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣]

* قال عون بن عبدالله: «ما أحد يُنزل الموت حق منزلته، إلا عد غداً ليس من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وراج غداً لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لابغضتم الأمل وغروره». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣]

* قيل لرجل من الفقهاء: «﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ٣]، قال الفقيه: والله، إنه ليجعل لنا المخرج وما بلغنا من التقوى ما هو أهله، وإنه ليرزقنا وما تقيناه، وإنا لنرجو الثالثة، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝﴾ [الطلاق: ٥]». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٨]

* قال كثير بن تميم الداري: «كنت جالساً مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبدالله بن سعيد وكان به من الفقه، فقال: إني لأعلم خير حالاته فقلت: وما هو؟ قال: أن يموت فأحتسبه». [حلية الأولياء ٤/ ٢٧٥]

* قال عمر بن ذر: «قرأت كتاب سعيد بن جبير: أن كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة». [حلية الأولياء ٤/ ٢٧٦]

* عن هشام بن حسان: قال سعيد بن جبير: إني لأزيد في صلاتي من أجل ابني هذا، قال هشام: رجاء أن يحفظ فيه». [حلية الأولياء ٤/ ٢٧٩]

* عن الشعبي قال: «البس الثياب ما لا يزدريك فيه السفهاء ولا يعيبه عليك العلماء». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٨]

* ليست الأحلام في حين الرضا
إنما الأحلام وقت الغضب

[حلية الأولياء ٤/ ٣٢٧]

* قال سعيد بن فيروز: «لأن أكون في قوم أتعلم منهم، أحب إلي من أن أكون في قوم أنا أعلمهم». [حلية الأولياء ٤/ ٣٨٠]

* قال محمد بن سوقه: «أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما العذاب، أحدنا يزداد في دنياه فيفرح فرحاً ما علم الله منه قط أنه فرح بشيء قط زيد في دينه مثله، وأحدنا ينقص من دنياه فيحزن حزناً ما علم الله منه قط أنه حزن على شيء نقصه من دينه مثله». [حلية الأولياء ٥/ ٤]

* دخلت خادمة منزل طلحة بن مصرف تقتبس ناراً وطلحة يصلي، فقالت لها امرأته: مكانك يا فلانه حتى نشوى لأبي محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليها فلما قضى الصلاة قال: ما صنعت؟ لا أذوقها حتى ترسلي إلى سيدتها تستأذنيها، حسبك أياها وشواءك على قصبتها».

[حلية الأولياء ٥/ ١٥]

* أنا ميت وعز من لا يموت
قد تيقنت أنني سأموت
ليس ملك يزيله الموت ملكاً
أنما الملك ملك من لا يموت

[حلية الأولياء ٥/ ٢٦٤]

* إذا ما أتتك الأربعين فعندها
فاخشى الإله وكن للموت حذاراً

[حلية الأولياء ٥/ ٢٦٩]

* قال مسلمة بن عبدالملك: «دخلت على عمر بن عبدالعزيز بعد الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخل عليه أحد، فجاءت جارية بطبق عليه تمر صبحاني وكان يعجبه التمر، فرفع بكفه منه فقال: يا مسلمة أترى لو أن رجلاً أكل هذا ثم شرب عليه الماء، فإن الماء على التمر طيب، أكان يجزيه إلى الليل، قلت: لا أدري، فرفع أكثر منه قال: فهذا؟ قلت: نعم

يا أمير المؤمنين كان كافية دون هذا حتى ما يبالي أن لا يذوق طعاماً غيره، قال: فعلام تدخل النار، قال مسلمة: فما وقعت مني موعظة، ما وقعت هذه». [حلية الأولياء ٥/ ٢٧٧]

* خطب عمر بن عبدالعزيز فقال: «أما بعد، فإن كنتم مؤمنين بالآخرة فأنتم حمقى، وإن كنتم مكذبين بها فأنتم هلكى». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «من لم يعلم أن كلامه من عمله كثرت ذنوبه». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠]

* قيل لعمر بن عبدالعزيز: «لو أتخذت حرساً واحترزت في طعامك وشرابك فإن من كان قبلك يفعله؟ فقال: اللهم إن كنت تعلم أني أخاف شيئاً دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٢]

* «أُتي عمر بن عبدالعزيز بماء سُخّن في فحم الأمارة، فكرهه ولم يتوضأ به». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٤]

* «كتب عدي بن أرطأة إلى عمر بن عبدالعزيز، أما بعد: فإن الناس قد كثروا في الإسلام وخفت أن يقلّ الخراج، فكتب إليه عمر بن عبدالعزيز، فهمت كتابك والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا، حتى نكون أنا وأنت حرّاثين نأكل من كسب أيدينا». [حلية الأولياء ٥/ ٣٥٠]

* «بلغ عمر بن عبدالعزيز أن ابناً له أشترى فصّاً بألف درهم فتختم به، فكتب إليه عمر: عزيمة مني إليك لما بعت الفص الذي أشتريت بألف درهم وتصدقت بثمنه، وأشتريت فصاً بدرهم واحد ونقشت عليه رحم الله امرأ عرف قدره والسلام». [حلية الأولياء ٥/ ٣٠٦]

* كتبت الحجبة إلى عمر بن عبدالعزيز، يأمر البيت بكسوه، كما يفعل من كان قبله فكتب إليهم: إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة فإنهم

أولى بذلك من البيت». [حلية الأولياء ٥/٣٠٦]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «لولا أن تكون بدعة فحلفت أن لا أخرج من الدنيا بشيء أبداً حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إلي عند الموت، وما أحب أن يهون علي الموت لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن».

[حلية الأولياء ٥/٣١٦]

* لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر بن عبدالعزيز دخل عليه مسلمة بن عبدالملك فقال: «يا أمير المؤمنين: إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال، فتركتهم عالة لا شيء لهم، فلو أوصيت بهم إلي أو إلى نظرائي من أهل بيتك، فقال: أسندوني، ثم قال: أما قولك إني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال فإني والله ما منعتهم حقاً هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم، وأما قولك لو أوصيت بهم إلي أو إلى نظرائي من أهل بيتك فوصيّي ووليّي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، بني أحد رجلين، إما رجل يتقي فسيجعل الله له مخرجاً، وإما رجل مكث على المعاصي فإني لم أكن لأقويه على معصية الله». [حلية الأولياء ٥/٣٣٣]

* استعمل عمر بن عبدالعزيز جعونه بن الحارث على ملطيه، فغزا فأصاب غنماً ووفد ابنه إلى عمر فلما دخل عليه وأخبره قال له عمر: هل أصبت من المسلمين أحد؟ قال: لا، إلا رويجل، فغضب عمر وقال رويجل، رويجل مرتين، تجيئوني بالشاة والبقرة، ويصاب رجل المسلمين، لا تلي لي أنت ولا أبوك عملاً ما كنت حياً». [حلية الأولياء ٥/٣٣٤]

* لما كان عمر بن عبدالعزيز في مرضه الذي مات فيه قال: «أجلسوني، فأجلسوه، ثم قال: أنا الذي أمرتني فقصّرت ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه وأحد النظر، فقالوا له: إنك لتنظر نظراً شديداً،

قال: إني لأرى حضرة ما هم بإنس ولا جن، ثم قبض».

[حلية الأولياء ٥/ ٣٣٥]

* قال عمر بن عبدالعزيز لإسماعيل بن عبدالله: «يا إسماعيل كم أتت عليك من سنة؟ قال: ستون سنة وشهور، قال: يا إسماعيل إياك والمزاح».

* عن الحسن قال: «أدركت، والذي نفسي بيده، أقواماً ما أمر أحدهم أهله بصنع طعام قط، فإن قرب إليه شيء أكله وإلا سكت، لا يبالي حارّاً كان أو بارداً، وما افترش أحدهم بينه وبين الأرض فراشاً قط وإنما يتوسد يده فيهجع من الليل، ثم يقوم فيبيت ليلته قائماً راكعاً ساجداً، يرغب إلى الله في فك رقبته».

[حلية الأولياء ٦/ ٢٧٠]

* قال الحسن: «والله ما أحد من الناس بسط له دنيا ولم يخف أن يكون مكرماً فيها إلا كان قد نقص علمه، وعجز رأيه، وما أمسكها الله عن عبد مسلم يظن أنه قد خيرك فيها إلا كان قد نقص علمه وعجز رأيه».

[حلية الأولياء ٦/ ٢٧٢]

* سأل رجلٌ (الإمام) مالكاً عن مسألة فقال: «لا أحسنها، فقال الرجل إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها فقال له مالك: فاذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أني قد قلت لك إني لا أحسنها».

[حلية الأولياء ٦/ ٣٢٣]

* قال سفيان الثوري: «ليس الزهد في الدنيا بأكل الجشب (طعام جشب أي غليظ) ولبس الخشن، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل».

[حلية الأولياء ٦/ ٣٨٦]

* قيل لسفيان الثوري: «أيكون الرجل زاهداً ويكون له المال؟ قال: نعم إن كان إذا ابتلي صبر وإذا أُعطي شكر».

[حلية الأولياء ٦/ ٣٨٧]

* قال سفيان الثوري: «لو أن البهائم تعقل من الموت ما تعقلون ما أكلتم منها سميناً». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٢]

* كان هشام الدستوائي لا يطفيء السراج إلى الصبح، وقال: «إذا رأيت الظلمة ذكرت ظلمة القبر». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧٨]

* قال سفيان الثوري: «أصحب من شئت ثم أغضبه، ثم دس إليه من يسأل عنك». [حلية الأولياء ٧/ ٨]

* قال سفيان الثوري: «أقل من معرفة الناس تقل غيبتك».
[حلية الأولياء ٧/ ٨]

* قال الوليد بن شجاع بن الوليد: «كنت أخرج مع سفيان الثوري فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهبا وراجعا».
[حلية الأولياء ٧/ ١٣]

* قال سفيان الثوري: «حرمت قيام الليل بذنب أحدثته خمسة أشهر». [حلية الأولياء ٧/ ١٧]

* قال سفيان الثوري: «لا يحرز دين المرء إلا قلبه».
[حلية الأولياء ٧/ ٢٢]

* قال سفيان الثوري: «إني لأعرف حب الرجل للدنيا بتسليمه على أهل الدنيا». [حلية الأولياء ٧/ ٣٧]

* قال رجل لسفيان الثوري أوصيني؟ قال: «أعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها، والسلام». [حلية الأولياء ٧/ ٥٦]

* كان سفيان الثوري يصلي ثم يلتفت إلى الشباب فيقول: «إذا لم تصلوا اليوم فمتى؟». [حلية الأولياء ٧/ ٥٩]

* قال سفيان الثوري: «انظر درهمك من أين هو؟ وصل في الصف الأخير». [حلية الأولياء ٧/ ٦٨]

* ركب شعبة بن الحجاج حماراً له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكى إليه، فقال له شعبة: والله ما أملك إلا هذا الحمار، ثم نزل ودفعه له».

[حلية الأولياء ٧/ ١٤٦]

* قال سفيان الثوري قلت لمسعر بن كدام: «تحب أن يهدى إليك عيوبك؟ قال: أما من ناصح فنعم، وأما من موبخ فلا». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٧]

* وجد الجوع يطرده رغيف
وملء الكف من ماء الفرات
وقل الطعم عون للمصلي
وكثر الطعم عون للسبات

[حلية الأولياء ٧/ ٢١٩]

* أقل من الدهر ما أتاك به
وأصبر لريب الزمان إن عثرا
ما لأمرئ فوق ما يجري القضاء به
فالهم فضل وخير الناس من صبرا
يا رب سارع في سعيه أمل
يفنى ولم يقض من تأميله وطرا
ماذاق طعم الغنى من لا قنوع له
ولن ترى قنعاً ما عاش مفتقرا
والعرف من يأته يحمد عواقبه
ما ضاع عرف وإن وليته حجرا

[حلية الأولياء ٧/ ٢٢٠]

* كان مسعر بن كدام يكثر أن يتمثل بهذه الأبيات في جنازة:
ويحدث روعات لدى كل فزعة
وتسرع نسياناً ولم يأتنا أمن
فإنا ولا كفران لله ربنا
كما البدن لا تدري متى يومها البدن

[حلية الأولياء ٧/ ٢٢١]

* عن سفيان بن عيينه قال: «قال رجل من العلماء: اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله ـ عز وجل ـ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧١]

* قال حرملة بن يحيى: أخذ سفيان بن عيينة بيدي فأقامني في ناحية وأخرج من كمه رغيف شعير، وقال لي: دع يا حرملة ما يقول الناس، هذا طعامي منذ ستين سنة». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٢]

* قال سفيان بن عيينة: «الغيبة أشد من الدَّين، الدَّين يُقضى والغيبة لا تُقضى». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٥]

* يعمر واحد فيغر قوماً
وينسى من يموت من الصغار
[حلية الأولياء ٧/ ٢٧٧]

* قال سفيان بن عيينة: «أتدرون ما مثل العلم؟ مثل دار الكفر ودار الإسلام فإن ترك أهل الإسلام الجهاد وجاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام، وإن ترك الناس العلم صار الناس جهالاً». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨١]

* قال هارون الرشيد لأبي إسحاق الفزاري: «أيها الشيخ، إنك في موضع من العرب قال: إن ذلك لن يغني عني من الله شيئاً يوم القيامة».
[حلية الأولياء ٧/ ٢٨٧]

* قال يحيى بن يحيى: «كنت عند سفيان بن عيينة إذ جاء رجل فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة، يعني امرأته، أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها، فأطرق سفيان ملياً ثم رفع رأسه فقال: لعلك رغبت إليها لتزاد عزاً، فقال: نعم يا أبا محمد، قال: من ذهب إلى العز ابتُلي بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتُلي بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين، ثم أنشأ يحدثه فقال: كنا أخوه أربعة محمد وعمران وإبراهيم

وأنا، فمحمد أكبرنا، وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحسب فتزوج من هي أكبر منه حسباً فابتلاه الله بالذل وعمــران رغب في المال فتــزوج من هي أكثر منه مــالاً فابتلاه الله بالفقر أخــذوا ما في يديه ولم يعطوه شــيئاً، فبقيت في أمرها، فقدم علينا معمر بن راشد، فشاورته وقصصت عليه قصة أخوتي، فذكرني حديث يحيى بن جعده وحديث عائشــة فأما حديث يحيى بن جعده قال النبي ﷺ: «**تنكح المرأة على أربع، على دينها وحسبها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك**»، وحديث عائشــة أن النبي ﷺ قال: «**أعظم النســاء بركة أيســرهن مؤنة**»، فأخترت لنفســي الدين وتخفيف الظهر اقتداء بسنة رسول الله ﷺ فجمع الله لي العز والمال مع الدين». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨٩]

* ســئل ابن عيينة عن الزهد ما هو؟ قال: «الزهد فيما حرّم الله، فأما مــا أحل الله فقد أباحه الله، فــإن النبيين نكحوا وركبوا وأكلوا، ولكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه وكانوا به زهاداً». [حلية الأولياء ٧/ ٢٩٧]

* قال الحســن بن صالح: «فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان». [حلية الأولياء ٧/ ٣٢٩]

* قــال رجل من أهــل داود الطائي قلت له يوماً: «يا أبا ســليمان قد عرفت الرحم بيننا فأوصنــي؟ قال: فدمعت عيناه ثم قال لي: يا أخي إنما الليل والنهار مراحل تنزل بالناس مرحلة مرحلة، حتى تنتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم فإن استطعت أن تقدم في كل ليل يوم مرحلة زاداً لما بين يديه فأفعل، فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك وأقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد بغتك، إني وأني لأقول هذا وما أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك ثم قام».

[حلية الأولياء ٧/ ٣٤٥]

* نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقي ولا ما نرفع
[حلية الأولياء ٨/ ١٠]

* رأى إبراهيم بن أدهم رجلاً يحدث، يعني من كلام الدنيا، فوقف عليه فقال له: «كلامك هذا ترجو فيه؟ قال: لا، قال: فتأمن عليه قال: لا، قال: فما تصنع بشيء لا ترجو فيه ولا تأمن عليه». [حلية الأولياء ٨/١٦]

* قال حاتم الأصم: «تعاهد نفسك في ثلاث مواضع، إذا عملت فاذكر نظر الله ـ تعالى ـ عليك، وإذا تكلمت فأنظر سمع الله إليك، وإذا سكت فانظر علم الله فيك». [حلية الأولياء ٨/ ٧٥]

* قال رجل للفضيل بن عياض: «كيف أصبحت يا أبا علي؟ فكان يثقل عليه كيف أصبحت وكيف أمسيت، فقال: في عافية، فقال: كيف حالك؟ فقال: عن أي حال تسأل؟ عن حال الدنيا أو حال الآخرة؟ إن كنت تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب، وإن كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله، وفني عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم يخضع للموت، ولم يتشمر للموت، ولم يتزين للموت، وتزين للدنيا». [حلية الأولياء ٨/٨٦]

* قال أبو علي الرازي: «صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة، ما رأيته ضاحكاً ولا مبتسماً إلا يوم مات ابنه (علي) فقلت له، فقال: أن الله ـ عز وجل ـ أحب أمراً فأحببت ما أحب الله». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٠]

* قال الفضيل بن عياض: «كل حزن يبلى إلا حزن التائب».
[حلية الأولياء ٨/١٠١]

* قال الفضيل بن عياض: «لما دخل عليَّ هارون أمير المؤمنين، قلت أيكم هو، قال: فأشاروا إلى أمير المؤمنين: فقلت لقد وليت عظيماً إني

ما رأيت أحداً هو أحسن وجهاً منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من نار فافعل، فقال: عظني، فقلت: ماذا أعظك، هذا كتاب الله بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصاً شديداً، ويطلبونها طلباً حثيثاً، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٥]

* قال الفضيل بن ربيع: «حج أمير المؤمنين هارون الرشيد فقال: انظر لي رجلاً أسأله، قلت: ههنا الفضيل بن عياض: قال: امضي بنا إليه، فأيتناه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب، فقال: من هذا قلت: أجب أمير المؤمنين فقال: مالي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعة، أليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليس للمؤمن بذل نفسه**»، فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا فجعلنا نجول بأيدينا فسبقت كف هارون قبلي إليه فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله ـ عز وجل ـ فقلت في نفسي، ليكلمنا الليلة بكلام من تقي قلب تقي، فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله، فقال: إن عمر بن عبدالعزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبدالله ومحمد بن كعب القرطبي ورجاء بن حيوه فقال: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة، فقال سالم بن عبدالله: إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا وليكن إفطارك منها الموت، وقال محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك، وقال رجاء بن حيوه: إن أردت النجاة غداً من

عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت، وإني أقول لك فأني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام، فهم معك رحمك الله مثل هذا، أو من يشير عليك بمثل هذا، فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشي عليه، فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع: تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا، ثم أفاق فقال له: زدني رحمك الله، فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر ابن عبدالعزيز شكى إليه فكتب إليه عمر، يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع، الرجاء قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبدالعزيز فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله ـ عز وجل ـ». [حلية الأولياء ٨/١٠٦]

* قال رجل للفضيل بن عياض: «أن فلاناً يغتابني، قال: قد جلب الخير جلباً». [حلية الأولياء ٨/١٠٨]

* قال وهيب بن الورد: «الزهد في الدنيا أن لا تأسى على الناس ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك منها». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٠]

* قال وهيب بن الورد: «إن استطعت أن لا يشغلك عن الله ـ تعالى ـ أحد فأفعل». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٠]

* قال وهيب بن الورد: «عجباً للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفزعات».
[حلية الأولياء ٨/ ١٤١]

* قال رجل لوهيب بن الورد: «عظني فقال: اتقي أن يكون الله أهون الناظرين إليك». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٢]

* قال وهيب بن الورد: «خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفر لي ذنباً ولا وصلني إذا قطعته، ولا ستر علي عورة، ولا ائتمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٦]

* رأى وهيب بن الورد قوماً يضحكون يوم الفطر، فقال: «إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٩]

* قال ابن المبارك: «إذ عرف الرجل قدر نفسه يصير عند نفسه أذل من الكلب». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٨]

* الصمت أزين بالفتى
من منطق في غير حينه
والصدق أجمل بالفتى
في القول عندي من يمينه
وعلى الفتى بوقاره
سمة تلوح على جبينه
فمن الذي يخفى عليك
إذا نظرت إلى عرينه
رب امرئ متيقن
غلب الشقاء على يقينه
فأزاله عن رأيه
فابتاع دنياه بدينه
[حلية الأولياء ٨/ ١٧٠]

* وما هذه الأيام إلا مراحل
يحث بها داع إلى الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها
منازل تطوى والمسافر قاعد
تمر الليالي والحوادث تنقضي
كأضغاث أحلام ونحن رقود

وأعجب من ذا أنها كل ساعة
تجد بنا سيراً ونحن قعود

* قال شقيق البلخي: «ذهب بصر عبدالعزيز بن أبي راود عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده، فتأمله ابنه ذات يوم فقال له: يا أبت ذهبت عيناك؟ قال: نعم يا بني الرضا عن الله أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة». [حلية الأولياء ٨/ ١٩١]

* قال رجل لعبد العزيز أبي راود: «كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والله في غيبة وغفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي، راحل يسرع كل يوم في عمري ومؤمل لست أدرى على ما أهجم ثم بكى». [حلية الأولياء ٨/ ١٩٤]

* قال عبدالعزيز بن أبي راود: «دخلت على ابن المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه فقلت أوصني، فقال: اعمل لهذا المضجع». [حلية الأولياء ٨/ ١٩٤]

* قال محمد بن السماك: «همة العاقل في النجاة والهرب، وهمة الأحمق في اللهو والطرب». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤]

* قيل ليوسف بن أسباط: «ما غاية الزهد؟ قال لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣٨]

* قال أبو إسحاق العزاوي: «إن من الناس من يحب الثناء عليه، وما يساوي عند الله جناح بعوضة». [حلية الأولياء ٨/ ٢٥٥]

* قال الحسين بن يحيى: «من أراد أن يغزر دمعه ويرق قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه». [حلية الأولياء ٨/ ٣١٨]

* قال أحمد بن إبراهيم الدورقي: «حضرت الصلاة، فقال معروف الكرخي لأبي توبة: صل بنا، فقال: إن صليت بكم هذه الصلاة لا أصلي

بكم الثانية، نعوذ بالله من طول الأمل، فإنه يمنع خير العمل».
[حلية الأولياء ٨/ ٣٦١]

* قيل لمعروف الكرخي في علته: «أوصي، فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلت إليها عرياناً».
[حلية الأولياء ٨/ ٣٦٢]

* قال الإمام الشافعي: «قبول السعاية أضر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز، والساعي ممقوت إذا كان صادقاً لهتكه العورة، وإضاعته الحرمة، ومعاقب إن كان كاذباً لمبارزته الله بقبول البهتان وشهادة الزور».
[حلية الأولياء ٩/ ١٢٣]

* وأنطقت الدراهم بعد صمت
أناساً بعد ما كانوا سكوتاً
فما عطفوا على أحد بفضل
ولا عرفوا لمكرمة ثبوتاً
[حلية الأولياء ٩/ ١٤١]

* يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا
[حلية الأولياء ٩/ ١٥١]

* قال عبدالله بن محمد بن زياد كنت عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: «يا أبا عبدالله قد اغتبتك فاجعلني في حل، قال: أنت في حل إن لم تعد، فقلت له: أتجعله في حل يا أبا عبدالله وقد اغتابك؟ قال: ألم ترني اشترطت عليه».
[حلية الأولياء ٩/ ١٧٤]

* قال أبو سليمان الداراني: «من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه وأعقبه الحلم وسخت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته».
[حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧]

* قال أبو سليمان الداراني: «ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح فيها، إنما الزاهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٣]

* قال أبو سليمان الداراني: «لو لم يبكِ العاقل فيما بقي من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٥]

* قال محمد بن المبارك: «تخاف أن يفوتك عند البقال من قطعتك تبادر إليه وتبكر عليه، ولا تخاف أن يفوتك من الله ما تؤمل بكثير القعود عنه والتشاغل عن المبادرة إليه». [حلية الأولياء ٩/ ٢٩٨]

* عجباً لقلبك كيف لا يتصدع
ولركن جسمك كيف لا يتضعضع
فاكحل بملمول السهاد لدى الدجى
أن كنت تفهم ما أقول وتسمع
منع القرآن بوعده ووعيده
مقل العيون بليلها أن تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه
فهما تذل له الرقاب وتخضع
[حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧]

* قال يحيى بن معاذ: «من الدنيا لا ندرك آمالنا، وللآخرة لا نقدم أعمالنا، وفي القيامة لا ندرى ما حالنا». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٦]

* قال يحيى بن معاذ: «لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه». [حلية الأولياء ١٠/ ٦٣]

* ننافس في الدنيا ونحن نعيبها
وقد حذرتناها لعمري خطوبها
وما نحسب الأيام تنقضي مدة
على إنها فينا سريع دبيبها

كأني برهط يحملون جنازتي
إلى حفرة يحثى علي كثيبها
وكم ثم من مسترجع متوجع
ونائحة يعلو علي نحيبها
وباكية تبكي علي وإنني
لفي غفلة من صوتها ما أجيبها
أيا هادم اللذات ما منك مهرب
تحاذر نفسي منك ما سيصيبها
وإني لمن يكره الموت والبلا
ويعجبه روح الحياة وطيبها
فحتى متى حتى متى وإلى متى
يدوم طلوع الشمس بي وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس
ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

[حلية الأولياء ١٠/ ١٤١]

* كان مغيث الأسود يقول: «زوروا القبور كل يوم بفكركم، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم، ذكر النار ومقامعها وأطباقها». [حلية الأولياء ١٠/ ١٤٣]

* صاح بي الشيب لا مقام
بين الرجعة السقام
صوتان قد أزعجا وحشا
عمري وراعني الحمام
لا آمن الدهر والمنايا
إذ كل عمر له انعدام

[حلية الأولياء ١٠/ ١٨٤]

* أنما الدنيا وإن سرت
قليل من قليل

ليس تعدو أن تبدى
لك في زي جميل
ثم ترميك من المأ
من بالخطب الجليل
إنما العيش جوار لله
في ظليل

[حلية الأولياء ١٠/ ٢١٧]

* قال شفيق أصبحت الناس كما تصبح النار، خذ منفعتها وأحذر أن تحرقك». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٢٠]

* أعمل فأنت من الدنيا على حذر
وأعلم بأنك بعد الموت مبعوث
وأعلم بأنك ما قدمت من عمل
محصى عليك وما جمعت موروث

[حلية الأولياء ١٠/ ٢٢٦]

* دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس وشدوا نحوه الأزرا
وساوروا المجد حتى مل أكثرهم
وعانق المجد من وافي ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت تأكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

[حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٤]

* أما ترى الموت ما ينفك مختطفاً
من كل ناحية نفساً فيحويها
قد نغصت أملا كانت تؤمله
وقام في الحي ناعيها وباكيها
وأسكنوا التراب تبلى فيه أعظمهم
بعد النضارة ثم الله يحييها
وصار ما جمعوا منها وما ادخروا
من الأقارب يحويه أدانيها

فأمهر لنفسك في أيام مدتها
وأستغفر الله في ما أسلفته فيها

[حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٧]

* ويبكي على الموتى ويترك نفسه
ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة
لكان عليه لا عليهم بكاؤه

[حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٢]

* إن الطبيب بطبه ودوائه
لا يستطيع دفع مكروه أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان يُبرى منه فيما قد مضى
ذهب المُداوي والمُداوىَ والذي
جلب الدواء وباعه ومن اشترى

[ديوان أبو العتاهية ص ٢٦]

* «وأعلم أنه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والقسوة واستماله القلوب، وأنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة، ومن عرف أن الدنيا كالثلج يذوب، والآخرة كالدر يبقى، قويت رغبته في بيع هذه بهذه». [مختصر منهاج القاصدين ص٣٣٨]

* كان الحسن بن يسار كثيراً ما يقول: «يا ابن آدم نطفة بالأمس وجيفة غداً والبلى فيما بين ذلك يمسح جبينك كان الأمر يعني به غيرك إن الصحيح من لم تمرضه الذنوب، وإن الطاهر من لم تنجسه الخطايا وإن أكثركم ذكراً للآخرة أنساكم للدنيا، وأن أنسى الناس للآخرة أكثركم ذكراً للدنيا وإن أهل العبادة منّ أمسك نفسه عن الشر، وإن البصير من أبصر الحرام فلم يقربه، وإن العاقل من يذكر يوم القيامة ولم ينسى الحساب». [الزهد ص ٩٤]

* ما لي مررت على القبور مسلماً
قبر الحبيب فلم يرد جوابي
لو كان ينطق بالجواب لقال لي
أكل التراب محاسني وشبابي
[ديوان أبو العتاهية ص ٣٩]

* الموت باب وكل الناس داخله
يا ليت شعري بعد الباب ما الدار
الدار جنة خلد إن عملت بما
يرضي الإله وإن قصرت، فالنار
[ديوان أبو العتاهية ص ١٦٨]

* ليت شعري فإنني لست أدري
أي يوم يكون آخر عمري
وبأي البلاد يقبض روحي
وبأي البلاد يحفر قبري
[ديوان أبو العتاهية ص ١٧٢]

* فلو كان هول الموت لا شيء بعده
لهان علينا الأمر واحتقر الأمر
ولكنه حشر ونشر، وجنة
ونار وما قد يستطيل به الخبر
[ديوان أبو العتاهية ص ١٨٩]

* يا راقد الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً
لا تفرحن بليل طاب أوله
فَرُبْ آخر ليل أجج النارا
عادت تراباً أكفُ المُلهيات وقد
كانت تحرك عيداناً وأوتارا
[ديوان أبو العتاهية ص ٢٠١]

* إني سألت القبر: ما فعلت
بَعدي وجوه فيك منحفره؟

فأجابني: صيرت ريحهم
تؤذيك، بعد روائح عطره
وأكلت أجساداً منعمة
كان النعيم يهزها نضره
لم أبق غير جماجم عَرِيت
بيضٍ تلوح وأعظُم نخِره
[ديوان أبو العتاهية ص ٢٠٤]

* كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصري: «أن عظني وأوجز، فكتب إليه الحسن: أما بعد: فإن الدنيا مشغله للقلب والبدن، وأن الزهد راحة للقلب والبدن، وأن الله سائلنا عن الذي نعمنا في حلاله، فكيف بما نعمنا في حرامه». [الزهد ص ٩٤]

* سلامٌ على أهل القبور الدوارس
كأنهم لم يجلسوا في المجالس
لم يبلغُوا من بارد الماء لذة
ولم يطعموا ما بين رطب ويابس
ولم يك منهم في الحياة منافس
طويل المنى فيها كثير الوساوس
لقد صرتم في موحش التراب والثرى
وأنتم بها ما بين راج وآيس
فلو عقل المرء المنافس في الذي
تركتم من الدنيا إذا لم ينافس
[ديوان أبو العتاهية ص ٢٢٥]

* وما الموت إلا رحلة، غير أنها
من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي
[ديوان أبو العتاهية ص ٢٨٩]

* كأن المنايا قد قصدن اليكا
يُردنك فانظر مالهن لديكا

سيأتيك يوم لست فيه بمُكَرم
بأكثر من حشوٍ التراب عليكا
[ديوان أبو العتاهية ص ٣٠١]

* أعمل لنفسك واذكرِ ساعة الأجل
ولا تغُرنّ، في دنياك بالأمل
سابق حتوف الردى وأعمل على مهل
مادمت في هذه الدنيا على مَهَلِ
[ديوان أبو العتاهية ص ٣٦١]

* أحمد الله على كل حال
إنما الدنيا كفيء الظلال
إنما الدنيا مناخ لراكب
يسرع الحث بشد الرحال
رُب مغتر بها قد رأينا
نفسه فوق رقاب الرجال
[ديوان أبو العتاهية ص ٣٦١]

* فلو أنا إذا مُتنا تُرِكنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا مُتنا بُعثنا
ونُسأل بَعدُه عن كل شيء
[ديوان أبو العتاهية ص ٤٨٣]

* قال حكيم من الحكماء: «الحزن يمنع الطعام، والخوف يمنع الذنوب، والرجاء يقوي على الطاعة، وذكر الموت يزهد في الفضول».
[تنبيه الغافلين ٢٠/٤١٩]

* عن بكر عبدالله المزني قال: «من كان مسلماً وبدنه في عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا، وسيد نعيم الآخرة، لأن سيد نعيم الدنيا هو العافية، وسيد نعيم الآخرة هو الإسلام». [تنبيه الغافلين ٢/٤٨٥]

* لهونا الأيام حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت أن يغفر الله ما مضى
ويأذن لي في توبة فأتوب
[حلية الأولياء ٩/ ٢٢٠]

* قال بعض السلف: «لترك دانق مما يكره الله، أحب إلي من خمس مائة حجة». [الورع لا بن أبي الدنيا ص ٥٠]

* عن أرطأة بن المنذر قال: «تعلم رجل الصمت أربعين سنة، بحصاه يضعها في فيه لا ينتزعها إلا عند طعام أو شراب أو نوم».
[الورع لابن أبي الدنيا ص ٧٨]

* قال أحمد بن حاتم الطويل: «بلغني أن عروة بن الزبير قطعت رجله من الآكلة قال: أن مما يطيب نفسي عنك، أني لم أنقلك إلى معصية لله قط». [الورع لابن أبي الدنيا ص ٩٦]

* أن امرأة من الصالحات أتاها نعي زوجها وهي تعجن، فرفعت يديها من العجين: «وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شريك».
[الورع لابن أبي الدنيا ص٩٩]

* قال الحسن: «ما ضربت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي، حتى انظر: على طاعة أو على معصية، فإن كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت». [الورع لابن أبي الدنيا ص ١١٦]

* ومن ذا الذي ينجو من الناس سالماً
وللناس قال بالظنون وقيل
[ديوان أبو العتاهية ص ١٢١]

* يريد المرء أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أكرمُ ما استفادا
[طبقات الشافعية ٢/ ١٨٤]

* كان البخاري يختم القرآن كل يوم نهاراً، ويقرأ في الليل عند السحر ثُلثاً من القرآن، فمجَموع ورده ختمة وثلث ختمة». [طبقات الشافية ٢/ ٢٢٣]

* كان الإمام البخاري يقول: «أرجو أن ألقى الله، ولا يحاسبني باغتياب أحد». [طبقات الشافعية ٢/ ٢٢٣]

قال الشيخ أبو عبدالله الحافظ: «يشهد لهذه المقالة كلامه في الجرح والتعديل فإن أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط: فيه نظر اسكتوا عنه، ولا يكاد يقول: فلان كذاب ولا فلان يضع الحديث وهذا من شدة ورعه». [طبقات الشافعية ٢/ ٢٢٤]

* كان الإمام البخاري يصلي ذات ليلة، فلسعة الزنبور سبع عشر مرة، ولم يقطع صلاته ولا تغير حاله». [طبقات الشافعية ٢/ ٢٢٣]

* اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فَلتَةْ
[طبقات الشافعية ٢/ ٢٣٥]

* ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقلِ
[طبقات الشافعية ٢/ ٢٣٩]

* قال ابن الوردي في لاميته:
أي بني اسمع وصايا جمعت
حكماً خصت بها خير الملل

اعتزل ذكر الأغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبا
فلأيام الصبا نجم أفل
وافتكر في منتهى حسن الذي
أنت تهواه تجد أمراً جلل
واتق الله فتقوى الله ما
جاورت قلب أمرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقاً بطلاً
إنما من يتق الله البطل
كتب الموت على الخلق فكم
فَلّ من جيش وأفنى من دول
ملك كسرى تغني عنه كسرة
وعن البحر اجتزاء بالوشل
اعتبر نحن قسمنا بينهم
تلقه حقاً وبالحق نزل

* كان الحسن كثيراً ما يقول: «يا معشر الشباب عليكم بالآخرة فأطلبوها، فكثيراً رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا وما رأينا أحد طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا». [كتاب الزهد ص ٩٠]

* أموالنا لذي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها
تلك المنازل في الآفاق خاوية
أضحت خراباً وصاق الموت يأتيها

* كل حي إلى الفناء يؤول
فتزود إن المقام قليل
نحن في دار غربة كل يوم
ينقضي جيل ويحدث جيل

* ألا أيها المغرور مالك تلعب
تؤمل آمالاً وموتك أقرب

* قال يحيى بن معين: «ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه في الصلاح والخير».
[مناقب الإمام أحمد ص ٣٣٤]

* قال أبوبكر أحمد بن محمد المروذي: «سمعت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل وذكر أخلاق الورعين، فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا، أين نحن هؤلاء؟». [مناقب الإمام أحمد ص ٣٤٧]

* قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «لم ير أحد أبي إلا في مسجد، أو حضور جنازة، أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق».
[مناقب الإمام أحمد ص ٣٥٠]

* قال أبو بكر المروذي: «دخلت على أحمد (بن حنبل) يوماً فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطالبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه الفحشاء، وملك الموت يطالبه بقبض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقه». [مناقب الإمام أحمد ص ٣٥٥]

* قال عبدالله بن حنبل: «كان أبي يصلي في كل يوم وليله ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقد كان قرب من الثمانين، وكان يقرأ في كل يوم سبعاً، يختم في كل سبعة أيام، وكان له ختمة في كل سبع ليالي سوى صلاة الظهر، وكان ساعة يصلي العشاء الآخر ينام نومه خفيفه ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو». [مناقب الإمام أحمد ص ٣٥٧]

* قال إبراهيم بن شماس: «كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام، وهو يحيي الليل». [مناقب الإمام أحمد ص ٣٦٠]

* مات أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وما خلف إلا ست قطع، أو سبع قطع كانت في خرقته وخرقة كان يمسح بها وجهه قدر دانقين».
[مناقب الإمام أحمد ٥٠٩]

* سفري بعيد وزادي لم يبلغني
وقسوتي لم تزل والموت يطلبني
ولي بقايا ذنوب لست أعلمها
الله يعلمها بالسر والعلن

* خذ القناعة من دنياك وأرض بها
لو لم يكن لك فيها إلا راحة البدن

* انظر إلى من حوى الدنيا وزينتها
هل راح منها بغير الكسب والكفن

* عن أنس قال: «جاء رجل إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين احملني فإني أريد الجهاد فقال عمر لرجل خذ بيده، فأدخله بيت المال، يأخذ ما يشاء، فدخل فإذا هو بيضاء وصفراء فقال: ما هذا ما لي في هذا حاجة إنما أردت زاداً وراحلة، فردوه إلى عمر فأخبروه بما قال: فأمر له بزاد وراحلة وجعل عمر يرحل له بيده فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به وأعطاه، قال: وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له، فلما فرغ قال: اللهم عمر فأجزه خيراً، وأومأ بيده إلى رحله». [كتاب الزهد ١/ ٣١٤]

* قليل لعبدالله بن عمر: «توفى زيد بن حارثه الأنصاري فقال: رحمه الله، قيل له يا أبا عبدالرحمن: أنه قد ترك مائة ألف، قال: لكن هي لم تتركه». [الزهد ١/ ٣٣٥]

* كان الربيع بن خثيم إذا جاءه السائل قال: «أطعموه السكر فإن الربيع يحب السكر». [الزهد ١/ ٣٤٤]

* إذا ما كساك الدهر ثوباً لصحة
ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن المترفين فإنه
على حسب ما يعطيهم الدهر يسلب

[الزهد ص ١١٦]

* حسبك من دهرك هذا القوت
ما أكثر القوت لمن يموت

[الزهد ص ١١٦]

* قال جعفر بن سليمان: «رأيت مالك بن ديناراً جالساً وإلى جنبه كلب، فقلت ما هذا يا أبا يحيى؟ قال: هذا خير من جليس السوء».

[الزهد ص ١٣٣]

* أرى حللاً تصان على أناس
وأعراضاً تنال ولا تصان
يقولون الزمان زمان سوء
وهم فسدوا وما فسد الزمان

[الزهد ص ١٥٧]

* يعيب الناس كلهم الزمان
وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا
فلو نطق الزمان به رمانا
لبسنا للخداع مسوح ضأن
فويل للمعين إذا أتانا
وليس الذئب يأكل لحم بعض
ويأكل بعضنا بعضاً عياناً

[الزهد ص ١٥٧]

* قال أبو إسحاق القرشي: «كتب إلي أخي من مكة، يا أخي أن كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر، فتصدق بما بقي من عمرك على الآخرة وهو الأقل».

[الزهد ص١٧٥]

* عوتب عطاء السليمي في الرفق بنفسه فقال: «أتأمروني بالتقصير والموت في عنقي والقبر بيتي، وجهنم أمامي، ولا أدرى ما يصنع بي ربي - عز وجل -». [الزهد ص ٢٢٨]

* قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: «هذه غنيمة باردة، أصلح ما بقي من عمرك يغفر لك ما مضى». [الزهد ص ٢٢٨]

* قال السري: «أجعل قبرك خزانتك، أحشوه من كل عمل يمكنك، فإذا وردت على قبرك سرك ما ترى فيه». [الزهد ص ٢٢٩]

* قال منازل بن سعيد: «صلينا خلف جنازة فيها داود الطائي وهو لا يراني خلفه فقال: أوه ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] ثم قال لنفسه: يا داود من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله قصر عمله، وكل ما هو آت قريب، وأعلم يا داود أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو مشئوم وأعلم يا داود أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور، أنما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون، فيما عليه أهل القبور يندمون، عليه أهل الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاء يختصمون». [الزهد ص ٢٣٧]

* قال شفيق بن إبراهيم: «استعد إذا جاءك الموت أن لا تسأل الرجعة». [الزهد ص ٢٣٩]

* قال يحيى بن معاذ: «الدنيا دار أشغال والآخرة دار أهوال، ولا يزال العبد بين الأشغال والأهوال يستقر به القرار، إما إلى جنة وإما إلى نار». [الزهد ص ٢٤٨]

* قال إبراهيم بن بشار: «مضيت مع إبراهيم بن أدهم في مدينة يقال لها طرابلس، ومعي رغيفان مالنا شيء غيرهما، وإذا سائل يسأل فقال لي:

أدفع إليه ما معك فلبثت، فقال: مالك؟ أعطه، فأعطيته وأنا متعجب من فعله، فقال: يا أبا إسحاق إنك تلقى غداً ما لم تلقه قط، وأعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت فمهد لنفسك فإنك لا تدرى متى يفجؤك أمر ربك، قال: فأبكاني في كلامه وهون علي الدنيا، قال فلما نظر إلي أبكي قال: هكذا كن». [الزهد ص ٢٥١]

* بنيت داراً ولست عامرها
ولقد علمت إذ بنيت أين داري؟

[الزهد ص ٢٥٥]

* يبكي علي ميت ويغفل نفسه
كأن بكفيه أمانا من الردى
وما الميت المقبور في صدر يومه
أحق بأن يبكيه من ميت غداً

[الزهد ص ٢٧٨]

* هذى منازل أقوام عهدتهمو
في رغد عيش رغيب ماله حظر
صاحت بهم نائبات الدهر فأنقلبوا
إلى القبور فلا عين ولا أثر

[الزهد ص ٢٧٩]

* يا من تمتع بالدنيا وبهجتها
ولا تنام عن اللذات عيناه
أفنيت عمرك فيما لست تدركه
تقول لله ماذا حين تلقاه

[الزهد ص ٢٨٢]

* يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً
تالله ما لخراب العمر عمران
ويا حريصاً على الأموال تجمعها
أنسيت أن سرور المال أحزان

[الزهد ص ٢٨٢]

* قال الجنيد لرجل وهو يعظه: «جماع الخير كله في ثلاثة أشياء، إن لم تمضي نهارك بما هو لك فلا تمضه بما هو عليك، وإن لم تصحب الأخيار فلا تصحب الأشرار وإن لم تنفق مالك فيما لله فيه رضاء فلا تنفقه فيما لله فيه سخط». [الزهد ص ٣١٠]

* إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق
والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

[الزهد ص ٣١٧]

* تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

[الزهد ص ٣٢٩]

* قال حسان بن أبي سنان: «ما شيء أهون عندي من الورع إذا رابني شيء تركته». [الزهد ص ٣٣٥]

* قال يوسف بن أسباط: «إذا تعبد الشاب يقول إبليس: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء، قال: دعوه، لا تشتغلوا به، دعوه يجتهد وينصب فقد كفاكم نصيبه». [الزهد ص ٣٥٩]

* قال سفيان الثوري: «انظر درهمك من أين هو؟ وصل في الصف الأخير». [الزهد ص ٣٥٩]

* نظر حذيفة المرعثي إلى الناس يتبادرون إلى الصف الأول، فقال: ينبغي أن يتبادروا إلى أكل خبز الحلال، ولا يتبادروا إلى الصف الأول».
[الزهد ص ٣٥٩]

* قال محمد بن سيرين: «كان يقال: المتعلم المسلم عند الدرهم».
[الزهد ص ٣٦٢]

* قال إبراهيم الحربي: «ما شكوت إلى أمي ولا إلى أختي ولا إلى امرأتي ولا إلى بنتي حمّى قط وجدتها، الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله، وكان بي شقيقة خمساً وأربعين سنة، ما أخبرت بها أحداً قط، ولي عشرون سنة أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحد قط، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعاً عطشاناً إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة، إن جاءتني به امرأتي أو إحدى بناتي أكلته، وإلا بقيت جائعاً عطشاناً إلى الليلة الأخرى». [طبقات الحنابلة ص ٨٦]

* جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشر آلاف درهم من عند المعتضد يسأل عن أمير المؤمنين أن يفرق ذلك، فرده، فانصرف الرسول ثم عاد فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك، فقال: عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه، فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين أن تركتنا وألا تحولنا من جوارك». [طبقات الحنابلة ص ٨٨]

* أرى بصري في كل يوم وليلة
يكل وطرفي عن مداهن يقصر
ومن يصحب الأيام تسعين حجة
يغيرنه والدهر لا يتغير
لعمري لئن أصبحت أمشي مقيداً
لما كنت أمشي مطلق القيد أكثر

* قال حجاج: «جمعت لي أمي مائة رغيف فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شبابه بالمدائن فأقمت ببابه مائة يوم، كل يوم أجيء برغيف، فأغمسه في دجله فآكله، فلما نفذت خرجت». [طبقات الحنابلة ١٤٨]

* تفكرت في الدنيا فأبصرت رشدها
وذلك بالتقوى من الله حَدَّها

أسأت بها ظناً فأخلفت وعدها
وأصبحت مولاها وقد كنت عبدها

[طبقات الحنابلة ص ٢٨٥]

* لا يومك ينساك
ولا رزقك يعدوكا
ومن يطمع في النا
س يكن للناس مملوكا
فليكن سعيك لله
فإن الله يكفيكا

[طبقات الحنابلة ص ٤١٩]

* قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل، فدق الباب قال لي أخرج فانظر من بالباب، قال: فخرجت فإذا امرأة قالت لي: أستأذن لي على أبي عبدالله يعني أباها قال: فأستأذنته، فقال: أدخلها فدخلت فجلست، فسلمت عليه، وقالت له: يا أبا عبدالله أنا امرأة أغزل بالليل في السراج فربما طفئ السراج فأغزل في القمر، فعليَّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق، فعليك أن تبيني ذلك، قال: قالت له: يا أبا عبدالله أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو أن لا يكون شكوى، ولكنه اشتكاء إلى الله، قال: فودعته وخرجت، قال: فقال لي: يا بني ما سمعت قط إنساناً يسأل عن مثل هذا؟ أتبع هذه المرأة، فانظر أين تدخل؟ قال: فتبعتها، فإذا هي قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته، قال: فرجعت، فقلت له: فقال: محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر». [طبقات الحنابلة ص ٤٢٧]

* قال رجل للإمام مالك أوصني قال: «إذا هممت بأمر في طاعة الله فلا تحبسه إن استطعت فواقا حتى تمضيه فإنك لا تأمن لعل الله يحدث له

تركه، ولا تستحي إذا دعيت لأمر ليس بحق أن تقول قال الله ـ تعالى ـ في كتابه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وطهر ثيابك وأنقها عن معاصي الله وعليك بمعالي الأمور وكرائمها وأتق رذائلها وما سفسف منها، فإن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها، وأكثر تلاوة القرآن، واجتهد أن تأتي عليك ساعة من ليل أو نهار إلا ولسانك رطب في ذكر الله، ولا تمكن الناس من نفسك، وأذهب حيث شئت». [ترتيب المدارك ١/١٨٧]

* كل عيش قد اراه نكداً
غير ركن الرمح في ظل الفرس
وقيام في ليال دجن
حارساً للناس في أقصى الحرس

[ترتيب المدارك ١/٣٠٦]

* مستوفدين على رحل كأنهم
ركب يريدون أن يمضوا وينتقلوا
عفت جوارحهم عن كل فاحشة
فالصدق مذهبهم والخوف والوجل

[ترتيب المدارك ١/٣٠٦]

* كان ابن المبارك ينشد:
اغتنم ركعتين زلفى إلى الله
إذا ما كنت فارغاً مستريحاً
وإذا ما هممت يوماً بنطق
فأجعل في مكانه تسبيحاً
واغتنام السكوت أفضل من
خوض وإن كنت في الكلام فصيحا

[ترتيب المدارك ١/٣٠٧]

* قرب طعامك وأبذله لمن دخلا
وأحلف على من أبى وأشكر لمن أكلا

ولا تكن ساحري العرض محتشماً
من القليل فلست الدهر محتفلاً

[ترتيب المدارك ١/ ٣٠٧]

* إذا انقرضت عني من العيش مدتي
فإن عناء الباكيات قليل
سيُعرض عن ذكري وتُنسى مودتي
ويحدث بعدي للخليل خليل

[ترتيب المدارك ١/ ٣٢٤]

* كتب أشهب بن عبدالعزيز إلى رجل كان يقع فيه أما بعد: «فإنه لم يمنعني أن أكتب إليك أن تتزايد مما أنت فيه إلا كراهية أن أعينك على معصية الله، وأعلم أني أرتع في حسناتك كما ترعى الشاه الخضر والسلام».

[ترتيب المدارك ١/ ٤٥٠]

* كل شيء قد أراه فكراً
غير وكز الرمح في ظل القوس
وقيام في حناديس الدجا
حارساً للقوم في أقصى الحرس

[ترتيب المدارك ١/ ٦١٧]

* حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسداً وبغياً إنه لدميم
يلقى اللبيب مشتماً لم يحترم
شيم الرجال وعرضه مشتوم

[ترتيب المدارك ٢/ ٤٦]

* لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من غم العداوات
أني أحيّي عدوى عند زاويته
لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه
كما أملي قلبي من محبات
ولست أسلم ممن لست أعرفه
فكيف أسلم من أهل المودات

[ترتيب المدارك ٢/ ٦٧]

* لا تعتبن على النوائب فا
لدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثاته
إن الأمور لها عواقب
ولكل صافية كدر
ولكل خالصة شوائب
كم فرجة مطوية
لك بين اثناء النوائب

[ترتيب المدارك ٢/ ١٧٣]

* قال بكير بن عامر: «كان لو قيل له (يعني عبدالرحمن بن أبي أنعم) قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل». [السير ٥/ ٦٢]

* عن ميمون بن مهران: «لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه». [السير ٥/ ٧٤]

* قال ميمون بن مهران: «إذا أتى رجل باب سلطان، فاحتجب عنه، فليأت بيوت الرحمن فإنها مفتحة، فليصل ركعتين، وليسأل حاجته».

[السير ٥/ ٧٤]

* عن ميمون بن مهران قال: «لو نشر فيكم رجل من السلف ما عرف إلا قبلتكم». [السير ٥/ ٧٦]

* قال محمد بن المنكدر: «كنا مع صفوان بن سليم في جنازة وفيها أبي وأبو حازم، وذكر نفراً من العباد، فلما صلي عليها، قال صفوان: أما هذا،

فقد انقطعت عنه أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلف بعده، قال: فأبكى والله القوم جميعاً». [السير ٥/ ٣٦٦]

* قال عمر بن عبدالعزيز: « ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله». [السير ٥/ ١٢]

* قال عطاء بن رباح: «أن من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو أن تنظر في معيشتك التي لا بد لك منها، أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته». [السير ٥/ ٨٦]

* عن عطاء بن رباح قال: «إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له كأني لم أسمعه قبل أن يولد». [السير ٥/ ٨٦]

* عن ابن جريج قال: «لزمت عطاء (بن رباح) ثماني عشرة سنة، وكان بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مئتي آية من البقرة وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك». [السير ٥/ ٨٧]

* قال بلال بن سعد: «يا أهل التقى، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار، كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في جنة أو نار». [السير ٥/ ٩١]

* لما احتضر نافع بكى: «فقيل ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعداً وضغطة القبر، حديث عائشة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**أن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها، نجا سعد بن معاذ**»». [السير ٥/ ٩٩]

* حج سليمان (بن عبدالملك) ومعه عمر بن عبدالعزيز، فأصابهم برق ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم، فقال سليمان: «يا أبا جعفر: هل رأيت مثل هذه الليلة قط، أو سمعت بها؟ قال: يا أمير المؤمنين، هذا صوت رحمة، فكيف لو سمعت صوت عذاب الله». [السير ٥/ ١٢١]

* قيل أن سليمان (بن عبدالملك) حج، فرأى الخلائق بالموقف، فقال لعمر (بن عبدالعزيز): «أما ترى هذا الخلق، الذي لا يحصى عددهم إلا الله؟ قال: هؤلاء اليوم رعيتك، وهم غداً خصماؤك، فبكى بكاء شديداً». [السير ٥/ ١٢٥]

* كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم: «أن أدق قلمك، وقارب بين اسطرك فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به». [السير ٥/ ١٣٢]

* من كفاه من مساعيه
رغيف يعتريه
وله بيت يواريه
وثوب يكتسبه
فلماذا يبذل العرض
لنذل وسفيه
ولماذا يتمادى
عند ذي كبر وتيه
كل ما منعت البر
أبدى خاذليه
وهو الوارث والوزر
على مكتسبيه

[ترتيب المدارك ٢/ ١٧٤]

* لما كبرت أتتني كل داهية
وكل ما كان مني زايد نقصاً

أصافح الأرض إن رُمت القيام وإن
مشيت تصحبني ذات اليمين عصاً

[ترتيب المدارك ٢/ ٢٢٦]

* ضعفت حيلتي وقل اصطباري
وإلى الله التشكى كلّ ما بي
وهن العظم بعد أن كان صلباً
وفقدت الشباب أي شباب

[ترتيب المدارك ٢/ ٣٣٦]

* خذ من شبابك قبل الموت والهرم
وبادر التوب قبل الفوت والندم
وأعلم بأنك مجزى ومرتهن
وراقب الله وأحذر زلة القدم
فليس بعد حلول الموت معتبة
إلا الرجاء وعفو الله ذى الكرم
فإن ربك ذو عفو ومغفرة
وذو عقاب شديد مؤلم الألم
فاضرع إلى الله وأرغب في تجاوزه
عما ارتكبت من الآثام والحرم
فإن عفا فبأفضال ومرحمة
وأن يعاقب فمن عدل ومن نقم
فأغفر إلهي زلاتي وما اجترحت
كفاى يا منتهى الأفضال والكرم

[ترتيب المدارك ٢/ ٤٦١]

* الشمس تشبهه والبدر يحكيه
والدُرّ يضحك والمرجان من فيه

[طبقات الشافعية ٤/ ٣٧]

* وأني لأدعو الله والأمر ضيق
عليّ فما ينفك أن يتفرجا

ورب فتى سدت عليه وجوهه
أصاب له دعوه الله مخرجاً
[طبقات الشافعية ٤/ ٥٨]

* اقبل معاذير من يأتيك معتذراً
أن بّر عندك فيما قال أو فجراً
فقد أطاعك من يأتيك معتذراً
وقد أجلّك من يعصيك مستتراً
[طبقات الشافعية ٤/ ٩٤]

* اتخذ طاعة الإله سبيلاً
تجد الفوز بالجنان وتنجو
وأترك الأثم والفواحش طهراً
يؤتك الله ما تروم وترجو
[طبقات الحنابلة ٤/ ١٧٧]

* قال مصعب: «سمع عامر (بن عبدالله بن الزبير) المؤذن وهو يجود بنفسه، فقال: خذوا بيدي، فقيل: إنك عليل، قال: اسمع داعي الله فلا أجيبه، فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب، فركع ركعة، ثم مات». [السير ٥/ ٢٢٠]

* كل مرء إذا تفكرت فيه
وتأملته رأيت طريقاً
كنت أمشي على اثنتين قوياً
صرت أمشي على ثلاث ضعيفاً
[طبقات الحنابلة ٤/ ١٧٧]

* لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها
مالي على حملها صبر ولا جلد

وقد مددت يدي بالضر مبتهلاً
إليك يا خير من مُدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة
فبحر جودك يروي كل من يردُ
[طبقات الشافعية ٤/ ٢٢٥]

* إذا ما رماك الدهر يوماً بنكبة
فأوسع لها صدراً وأحسن لها صبراً
فإن إله العالمين بفضله
سيعقب بعد العسر من فضله يسرا
[طبقات الشافعية ٤/ ٣٥٨]

* ما راح يوم على حي ولا ابتكرا
إلا رأى عبرة فيه أن اعتبرا
ولا أتت ساعة في الدهر فانصرفت
حتى تؤثر في قوم لها أثرا
إن الليالي والأيام أنفسها
عن غيب أنفسها لم تكتم الخبرا

* قال ثابت (بن أسلم): «كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة». [السير ٥/ ٢٢٤]

* عن زياد بن أيوب: حدثنا أبوبكر، قال: «كان عاصم (بن أبي النجود) إذا صلى ينتصب كأنه عود، وكان يكون يوم الجمعة في المسجد إلى العصر وكان عابداً خيراً يصلي أبداً، ربما أتى حاجة، فإذا رأى المسجد، قال: مل بنا، فإن حاجتنا لا تفوت، ثم يدخل فيصلي». [السير ٥/ ٢٥٩]

* قال سلام بن أبي مطيع: «كان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كل ليلة». [السير ٥/ ٢٧٦]

* قال أبوبكر بن عياش: «رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً فلو رأيته قلت ميت، يعني من طول السجود». [السير ٥/ ٢٩١]

* قال زبير بن الحارث: «ألف بعرة أحب إليّ من ألف دينار».

[السير ٥/ ٢٩٦]

* قد نادت الدنيا على نفسها
لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر أفنيته
وجامع بددت ما يجمع

[طبقات الشافعية ٦/ ٧٨]

* كم نطلب الله في خير يحل بنا
فإن تولت بلايانا نسيناه
ندعوه في البحر أن ينجي سفينتنا
فإن رجعنا إلى الشاطيء عصيناه
ونركب الجو في أمن وفي دعه
فما سقطنا لأن الحافظ الله

* نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي

* عباد ليل إذا جن الظلام بهم
كم عابد دمعه في الخد أجراه
وأسد غاب إذا نادى الجهاد بهم
هبوا إلى الموت يستجدون رؤياه
يا رب فأبعث لنا من مثلهم نفراً
يشيدون لنا مجداً أضعناه

[روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٢٠]

* ومن عجب أني أحنُّ إليهم
وأسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها
ويشتاق قلبي وهم بين أضلعي

[روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٣٧]

* خيالك في عيني وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فأين تغيب
[روضة المحبين ص ٣٧]

* تطاول هذا الليل فالعين تدمع
وأرقني لقلبي مُوجعُ
فبتُّ أقاسي الليل أرعى نجومه
وبات فؤادي بالنجوى يتقطع
إذا غاب منها كوكب في مغيبه
لمحت بعيني كوكباً حين يطلع
[روضة المحبين ص ٢٢٠]

* أمنع جفونك أن تذوق مناما
وأذر الدموع على الخدود سجاما
وأعلم بأنك ميت ومحاسب
يا من على سخط الجليل أقاما
لله قوم أخلصوا في حبه
فرضي بهم وأختصهم خداما
خمص البطون في التعفف ضمرا
لا يعرفون سوى الحلال طعاما
قوم إذا جن الظلام عليهم
باتوا هنالك سجدا وقياما

* يروى عن الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أنه كان يقول: «أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية».
[الدرر السنية ١٢/٤٨]

* روي عن بعض السلف: «أن رجلاً جاءه وهو يأكل طعاماً، فقال له: قد مات أخوك، فقال: اقعد وكل، فقد علمت، فقال: من أعلمك وما سبقني أحد؟ قال: قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]».
[الثبات عند الممات ص ٢٠]

* المرء يصاب مصائب لا تنقضي
حتى يواري جسمه في رمسه
فمؤجل يلقى الردى في غيره
ومعجل يلقى الردى في نفسه
[الثبات عند الممات ص ٢٩]

* قال محمد بن عبدالله مولى الثقيفيين: «دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي؛ فقال: يا أخوتاه هبوني وإياكم سألنا الله الرجعة وأعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم». [الثبات عند الممات ص ١٤٦]

* قال عبدالله بن عبدالعزيز العمري عند موته: «بنعمة ربي أُحُدِّث: إني لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي، وبنعمة ربي أحدِّث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها». [الثبات عند الممات ص ١٥٣]

* قال بكر الزجاج أوصى معروف الكرخي في علته فقال: «إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً، كما دخلت إليها عرياناً». [الثبات عند الممات ص ١٥٧]

* يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم أني مسلم
[الثبات عند الممات ص ١٦٧]

* إن التواضع من خصال المُتقي
وبه التقي إلى المعالي يرتقي

ومن العجائب عجب من هو جاهل
في حاله أهو السعيد أم الشقي
* تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولاتك كالدخان يعلو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضيع

[التواضع والخمول ص ١٢]

* قال مورق العجلي: «ما أحب أن يعرفني بطاعته غيره».

[التواضع والخمول ص ١١٣]

* قال الحسن: «هل تدرون ما التواضع؟ التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلق مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً». [التواضع والخمول ص ١٥٤]

* رئي على سلمان الفارسي جبه من صوف، فقيل له: لو لبست ألين من هذا؟ قال: «إنما أنا عبد، ألبس كما يلبس العبد، فإذا عتقت لبست ثياباً لا يبلى حواشيها». [التواضع والخمول ص ١٧١]

* سئل الشعبي عن حسن الخلق؟ قال: البذلة والعطية والبشر الحسن». [التواضع والخمول ص ١٩١]

* قال الحسن: «السجود يذهب بالكبر، والتوحيد يذهب بالرياء».

[التواضع والخمول ص ٢١٠]

* قال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: «سمعت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يوماً وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخٍ، والله لتتقين الله ابن الخطاب أو ليعذبنك». [محاسبة النفس ص ٣١]

* قال يونس بن عبيد: «دخلنا على محمد بن واسع نعوده، فقال: وما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي، فألقيت في النار».

[محاسبة النفس ص ٥١]

* لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها
لنفسي في نفسي عن الناس شاغل
فيبكي على ميت ويغفل نفسه
كأن بكفيه أماناً من الردى
وما الميت المقبور في صدر يومه
أحق بأن يبكيه من ميت غداً

[محاسبة النفس ص ٨٣]

* نظر الفضيل إلى رجل يشكو إلى رجل، فقال: «يا هذا تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك». [السير ٨/ ٤٣٩]

* أني أرقت وذكر الموت أرقني
فقلت للدمع أسعدني فأسعدني
إن لم أبكي نفسي مشعراً حزناً
قبل الممات ولم أرق لها فمن
يا من يموت ولم تحزنه ميتته
ومن يموت فما أولاه بالحزن
إني لأرقع أثوابي ويخلقها
حدب الزمان لها بالوهن والعفن
لمن أثمر أموالي وأجمعها
لمن أروح لمن أغدو لمن لمن
لمن سيوقع بي لحدي ويتركني
تحت الثرى ترب الخدين والذقن

[محاسبة النفس ص ٨٧]

* قال الفضيل بن عياض: «بكى علي ابني، فقلت: يا بني ما يبكيك؟ قال: أخاف أن لا تجمعنا القيامة». [السير ٨/ ٤٤٤]

* آنس الله وحشتك
رحم الله وحدتك
أنت في صحبة البلى
أحسن الله صحبتك

[مكارم الأخلاق للخرائطي ص ١٠]

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يهلك العرف بين الله والناس
[مكارم الأخلاق ص ٣٨]

* عن ابن عمر: «أن عمر حين قدم الشام، قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك، قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك علي؟ قال: فدخل، فلم ير شيئاً، قال: أين متاعك؟ لا أرى إلا عبداً وصحفه، وأنت أمير، فقال أبو عبيدة: قد قلت لك أنك ستعصر عينيك عليّ يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلغّك المقبل، قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنّا غيرك يا أبا عبيدة». [السير ١/ ١٧]

* أرسل عمر إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف، أو بأربع مئة دينار، وقال للرسول: «انظر ما يصنع بها، قال: فقسمها أبو عبيدة، ثم أرسل إلى معاذ بمثلها، قال: فقسمها، إلا شيئاً، قالت له امرأته تحتاج إليه، فلما أخبر الرسول عمر قال: الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا».
[السير ١/ ١٧]

* «كان أهل المدينة عيالاً على عبدالرحمن بن عوف: «ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثاً». [السير ١/ ٨٨]

* أُتيَ عبدالرحمن بن عوف بطعام فجعل يبكي، فقال: «قُتل حمزة فلم يوجد ما يكُفن فيه إلا ثوباً واحداً، وقتل مصعب بن عمير، فلم يوجد ما يكفن فيه إلا ثوباً واحداً، لقد خشيت أن يكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، وجعل يبكي». [السير ١/ ١٤٦]

* عن ابن عمر قال: «جمعت جعفراً (بن أبي طالب) على صدري يوم مؤتة فوجدت في مقدم جسده بضعاً وأربعين من بين ضربة وطعنة».
[السير ١/ ٢١٠]

* «كان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين من أهل الصفة يعشيهم». [السير ١/ ٢١٦]

* يقول بشر بن ربيعة في معركة القادسية:

تذكر هداك الله وقع سيوفنا
بباب قديس والمكر ضرير
عشية وذا القوم لو أن بعضهم
يعار جناحي طائر فيطير
إذا برزت منهم إلينا كتيبة
أتونا بأخرى كالجبال تمور
فضاربتهم حتى تفرق جمعهم
وطاعنت إني بالطعان مهير

[السير ١/ ٣٦٩]

* عن خالد بن الوليد أنه قال: «ما من ليلة يُهدى إليَّ فيها عروسٌ أنا لها محب، أحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أصبّح فيها العدو». [السير ١/ ٣٧٥]

* حدثنا جابر الجُعفي، عن أم جهيش خالته قالت: «بينا نحن بدثينه بين الجَندَ وعدن إذ قيل هذا رسول رسول الله ﷺ، فوافينا القرية، فإذا رجلٌ متوكيءٌ على رمحه متقلد سيفه، متعلق جحفة، متنكب قوساً وجعبة فتكلم وقال: «إني رسول الله ﷺ إليكم: اتقوا الله واعملوا فإنما هي الجنة والنار، خلودٌ فلا موت وإقامةٌ فلا ظعن، كل امرئ عمل به عاملٌ فعليه ولا له، إلا ما ابتُغي به وجه الله، وكل صاحب استصحبه أحدُ خاذله وخائنه إلا العمل الصالح، انظروا لأنفسكم واصبروا لها بكل شيء».

[السير ١/ ٤٤٩]

* قال عبدالله بن مسعود: «لو سَخِرتُ من كلب، لخشيت أن أكون كلباً وإني لأكره أن أرى الرجل فارغاً ليس في عمل آخرة ولا دنيا».

[السير ١/ ٤٩٦]

* قال عبدالله بن مسعود: «إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، من زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يُسبقُ بطيء بحظه، ولا يُدرك حريصٌ ما لم يُقَّدر له، فمن أُعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وُقي شرّاً فالله وقاه، المتقون سادة والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة».

[السير ١/ ٤٩٧]

* عن عبدالله بن مسعود قال: «أرض بما قسمه الله لك تكن من أغنى الناس، واجتنب المحارم تكن من أورع الناس، وأد ما افترض عليك تكن من أعبد الناس».

[السير ١/ ٤٩٧]

* كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء: «إعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد، ولكن الخير أن يعظُم حلمك، وأن ينفعك علمك، وإن الأرض لا تعمل لأحد، اعمل كأنك ترى، واعدد نفسك من الموتى».

[السير ١/ ٥٤٨]

* مر عبادة بن الصامت بقرية دمره، فأمر غلامه أن يقطع له سواكاً من صفصاف على نهر بَردَي، فمضى ليفعل، ثم قال له: أرجع، فإنه إن لا يكن بثمن فإنه ييبس، فيعود حطباً بثمن».

[السير ٢/ ١٠]

* قيل لأبي الدرداء: «وكان لا يفتر من الذِّكر: كم تسبح في كل يوم؟ قال: مئة ألف إلا أن تخطئ الأصابع».

[السير ٢/ ٣٤٨]

* افعل الخير ما استطعت وأن كا
ن قليلاً فلست مُدرك كله

ومتى تفعل الكثير في الخير إذا كنت تاركاً لأقله
[مكارم الأخلاق ص ٣٨]

* إذا شئت أن تبقي في الله نعمة عليك فارع في حوائج خلقه
ولا تعصين الله ما نلت ثروة فيحظر عنك الله واسع رزقه
[كتاب الورع لعبدالله بن حنبل ص ٤٢]

* قال أبو يوسف القسولي: «أنا أتفقه في مطعمي من ستين سنة».
[كتاب الورع لعبدالله بن حنبل ص ١٠]

* لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودى المال والولد
[التزكية للقرطبي ص ٩]

* وأذكر الموت تجد راحة في أذكار الموت تقصير الأمل
[التزكية للقرطبي]

* كان بعض الصالحين ينادي بليل على سور المدينة: «الرحيل، الرحيل، فلما توفي فقد صوته أمير المدينة فسأل عنه فقيل: أنه قد مات فقال:
ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى أناخ ببابه الجمَّالُ
فأصابه متيقظاً متشمِّراً ذا أهبةٍ لم تلهه الآمالُ»
[التذكرة للقرطبي]

* كان يزيد الرقاش يقول لنفسه: «ويحك يا يزيد، من ذا يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا يترضى عنك ربك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي

حياتكم؟ من الموت طالبه والقبر بيته، والتراب فراشه، والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله؟ ثم يبكي حتى يسقط مغشياً عليه». [التذكرة للقرطبي ص ١٠]

* قال التيمي: «شيئان قطعا عني لذة الدنيا، ذكر الموت، وذكر الموقف بين يدى الله ـ تعالى ـ». [التذكرة للقرطبي ص ١٠]

* قال الدقاق: «من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة».
[التذكرة للقرطبي ص ١٠]

* فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته، وصعوبة كأسه ومرارته، فيا للموت من وعد ما أصدقه، ومن حاكم ما أعدله، كفى بالموت مقرحاً للقلوب، ومبكياً للعيون، ومفرقاً للجماعات وهادماً للذات وقاطعاً للأمنيات، فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك، وانتقالك من موضعك، وإذا نقلت من سعة إلى ضيق، وخانك الصاحب والرفيق، وهجرك الأخ والصديق، وأخذت من فراشك وغطائك إلى عرر، وغطوك بعد لين لحافك بتراب وقذر، فيا جامع المال، والمجتهد في البنيان، ليس لك والله من مال إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمآب، فأين الذي جمعه من المال؟ فهل أنقذك من الأهوال؟ كلا بل تركته إلى من لا يحمدك، وقدمت بأوزارك على من لا يعذرك». [التذكرة للقرطبي ص ١٠]

* نصيبك مما تجمع الدهر كله
رداءان تُلوى فيهما وحنوطُ

[التذكرة للقرطبي ص ١١]

* هي القناعة لا تبغي بها بديلاً
فيها النعيم وفيها راحة البدن
أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن
[التذكرة للقرطبي ص ١١]

* روي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه خرج إلى المقبرة فلما أشرف عليها قال: «يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم، أما خبر من قبلنا، فالمال قد اقتسم والنساء قد تزوجن، والمساكن قد سكنها قوم غيركم، ثم قال: أما والله لو استطاعوا لقالوا: لم نر زاداً خيراً من التقوى». [التذكرة للقرطبي ص ١٣]

* قال العلماء: «تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهون المصائب فيها». [التذكرة ص ١٣]

* دخل الحسن البصري على مريض يعوده، فوجده في سكرات الموت فنظر إلى كربه، وشده ما نزل به فرجع إلى أهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم، فقالو له: الطعام يرحمك الله فقال: يا أهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رأيت مصرعاً لا أزال أعمل له، حتى ألقاه.
[التذكرة ص ١٤]

* «وصف الله ـ سبحانه وتعالى ـ شدة الموت في أربع آيات:
الأولى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾ [ق:١٩].
الثانية: قوله الحق: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأنعام: ٩٣].
الثالثة: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣﴾ [الواقعة ٨٣].
الرابع: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦﴾ [القيامة: ٢٦]». [التذكرة ص ٢٠]

* بينما الفتى مرح الخطا فرح بما
يسعى له إذ قيل: قد مرض الفتى
إذ قيل: بات ليلة ما نامها
إذ قيل: أصبح مثخناً ما يرتجى
إذ قيل: أصبح شاخصاً وموجهاً
ومعللاً إذ قيل: أصبح قد قضى
[التذكرة ص ٢٢]

* فمثل نفسك يا مغرور وقد حلت بك السكرات، ونزل بك الأنين والغمرات، فمن قائل يقول: أن فلاناً قد أوصى وماله قد أحصى، ومن قائل يقول: أن فلاناً ثقل لسانه، فلا يعرف جيرانه، ولا يكلم أخوانه، فكأني انظر إليك تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب، ثم تبكي ابنتك وهي كالأسيرة، وتتضرع وتقول: حبيبي أبي من ليتمي من بعدك؟ من لحاجتي؟ وأنت والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد الجواب:
وأقبلت الصغرى تمرَّغ خدها
على وجنتي حيناً وحيناً على صدري
وتخمش خديها وتبكي بحرقة
تنادي أبي أني غلبت على الصبر
حبيبي أبي من لليتامي تركتهم
كافراخ زغب في بعيد في الوكر»
[التذكرة ص ٢٤]

* إن الموت هو الخطاب الأفظع، والأمر الأشنع، والكأس التي طعمها أكره وأبشع وأنه الحارث الأهدم للذات، والأقطع للراحات، والأجلب للكريهات فإن أمراً يقطع أوصالك، ويفرق أعضاءك، ويهدم أركانك لهو الأمر العظيم، والخطب الجسيم، وأن يومه لهو اليوم العظيم».
[التذكرة ص ٢٨]

* رأيت الشيب من نذير المنايا
لصاحبه وحسبك من نذير

تقول النفس غيّر لون هذا
عساك تطيب في عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمري
ولست مُسوداً وجه النذير

[التذكرة ص ٤٧]

* إن للموت سكرة فارتقبها
لا يداويك إذ أتتك طبيب

* روي أن ملك الموت دخل على داود ـ عليه السلام ـ فقال: من أنت؟ فقال: من لا يهاب الملوك ولا تمتنع منه القصور ولا يقبل الرشا، قال: فإذاً أنت ملك الموت، قال: نعم.. قال: أتيتني ولم استعد بعد؟ قال: يا داود أين فلان قريبك؟ أين فلان جارك؟ قال: مات، قال: أما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد». [التذكرة ص ٤٨]

* وأراك تحملهم ولست تردهم
وكأنني بك قد حملت فلم ترد

[التذكرة ص ٤٨]

* قال مالك ـ رحمه الله ـ: «أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس، حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس». [التذكرة ص ٤٩]

* وزائرة للشيب لاحت بمفرقي
فبادرتها خوفاً من الحتف بالنتف
فقالت على ضعفي اقتطعت ووحدتي
رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

[التذكرة ص ٥١]

* قدم لنفسك توبة مرجوة
قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادر به غلق النفوس فإنها
ذخر وغنم للمنيب المحسن

[التذكرة ص ٥٣]

* قال الحسن البصري: «استغفارنا يحتاج إلى استغفار». [التذكرة ص ٥٣]

* زر والديك وقف على قبريهما
فكأنني بك قد حملت إليهما

[التذكرة ص ٩٣]

* مشيناها خُطى كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطى مشاها
وأرزاق لنا متفرقات
فمن لم تأته منا أتاها
ومن كتبت منيته بأرض
فليس يموت بأرض سواها

[التذكرة ص ٩٤]

* لما طعن عمر بن الخطاب قال له رجل: إني لأرجو أن لا تمس جلدك النار فنظر إليه ثم قال: «أن من غررتموه لمغرور والله لو أن لي ما على الأرض لأفتديت به من هول المطلع». [التذكرة ص ٩٧]

* قال أنس بن مالك: «ألا أحدثكم بيومين وليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهن أول يوم يجيئك البشير من الله ـ تعالى ـ أما برضاه وأما بسخطه، ويوم تعرض فيه على ربك آخذاً كتابك، أما بيمينك، وأما بشمالك، وليلة تستأنف فيها المبيت في القبور ولم تبت فيها قط، وليلة تمخض صبيحتها يوم القيامة». [التذكرة ص ٩٨]

* لكل أناس مقبر بفنائهم
وهم ينقصون والقبور تزيد

[التذكرة ص ٩٩]

* تزود من معاشك للمعاد
وقم لله وأعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيراً
فإن المال يجمع للنفاد

أترضى أن تكون رفيق قوم
لهم زاد وأنت بغير زاد

[التذكرة ص ١٠٢]

* ولدتك إذ ولدتك أمك باكياً
والقوم حولك يضحكون سروراً
فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

[التذكر ص ١٠٢]

* ضعوا خدي على لحدي ضعوه
ومن عفر التراب فوسدّوه
وشقوا عنه أكفانا رقاقاً
وفي الرمس البعيد فغيّبوه
فلو أبصرتموه إذا تقضت
صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه
على وجناته وانفض فوه
وناداه البلا، هذا فلان
هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدّى
تقادم عهده فنسيتموه

[التذكرة ص ١١٤]

* مثل لنفسك أيها المغرور
يوم القيامة والسماء تمور
إذا كورت شمس النهار وأدنيت
حتى على رأس العباد تسير
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت
وتبدلت بعد الضياء تدور
وإذا البحار تفجرت من خوفها
ورأيتها مثل الجحيم تفور

وإذا الجبال تقلّعت بأصولها
فرأيتها مثل السحاب تسير
وإذا العشار تعطلت وتخربت
خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدى القيامة أحشرت
وتقول للأملاك أين نسير؟
وإذا تقاه المسلمين تزوجت
من حور عين زافهن شعور
وإذا المؤودة سئلت عن شأنها
وبأي ذنب قتلتها ميسور
وإذا الجليل طوى السماء بيمينه
طيّ السجل كتابه المنشور
وإذا الصحائف عند ذاك تساقطت
تبدي لنا يوم القصاص أمور
وإذا الصحائف نشرت فتطايرت
وتهتكت للمؤمنين ستور
وإذا السماء تكشطت عن أهلها
ورأيت أفلاك السماء تدور
وإذا الجحيم تسعرت نيرانها
فلها على أهل الذنوب زفير
وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت
لفتى على طول البلاء صبور
وإذا الجنين بأمه متعلق
يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جنايه
كيف المصِرُّ على الذنوب دهور

[التذكرة ص ٢٤٤]

* خرجت من الدنيا وقامت قيامتي
غداه أقبل الحاملون جنازتي
وعجّل أهلي حفر قبري وصيروا
خروجي وتعجيلي إليه كرامتي

كأنهم لم يعرفوا قط سيرتي
غداة أتى يومي عليّ وساعتي

[التذكرة ص ٢٤٧]

* مثِّل وقوفك يوم العرضِ عرياناً
مستوحشاً قلق الأحشاء حيراناً
النار تلهب من غيظ ومن حنق
على العصاة وربٌ العرش غضباناً
أقرأ كتابك يا عبدي على مهل
فهل ترى فيه حرًفاً غير ما كاناً
لما قرأت ولم تنكر قراءته
أقرار من عرف الأشياء عرفاناً
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي
وأمضوا بعبد عصى للنار عطشاناً
المشركون غداً في النار يلتهبوا
والمؤمنون بدار الخلد سكاناً

[التذكرة ص ٢٩٤]

* «فتوهم يا أخي إذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أين فلان ابن فلان». [التذكرة ص ٢٩٤]

* تذكر يوم تأتي الله فرداً
وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي
وجاء الذنب فكشف الغطاء

[التذكرة ص ٣٦٥]

* ملكٌ تقوم الحادثات لعدله
فلكلِّ حادثةٍ لها ميزانُ
تتصرف الأشياء في ملكوته
ولكل شيء مده وأوانُ

[التذكرة ص ٣٧١]

* فتى الحرب عضّت به الحرب عضّها
إن شمّرت عن ساقيها الحرب شمرا

* «فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها، وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك، وتزلزل قدمك، وثقل ظهرك بالأوزار». [التذكرة ص ٣٨٥]

* عن الحسن قال: «قال رجل لأخيه: أي أخي هل أتاك أنك وارد النار؟ قال: نعم، قال: فهل أتاك أنك خارج منها؟ قال: لا، قال: ففيم الضحك إذاً؟ فما رئي ضاحكاً حتى مات». [التذكرة ص ٣٩٠]

* وقد أتانا ورود النار ضاحيه
حقا يقينا ولما يأتينا الصَّدرُ

* أني بليت بأربع يرمينني
بالنبل قد نصبوا عليَّ شراكا

إبليس والدنيا ونفسي والهوى
من أين أرجو بينهن فكاكا

يا رب ساعدني بعفو إنني
أصبحت لا أرجو لهنَّ سواكا

[التذكرة ص ٤٧٥]

* تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى
فإنك لا تدرى أتصبح أم تمسي

[التذكرة ص ٥٥٠]

* «من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر». [صيد الخاطر ص ٢٥]

* «أعجب العجائب سرورك بغرورك، وسهوك في لهوك عما قد خبئ لك، تغتر بصحتك وتنسى دنو السقم، وتفرح بعافيتك غافلاً عن قرب

الألم، لقد أراك مصرع غيرك مصرعك، وأبدُى مضجع سواك قبل الممات مضجعك». [صيد الخاطر ص ٢٦]

* «وكانوا يتدافعون الفتوى، ويحبون الخمول، مثل القوم كمثل راكب البحر وقد خب (أي أستثير وهاج)، فعنده شغل إلى أن يوقن بالنجاة».
[صيد الخاطر ص ٣٣]

* قال أبو سفيان الداراني: «من صفى صُفي له، ومن كدر كُدر عليه ومن أحسن في ليله كوفيء في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفيء في ليله». [صيد الخاطر ص ٣٤]

* كان الفضيل بن عياض يقول: «أني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي». [صيد الخاطر ص ٣٤]

* «قال ابن سيرين عيرت رجلاً وقلت: يا مفلس، فأفلست بعد أربعين سنة». [صيد الخاطر ص ٤٤]

* قال وهب بن الورد وقد سئل: أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ فقال: ولا من همّ (أي بالمعصية)». [صيد الخاطر ص ٨٠]

* قال عمر بن الخطاب: «رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا».
[صيد الخاطر ص ٨٣]

* أن الليالي والأيام حاملة
وليس يعلم غير الله ما تلدُ
[صيد الخاطر ص ٨٣]

* أما كان الرسول ﷺ سيد الكل، ثم أنه قام حتى ورمت قدماه؟ أما كان أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ شجي النشيج (يبكي بكاء مؤثراً تتقطع له النفس) كثير البكاء، أما كان في خد عمر ـ رضي الله عنه ـ خطان من آثار الدموع، أما كان عثمان ـ رضي الله عنه ـ يختم القرآن في ركعة، أما

كان علي ـ رضي الله عنه ـ يبكي بالليل في محرابه حتى تخضلَّ لحيته بالدموع، ويقول: يا دنيا غري غيري؟ أما كان الحسن البصري يحيا على قوة القلق، أما كان سعيد بن المسيب ملازماً للمسجد فلم تفته صلاة في جماعة أربعين سنة، أما صام الأسود بن يزيد حتى أخضر وأصفر، أما قالت ابنه الربيع بن خثيم له: مالي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام فقال: أن أباك يخاف عذاب البيات، أما صام يزيد الرقاشي أربعين سنة، وكان يقول: والفاه سبقني العابدون وقطع بي، أما صام منصور بن المعتمر أربعين سنة، أما كان سفيان الثوري يبكي الدم من الخوف، أما كان إبراهيم بن أدهم يبول الدم من الخوف، أما تعلم أخبار الأئمة الأربعة في زهدهم وتعبدهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد». [صيد الخاطر ص ١٠٦]

* الناس في غفلة والموت يوقظهم
وما يفيقون حتى ينفذ العمر
يشيعون أهاليهم بجمعهم
وينظرون إلى ما فيه قد قبروا
ويرجعون إلى أحلام غفلتم
كأنهم ما رأوا شيئاً ولا نظروا

[صيد الخاطر ص ١٤٩]

* روي عن حبيب العجمي أنه كان إذا أصبح يقول لامرأته: «إذا مت اليوم ففلان يغسلني وفلان يحملني». [صيد الخاطر ص ٢٠٤]

* قال بعض السلف: «من أدعى بغض الدنيا فهو عندي كذاب إلى أن يثبت صدقه فإذا ثبت صدقه فهو مغبون». [صيد الخاطر ص ٢١٢]

* «للصداقة الحق شروط، كما أن هناك صداقة قائمة على منفعة فهذه تدوم بدوام هذه المنفعة، وأما صداقة قائمة على الهوى فهذه صداقة في مهب الريح لأنها قامت على أساس متقلب فلا يأمل أصحابها غرر بعضهم

ببعض، وأما صداقة مبنيه على الإيمان والحب في الله فهذه هي الأخوة الصادقة المستمرة».

* «كم رأينا من جمع المال ولم يتمتع به فأبقاه لغيره وأفنى نفسه كما قال الشاعر:

كدوده القز ما تبنيه يهدمها
وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

[صيد الخاطر ص ٢٣٠]

* يجب على كل من لا يدرى متى يبغته الموت أن يكون مستعداً، ولا يغتر بالشباب والصحة فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان، ولهذا يندر من يكبر وأنشدوا:

يُعمر واحد فيغرُ قوماً
ويُنسى من يموت من الشباب

[صيد الخاطر ص ٢٦٤]

* «من تأمل بعين الفكر دوام البقاء في الجنة في صفاء بلا كدر ولذات بلا انقطاع، وبلوغ كل مطلوب للنفس والزيادة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من غير تغيير ولا زوال، إذا لا يقال ألف ألف سنة، ولا مائة ألف ألف بل ولو أن الإنسان عد الألوف ألوف السنين لا ينقضي عدده، وكان له نهاية، فبقاء الآخرة لا نفاذ له، إلا أنه لا يحصل ذلك إلا بنقد هذا العمر، وما مقدار عمر غايته مائة سنة منهاخمسة عشر صبوة وجهل، وثلاثون بعد السبعين، أن حصلت ضعف وعجز، والتوسط نصفه نوم، وبعضه زمان أكل وشرب وكسب، والمنتحل منه للعبادات يسير، أفلا يشترى ذلك الدائم بهذا القليل، إن الأعراض عن الشروع في هذا البيع والشراء لغبن فاحش في العقل، وخلل داخل في الإيمان بالوعد».

[صيد الخاطر ص ٤٥٢]

* «همة المؤمن متعلق بالآخرة فكل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة، وكل من شغله شيء فهمته شغله، ألا ترى أنه لو دخل أرباب الصناع إلى دار معمورة رأيت البزاز ينظر إلى الفرش ويحزز قيمته، والنجار إلى السقف، والبناء إلى الحيطان والحائل إلى النسيخ المخيط، والمؤمن إذا رأى ظلمة ذكر ظلمة القبر، وأن رأى مؤلماً ذكر العقاب، وأن سمع صوتاً فظيعاً ذكر نفخة الصور، وأن رأى الناس نياماً ذكر الموتى في القبور، وأن رأى لذة ذكر الجنة فهمته متعلقة بما تم، وذلك يشغله عن كل ما تم».

[صيد الخاطر ص ٥٢١]

* «أني من أعجب من عاقل يرى استيلاء الموت على أقرانه وجيرانه كيف يطيب عيشه خصوصاً إذا علت سنة، وأعجبا لمن يرى الأفاعي تدب إليه ولا ينزعج، أما يرى الشيخ دبيب الموت في أعضائه، قد أخرج سكين القوى، وأنزل متغشرم الضعف وقلب السواد بياضاً (كناية عن عمى العين) ثم في كل يوم يزيد النقص». [صيد الخاطر ص ٥٣٣]

* قال الفضيل: «أعرف من يعدُّ كلامه من الجمعة إلى الجمعة».

[صيد الخاطر ص ٦١٩]

* «أوصى بعض السلف أصحابه فقال: «إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى تجمعتم تحدثتم».

[صيد الخاطر ص ٦٢٠]

* قال الحسن البصري: «أنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، البصير بدينه المداوم على عبادة ربه، الورع الكاف عن أعراض المسلمين، العفيف عن أموالهم الناصح لهم». [مختصر منهاج القاصدين ص ٢١]

* كان سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ حسن الطعم وكان يقول: «أن الدابة إذا لم تُحسن إليها في العلف لم تعمل». [منهاج القاصدين ص ٢٦]

* كان عامر بن عبدالله بن الزبير: «يتخير العبّاد وهم سجود، فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم، فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فقيل له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي أو يقيني». [منهاج القاصدين ص ٤١]

* قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون وبكائه إذ الناس يضحكون، وبصبحته إذ الناس يخوضون، ويخشونه إذا الناس يختالون» [منهاج القاصدين ص ٤١]

* قال الفضيل: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو لا يسهو مع من يسهو ولا يلهو مع من يلهو تعظيماً لله ـ تعالى ـ». [منهاج القاصدين ص ٥٤]

* قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «عليك بإخوان الصدق تعش في أكفانهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يقليك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك». [منهاج القاصدين ص ١٠٨]

* دخل جماعة على الحسن وهو نائم فجعل بعضهم يأكل من فاكهه في البيت فقال: «رحمكم الله، هذا والله فعل الأخوان».

[منهاج القاصدين ص ١٠٨]

* كان بعض السلف يتفقد عيال أخيه بعد موته أربعين سنة فيقضي حوائجهم». [منهاج القاصدين ص ١٠٨]

* خرج عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من المسجد ومعه الجارود فإذا امرأة برزه على ظهر الطريق فسلم عليها، فردت عليه أو سلمت فرد عليها فقالت: «هيه يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميراً، في سوق عكاظ تصار الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية وأعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت، فبكى عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال لجارود: هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه، فقال عمر دعها، أما تعرف هذه، هذه هي خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سماواته، فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها». [منهاج القاصدين ص ١٤٤]

* دخل شيخ من الأزد على معاوية، فقال: «اتق الله يا معاوية وأعلم أن كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد في الدنيا إلا بعداً، ومن الآخرة إلا قرباً، وعلى آثرك طالب لا تفوته وقد نصب لك علم لا تجوزه، فما أسرع ما تبلغ العلم، وما أوشك أن يلحقك الطالب، وأنا وما نحن فيه وأنت زائل والذي صائرون إليه باق أن خيراً فخير، وأن شراً فشر». [منهاج القاصدين ص ١٤٤]

* قال عمر بن عبدالعزيز لأبي حازم: «عظني، فقال: أضطجع، ثم أجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب فيك تلك الساعة، فخذ الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن». [منهاج القاصدين ص ١٤٦]

* قال علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ «إياك والغيبة فأنها ادام كلاب الناس». [منهاج القاصدين ص ١٨٥]

* فإن عبت قوماً بالذي فيك مثله
فكيف يعيب الناس من هو أعور

وإن عبت قوماً بالذي ليس فيهم
فذلك عند الله والناس أكبر

[منهاج القاصدين ص ١٨٧]

* شتم رجل ابن عياض ـ رضي الله عنه ـ، فلما قضى مقالته، فقال: «يا عكرمة، انظر هل للرجل حاجة فنقضيها؟ فنكس الرجل رأسه واستحى». [منهاج القاصدين ص ١٩٩]

* دخل عمر بن عبدالعزيز المسجد في الظلمة، فمر برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه وقال: «أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرس، فقال عمر: مه، إنما سألني: أمجنون فقلت: لا». [منهاج القاصدين ص ١٩٩]

* قال سعيد بن المسيب: «لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يكف به وجهه عن الناس ويصل به رحمه، ويعطي منه حقه».

[منهاج القاصدين ص ٢١٤]

* مرض قيس بن سعد بن عباده: «فأستبطأ أخوانه، فقيل له: أنهم يستحون مما لك عليهم من الدين، فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من الزيارة، ثم أمر منادياً: من كان عليه لقيس حق، فهو منه في حل، قال: فانكسرت درجته بالعشا لكثرة من عاده». [منهاج القاصدين ص ٢٢١]

* وقد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة، والقلب كالأرض، والإيمان كالبذر فيه، والطاعات جارية مجرى تنقيه الأرض وتطهيرها، ومجرى حفر الأنهار ومساقي الماء إليها، وأن القلب المستغرق بالدنيا كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر، ويوم القيامة هو يوم الحصاد، ولا يحصد أحد إلا ما زرع، ولا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان».

[منهاج القاصدين ص ٣٢٦]

* وقال بعضهم: «ليس الخائف من بكى، أنما الخائف من ترك ما يقدر عليه». [منهاج القاصدين ص ٣٣١]

* «وأعلم أنه ليس من الزهد ترك المال، وبذله على سبيل السخاء والقوة واستمالة القلوب، إنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بمقارنها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة، ومن عرف أن الدنيا كالثلج يذوب والآخرة كالدر يبقى، قويت رغبته في بيع هذه بهذه». [منهاج القاصدين ص ٣٥٥]

* روي أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة، قال: «انظروا هل أصبحنا؟ فأتى فقيل لم تصبح حتى أتى في بعض ذلك، فقيل له: قد أصبحنا، فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، ثم قال: مرحبا بالموت زائر مغيب، وحبيب جاء على فاقة، اللهم أني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لطول ضمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر».

[منهاج القاصدين ص ٤٣١]

* قال المزني: «دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت له: كيف أصبحت قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللأخوة مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولا أدرى أروحى تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها». [منهاج القاصدين ص ٤٣١]

* «نادى منادي الإيمان: ﴿يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ [الأحقاف: ٣١] اسمع والله لو صادف آذناً واعية، وتبصر لو صادف قلوباً من الفساد خالية، لكنى عصفت على القلوب هذه الأهواء فأطفات مصابيحها، وتمكنت في آراء الرجال فأغلقت

وأضاعت مفاتيحها، وأن عليها كسبها فلم تجد حقائق القرآن إليها منفذاً، وتحكمت فيها أسقام الجهل فلم تنتفع معها بصالح العمل».

[مدارج السالكين ١/ ٧]

* فهن المنايا: أي واد سلكته
عليها طريقي، أو عليّ طريقها

[مدارج السالكين ١/ ٢٢]

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة». [مدارج السالكين ٢/ ١٠]

* قال سفيان الثوري: «الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء». [مدارج السالكين ٢/ ١١]

* قال الجنيد: «الزهد في قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٣] فالزاهد لا يفرح في الدنيا بموجود، ولا يأسف منها على مفقود».

[مدارج السالكين ٢/ ١١]

* قال ابن الجلاد: «الزهد؛ هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، فتصغر في عيناك، فيسهل عليك الأعراض عنها». [مدارج السالكين ٢/ ١١]

* قال الإمام أحمد: «الزهد في الدنيا قصر الأمل».

[مدارج السالكين ٢/ ١١]

* كانت للإمام أحمد بن حنبل قلنسوة خاطها بيده، فيها قطن، فإذا قام بالليل لبسها». [السير ١١/ ٢٠٦]

* قال عبدالله بن أحمد (بن حنبل) كان أبي يقرأ كل يوم سبعاً، وكان ينام نومة خفيفة بعد العشاء، ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو».

[السير ١١/ ٢١٤]

* قال المروذي: «كان أبي عبدالله (أحمد بن حنبل) إذا ذكر الموت خنقته العبرة، وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكر الموت أهان علي كل أمر الدنيا، إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل، ما أعدل بالفقر شيئاً». [السير ١١/٢١٦]

* عن رجل قال: «رأيت أثر الغم في وجه أبي عبدالله (أحمد بن حنبل) وقد اثنى عليه شخص». [السير ١١/٢٢٥]

* قال أبو عاصم النبيل: «كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته». [السير ٦/ ٤٠٠]

* قال المروذي: «سمعت أبا عبدالله (أحمد بن حنبل) ذكر أخلاق الورعين، فقال: «أسال الله أن لا يمقتنا، أين نحن من هؤلاء؟»». [السير ١١/٢٢٦]

* قال صالح بن أحمد (بن حنبل): «كان أبي إذا دعا له رجل، يقول: الأعمال بخواتيمها». [السير ١١/٢٢٦]

* قال الميموني: «قال لي القاضي محمد بن محمد بن إدريس الشافعي: قال لي أحمد: أبوك أحد الستة الذين أدعو لهم سحراً». [السير ١١/٢٢٧]

* قال إبراهيم بن شماس: «كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيي الليل». [السير ٨/ ١١]

* قال عبدالله بن أحمد (بن حنبل): «لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي، فكان كثير المذاكرة له، فسمعت أبي يوماً يقول: ما صليت اليوم غير الفريضة، استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي». [السير ١١/٢٢٨]

* جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً في حاله ومعاشه واغتماماً بذلك، فقال: «أيسرك ببصرك مئة ألف، قال: لا، قال: فبسمعك؟ قال:

لا، قال: فبلسانك؟ قال: لا، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة». [السير ٦/ ٢٩٢]

* قال الإمام أحمد بن حنبل: «الزهد على ثلاثة أوجه: الأول ترك الحرام وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين».

[مدارج السالكين ٢/ ١٣]

* ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن أو غيره: «ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المعصية، إذا أصبت بها، أرغب منك لو لم تصبك». [مدارج السالكين ٢/ ١٤]

* وأني بحمد الله لا ثوب غادر
لبست ولا من غدره أتقنع

* قال أبو سليمان الداراني: «تعرض على النكتة من نكت القوم، فلا أقبلها إلا بشاهدي عدل، الكتاب والسنة». [مدارج السالكين ٢/ ٤٢]

* وإذا خلا القلب من ملاحظة الجنة والنار، ورجاء هذه والهرب من هذه، فترت عزائمة وضعفت همته، ووهي باعثه، وكلما كان أشد طلباً للجنة وعملاً لها كان الباعث له أقوى، والهمة أشد، والسعي أتم، وهذا أمر معلوم بالذوق». [مدارج السالكين ٢/ ٨٢]

* العبد ذو ضجر والرب ذو قدر
والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا
وفي اختيار سواه اللوم والشوم

[مدارج السالكين ٢/ ٢٣٣]

* قال عروة بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ: «رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ علي عاتقه قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذ، فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة، فأردت أن أكسرها». [مدارج السالكين ٢/ ٣٤٣]

* بلغ عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ: «أن ابناً له اشترى خاتماً بألف درهم، فكتب إليه: بلغني أنك اشتريت فصّاً بألف درهم، فإذا أتاك كتابي فبع الخاتم، وأشبع به ألف بطن، واتخذ خاتماً بدرهمين، واجعل فصه حديداً حنياً، واكتب عليه رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه».
[مدارج السالكين ٢/ ٣٤٥]

* إذا عجبتك خلال امرئ
فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على الجود والمكرما
ت إذا جئتها حاجب يحجبك
[مدارج السالكين ٣/ ٤٥]

* قال سليمان التيمي: «إن الله أنعم على العباد على قدره، وكلفهم الشكر على قدرهم». [كتاب الشكر ص ١١]

* قال أبا سليمان الواسطي: «ذكر النعمة يورث الحب لله ـ عز وجل ـ». [كتاب الشكر ص ١٤]

* قال الأوزاعي يعظ الناس: تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فأنكم في دار الثواء (الإقامة) فيها قليل وأنتم فيها مؤجلون خلائب بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا آنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً، وأعظم آثارا، فجردوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا في البلاد مؤثرين. . ببطش شديد وأجسام كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طويت مدتهم وعفت

آثارهم وأخوت منازلهم، وأنست ذكراهم فما تحس منهم من أحد أو تسمع له ركزا (الركز: الصوت الخفي) كانوا بلهو الأمل آمنين، لبيات قوم غافلين ولصباح قوم نادمين». [كتاب الشكر ص ١٥]

* حدث محمد بن نشيط عن بكر (يعني ابن عبدالله): «أنه لحق حمالاً عليه حمله وهو يقول: الحمد لله استغفر الله، قال: فأنتظرته حتى وضع ما على ظهره، وقلت له: ما تحسن غير هذا، قال: بلى أحسن خيراً كثيراً، أقرأ كتاب الله ـ عز وجل ـ غير أن العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نعمائه السابقة، واستغفره لذنوبي، فقلت: الحمال أفقه من بكر».

[كتاب الشكر ص ٢٣]

* مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانةٌ (الزمانه: مرض يدوم ولا يرجى برؤه) فجلس يحمد الله ويبكي، فمر رجل فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ فقال: «ذكرت أهل الجنة وأهل النار فشبهت أهل الجنة بأهل العافية، وأهل النار بأهل البلاء فذلك الذي أبكاني». [كتاب الشكر ص ٢٩]

* قال سلام بن أبي مطيع: «دخلت على مريض أعوده هو يئن فقلت له: أذكر المطروحين في الطريق، أذكر الذين لا مأوى لهم ولا لهم من يخدمهم، قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك فلم أسمعه يئن، وجعل يقول: اذكر المطروحين في الطريق، أذكر من لا مأوى له ولا له من يخدمه».

[كتاب الشكر ص ٤٢]

* سأل رجل أبا بكر بن عبدالله بن أبي مريم فقال: «ما تمام النعمة؟ قال: أن تضع رجلاً على الصراط ورجلاً في الجنة». [كتاب الشكر ص ٥٤]

* «يروى أن رجلاً سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به، هل له من توبة؟ فأعرض عنه ابن مسعود، ثم قال: التفت إليه، فرأى عيناه تذرفان، فقال

له: إن للجنة ثمانية أبواب، كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة فإن عليه ملكاً موكلاً به لا يغلق، فاعمل ولا تيأس». [التوبة إلى الله للغزالي ص ٤٨]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «اجلسوا إلى التوابين فإنهم أرق أفئدة». [التوبة ص ٤٧]

* كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن يسأله أن يعظه فكتب إليه، أما بعد: « فإن الهول الأعظم المفظعات أمامك، ولا بد لك من مشاهده ذلك أما بالنجاة وأما بالعطب، وأعلم أن من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خلف أمن، ومن أمن أعتبر، ومن أعتبر أبصر، ومن فهم علم، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك». [التوبة ص ١٤٧]

* أمر على المقابر كل حين
ولا أدرى بأي الأرض قبري
وأفرح بالغنى وأن زاد مالي
ولا أبكي على نقصان عمري

* «أنه الموت نهاية كل حي، لا يفلت منه أحد، ولا يسبق فيفوته أحد». [التذكرة في الاستعداد ليوم الآخر ص ٧]

* قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة: ٢٦ ـ ٣٠]

أنه مشهد الموت، الموت الذي ينتهي إليه كل حي، والذي لا يدفعه عن نفسه ولا عن غيره حي، الموت الذي يفرق بين الأحبة ويمضي في طريقه ولا يتوقف، ولا يستجيب لصرخة ملهوف، ولا لحسرة مفارق، ولا لرغبة راغب، ولا لخوف خائف، الموت الذي يقصم به الجبابرة ويقهر به المتسلطين

كما يقهر به المستضعفين سواء، الموت الذي لا حيلة للبشر فيه، وهم مع ذلك لا يتدبرون القوة القاهرة التي تجريه، وحين تبلغ الروح التراقي يكون النزع الأخير، وتكون السكرات المذهلة، ويكون الكرب الذي تزرع منه الأبصار ويتلفت الحاضرون حول المحتضر يتلمسون حيلة أو وسيلة للاستنقاذ روح المكروب ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾ لعل رقية تفيد، وتلوى المكروب من السكرات والنزع ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾ ويطلب كل حيلة وعجزت كل وسيلة، وتبين الطريق الواحد الذي يسابق إليه كل حي في نهاية المطاف ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾». [التذكرة ص ١٢]

* إن مشهد الاحتضار ذو لمسة عميقة مؤثرة، حين تبلغ الروح الحلقوم، ويقف صاحبها على حافة العالم الآخر، ويقف الجميع مكتوفي الأيدي عاجزين، لا يملكون له شيئاً ولا يدرون ما يجرى حوله، ولا ما يجرى في كيانه ويخلص أمره كله لله، قبل أن يفارق هذه الحياة ويرى هو طريقه المقبل، حين لا يملك أن يقول شيئاً عما يرى ولا أن يشير». [التذكرة ص ١٥]

* للموت فاعمل بجد أيها الرجل
واعلم بأنك من دنياك مرتحل

إلى متى أنت في لهو وفي لعب
تمسي وتصبح في اللذات مشتغلُ

كأنني بك يا ذا الشيب في كرب
بين الأحبة قد أدى بك الأجل

لما رأوك صريعاً بينهم جزعوا
ودعوك وقالوا قد مضى الرجل

فاعمل لنفسك يا مسكين في مهل
ما دام ينفعك التذكار والعمل

إن التقى جنان الخلد مسكنه
ينال حورا عليها التاج والحلل

والمجرمين بنار لا خمود لها
في كل وقت من الأوقات تشتعل
[بستان الواعظين ص ٢١٧]

* هب أن البعث لم تأتنا رسله
وجاحمه النار لم تُضرع
أليس في الواجب المستحق حياء العباد من المنعم
[التخويف من النار ص ١٢٥]

* عوتب يزيد الرقاشي على كثرة بكائه وقيل له: «لو كانت النار خلقت لك ما زدت على هذا، فقال: وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي ولأخواننا من الجن والأنس». [التخويف من النار ص ٢٥]

* قال سعد بن الأخرم: «كنت أمشي مع ابن مسعود فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديداً في النار، فقام ينظر إليه ويبكي». [التخويف من النار ص ٣٥]

* نظر عمر بن عبدالعزيز إلى رجل متغير اللون فقال له: «ما الذي أرى بك، قال: أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين أن شاء الله، فأعاد عليه عمر، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثلاث مرات، فقال: إذا أبيت إلا أن أخبرك، فأني ذقت حلاوة الدنيا فصغر في عيني زهرتها وملاعبها، واستوى عندي حجارتها وذهبها، ورأيت كأن الناس يساقون إلى الجنة وإنا أساق إلى النار، فأسهرت لذلك ليلي وأضمأت له نهاري، كل ذلك صغير حقير في جنب عفو الله وثوَاب الله ـ عز وجل ـ وجنب عقابه». [التخويف من النار ص ٤٤]

* قال إبراهيم التيمي: «مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأعانق ابكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي شيء تريدين، قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً، فقلت: فأنت في الأمنية فأعملي».
[التخويف من النار ص ٤٧]

* قالوا: من ألف كتاباً فقد أستشرف للمدح والذم، فأن أحسن فقد استهدف من الحسد والغيبة، وأن أساء فقد تعرض للقذف والشتم».

* قال يعقوب: «المخلص من يكتم حسناته، كما يكتم سيئاته».

[تزكية النفوس ص ١٧]

* قال الفضيل: «ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص: أن يعافيك الله منهما». [تزكية النفوس ص ١٧]

* دخل أبو إسحاق الشيرازي يوماً المسجد ليأكل فيه شيئاً على عادته، فنسى ديناراً فذكر في الطريق، فرجع فوجده، فتركه ولم يمسه وقال: «ربما وقع من غيري ولا يكون ديناري». [تزكية النفوس ص ٢٠]

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ: «الذكر للقلب كالماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا أخرج من الماء».

[تزكية النفوس ص ٤٥]

* كان أبو المغيرة إذ قيل له: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: «أصبحنا مغرقين في النعم، عاجزين عن الشكر، يتحبب إلينا ربنا وهو غني عنا، ونتمقت إليه ونحن إليه محتاجون». [تزكية النفوس ص ٩٦]

* قال رجل لأبي غنيمة: «كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بين نعمتين لا أدري أيها أفضل، ذنوب سترها الله عليّ فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد، ومودة قذفها الله في قلوب العباد لا يبلغها عملي». [تزكية النفوس ص ٦٦]

* قال رجل لأبي حازم: «ما شكر العينين يا أبا حازم؟ فقال: أن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته، قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفعته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بها ما ليس لهما، ولا تمنع حقّاً لله هو فيهما،

قال: فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعام، وأعلاه علماً، قال: فما شكر الفرج؟ قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٤ ـ ٧] قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن علمت ميتاً تغبطه استعملت بهما عمله، وأن رغبت عن عمله وأنت شاكر لله، وأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه، فمثله رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فيما ينفعه ذلك من الحر والبرد، والثلج والمطر».

[تزكية النفوس ص ٩٧]

* كتب بعض العلماء إلى أخ له: «أما بعد، فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثره ما نعصيه، فما ندرى أيهما نشكر، أجميل ما يَسَّر أم قبيح ما ستر». [تزكية النفوس ص ٩٧]

* قال يحيى بن معاذ: «من أعظم الاعتزار عندي التمادى في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقع القرب من الله ـ تعالى ـ بغير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النار، وطلب دار المطعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله ـ عز وجل ـ مع الإفراط.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
أن السفينة لا تجري على اليبس»

[تزكية النفوس ص ١١٤]

* قال أبو القاسم الحكيم: «من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه». [تزكية النفوس ص ١١٧]

* قال الفضيل بن عياض: «إذا قيل لك: هل تخاف الله؟ فاسكت، فإنك أن قلت نعم كذبت، وإن قلت: لا، كفرت». [تزكية النفوس ص ١١٧]

* قال يحيى بن معاذ: «كيف لا أحب دنيا قدر لي فيها قوت اكتسب به حياة، أدرك بها طاعة، أنال بها الجنة». [تزكية النفوس ص ١٢٨]

* سئل أبو صفوان الرعيني: «ما هي الدنيا التي ذمّها الله في القرآن، والتي ينبغي للعاقل أن يتجنبها؟ فقال: كل ما أحببت في الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم، وكل ما أحببت منها تريد به الآخرة فليس منها».
[تزكية النفوس ص ١٢٨]

* قال الحسن: «نعمت الدار الدنيا كانت للمؤمن، وذلك أنه عمل قليلاً وأخذ زاده منها للجنة، وبئست الدار كانت للكافر والمنافق، وذلك أنه ضيع لياليه وكان زاده في النار». [تزكية النفوس ص ١٢٨]

* قال عون بن عبدالله: «الدنيا والآخرة في القلب ككفتي الميزان ما ترجح أحدهما تخف الأخرى». [تزكية النفوس ص ١٢٩]

* اضاعة الوقت أشد من الموت، لأن اضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها». [الفوائد ٤٥]

* «الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل». [الفوائد ٥٤]

* على قدر المرء تأتي خطوبه
ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره
فقد قل مما يرتجيه نصيبه
[الفوائد ص ٥٥]

* «اشتر نفسك فالسوق قائمة والثمن موجود». [الفوائد ٥٥]

* «اشتر نفسك اليوم، فأن السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة وسيأتي على تلك السوق، والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير ذلك يوم التغابن ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وأنك لم ترصد كما كان أرصدا»

[الفوائد ٦٤]

* «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه». [الفوائد ص ٦٤]

* «الدنيا مضمار سباق وقد انعقد الغبار وخفي السابق، والناس في المضمار بين فارس وراجل وأصحاب حمر معقرة:

سوف ترى إذا انجلى الغبار
أفرس تحتك أم حمار»

* «من أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأي شغل يشغله». [الفوائد ص ٦٨]

* «لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

النظر الأول: النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها، وهم في حال الظفر بها وغم وحزن بعد فواتها.

النظر الثاني: النظر في الآخرة وأقبالها ومجيئها ولا بد، ودوامها وبقائها، وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات، والتفاوت الذي بينه وبين ما ههنا فهي كما قال ـ سبحانه ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٧] فهي خيرات كاملة دائمة». [الفوائد ١٢٣]

* «أساس كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فتيقن حينئذ أن الحسنات من نعمة فتشكره عليها وتتضرع إليه أن لا يقطعها عنك، وأن السيئات من خذلانه وعقوبته، فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها ولا يكلك في فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك». [الفوائد ١٢٧]

* «إياك والغفلة عمن جعل لحياتك أجلاً ولأيامك وأنفاسك أمداً، ومن كل ما سواه بُدّ ولا بد لك منه». [الفوائد ص ١٢٩]

* «هلّم إلى الدخول على الله ومجاورته في دار السلام بلا نصب ولا تعب ولا عناء بل من أقرب الطرق وأسهلها، وذلك أنك في وقت بين وقتين وهو في الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل، فالذي مضى تصلحه بالتوبة والندم والاستغفار، وذلك شيء لا تعب عليك فيه ولا نصب ولا معناه عمل شاق، أنما هو عمل قلب، وتمتع فيما يستقبل من الذنوب وامتناعك ترك وراحة ليس هو عملاً بالجوارح يشق عليك معاناته وإنما هو عزم ونيه جازمة تريح بدنك وقلبك وسرك، فما مضى تصلحه بالتوبة وما يستقبل تصلحه بالامتناع والعزم والنية، وليس للجوارح في هذين نصب ولا تعب، ولكن الشأن في عمرك وهو وقتك الذي بين الوقتين فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وأن حفظته مع إصلاح الوقتين اللذين قبله وبعده بما ذكرت نجوت وفزت بالراحة واللذة والنعيم، وحفظه أسعد من إصلاح ما قبله وما بعده، فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها، وأنفع لها وأعظم تحصيلاً لسعادتها، وفي هذا تفاوت الناس أعظم تفاوت، فهي والله أيامك الخالية التي تجمع فيها الزاد لمعادك، أما الجنة وأما إلى النار، فإن اتخذت إليها سبيلاً إلى ربك بلغت السعادة العظمى والفوز الأكبر في هذه المدة اليسيرة التي لا نسبه لها

إلى الأبد، وإن آثرت الشهوات والراحات واللهو واللعب انقضت عنك بسرعة، وأعقبتك الألم العظيم الدائم الذي مقاساته ومعاناته أشق وأصعب وأدوم من معاناه الصبر عن محارم الله والصبر على طاعته ومخالفته الهوى لأجله». [الفوائد ١٥١]

* «إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغنى أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة». [الفوائد ١٥٢]

* قال يحيى بن معاذ: «عجبت من ثلاث: رجل يرائي بعمله مخلوقاً مثله ويترك أن يعمله لله، ورجل يبخل بماله وربه يستقرضه منه فلا يقرضه منه شيئاً، ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتّهم، والله يدعوه إلى صحبته ومودته».

* «ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له». [الفوائد ١٩٣]

* «من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم.

ومن علامات الشقاوة أنه كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه، وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه، وكلما زيد في عمره زيد في حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في بخله وامساكه،

وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه، وهذا الأمور ابتلاء من الله وامتحان يبتلى بها عباده فيسعد بها أقوام ويشقى بها أقوام». [الفوائد ٢٠١]

* إن الحسد في الحقيقة نوع من معاداه الله، فأن يكره نعمة الله على عبده، وقد أحبها الله، ويحب زوالها عنه والله يكره ذلك، فهو مضاد الله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته». [الفوائد ٢٠٦]

* سُئل سهل التستري: الرجل يأكل في اليوم أكله؟ قال: أكل الصديقين، قيل له فأكلتين؟ قال: أكل المومنين، قيل له: فثلاث أكلات؟ فقال: قل لأهله بينوا له معلفاً». [الفوائد ٢٣٢]

* قال عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ: «ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر». [عدة الصابرين ٨٨]

* قال عبدالله بن أبي نوح: «قال لي رجل على بعض السواحل: كم عاملته ـ تبارك اسمه ـ بما يكره فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصى ذلك كثرة، قال: فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله، ولكن أحسن إليّ وأعانني، قال: فهل سألته شيئاً فلم يعطكه؟ قلت: وهل منعني شيئاً سألته؟ ما سألته شيء قط إلا أعطاني، ولا أستعنت به إلا أعانني، قال: أرأيت لو أن بعض بني آدم فعل بك بعض هذه الخلال، ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له مكافأه ولا جزاء، قال: فربك أحق وأحرى أن تدأب نفسك له في أداء شكره وهو وهو المحسن قديماً وحديثاً إليك، والله لشكره أيسر من مكافأة عباده، أنه ـ تبارك وتعالى ـ رضى من العباد بالحمد شكراً». [عدة الصابرين ١٧٤]

* «يا من عزم على السفر إلى الله والدار الآخرة، قد رفع لك علم، فشمر إليه فقد أمكن التشمير، وأجعل سيرك بين مطالعه منته ومشاهده عيب

النفس والعمل والتقصير». [عدة الصابرين ٣٣٨]

* [هو ـ سبحانه ـ] «أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأفرح بتوبة التائب من الفاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة إذا وجدها، واشكر للقليل من جميع خلقه، فمن تقرب إليه بمثقال ذرة من الخير شكرها وحمدها إن ربنا لغفور شكور». [عدة الصابرين ٣٣٩]

* السعادة كلها في طاعته والأرباح كلها في معاملته، والمحن والبلايا كلها في معصيته ومخالفته، فليس للعبد أنفع من شكره وتوبته، إن ربنا لغفور شكور». [عدة الصابرين ٣٣٩]

* الحسنة عنده بعشر أمثالها، أو يضاعفها بلا عدد ولا حسبان، والسيئة عنده بواحدة ومصيرها إلى العفو والغفران، وباب التوبة مفتوح لديه منذ خلق السماوات والأرض إلى آخر الزمان، إن ربنا لغفور شكور، باب الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار، وسماء عطاء لا تقلع عن الغيث، بل هي مدرار، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، إن ربنا لغفور شكور». [عدة الصابرين ٣٤٠]

* عجبت لصبري بعده وهو ميت
وكنت امرأ أبكي دماً وهو غائب
على أنها الأيام قد صرف كلها
عجائب حتى ليس فيها عجائب

[مكاشفة القلوب ١٠]

* أعينيّ هلا تبكيان على ذنبي
تناثر عمري من يدي ولا أدري
أنت في غفلة وقلبك ساهي
ذهب العمر والذنوب كما هي

[مكاشفة القلوب ٢٢]

* تفكرت في حشري ويوم قيامتي
وأصباح خدي في المقابر ثاويا
فريداً وحيداً بعد عز ورفعة
رهينا بجرمي والتراب وساديا
تفكرت في طول الحساب وعرضه
وذل مقامي حين أعطي كتابيا
ولكن رجائي فيك ربي وخالقي
بأنك تعفو يا إلهي خطائيا

[مكاشفة القلوب ٣٥]

* ذكر عن شقيق البلخي أنه قال: «الناس يقولون ثلاثة أقوال وقد تألفوها في أعمالهم: يقولون نحن عبيد الله وهم يعملون عمل الأحرار وهذا خلاف قولهم، ويقولون أن الله كفيل بأرزاقنا ولا تطمئن قلوبهم إلا بالدنيا وجمع حطامها، وهذا أيضاً خلاف قولهم، ويقولون لا بد لنا من الموت وهم يعملون أعمال من لا يموت وهذا أيضاً خلاف قولهم».

[مكاشفة القلوب ٣٥]

* لا تعجزن فبعد العسر تيسير
وكل شيء له وقت وتقدير
وللمقدر في أحوالنا نظر
وفوق تدبيرنا لله تدبير

[مكاشفة القلوب ٨١]

* يا أيها المذنب المحصي جرائمه
لا تنسى ذنبك واذكر منه ما سلفا
وتب إلى الله قبل الموت وانزجر
يا عاصياً واعترف إن كنت معترفا

[مكاشفة القلوب ٩١]

* سُئل الحسن ـ رضي الله عنه ـ عن البخل قال: «هو أن يرى الرجل ما أنفق تلفاً وما أمسك شرفاً».

[مكاشفة القلوب ١٢٢]

* أنفق ولا تخشى إقلالاً فقد قسمت
على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا موليه
ولا يضر مع الأقبال انفاق

[مكاشفة القلوب ١٢٣]

* «في الحكم المنثورة: بشر مال البخيل بحادث أو وارث».

[مكاشفة القلوب ١٢٤]

* كم نعمة مطوية
لك بين أنياب النوائب
ومسرة قد أقبلت
كن حيث ترتقب المصائب
فأصبر على حدثان
دهرك فالأمور لها عواقب
ولكل كرب فرحة
ولكل خالصة شوائب

[مكاشفة القلوب ١٢٩]

* عن يعلى بن الوليد قال لقيت أبا الدرداء، فقلت: «ما تُحب لمن تُحب؟ قال: الموت، قلت: فإن لم يمت؟ قال: يقل ماله وولده». [السير ٢/٣٤٩]

* قال أبو الدرداء: «ثلاثة أحبهن ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت، أحب الفقر تواضعاً لربي، والموت اشتياقاً لربي، والمرض تكفيراً لخطيئتي». [السير ٢٠/٣٤٩]

* جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: «أوصني قال اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير». [السير ٢/٣٤٩]

* عن أبي الدرداء قال: «إياك ودعوات المظلوم، فإنهم يصعدون إلى الله كأنهن شرارات من نار». [السير ٢/ ٣٥٠]

* قال أبو الدرداء: «أهل الأموال يأكلون ونأكل، ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس، ويركبون ونركب، ولهم فضول أموال وينظرون إليها وننظر إليها معهم، وحسابهم عليها ونحن براء». [السير ٢/ ٣٥٠]

* قال أبو الدرداء: «الحمد لله الذي جعل الأغنياء يتمنون أنهم مثلنا عند الموت، ولا نتمنى أننا مثلهم حينئذ، ما أنصفنا إخواننا الأغنياء يحتوننا على الدين، ويعادوننا على الدنيا». [السير ٢/ ٣٥٠]

* لما فتحت قبرص مر أبو الدرداء على السبي فبكى، فقيل له تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: «بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة إذ عصوا الله فلقوا ما ترى، ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه». [السير ٢/ ٣٥١]

* مضى أمسك الأدنى شهيداً معدّلاً
ويومك هذا بالفعال شهيد
فإن تك بالأمس اقترفت إساءة
فثنّ بإحسان وأنت حميد
ولا ترج فعل الخير منك إلى غد
لعل غداً يأتي وأنت فقيد
[مكاشفة القلوب ١٣٢]

* عليك بالصبر إن نابتك نائبة
من الزمان ولا تركن إلى الجزع
وأن تعرضت الدنيا بزينتها
فالصبر عنها دليل الخير والورع
فجاهد النفس مسراً فيهما أبداً
تلق الذي ترتجيه غير مستنع
[مكاشفة القلوب ١٣٢]

* أتيت القبور فناديتها
فأين المعظم والمحتقر

وأين العدل بسلطانه
وأين المزكي إذا ما افتخر
تفانوا جميعاً فيما مخبر
وماتوا جميعاً ومات الخبر
تروح وتغد وبنات الثرى
فتمحوا محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا
أمالك فيما ترى معتبر

[مكاشفة القلوب ١٣٦]

* يا أيها الناس كان لي أمل
قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل
أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي تقلبت حيث ترى
كل إلى مثله سينتقل

[مكاشفة القلوب ١٣٨]

* وما المال والأهلون إلا وديعة
ولا بد يوماً أن ترد الودائع

[مكاشفة القلوب ١٥٤]

* قال رجل للحسن: «ما تقول في رجل آتاه الله فهو يتصدق منه ويصل منه أيحسب له أن يتعيش فيه يعني يتنعم، فقال: لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها إلا الكفاف ويقوم ذلك ليوم فقره». [مكاشفة القلوب ١٥٦]

* قال سعيد بن مسعود: «إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راضي فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر».

[مكاشفة القلوب ١٥٧]

* قال الفضيل بن عباض: «الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها شديد». [مكاشفة القلوب ١٥٧]

* وقال بعضهم: «عجباً لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح، وعجباً لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك، وعجباً لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها، وعجباً لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب».

[مكاشفة القلوب ١٥٧]

* قال الحسن: «لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث: أنه لم يشبع، ولم يدرك ما أمل، وما يحسن الزاد لما قدم عليه».

[مكاشفة القلوب ١٥٨]

* قال الحسن: «إذا أراد الله بعيد خير أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فإذا نفد أعاد عليه، وإذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطاً».

[مكاشفة القلوب ١٥٨]

* «يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل، ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل، ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها، وفتنتكم بأمانيها، وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية، العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت، ومطمئن إليها خذلت، فانظروا إليها بعين الحقيقة فأنها دار كثير بوائقها وذمها يفوت، فأستيقظوا رحمكم الله من غفلتكم وأنتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل أو مذنب ثقيل، فهل على الدواء من دليل، أو هل إلى الطبيب من سبيل، فتدعى لك الأطباء ولا يرجى الشفاء، ثم يقال فلان أوصى ولما له أحصى، ثم يقال: قد ثقل لسانه فما يكلم أخوانه ولا يعرف جيرانه، وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتجلجل لسانك وبكى إخوانك، وقيل لك هذا ابنك فلان، وهذا أخوك فلان، ومنعت من الكلام فلا تنطق، وختم على لسانك فلا ينطلق، ثم حل بك القضاء

وانتزعت نفسك من الأعضاء، ثم عرج بها إلى السماء، فاجتمع عند ذلك إخوانك، وأحضرت أكفانك، فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك، واستراح حسادك، وانصرف أهلك إلى مالك، وبقيت مرتهناً بأعمالك».

[مكاشفة القلوب ١٦١]

* قال سميط بن عجلان: «إنما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار». [مكاشفة القلوب ١٧٠]

* أراك يزيدك الأثراء حرصاً
على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية أن صرت يوماً
إليها قلت حسبي قد رضيت

[مكاشفة القلوب ١٧١]

* أضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس
واقنع بيأس فإن العز في اليأس
واستغنى عن ذي قربي وذي رحم
أن الغني من استغنى عن الناس

[مكاشفة القلوب ١٨١]

* كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز أما بعد: «فأن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة، وإنما أنزل آدم ـ عليه السلام ـ من الجنة إليها عقوبة فأحذرها يا أمير المؤمنين، فإن الزاد منها تركها، والغنى منها فقرها، لها في كل حين قتيل، تذل من أعزها، وتفقر من جمعها، كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه، فكن فيها كالمداوى يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً، قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وحلت بأمالها، وسوفت بخطابها، فأصبحت كالعروس المجلية العيون إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة، والنفوس لها عاشقة، وهي لأزواجها كلهم قالية، فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالأول مزدجر ولا لعارف بالله ـ عز وجل ـ حين أخبره عنها

مذكر، فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل فيها لبه حتى زلت به قدمه، فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وتألمه وحسرات الفوت بغصته، وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد، فاحذرها يا أمير المؤمنين وكن أشد ما تكون فيها، احذر ما تكون لها فأن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه، الضارّ في أهلها غارّ، والنافع فيها غدار ضار، وقد وصل الرخاء منها بالبلاء، وجعل البقاء فيها إلى فناء، فسرورها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدرى ما هو آت». [مكاشفة القلوب ١٦٢]

* إن الليالي للأنام مناهل
تطوى وتنشر دونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصار

[مكاشفة القلوب ٢٢١]

* دع التهافت في الدنيا وزينتها
ولا يغرنك الأكثار والجشع
واقنع بما قسم الرحمن وارض به
إن القناعة مال ليس ينقطع
وخل عنك فضول العيش أجمعها
فليس فيها إذا حققت منتفع

[مكاشفة القلوب ٢٨٥]

* سل الأيام ما فعلت بكسرى
وقيصر والقصور وساكنيها
أما أستدعتهم للبين طرّا
فلم تدع الحليم ولا السفيها

[مكاشفة القلوب ٢٨٨]

* يا من تمتع بالدنيا وزينتها
ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما ليس تدركه
تقول لله ماذا حين تلقاه
[مكاشفة القلوب ٢٩٣]

* عن عبدالصمد بن يزيد قال: «سمعت الفضيل (بن عياض) يقول: «أدركت أقواماً يستحيون من الله من سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال: ليس هذا لك، قومي خذي حظك من الآخرة». [صفة الصفوة ٢/ ٢٤١]

* عن الفضيل بن عياض قال: «بكى إبني عليّ، فقلت يا علي، ما يبكيك؟ قال: يا أبة أخاف ألا تجمعنا القيامة». [صفة الصفوة ٢/ ٢٤٧]

* «عن إسماعيل بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموّطأ وأنا ابن عشر سنين».
[صفة الصفوة ٢/ ٢٥٠]

* لا تقطعن عادة الإحسان عن أحد
ما دمت تقدر والأيام تارات
واذكر فضيلة صنع الله إذا جعلت
إليك لا لك عند الناس حاجات
[مكاشفة القلوب ٢٩٩]

* تجرد من الدنيا فإنك إنما
سقطت إلى الدنيا وأنت مُجَّرد
[مكاشفة القلوب ٣٢٨]

* أني وجدت فلا تظنن غيره
أن التورع عند هذا الدرهم
فإذا قدرت عليه ثم تركته
فاعلم بأن تقاك تقوى المسلم
[مكاشفة القلوب ٣٢٩]

* عن الميمون قال: «سمعت أحمد بن حنبل يقول ستة أدعو لهم في السحر: أحدهم الشافعي». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥٠]

* قال الشافعي: «ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطيء».

[صفة الصفوة ٢/ ٢٥١]

* تبّاً لطالب دنيا لا بقاء لها
كأنما هي في تصريفها حلم
صفاؤها كدر سراؤها ضرر
أمانها غرر أنوارها ظلم
شبابها هرم راحاتها سقم
لذاتها ندم وجدانها عدم
لا يستفيق في الأنكاد صاحبها
لو كان يملك ما قد ضمنت إرم
فخل عنها ولا تركن لزهرتها
فإنها نعم في طيتها نقم
واعمل لدار نعيم لا نفاد لها
ولا يخاف بها موت ولا هرم

[مكاشفة القلوب ٣٢٩]

* من نمّ في الناس لم تؤمن عقاربه
على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به أحد
من أين جاء ولا من أين يأتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه
والويل للودّ منه كيف ينعيه

[مكاشفة القلوب ٣٥٤]

* يسعى إليك ما يسعى إليك فلا
تأمن غوائل ذى وجهين كياد

[مكاشفة القلوب ٣٥٥]

* قال حاتم الأصم: «فاتتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده؛ ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا». [مكاشفة القلوب ٣٦٤]

* أتى ميمون بن مهران المسجد فقيل له: «إن الناس قد انصرفوا فقال: أنا لله وإنا إليه راجعون، لفضل هذه الصلاة أحب إليّ من ولاية العراق».

[مكاشفة القلوب ٣٦٤]

* إذا حويت خصال الخير أجمعها
فضلاً وعاملت كل الناس بالحسن
لم تقدم الخير من ذي العرى تحرزه
والشكر من خلقه في السر والعلن

[مكاشفة القلوب ٣٧٣]

* واعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله ﷺ لقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل». [مكاشفة القلوب ٣٩٣]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ مع خشونته: «ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا عنده وجد رجلاً». [مكاشفة القلوب ٣٩٤]

* راجعت امرأة عمر ـ رضي الله عنه ـ في الكلام فقال: أتراجعيني يا لكعاء، فقالت: إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وهو خير منك».

[مكاشفة القلوب ٣٩٣]

* وضعت أعرابيه زوجها وقد مات فقالت: «والله لقد كان ضحوكاً إذا ولج، سكيناً إذا خرج، آكلا ما وجد، غير مسائل عما فقد».

[مكاشفة القلوب ٣٩٥]

* خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

ولا تنقريني نقرك الدف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى
ويأباك قلبي والقلوب تقلب
فأني رأيت الحب في القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث بالحب يذهب
[مكاشفة القلوب ٣٩٨]

* لم لا أحب الضيف أو
أرتاح من طرب إليه
والضيف يأكل رزقه
عندي ويشكرني عليه
[مكاشفة القلوب ٤٢٥]

* أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله
ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف في كثرة القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب
[مكاشفة القلوب ٤٢٥]

* عن شداد بن أوس قال: «ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطِمُها وأزمها غير كلمتي هذه». [الزهد لأبي عاصم ص ٨]

* قال عون: «الإنسان إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن استغنى فتن، وإن افتقر حزن». [الزهد لأبي عاصم ص ٣٧]

* قال عبدالله بن أبي زكريا: «مكثت اثنتي عشرة أتحفظ من لساني». [الزهد لأبي عاصم ص ٣٩]

* عن أبي ذر قال: «ما لي والناس، وقد تركت لهم بيضاءهم وصفراءهم». [الزهد لأبي عاصم ص ٤٢]

❊ قال عبدالله بن مسعود: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

❊ أذان المرء حين الطفل يأتي
وتأخير الصلاة إلى الممات
دليل أن محياه يسير كما
بين الأذان إلى الصلاة

❊ فإن الزمن يمر مر السحاب، ويجري جري الريح، ومهما طال عمر الإنسان في هذه الحياة الدنيا فهو قصير مادام الموت هو نهاية كل حي، ورحم الله الشاعر الذي قال:

وإذا كان آخر العمر موتاً
فسواء قصُيره والطويل

وعند الموت تنكمش الأعوام والعقود التي عاشها الإنسان حتى لكأنها لحظات مرت كالبرق الخاطف». [الوقت في حياة المسلم ص ٩]

❊ وما المرء إلا راكب ظهر عمره
على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويُضحي كل يوم وليلة
بعيداً عن الدنيا قريباً إلى القبر

❊ «ومن جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدره ونفاسته وقيمة العمل فيه، ولكن بعد فوات الأوان، وفي هذا يذكر القرآن موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته، حيث لا ينفع الندم:

الموقف الأول: ساعة الاحتضار، حيث يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو منح مهلة من الزمن وأخر إلى أجل قريب ليصلح ما أفسد ويتدارك ما فات.

الموقف الثاني في الآخرة: حيث توفى كل نفس ما عملت وتجزي بما

كسبت، ويدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف، ليبدؤوا من جديد عملاً صالحاً، هيهات هيهات لما يطلبون فقد انتهى زمن العمل، وجاء زمن الجزاء».

[الوقت للقرضاوي ص ١١]

* ولا أوخر شغل اليوم عن كسل
إلى غدٍ إن يوم العاجزين غد

[الوقت للقرضاوي ص ١٣٣]

* ينبغي للمؤمن أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبر لنفسه، فإن الليل والنهار يُبليان كل جديد ويقربان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويشيبان الصغار، ويفنيان الكبار». [الوقت للقرضاوي ص ١٨]

* قال بعض السلف: «عجبت لمن يصلي الصبح بعد طلوع الشمس كيف يرزق».

* قيل أن يعقوب ـ عليه السلام ـ قال لملك الموت: «أني أسألك حاجة قال: وما هي، قال: أن تعلمني إذا دنى أجلي وأردت أن تقبض روحي، فقال: نعم، أرسل إليك رسولين أو ثلاثة، فلما انقضى أجله، أتى إليه ملك الموت فقال: أزائر جئت أم لقبض روحي، فقال: لقبض روحك، فقال: أولست كنت أخبرتني أنك ترسل إلي رسولين أو ثلاثة، قال: قد فعلت بياض شعرك بعد سواده، ضعف بدنك بعد قوته، انحناء جسمك بعد استقامته، هذه رسلي يا يعقوب إلى بني آدم قبل الموت».

[إرشاد العباد للسلمان ص ٧]

* مضى الدهر والأيام والذنب حاصل
وجاء رسول الموت والقلب غافل
نعيمك في الدنيا غرور وحسرة
وعيشك في الدنيا محالٌ وباطل

* كتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه: «يا أخي احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تتمنى فيها الموت فلا تجده».

[إرشاد العباد للسلمان ص ١٥]

* فهن المنايا أي واد حللنه
عليها القدوم أو عليك ستقدم

* قال حكيم: «من أمضى يوماً من عمره من غير حق قضاه أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عنى يومه وظلم نفسه».

[الوقت للقرضاوي ص ١٣]

* مالي أرى الناس والدنيا موليه
وكل جمع عليها سوف ينتشر
لا يشعرون إذاما دينهم نقصوا
يوماً وأن نُقصت دنياهم شعروا

[إرشاد العباد للسلمان ص ٣٦]

* يا خد إنك إن توسّد ليّناً
وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك صالحاً تسعد به
فلتندمن غداً إذا لم تفعل

[إرشاد العباد للسلمان ص ٧٧]

* فشمر ولذ بالله واحفظ كتابه
ففيه الهدى حقا وللخير جامع
هو الذخر للملهوف والكنز والرجا
ومنه بلا شك تُنال المنافع
به يهتدى من تاه في مهمة الهوى
به يتسلى من دهته الفجائع

[إرشاد العباد للسلمان ص ٧٩]

* «حبس بعض الملوك شخصاً ظلماً بضع سنين فلما حضرت الوفاة المظلوم المسجون كتب رقعة، وقال للسجان: إذا أنا مت فأوصل هذه الرقعة

إلى الملك، فمات الرجل وإذا مكتب في الرقعة: أيها الفاضل إن الخصم قد تقدم، والمدعى عليه بالأثر والمنادى جبريل، والقاضي الذي سيحكم بيننا لا يحتاج إلى بينة لأنه أحاط بكل شيء علماً، وهو أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين». [إرشاد العباد للسلمان ص ١٤٠]

* اصبر لمرّ حوادث الدهر
فلتحمدن مغبة الصبر
واجهد لنفسك قبل ميتتها
وأذخر ليوم تفاضل الذخر
فكأن أهلك قد دعوك فلم
تسمع وأنت محشرج الصدر
وكأنهم قد قلَّبوك على
ظهر السرير وأنت لا تدري
وكأنهم قد زودوك بما
يتزود الهلكي من العطر
يا ليت شعري كيف أنت إذا
غسِّلت بالكافور والسدر
أو ليت شعري كيف أنت على
نبش الضريح وظلمة القبر
يا ليت شعري ما أقول إذا
وضع الكتاب صبيحة الحشر
ما حجتي فيما أتيت على
علم ومعرفة وما عذري
يا سوأتا مما اكتسبت ويا
أسفي على ما فات من عمري
ألّا أكون عقلت شأني فا
ستقبلت ما استدبرت من أمري

[التبصرة ١/ ٢٩]

* سبيلك في الدنيا سبيل مسافر
ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للإنسان من حمل عدة
ولا سيما إن خاف سطوة قاهر
وطرقك طرق ليس تلك دائماً
وفيها عقاب بعد صعب القناطر

[التبصرة ١/ ٣٥]

* وقيل كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نهاره صائم وليله قائم، فرآه ولده في المنام بعد موته، فقال: يا بني، منذ كم فارقتكم؟ قال: يا أبت منذ عشرين سنة، فقال: الآن لما خرجت من الحساب، كاد عرشي يهوى لولا أني لقيت ربّاً كريماً». [الزهر الفائح ٧٠]

* لقد مضى من اللهو عمري
وتناهى فيه أمري
شمَّر الأكياس وأنا
واقف قد شيب امري
بان ربح الناس دوني
ولحيني بان خسري
ليتني أقبل وعظي
ليتني أسمع زجري
كل يوم أنا رهن
بين آثامي ووزري
ليت شعري هل أرى لي
همةً في فك أسري
ويح قلبي من تناسي
مقامي يوم حشري
واشتغالي عن خطايا
أثقلت والله ظهري

[التبصرة ١/ ٣٧]

* يا لاهياً بالمنايا قد غره الأمل
وأنت عما قليل سوف ترتحل
تبغي اللحوق بلا زاد تقدمه
إن المخفين لما شمروا وصلوا
لا تركنن إلى الدنيا وزخرفها
فأنت من عاجل الدنيا ستنتقل
أصبحت ترجو غداً يأتي وبعد غد
ورب ذي أمل قد خانه الأمل
هذا شبابك قد ولت بشاشته
ما بعد شيبك لا لهو ولا جدل
ماذا التعلُّل بالدنيا وقد نشرت
لأهلها صيحة في طيها عللُ

[التبصرة ١/ ٤٩]

* «لله در قوم بادروا الأوقات، واستدركوا الهفوات، فالعين مشغولة بالدمع عن الحرمات، واللسان محبوس في سجن الصمت عن الهلكات، والكف قد كفت بالخوف عن الشهوات، والقدم قد قيدت بقيد المحاسبات، والليل لديهم يجأرون فيه بالأصوات فإذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات فكم من شهوة ما بلغوها حتى الممات، فتيقظ للحافهم من هذه الرقدات، ولا تطمعن في الخلاص مع عدم الإخلاص في الطاعات، ولا تؤملن النجاة وأنت مقيم على الموبقات».

* عجباً لأمنك والحياة قصيرة
وبفقد إلف لا تزال تُروع

[التبصرة ١/ ٥٢]

* حقيق بالتواضع من يموت
وحسب المرء من دنياه قوت

[التبصرة ١/ ٦٢]

* إذا كان غيرك قد أجاب الداعي
فكأنني بك قد نعاك الناعي
قد قال باعك والمنية بعد ذا
ليست إذا صالت قصيرة باع
[التبصرة ١/ ٩]

* قل للمفرط يستعد
ما من ورود الموت بُد
[التبصرة ١/ ٧٠]

* قال غزوان: «لله ـ تبارك وتعالى ـ عليّ ألا يراني الله ضاحكاً حتى أعلم أي الدارين داري، قال: قال الحسن: فعزم ففعل، فما رؤى ضاحكاً حتى لحق بالله ـ عز وجل ـ». [الزهد ٣٠٠]

* يا واقفاً يسأل القبور أفق
فأهلها اليوم عنك قد شغلوا
قد هالهم منكر وصاحبه
وخوف ما قدموا وما عملوا
رهائن للثرى على مدر
يسمع للدود بينهم زَجلُ
سرى البلى في جسومهم فجرت
دماً وقيحاً وسالت المقل
[التبصرة ١/ ٩١]

* والمرء ما عاش في الدنيا له أمل
إذا انقضى سفر منها أتى سفر
لها حلاوة عيش غير دائمة
وفي العواقب منها المُرّ والصبر
[التبصرة ١/ ١٠٩]

* إذا كثرت منك الذنوب فداوها
برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمه الله إنما
قُنوطك منها في خطاياك أعظم

فرحمته للمحسنين كرامة
ورحمته للمسرفين تكرم
[البصرة ١/ ٢٠٠]

* بكى بعض العباد فقيل له: «ما يبكيك؟ فقال: أن يصوم الصائمون ولست فيهم، ويذكر الذاكرون ولست فيهم، ويصلي المصلون ولست فيهم». [التبصرة ١/ ٢١٧]

* جدُّوا فأن الأمر جدّ
وله أعدوا وأستعدوا
لا يستقال اليوم أن
ولي ولا للأمر ردّ
[التبصرة ١/ ٢٧١]

* انتبه الحسن ليله فبكى، فضج أهل الدار بالبكاء، فسألوه عن حاله فقال: «ذكرت ذنباً لي فبكيت». [التبصرة ١/ ٢٨٧]

* فكم من صحيح بات للموت آمنا
أتته المنايا بغتة بعد ما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت فجأه
فراراً ولا منه بقُوته امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنعاً
ولا يسمع الداعي وإن صوته ارتفع
وقرب من لحد مضار مقيله
وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
[التبصرة ١/ ٣٢٨]

* سبيل الخلق كلهم الفناء
فما أحد يدوم له البقاءُ
يقربنا الصباح إلى المنايا
ويدنينا إليهن المساء

فلا تركب هواك وكن مُعداً
فليس مدراً لك ما تشاء
تراه أخضر العيدان غضاً
فيصبح وهو مسود غثاءُ
أتأمل أن تعيش وأي غصن
على الأيام طال له النماءُ

[التبصرة ١/ ٣٥٣]

* كان الحسن يقول: «يا ابن آدم بع عاجلتك بعاقبتك تربحهما جميعاً، ولا تبع عاقبتك بعاجلتك فتخسرها جميعاً. الثَّواء هنا قليل، وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة، فكأنها والله قد كانت، إنما ينتظر بأولكم أن يلحق بآخركم». [التبصرة ١/ ٣٦٨]

* قال عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ: «لو طَهُرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم». [التبصرة ١/ ٣٨٠]

* لما تهيأ الناس للخروج إلى غزوة مؤتة جعل المسلمون يقولون: صحبكم الله ودفع عنكم، قال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي
أرشدك الله من غاز وقد رشدا

[التبصرة ١/ ٤٨٩]

* وما يدرى الفقير متى غناه
ولا يدرى الغني متى يعيل

* أني أبثُك من حديثي
والحديث له شجون

غيرت موضع مرقدي
ليلاً ففارقني السكون
قل لي فأول ليلة
في القبر كيف تُرى تكون؟

[التبصرة ١/ ٢١٢]

* يقول الشافعي: «أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يُرجى ويخاف». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥١]

* غفلت وليس الموت في غفلة عني
وما أحد يجني على ما أجني
أشيد بنياني وأعلم أنني
أزول لمن شيدته ولمن أبني
كفاني بالموت المنغص واعظاً
بما أبصرت عيني وماسمعت أذني

[التبصرة ١/ ٢٦٤]

* وما تدرى وإن أجمعت أمراً
بأي الأرض يدركك المقبل
وحسن ظنك بالأيام معجزة
فظن شرّاً وكن منها على وجل
ترجو البقاء بدار لا ثبات بها
فهل سمعت بظلٍّ غير منتقل

* واتق الله فتقوى الله ما
جاورت قلب أمرئ إلا وصل
كتب الموت على الخلق فكم
فلّ من جيش وأفنى من دول
قيمة الإنسان مايحسنه
أكثر الإنسان منه أم أقل
مل عن النمام وأزجره فما
بلغ المكروه إلا من نَقَل

قَصِّر الآمال في الدنيا تفز
فدليل العقل تقصير الأمل

* مر إبراهيم بن أدهم في سوق البصرة فاجتمع الناس إليه فقال: «يا أبا إسحاق أن الله ـ عز وجل ـ يقولك في كتابه العزيز: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠] ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا، فقال إبراهيم: ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، والثاني: قرأتم الكتاب ولم تعملوا به، والثالث: ادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم سنته، والرابع: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه، والخامس: قلتم أنكم تحبون الجنة ولم تعملوا لها، والسادس: قلتم نخاف النار وذهبت أنفسكم بها، والسابع: قلتم أن الموت حق ولم تسعدوا له، والثامن: اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونسيتم عيوبكم، والتاسع: أكلتم نعم الله ولم تشكروها، والعاشر: دفعتم موتاكم ولم تعتبروا بهم». [وفيات الأعيان ١/ ٤٤٢]

* السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حدّه الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب

[وفيات الأعيان ٢/ ٢٣]

* قال رجل لحاتم الأصم: «على أي شيء بنيت أمرك؟ قال: على أربع خصال: على أن لا أخرج من الدنيا حتى استكمل رزقي، وعلى أن رزقي لا يأكله غيري، وعلى أن أجلي لا أدرى متي هو، وعلى أن لا أغيب عن الله طرفة عين». [وفيات الأعيان ٢/ ٢٧]

* هل ابنك إلا ابن من الناس فاصبري
فلن يُرجع الموتى حنين المآتم

[وفيات الأعيان ٢/ ٥٠]

* أبنيتي لا تجزعي
كل الأنام إلى ذهاب
نوحي علي بحسرة
من خلف سترك والحجاب
قولي إذا كلمتني
فعييت عن ردّ الجواب

[وفيات الأعيان ٢/ ٦٠]

* لا بد من فقيد ومن فاقد
هيهات ما في الناس من خالد
كن المعزّي لا المعزىّ به
أن كان لا بد من الواحد

[وفيات الأعيان ٢/ ٦٣]

* قيل للحسن: «أن فلاناً اغتابك، فبعث إليه طبق حلوى وقال: بلغني أنك أهديت إليّ حسناتك فكافأتك». [وفيات الأعيان ٢/ ٧١]

* اسكنُ إلى سكن تسر به
ذهب الزمان وأنت منفردُ
ترجو غداً وغد كحاملة
في الحي لا يدرون ما تلد

[وفيات الأعيان ٢/ ٧٨]

* الناسُ في الخير لا يرضون عن أحد
فكيف ظنك سيموا الشر أو ساموا

[وفيات الأعيان ٢/ ٨٢]

* كتب الحسن بن سهل لرجل كتاب شفاعة، «فجعل الرجل يشكره فقال الحسن: يا هذا علام تشكرنا؟ أنا نرى الشفاعات زكاة مرؤاتنا ثم أنشأ يقول:

فرضت على زكته ما ملكت يدي
وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

فإذا ملكت فجد فإن لم تستطع
فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

[وفيات الأعيان ٢/ ١٢٠]

* قال أبو الأسود: «ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك». [الإحياء ١/ ١٨]

* قال سالم بن أبي الجعد: «اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني، فقلت بأي شيء أحترف، فأحترفت العلم، فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائراً فلم آذن له». [الإحياء ١/ ١٩]

* فضيلة التعلم قوله ﷺ: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة**». [الإحياء ١/ ١٩]

* قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: «لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة». [الإحياء ١/ ٢٠]

* قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: «كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً، ولا تكن الرابع فتهلك». [الإحياء ١/ ٢٠]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه». [الإحياء ١/ ٢٠]

* قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: «من رأى الغدّو إلى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله». [الإحياء ١/ ٢٠]

* قال يحيى بن معاذ: «العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ من أبائهم وأمهاتهم، قيل: كيف ذلك؟ قال: لأن أباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة». [الإحياء ١/ ٢٢]

* قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: «ما شبعت منذ ست عشرة سنة لأن

الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة، فانظر إلى حكمته في ذكر آفات الشبع ثم جده في العبادة، إذا طرح الشبع لأجلها، ورأس التعبد تقليل الطعام».

[الإحياء ١/ ٣٦]

* قال الشافعي: «إني شهدت مالكاً وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال: في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري، ومن يرد غير وجه الله ـ تعالى ـ بعلمه فلا تسمح نفسه بأن يقر على نفسه بأنه لا يدري». [الإحياء ١/ ٣٨]

* قال الربيع بن عاصم: «أرسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بأبي حنيفة عليه، فأراده أن يكون حاكماً على بيت المال فأبى، فضربه عشرين سوطاً، فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب». [الإحياء ١/ ٣٩]

* قال بعضهم: «أنما العالم الذي إذا سئل عن المسألة فكأنما يقلع ضرسه». [الإحياء ١٠/ ٨٥]

* كان ابن عمر يقول: «تريدون أن تجعلونا جسراً تعبرون علينا إلى جهنم». [الإحياء ١/ ٨٥]

* كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع». [الإحياء ١/ ٨٥]

* قال بعضهم: «كان الصحابة يتدافعون أربعة أشياء: الإمامة والوصية والوديعة والفتيا». [الإحياء ١/ ٨٥]

* عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه».

* قيل لخلف بن أيوب: «ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها قال: لا أعود نفسي شيئاً يفسد علي صلاتي، قيل له: وكيف تصبر على ذلك؟

قال: بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال: فلان صبور ويفتخرون بذلك، فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة». [الإحياء ١/ ١٧٩]

* سئل حاتم الأصم ـ رضي الله عنه ـ عن صلاته فقال: «إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي، والجنة عن يميني والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأظنها آخر صلاتي، ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعاً بتواضع، وأسجد سجوداً بتخشع، وأقعد على الورك الأيسر، وأفرش ظهر قدمها، وأنصب القدم اليمنى على الأبهام وأتبعها الإخلاص، ثم لا أدري أقبلت مني أم لا؟». [الإحياء ١/ ١٧٩]

* «روى ابن أبا طلحة صلى في حائط وفيه شجرة فأعجبه دبس طار في الشجر يلتمس مخرجاً فأتبعه بصره ساعة، ثم لم يدر كم صلى؟ فذكر لرسول الله ﷺ ما أصابه من الفتنة ثم قال: يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شيئت». [الإحياء ١/ ١٩٤]

* صلى رجل في حائط والنخل مطّوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبته ولم يدر كم صلى؟ فذكر ذلك لعثمان ـ رضي الله عنه ـ وقال: هو صدقة، فاجعله في سبيل الله ـ عز وجل ـ فباعه عثمان بخمسين ألفاً».

[الإحياء ١/ ١٩٤]

* قيل لعامر بن عبدالله هل تحدثك نفسك في الصلاة بشيء؟ قال: نعم، بوقوفي بين يدي الله ـ عز وجل ـ ومنصرفي إحدى الدارين».

[الإحياء ١/ ٢٠٢]

* روى أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال على المنبر: «أن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله ـ تعالى ـ صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وأقباله على الله ـ عز وجل ـ فيها». [الإحياء ١٠/٢٠٢]

* قال عروة بن الزبير: «لقد تصدقت عائشة ـ رضي الله عنها ـ بخمسين ألفاً وإن درعها لمرقع». [الإحياء ١/٢٦٧]

* قال يحيى بن معاذ: «ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة». [الإحياء ١/٢٦٧]

* قال عبدالعزيز بن أبي روّاد: «كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب». [الإحياء ١/٢٦٧]

* قال الشعبي: «من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته، منذ إبطال صدقته وضرب بها وجهه».

* يقال أن الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس: «أترضى في ثمنها الدرهم والدرهمين؟ قال: لا قال: فأذهب فأن الله ـ عز وجل ـ رضي في الحور العين بالفلس واللقمة». [الإحياء ١/٢٦٨]

* قال الثوري: «من عرف نفسه لم يضره مدح الناس». [الأحياء ١/٢٧١]

* ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الحج:٢٧].

* قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» [أخرجه البخاري].

* قال ابن مسعود: «إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين». [الإحياء ١/٣٢٣]

* قال الفضيل بن عياض: «حامل القرآن حامل راية الإسلام فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيماً لحق القرآن». [الإحياء ١/ ٣٢٣]

* قال القاسم بن عبدالرحمن: «قلت لبعض النساك ما ههنا أحد نستأنس به فمد يده إلى المصحف ووضعه على حجره، وقال: هذا».
[الإحياء ١/ ٣٢٣]

* قال ابن مسعود: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون، وبنهاره إذا الناس يفرطون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون». [الإحياء ١/ ٣٢٤]

* ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]، ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب:٤١].

* سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ فقال: **«أن تموت ولسانك رطب بذكر الله ـ عز وجل ـ»**.

* قال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: «ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله ـ سبحانه ـ فيها».
[الإحياء ١/ ٣٥١]

* **أفلح الزاهدون والعابدون**
إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أسهروا الأعين العليلة حباً
فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الله حتى
حسب الناس أن فيهم جنونا
[الإحياء ١/ ٣٦٦]

* ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

* قال ﷺ: «**من أكثر من الاستغفار جعل الله ـ عز وجل ـ له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب**».

* قال علي ـ رضي الله عنه ـ: «العجب ممن يهلك ومعه النجاة، وقيل وما هي؟ قال: الاستغفار». [الإحياء ١/ ٣٧١]

* قال بعض العلماء: «ثلاث يمقت الله عليها: الضحك بغير عجب، والأكل من غير جوع، والنوم بالنهار من غير سهر بالليل، والحد من النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، فالاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعاً فإذا نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار، وأن نقص منه مقداراً استوفاه بالنهار، فحسب ابن آدم أن عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون سنة ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمر الثلث». [الإحياء ١/ ٤٠٢]

* قال ﷺ: «**إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها**»، فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «**حلق الذكر**».

* قال كعب الأحبار: «لو أن ثواب مجالس العلماء بدا للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذى إمارة إمارته وكل ذي سوق سوقه». [الإحياء ١/ ٤١٣]

* قال عمر بن الخطاب: «أن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه وانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب، فلا تفارقوا مجالس العلماء فأن الله ـ عز وجل ـ لم يخلق على وجه الأرض تربة أكرم من مجالس العلماء».

[الإحياء ١/ ٤١٣]

* قال رجل للحسن ـ رحمه الله ـ: «أشكو إليك فساد قلبي، فقال: أدنه من مجالس الذكر». [الإحياء ١/٤١٣]

* ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ [المزمل: ٢٠].

* ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ ﴾ [المزمل: ٦].

* ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦].

* قال المغيرة بن شعبة: قام رسول الله ﷺ حتى تفطرت قدماه فقيل له: أما قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**» [متفق عليه].

* قال ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام في الليل فصلى، ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء**».

* قال ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل**».

* كان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ «إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح». [الإحياء ١/ ٤١٩]

* كان طاؤوس ـ رحمه الله ـ «إذا اضطجع على فراشه يتقلي عليه كما تتقلى الحبة على المقلاة ثم يثب ويصلي إلى الصباح، ثم يقول: طير ذكر جهنم نوم العابدين». [الإحياء ١/ ٤٢٠]

* قال الحسن ـ رحمه الله ـ: «ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة المال، فقيل له: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن، فألبسهم نوراً من نوره». [الإحياء ١/ ٤٢٠]

* كان عبدالعزيز بن روّاد إذا جنَّ عليه الليل يأتي فراشه فيمرّ يده عليه ويقول: أنك للين، والله إن في الجنة لألين منك، ولا يزال يصلي الليل كله». [الإحياء ١/ ٤٢٠]

* قال الفضيل: «إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله، فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي». [الإحياء ١/ ٤٢٠]

* قال الحسن: «إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل».
[الإحياء ١٠/ ٤٢٠]

* قال الحسن: «إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل».
[الإحياء ١٠/ ٤٢٠]

* قال الفضيل: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فأعلم أنك محروم وقد كثرت خطاياك». [الإحياء ١/ ٤٢٠]

* كان لحسن بن صالح جارية فباعها من قوم، فلما كان من جوف الليل قامت الجارية فقالت: يا أهل الدار الصلاة، فقالوا: أصبحنا أطلع الفجر؟ فقالت: وما تصلون إلا المكتوبة؟ قالوا: نعم، فرجعت إلى الحسن فقالت: يا مولاي بعتني من قوم لا يصلون إلا المكتوبة، ردني، فردها».
[الإحياء ١/ ٤٢٠]

* قال أبو الجويرية: «لقد صحبت أبا حنيفة ـ رضي الله عنه ـ ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض». [الإحياء ١/ ٤٢٠]

* كان أبو حنيفة يحي نصف الليل فمر بقوم، فقالوا: «أن هذا يحيى الليل كله، فقال: إني استحي أن أوصف بما لا أفعل، فكان بعد ذلك يحيى الليلة كله، ويروى أنه ما كان له فراش». [الإحياء ١/ ٤٢٠]

* قيل لبعضهم: «كيف الليل عليك؟ فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين: أفرح ظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع، ما تم فرحي به قط».
[الإحياء ١/ ٤٢٣]

* قال علي بن البكار: «منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر». [الإحياء ١/ ٤٢٣]

* قال الفضيل بن عياض: «إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوى بربي، وإذا طلعت حزنت لدخول الناس عليّ». [الإحياء ١/ ٤٢٣]

* قال أبو سليمان: «أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا». [الإحياء ١/ ٤٢٣]

* قال بعض العلماء: «ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة». [الإحياء ١/ ٤٢٣]

* قال ابن المنكدر: «ما بقى من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان، والصلاة في الجماعة». [الإحياء ١/ ٤٢٣]

* عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم، يسأل الله ـ تعالى ـ خيراً إلا أعطاه إياه**».

* قال ﷺ: «**إن الرجل ليؤجر حتى في اللقمة يرفعها إلي فيّه، وإلى فيِّ امرأته**».

* قال خياط لابن المبارك: «أنا أخيط ثياب السلاطين فهل تخاف أن أكون من أعوان الظلمة؟ قال: لا، إنما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والإبرة، أما أنت فمن الظلمة نفسهم». [الإحياء ٢/ ١٥]

* قال ﷺ: «**أن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**».

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور». [الإحياء ٢/ ٢٦]

* كان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: «لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزباً». [الأخيار ٢/ ٢٦]

* قـال رجل لإبراهيم بين أدهم ـ رحمـه الله ـ: «طوبى فقد تفرغت للعبادة بالعزوبة، فقال: لروعة منك بسبب العيال، أفضل من جميع ما أنا فيه». [الإحياء ٢/ ٢٧]

* قـال بعض السـلف: «مـن الذنوب ذنـوب لا يكفرهـا إلا الغم بالعيال». [الإحياء ٢/ ٣٦]

* كان مالـك بن دينار ـ رحمـه الله ـ يقول: «يترك أحدكم أن يتزوج يتيمة فيؤجر فيها أن أطعمها وكسـاها تكون خفيفه المؤنة ترضى باليسـير، ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا، فتشـتهي عليه الشهوات وتقول أكسني كذا وكذا». [الإحياء ٢/ ٤٤]

* وأختار أحمد بن حنبل عوراء على أختها وكانت أختها جميلة، فسأل ـ من أعقلهما؟ ـ فقيل: العوراء، فقال: زوجوني أياها». [الإحياء ٢/ ٤٤]

* يـروى عن بعض الصالحين أنه أراد طـلاق امرأته فقيل له: ما الذي يريبك فيها، فقال العاقل لا يهتك سـتر امرأتـه، فلما طلقها قيل له: لم طلقتها؟ فقال: مالي ولامرأة غيري». [الإحياء ٢/ ٦٤]

* روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شـيء غير فرسه وناضحه، فكنت أعلف فرسـه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه واسـتقى الماء وأخرز غربه وأعجن، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل إلى أبوبكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني». [الإحياء ٢/ ٦٧]

* كان علي بن الحسـن يقـول: «عجبت للمتكبر الفخـور الذي كان بالأمس نُطفة ثم هو غداً جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو

يــرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشــأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء». [صفة الصفوة ٢/ ٩٥]

* كان علي بن الحسين: «يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة». [صفة الصفوة ٢/ ٩٦]

* كان علي بن الحســين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به، ويقول: «إن صدقة السّر تطفيء غضب الرب ـ عز وجل ـ».
[صفة الصفوة ٢/ ٩٦]

* عن مسلمة بن عبدالملك قال: «دخلت على عمر بن عبدالعزيز أعوده في مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة بنت عبدالملك: يا فاطمة أغســلي قميص أميــر المؤمنين، قالت: نفعل إن شــاء الله، ثم عدت فإذا القميــص على حاله، فقلت: يا فاطمة ألم آمركم أن تغســلوا قميص أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه؟ قالت والله ماله قميص غيره».
[صفة الصفوة ٢/ ١٢٠]

* بعث ســليمان بن عبدالملك إلى أبي حازم (ســلمة بن دينار) فجاءه فقال: «يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب، قال: صدقت، فكيف القدوم على الله ـ عز وجل ـ؟ قال: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأما المســيء فكالآبق يقدم على مولاه، فبكى ســليمان وقال: ليت شــعري مالنا عند الله يــا أبــا حازم، قــال: اعرض نفسك على كتاب الله ـ عــز وجل ـ فإنك تعلم مالك عند الله، قال: يــا أبا حازم وأنّى ذلك؟ قال عنـــــد قولــه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤]». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٨]

* قال أبو حازم (سلمة بن دينار) أن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فإنه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى كثير». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٣]

* قال أبو حازم: (سلمة بن دينار) «يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٦]

* قال سلمة بن دينار: «ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم».
[صفة الصفوة ٢/ ١٦٦]

* «كان جعفر بن محمد بن علي يُطعم حتى لا يُبقي لعياله شيء».
[صفة الصفوة ٢/ ١٩٦]

* قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري: «لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٩]

* قال أنس بن مالك: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك». [صفة الصفوة ٢/ ١٧٧]

* سأل رجل أنس بن مالك عن مسألة، فقال: «لا أحسنها، فقال الرجل: إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها، فقال له أنس: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أني قلت لا أحسنها».
[صفة الصفوة ٢/ ١٧٩]

* قال عبدالله بن عبدالعزيز العمري: «من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله ـ تعالى ـ، فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخف به». [صفة الصفوة ٢/ ١٨١]

* قال عبدالله بن عبدالعزيز عند موته: «بنعمة ربي أحدّث أني لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي، وبنعمة ربي أحدث، لو

أن الدنيا أصبحت تحت قدمي ما يمنعني أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها، ما أزلتها». [صفة الصفوة ٢/ ١٨٣]

* جاء رجل إلى عبدالله بن عبدالعزيز فقال: «عظني، فأخذ حصاة من الأرض فقال: زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض، قال: زدني، قال: كما تحب أن يكون الله ـ عز وجل ـ لك غداً فكن له اليوم». [صفة الصفوة ٢/ ١٨٣]

* عن مجاهد بن جبير قال: «لا تحد النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب». [صفة الصفوة ٢/ ٢٠٩]

* «كان عطاء بن أبي رباح بعد ما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية في البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك».
[صفة الصفوة ٢١٣]

* «عن عثمان بن أبي دهرش أنه كان إذا رأى الفجر قد أقبل عليه، تنبّه وقال: أصير الآن مع الناس ولا أدري ما أجني على نفسي».
[صفة الصفوة ٢/ ٢١٨]

* عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: «قال وهيب، عجباً للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفزعات ثم غشي عليه». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢١]

* قال وهيب بن البرد: «من عدّ كلامه من عمله قل كلامه».
[صفة الصفوة ٢/ ٢٢٢]

* قال محمد بن يزيد: «رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد، فلما انصرف الناس جعلوا يمرون به فنظر إليهم ثم زفر، ثم قال: لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا متيقنين أنه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم أن يكونوا مشاغيل بأداء الشكر عما هم فيه، وإن كانت الأخرى لقد

كان ينبغي لهم أن يصبحوا أشغل وأشغل، قال وهب بن الورد: لا يكن هّم أحدكم في كثرة العمل، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته، وقد يصوم وهو يعصي الله في صيامه». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٥]

* قال عبدالعزيز بن أبي رواد لرجل: «من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام والقرآن والمشيب». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٩]

* عن القاسم بن راشد الشيباني قال: «كان رفعة (بن صالح) نازلاً عندنا، وكان له أهل وبنات، وكان يقوم فيصلي ليلاً طويلاً فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته:

يا أيها الركب المعرسونا ... أكل هذا الليل ترقدونا

ألا تقومون فتصلونا

* فإن رب الإرباب ومسبب الأسباب جعل الآخرة دار الثواب والعقاب والدنيا دار التمحل والاضطراب والتشمر والاكتساب، وليس التشمر في الدنيا مقصوراً على المعاد دون المعاش، بل المعاش ذريعة إلى المعاد ومعين عليه، فالدنيا مزرعة الآخرة ومدرجة إليها». [الإحياء ٢/ ٦٩]

* ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝﴾ [النبأ: ١١].

* ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

* أما حسن الخلق فقد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة، قال: «يا بني إذا عرضت لك صحبة الرجال حاجة فأصحب من إذا خدمته صانك وإذا صحبه زانك، وإن قعدت بك مؤنه عانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن أرى منك حسنه عدها، وإن

رأى سيئة سدها، أصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، أصحب من إذا قلت صدّق قولك، وإن حاولتما أمراً أمرك، وإن تنازعتما آثرك، فكأنه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة، وشرط أن يكون قائماً بجميعها، قال ابن أكتم: قال المأمون فأين هذا؟ فقيل له: أتدري لم أوصاه بذلك؟ قال: لا، قال: لأنه أراد أن لا يصحب أحداً». [الإحياء ٢/١٨٦]

* كتب الحسن بن سهل كتاب شفاعة فكتب في آخره: أنه بلغني أن الرجل يسأل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يسأل عن فضل ماله».
[وفيات الأعيان ٢/١٢١]

* عَنَت الدنيا لطالبها
واستراح الزاهد الفطن
كل ملك نال زخرفها
حسبه مما حوى كفن
يقتني مالاً ويتركه
في كلا الحالين مُفتتَن
[وفيات الأعيان ٢/١٩١]

* ذكر جرير بن عبدالحميد أن سليمان التيمي: «لم تر ساعة قط عليه إلا تصدق بشيء فإن لم يكن شيء، صلى ركعتين». [السير ٦/١٩٩]

* روي عن سليمان التيمي قال: «إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته». [السير ٢٠٠]

* قال وكيع بن الجراح: «كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى». [السير ٦/٢٢٨]

* قال مسعر بن كدام: «رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن في ركعة».
[السير ٦/٤٠١]

* قال أبو تراب: «قال شقيق لحاتم (الأصم) مذ صحبتني أي شيء تعلمت مني؟ قال ست كلمات: رأيت الناس في شك من أمر الرزق، فتوكلت على الله، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [هود:٦]، ورأيت لكل رجل صديقاً يفشى إليه سر ويشكو إليه، فصادقت الخير ليكون معي في الحساب، ويجوز معي الصراط، ورأيت لكل أحد له عدو، فمن اغتابني ليس بعدوي، ومن أخذ مني شيئاً ليس بعدوي، بل عدوي من إذا كنت في طاعة، أمرني بمعصية الله وذلك إبليس وجنوده، فاتخذتهم عدوا وحاربتهم، ورأيت الناس كلهم لهم طالب وهو ملك الموت، ففرغت له نفسي.

ونظرت في الخلق، فأحببت ذا وأبغضت ذا، فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئاً، فقلت: من أين أتيت؟ فإذا هو من الحسد فطرحته، وأحببت الكل، فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرضه لهم.

ورأيت الناس كلهم لهم بيت ومأوى، ورأيت مأواي القبر فكل شيء قدرت عليه من الخير قدمته لنفسي لأعمر قبري، قال شقيق: عليك بهذه الخصال». [السير ١١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦]

* قيل أن أحمد بن حنبل خرج إلى حاتم (الأصم) ورحب به، وقال له: كيف التخلص من الناس؟ قال: أن تعطيهم مالك، ولا تأخذ من مالهم وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي أحداً حقك، وتحتمل مكرهم ولا تكرههم على شيء، وليتك تسلم». [السير ١١/ ٤٨٧]

* عن حاتم الأصم قال: «لو أن صاحب خير جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يعرض على الله فلا تحرز». [السير ١١/ ٤٨٧]

* قال شايك التائب: «لقد ضُرب أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً، ولو ضربته على فيل، لهدته». [السير ١١/ ٣٣٥]

* قيل لحاتم الأصم: «على ما بنيت أمرك في التوكل؟ قال: على خصال أربعة: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله فأنا مستحي منه». [السير ١١/ ٤٨٥]

* قال أحمد بن حنبل: «رأيت الخلوة أروح لقلبي». [السير ١١/ ٢٢٦]

* قال بشر بن المفضل: «جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد تعرضه عليه، فقال: لها: بكم؟ قالت: بستين درهماً، فألقاه إلى جاره، فقال: كيف تراه، قال: بعشرين ومئة، قال: أرى ذلك ثمنه، أو نحواً من ثمنه، فقال لها: أذهبي فاستأمري أهلك في بيعه بخمس وعشرين ومئة، قالت: قد أمروني أن أبيعه بستين، قال: أرجعي فاستأمريهم».
[السير ٦/ ٢٩٠]

* قال سعيد بن عامر: «قيل أن يونس بن عبيد قال: إني لأعد مئة خصلة من خصال البر ما فيّ خصلة واحدة». [السير ٦/ ٢٩١]

* قال سعيد بن عامر عن سلام بن أبي مطيع أو غيره، قال: «ما كان يونس (بن عبيد) بأكثر صلاة ولا صوماً ولكن لاوالله ما حضر حق الله إلا وهو متهيء له». [السير ٦/ ٢٩١]

* من الموت لا ذو صبر ينجيه صبره
ولا لجزوع كاره الموت مجزع
أرى كل ذي نفس وإن طال عمرها
وعاشت لها سم من الموت منقع
فكل امرئ لاق من الموت سكرة
له ساعة فيها يذل ويضرع

وإنك من يعجبك لا تك مثله
إذا أنت لم تصنع كما كان يصنع

[السير ٦/ ٢٩٥]

* قال غنام بن حفص: «مرض أبي خمسة عشر يوماً فدفع إلي مائة درهم، وقال: امضي بها إلى العامل وقل هذه رزق خمسة عشر يوماً لم أحكم فيها بين المسلمين لا حظ إلى فيها». [وفيات الأعيان ٢/ ١٩٨]

* أن الكريم ليخفي عنك عسرته
حتى تراه غنياً وهو مجبود
وللبخيل على أمواله علل
زرق العيون عليها أوجه سود
إذا تكرهت أن تصطفي القليل ولم
تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا يمنعك قلته
فكل ما سدَّ فقر فهو محمود

[وفيات الأعيان ٢/ ٢١٣]

* زمن طيب ويوم مطير
هذه روضة وهذا غدير

[وفيات الأعيان ٢/ ٣١٥]

* قال سعيد بن المسيب: «ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة»، وذلك لمحافظته على الصف الأول. [وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٥]

* سُئل سفيان الثوري: «أصافح اليهود والنصارى؟ فقال: برجلك نعم». [وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٨]

* قال رجل كنت أمشي مع سفيان بن عيينة إذ أتاه سائل فلم يكن معه ما يعطيه، «فبكى فقلت: يا أبا محمد ما الذي أبكاك؟ قال: أي مصيبة أعظم من أن يؤمل فيك رجل خيراً فلا يصيبه». [وفيات الأعيان ٢/ ٣٩٣]

* إنا نعزيك لا أنا على ثقة
من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته
ولا المعزي وإن عاشا إلى حين

[وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٣]

* قال رجل للشعبي كلاماً أقذع فيه فقال: «أن كنت صادقاً غفر الله لي، وأن كنت كاذباً غفر الله لك». [وفيات الأعيان ٣/ ١٤]

* قال الشعبي: «من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها».

[وفيات الأعيان ٣/ ١٤]

* «كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرّبه إلى ربه ـ عز وجل ـ». [وفيات الأعيان ٣/ ٣٠]

* أؤمِّل أن أحيا وفي كل ساعة
تمر بي الموتى تهُز نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي
بقايا ليال في الزمان أعيشها

[وفيات الأعيان ٣/ ٥٥]

* قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «أربعة لا أقدر على مكافأتهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسع لي في المجلس، ورجل أغبرت قدماه في المشي في حاجتي، فأما الرابع فما يكافئه عني إلا الله ـ عز وجل ـ قيل ومن هو؟ قال: رجل نزل به أمر، فبات ليلته فيمن يقصده ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي». [وفيات الأعيان ٣/ ٦٣]

* حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم

[وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٤]

* قوض خيامك عن أرض تهان بها
وجانب الذل إن الذل يُجتنبُ

وارحل إذا كان في الأوطان منقصة
فالمندل الرطب في أوطانه حطبُ
[وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٦]

* أيا نفس ويحك جاء المشيب
فماذا التصابي وماذا الغزل
تولى شبابي كأن لم يكن
وجاء مشيبي كأن لم يزل
كأني بنفسي على غرة
وخطب المنون بها قد نزل
[وفيات الأعيان ٣/ ٣١٠]

* قال الرشيد يوماً للفضيل بن عياض: «ما أزهدك؟ فقال الفضيل: أنت أزهد مني، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأني أزهد في الدنيا وأنت تزهد في الآخرة، والدنيا فانية والآخرة باقية». [وفيات الأعيان ٤/ ٤٨]

* قال الفضيل بن عياض: «ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك». [وفيات الأعيان ٤/ ٤٨]

* كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار وما أوجب الله عليه زكاة درهم قط». [وفيات الأعيان ٤/ ١٣٠]

* لقاء الناس ليس يفيد شيئاً
سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو صلاح حال
[وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٣]

* قال أبو عبدالله القرشي: «سيروا إلى الله ـ تعالى ـ عرجاً ومكاسير فإن انتظار الصحة بطالة». [وفيات الأعيان ٤/ ٣٦٠]

* وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختياري صاحباً بعد صاحب

فلم تُرني الأيام خلا تَسرني
بواديه إلا ساءني في العواقب
ولا صرت أرجوه لدفع ملمة
من الدهر إلا كان إحدى النوائب
[وفيات الأعيان ٥/ ٤٠]

* تجرد من الدنيا فإنك إنما
خرجت إلى الدنيا وأنت مجردُ
[وفيات الأعيان ٥/ ٤٠]

* يا أيها الناس كان لي أمل
قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل
أمكنه قبل موته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى
كل إلى ما نقلت ينتقل
[وفيات الأعيان ٥/ ١٧٣]

* قيل لمعروف الكرخي في مرض موته: «أوصِ، فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصي فأني أريد أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها عرياناً».
[وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٢]

* عليك بإقلال الزيارة إنها
إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكاً
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً
ويطلب بالأيدي إذا هو مسكاً
[وفيات الأعيان ٥/ ٢٧٧]

* رأيت المرء تأكله الليالي
كأكل الأرض ساقطة الحديد
[وفيات الأعيان ٦/ ١٠٣]

* قال يحيي بن معاذ: «كيف يكون زاهداً من لا ورع له؟ تورع عما ليس لك ثم أزهد فيما لك».
[وفيات الأعيان ٦/ ١٦٥]

* قال يحيى بن معاذ: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تسره فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه».

[وفيات الأعيان ٦/ ١٧٦]

* عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وللمشتري دنياه بالدين أعجبُ
وأعجب من هذين من باع دينه
بدنياه سواء فهو من ذنبه أخيب

[وفيات الأعيان ٦/ ١٧٠]

* أصبحتُ بقعر حفرةٍ مرتهنا
لا أملكُ من دنياي إلا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته
من بعض عبادك المسيئين أنا

[وفيات الأعيان ٦/ ٢٢٦]

* لكل أناس مقبر بفنائهم
فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الأحياء أما محلهم
فدان وأما الملتقى فبعيدُ

[وفيات الأعيان ٧/ ٢٤]

* ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهنّ فلول من قراع الكتائب

[وفيات الأعيان ٧/ ٢١٠]

* قال سفيان: «الزهد زهدان، زهد فريضة وزهد نافلة، فالفرض أن تدع الفخر والكبر والعلو، والرياء والسمعة، والتزين للناس، وأما زهد النافلة: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك صار فريضة عليك إلا تتركه إلا لله».

[السير ٧/ ٢٧٧]

* إلا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى وأستودع البلد القفر

بدور إذا الدنيا درجت أشرقت بهم
وإن أجدبت يوماً فأيديهم القطر

فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر

[وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٠]

* تفت فؤادك الأيام فتا
وتنحت جسمك الساعات نحتا

وتدعوك المنون دعاء صدق
إلا يا صاح أنت أريد أنتا

[موارد الظمآن ١/ ٥٣]

* تروح وتغدو في مراحك لاهياً
وسوف بأشراك المنية تنشب

تعالج فزع الروح من كل مفصل
فلا راحم ينجي ولا ثم مهرب

وغمضت العينان بعد خروجها
وبسطت الرجلان والرأس يعصب

وقاموا سراعاً في جهازك أحضروا
حنوطاً وأكفاناً وللماء قربوا

وغاسلك المحزون تبكي عيونه
بدمع غزير وأكف يتصبب

وقد نشروا الأكفان من بعد طيها
وقد نجروا منشورهن وطيبوا

وألقوك فيما بينهن وأدرجوا
عليك مثاني طيهن وعصبوا

وفي حفرة القول حيران مفرداً
تضمك بيداء من الأرض سبب

[موارد الظمآن ١/ ٣٥٥]

* أسير الخطايا عند بابك يقرع
يخاف ويرجو الفضل فالفضل أوسعُ

مقر بأثقال الذنوب ومكثر
ويرجوك في غفرانها فهو يطمع
فإنك ذو الإحسان والجود والعطا
لك المجد والأفضال والمن أجمع
فكم من قبيح قد سترت عن الورى
وكم نعم تترى علينا وتتبع
ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقي
وأنت إله الخلق ما شئت تصنع

[موارد الظمآن ١/ ٥٤٧]

* قال عبدالرزاق: «لما قدم سفيان علينا، طبخت له قدر سكباج (لحم يطبخ بخل) فأكل ثم أتيته بزبيب الطائف فأكل، ثم قال: يا عبدالرزاق، اعلف الحمار وكده، ثم قام يصلي حتى الصباح». [السير ٧/ ٢٧٧]

* قال سفيان: «أقل من معرفة الناس، تقل غيبتك». [السير ٧/ ٢٧٦]

* لو كنت رائد قوم ظاعنين إلى
دنياك هذي لما ألفيت كذاباً
لقلت تلك بلاء نِّبتها سقم
وماؤها العذب سم للفتى ذابا

[موارد الظمآن ١/ ٦٤٠]

* ولولا ثلاث هن من لذة الفتى
وربك لم أحفل متى قام عُودى
سياحة قلبي في رياض أريضه
من العلم مجتازاً على كل مورد
وتسبيحاً لله - جل جلاله -
عشياً وبالأبكار في كل مسجد
وترتيل آيات الكتاب منوراً
بها جوف ليل في قيام التهجد

[موارد الظمآن ٢/ ٢٨]

* أتأمل في الدنيا تُجدُ وتعمرُ
وأنت غداً فيها تموت وتقبر
تلقح آمالاً وترجو نتاجها
وعمرك مما قد ترجيه أقصرُ
وهذا صباح اليوم ينعاك ضوءه
وليلته تنعاك أن كنت تشعر
تطهر وألحق ذنبك اليوم توبة
لعلك منها أن تطهرت تطهرُ
وشمر فقد أبدى لك الموت وجهه
وليس ينال الفوز إلا المشمر

[موارد الظمآن ٢/ ٣٩]

* قيل: «أن عبدالصمد عم المنصور دخل على سفيان الثوري، فحول وجهه إلى الحائط، ولم يرد السلام، فقال عبدالصمد: يا سيف أظن عبدالله نائماً، قال: أحسب ذاك، أصلحك الله، فقال سفيان: لا تكذب، لست بنائم، فقال عبدالصمد: يا أبا عبدالله لك حاجة؟ قال: نعم، ثلاث حوائج، لا تعود إليّ ثانية، ولا تشهد جنازتي، ولا تترحم عليّ، فخجل عبدالصمد وقام، فلما خرج قال: والله لقد هممت أن لا أخرج إلا ورأسه معي».

* تلذ له الشكوى وأن لم يجد بها
صلاحاً كما يلتذ بالحكِّ أجرب

[موارد الظمآن ٢/ ٤٧]

* إن الحياة منام والمال بنا
إلى انتباه وآت مثلُ منُعدم
ونحن في سفر نمضي إلى حفر
فكل آن لنا قرُب من العدم

[موارد الظمآن ٢/ ٦٢]

* وأغضض عيونك عن عيب الأنام وكن
بعيب نفسك مشغولاً عن الأمم

[موارد الظمآن ٢/ ٦٢]

* قال الشافعي: «الإنقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥٣]

* كل من لاقيت بشكو دهره
ليت شعري هذه الدنيا المنّ
[موارد الظمآن ٢/ ٧١]

* قف بالمقابر وأذكر أن وقفت بها
لله درُك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة
وفيهم لك يا مغرور معتبر
كانوا ملوكاً تواريهم قصورهم
دهراً فوارتهم من بعدها الحفر
[موارد الظمآن ٢/ ٧٤]

* قال الشافعي: «قبول السعاية شر من السعاية، لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن أجازه». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥٣]

* قد يُنعم الله بالبلوى وأن عظمت
ويبتلي الله بعض القوم بالنعم
[موارد الظمآن ٢/ ٧٥]

* حاسب زمانك في حالي تصرفه
تجده أعطاك أضعاف الذي سلبا
نفسي التي تملك الأشياء ذاهبة
فكيف أبكي على شيء إذا ذهبا
[موارد الظمآن ٢/ ٧٧]

* قال الشافعي: «لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥٤]

* وما من يخاف الموت والنار آمن
ولكن حزين موجع القلب خائف
إذا تمن ذكر الموت أوجع قلبه
وهيج أحزاناً ذنوب سوالفُ

* إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

[موارد الظمآن ٢/ ٩٤]

* لهونا لعمر الله حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توباتنا فنتوب

[موارد الظمآن ٢/ ٩٤]

* أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة
تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل أنا مثلهم غير أن لي
بقايا ليال في الزمان أعيشها

[موارد الظمآن ٢/ ٢٠٨]

* لا تغتر بشباب ناعم خظل
فكم تقدم قبل الشيب شُبان

[موارد الظمآن ٢/ ٢١٠]

* سأل رجل الشافعي عن سنة فقال: «ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيراً استحقروه وإن كان كبيراً استهرموه».

[صفة الصفوة ٢/ ٢٥٤]

* تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري
إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من مريض عاش دهراً إلى دهر

[موارد الظمآن ٢/ ٢٤٥]

* قصر الآمال في الدنيا تفز
فدليل العقل تقصير الأمل

إن من يطلبه الموت على
غرة منه جدير بالوجل

[موارد الظمآن ٢/ ٢٤٦]

* دع عنك ما قد كان في زمن الصبا
واذكر ذنوبك وابكها يا مُذنب
واذكر مناقشة الحساب فإنه
لا بُدّ يُحصى ما جنيت ويُكتب
ولم ينسه الملكان حين نسيته
بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

[موارد الظمآن ٢/ ٢٦٠]

* يا غافلاً وله في الدهر موعظة
إن كنت في سنة فالدهر يقظان

[موارد الظمآن ٢/ ٧١٠]

* وسأل رجل مالكاً عن سنِّه فقال: «أقبل على شأنك».

[صفة الصفوة ٢/ ٢٥٤]

* يا راكبين عتاق الخيل ضامرة
كأنها في مجال السَّبق عقبانُ
وحاملين سيوف الهند مرهفة
كأنها في ظلام الليل نيرانُ
وراتعين وراء النهر في دعة
لهم بأوطانهم عز وسلطان

[موارد الظمآن ٢/ ٧١٠]

* فر الشباب وظل الشيب هازمه
إن الشباب أمام الشيب فرار

[موارد الظمآن ٣/ ١٠٦]

* كان الشافعي قد جزأ الليل إلى ثلاثة أجزاء: «الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي والثلث الثالث ينام».

[صفة الصفوة ٢/ ٢٥٥]

* سفري بعيد وزادي لا يبلغني
وقسمتي لم تزل والموت يطلبني
[موارد الظمآن ٣/ ٤٩٠]

* اصبر على مضض الإدلاج بالسحر
وفي الرَّواح إلى الطاعات والبكر
لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها
فالهم يتلف بين اليأس والضجر
أني رأيت في الأيام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر تطلبه
واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر
[موارد الظمآن ٣/ ٢٧٦]

* قال أحمد بن عبدالله العجلي: «آجر سفيان نفسه من جمّال إلى مكة، فأمروه أن يعمل خبزة، فلم تجيء جيدة، فضربه الجمّال، فلما قدموا مكة، دخل الجمّال فإذا سفيان قد اجتمع حوله الناس، فسأل، فقالوا: هذا سفيان الثوري، فلما انفض عنه الناس تقدم الجمّال إليه وقال: لم نعرفك يا أبا عبدالله، قال: من يفسد طعام الناس يصيبه أكثر من ذلك».
[السير ٧/ ٢٧٥]

* إن الخلائق في الدنيا لو اجتهدوا
أن يحبسوا عنك هذا الموت ما حبسوا
إن المنية حوض أنت تكرهه
وأنت عما قليل سوف تنغمس
[موارد الظمآن ٣/ ٤٧٥]

* وقدموني إلى المحراب وانصرفوا
خلف الإمام فصلى ثم ودعني
صلوا على صلاة لا ركوع لها
ولا سجود لعل الله يرحمني
[موارد الظمآن ٣/ ٤١١]

* وأنزلوني في قبري على مهلٍ
وأنزلوا واحداً منهم يلحدني
وكشف الثوب عن وجهي لينظرني
وأسبل الدمع من عينيه أغرقني
[موارد الظمآن ٣/ ٤٩٢]

* فلا تغرنك الدنيا وزينتها
وانظر إلى فعلها في الأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير الزاد والكفن
[موارد الظمآن ٣/ ٤٩٢]

* كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثون ختمة، وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥٥]

* خذ القناعة من دنياك وأرض بها
لو لم يكن لك إلا راحة البدن
[موارد الظمآن ٣/ ٤٩٣]

* يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي
فعلاً جميلاً لعل الله يرحمني
[موارد الظمآن ٣/ ٤٩٣]

* هو الموت ما منه ملاذٌ ومهرب
متى حط ذا نعشه ذاك يركبُ
نشاهد ذا عين اليقين حقيقة
عليه مضى طفل وكهل وأشيبُ
[موارد الظمآن ٣/ ٥٦٩]

* هو الموت فاصنع كل ما أنت صانع
وأنت لكأس الموت لا بد جارعُ
[موارد الظمآن ٣/ ٦٢٨]

* وخير مقام قمت فيه وخصلة
تحليتها ذكر الإله بمسجد
[موارد الظمآن ٣/ ٦٣٥]

* أحن اشتياقاً للمساجد لا إلى
قصور وفرش بالطراز موشحُ

* ما بال دينك ترضى أن تدنسه
وثوبك الدهر مغسولٌ من الدنس

[موارد الظمآن ٤/ ١٦]

* يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارد شرابها

[موارد الظمآن ٤/ ٣٢٩]

* يا خالق الليلِ والنهار
صبراً على الذل والصغار
كم من جواد بلا حمار
ومن حمار على حمار

[تاريخ بغداد ٢/ ٣١٨]

* في الذاهبين الأولـ
ـين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يسعي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليّ
ولا من الباقين غابر
أيقنت في لا محا
له حيث صار القوم صائر

[تاريخ بغداد ٢/ ٢٨١]

* قد نادت الدنيا على نفسها
لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر واريته
وجامع بددّت ما يجمع

[تاريخ بغداد ٤/ ٦٦]

* عن ابن عمر قال: «كان عمر إذ نهى الناس عن شيء دخل على أهله أو قال: ـ جمع أهله ـ فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم فإن وقعتم وقعوا، وأن هبتم هابوا، وأني والله أوتي برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العقوبة لمكانه مني، فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء منكم فليتأخر».

[تاريخ بغداد ٤/٢١٩]

* لا تضُجرن مريضاً جئت عائده
أن العباد يومٌ إثر يومين
بل سله عن حاله وأدع الإله له
وأقعد بقدر فواق بين حلبين
من زار غبا أخاً دامت مودته
وكان ذاك صلاحاً للخليلين

[تاريخ بغداد ٥/١٤٦]

* إن الكريم الذي تبقى مودته
ويحفظ السر إن صافي وإن صرما
ليس الكريم الذي إن زل صاحبه
بَثّ الذي كان من أسراره علماً

[تاريخ بغداد ٥/١٥٨]

* إذا أنت لم تلبس لباساً من التقي
تقلبت عرياناً وأن كنت كاسيا

[تاريخ بغداد ٥/٢٠٦]

* بلغت من عمري ثمانيناً
وكنت لا أمل خمسينا
فالحمد لله وشكراً له
إذ زاد في عمري ثلاثينا
وأسأل الله بلوغاً إلى
مرضاته آمين أمينا

[تاريخ بغداد ٥/٢١١]

* لما حبس ابن سيرين في السجن، قال له السجان: «إذا كان الليل فأذهب إلى أهلك فإذا أصبحت فتعال، فقال ابن سيرين: لا والله أعينك على خيانة السلطان». [تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٤]

* الناس في غفلاتهم ورحى المنيه تَطحن

[تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٢]

* أيا عجبي كيف يُعصي الإلـه أم كيف يجحده جاحدُ
ولله في كل تحريكه وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء آية تدل على أنه واحد

[تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٣]

* وعظ محمد بن السماك لهارون الرشيد فقال: «إني والله ما رأيت وجها أحسن من وجهك فلا تحرقه في النار، فبكى هارون الرشيد، بكاء شديداً، ثم دعا بماء فاستسقى فأتى بقدح فيه ماء، فقال: يا أمير المؤمنين أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء؟ قال: قل ما أحببت، قال: يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا، وما فيها أكنت تفتديها بالدينا ما فيها حتى تصل إليك، فقال: نعم قال: فاشرب ريّاً بارك الله فيك، فلما فرغ من شربه قال له: يا أمير المؤمنين: أرأيت لو منعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفتدى ذلك بالدنيا وما فيها؟ قال: نعم، قال: يا أمير المؤمنين فما تصنع بشيء شربة ماء خير منه؟ فبكى هارون الرشيد». [تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٢]

* ألا إنما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والعدم

ولــيـــس عــلـــى عــبــد تــقــي نـقـيـصـة
إذا صـحـح الـتـقـوى وأن حـــاك أو حجم
[تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٩]

* ستـمـضـي مـع الأيـــام كـــل مـصيبة
وتحــــدُث أحــــداث تُـنـسـيِّ المـصـائـبـا
[تاريخ بغداد ٧/ ٧٦]

* رضـيـت بـالله فـي عـسـري وفـي يـسـري
فـلـسـت أسـلـك إلا أوضـح الـطـرق
[تاريخ بغداد ٧/ ٧٦]

* قيـل لوهب بن الورد: «يجد حلاوة الإيمان من يعمل بالمعاصي قال: لا ولا من هّم بمعصية». [تاريخ بغداد ٧/ ١٨٩]

* مـن أخـمـل الـنـفـس أحـيـاهـا وروحـهـا
ولـم يـبـت طـاويـاً مـنـهـا عـلـى ضـجـر
أن الـريـاح إذا اشـتـدت عـواصـفـهـا
فـلـيـس تـرمـي سـوى الـعـالـي مـن الـشـجـر
[تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٥]

* كان مولاة لداود الطائي تخدمه فقالت: «لو طبخت لي دسماً تأكله، قال: وددت، فطبخت له دسماً أتت به فقال لها: ما فعل أيتام بني فلان؟ قالت: على حالهم، قال: اذهبي بهذا إليهم، فقالت: أنت لم تأكل أدماً منذ كذا وكذا، قال: أن هذا إذا أكلوه كان عند الله مذخوراً، وإذا أكلته كان في الحش». [تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٣]

* المـرء يـجـمـع والـزمـان يـفـرق
ويـظـل يـرقـع والخـطـوب تمـزق
[تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٤]

* وإذا تـصـبـك مـصـيـبـة فـأصـبـر لها
عـظـمـت مـصـيـبـة مـبـتـلـى لا يـصـبـر
[تاريخ بغداد ٩/ ٣٨٣]

* بغض الحياة وخوف الله أخرجني
وبيع نفسي بما ليست له ثمناً
إني وزنت الذي يبقي ليعدله
ما ليس يبقي فلا والله ما أتزنا
[تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٦]

* قال علي بن الفضيل: «سمعت أبي وهو يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خرسان إلى البلد الحرام كيف ذا؟ فقال ابن المبارك: يا أبا علي إنما أفعل ذا لأصون به وجهي وأكرم به عرضي، وأستعين به على طاعة ربي». [تاريخ بغداد ١٠/ ٦٠]

* يا راقد الليل انتبه
إن الخطوب لها سري
ثقة الفتى بزمانه
ثقة محللة العرى
[تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٨]

* قال محمد بن عبدالله عولي الثقفيني: «دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي (يموت) قال: يا أخوني، يا أخوتاه هبوني وإياكم سألنا الله الرجعة، فأعطاكموها ومنعنيها، فلا تخسروا أنفسكم». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧١]

* يا بؤس للإنسان في الدنيا وإن نال الأمل
يعيش مكتوم العلل
فيها ومكتوم الأجل
بينا يرى في صحة
مغتبطاً قيل أعتلل
وبينما يوجد فيـ
ـها ثاوياً قيل انتقل
فأوفر الحظ لمن
يتبعه حسن العمل
[تاريخ بغداد ١٠/ ٣٦٧]

* يا عبد كم لك من ذنب ومعصية
إن كنت ناسيها فالله أحصاها
لا بد يا عبد من يوم تقوم له
ووقفة لك يدمي القلب ذكراها
إذا عرضت على قلبي تذكرها
وساء ظني قلت أستغفر الله

[تاريخ بغداد ١١/ ١٦]

* إذا أظمأتك أكف اللئا
م كفتك القناعة شبعاً وريّا
فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامه همته في الثريّا
أبيّاً لنائل ذي ثروة
تراه بما في يديه أبيّا
فإن إراقة ماء الحيا
ة دون إراقة ماء المحيّا

[تاريخ بغداد ١١/ ٣٣٢]

* قال ابن سيرين: «أني أرى المرأة في المنام فأعرف أنها لا تحل لي، فأصرف بصري عنها». [تاريخ بغداد ٥/ ٣٣٦]

* يؤمل دنيا لتبقى له
فوافى المنية دون الأمل
حثيثاً يروي أصول الفسيـ
ـل فعاش الفسيل ومات الرجل

[تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٨]

* إن الكريم ليخفي عنك عسرته
حتى تراه غنيّاً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل
زرق العيون عليها أوجه سود
إذا تكرهت أن تعطي القليل ولا
تكون ذا سعة لم يظهر الجود

[تاريخ بغداد ١٢/ ٤٩١]

* كان الليث بن سعد يستغل عشرين ألف دينار كل سنة، وقال: «ما وجبت عليَّ زكاة قط». [تاريخ بغداد ١٣/ ٨٠]

* موت التقيّ حياة لا انقطاع لها
قد مات قوم وهم في الناس أحياء
[تايخ بغداد ١٣/ ٢٠٧]

* ألا قل لمن كان لي حاسداً
أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله
لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عنه بأن زادني
وسد عليك وجوه الطلب
[تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٠]

* قال أبو مطيع: «كنت بمكة، فما دخلت أطواف في ساعة من ساعات الليل إلا رأيت أبا حنيفة وسفيان في الطواف». [تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٣]

* قال القاسم بن معين: «كان أبو حنيفة ليله بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٦]، يرددها ويبكي ويتضرع». [تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٣]

* كان حفص بن عبدالرحمن شريك أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يجهز عليه، فبعث إليه في رفقة بمتاع وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيباً، فإذا بعته فبين، فباع حفص المتاع ونسي أن يبين ولم يعلم ممن باعه، فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله». [تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٨]

* «كان أبو حنيفة قد جعل على نفسه أن لا يحلف بالله في عرض كلامه إلا تصدق بدرهم فحلف فتصدق به، ثم جعل أن يتصدق بدينار، فكان إذا حلف صادقاً في عرض الكلام تصدق بدينار، وكان إذا انفق على عياله نفقه تصدق بمثلها وكان إذا اكتسى ثوباً جديداً كسى بقدر ثمنه الشيوخ

العلماء، وكان إذا وضع بين يديه الطعام أخذ منه فوضعه على الخبز حتى يأخذ منه بقدر ضعف ما كان يأكل، فيضعه على الخبز ثم يعطيه إنساناً فقيراً، فإن كان في الدار من عياله إنسان يحتاج إليه دفعه إليه وإلا أعطاه مسكيناً». [تاريخ بغداد ١٣/٣٥٨]

* خل جنبيك لرام وأمض عنه بسلام
من بداء الصمت خير لك من داء الكلام

[تاريخ بغداد ١٤/٩٣]

* قال يحيى بن معاذ: «مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة». [تاريخ بغداد ١٤/٢١٢]

* لا يومك ينساك ولا رزقك يعدوك
ومن يطمع في الناس يكن للناس مملوك
فليكن سعيك لله فإن الله يكفيك

[تاريخ بغداد ١٤/٣١٦]

* قيل لبشر بن الحارث: «بالله يا أبا نصر أيهما أحلى، الدنانير أو الدراهم؟ قال: الطاعة والله أحلى منهما جميعاً». [تاريخ بغداد ١٤/٤٢١]

* قال الحسن: «إن الموت فضح الدنيا، فلم يترك لذي لب فيها فرحاً». [تاريخ بغداد ١٤/٤٤٤]

* قال يحيى بن نصر: «كان أبو حنيفة ربما ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة». [تاريخ بغداد ١٣/٣٥٧]

* «كان أبو حنيفة ربما مر بالرجل فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسة، فإذا قام سأل عنه، فإن كان به فاقة وصله، وأن مرض عاده حتى يجره إلى مواصلته». [تاريخ بغداد ١٣/ ٣٦٠]

* جاء رجل إلى وكيع بن الجراح فقال: «أني أمتُّ إليك بحرفة، قال: مـا حرفتك؟ قال: كنت تكتب من محبرتي في مجلس الأعمش:، فوثب وكيـع فدخل منزلـه فأخرج له صره فيها دنانير، فقـال: اعذرني فإني ما أملك غير هذا». [تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠٠]

* «كان وكيع بن الجراح لا ينام حتى يقرأ حزبه في كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين». [تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠١]

* حدثنا أبو عبدالرحمن سفيان بن وكيع بن الجراح قال: «كان أبي وكيع يصوم الدهر، فكان يبكر فيجلس لأصحاب الحديث إلى ارتفاع النهار، ثم ينصرف، فيقيل إلى وقت صـلاة الظهر، ثم يخرج فيصلي الظهر ويقصد طريق المشـرعه التي كان يصعد منها أصحاب الروايا فيريحون نواضحهم، فيعلمهـم من القرآن ما يؤدون به الفرض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسـجده، فيصلي العصر، ثم يجلس فيدرس القـرآن ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل إلى منزله فيقدم إليه إفطاره». [تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠١]

* «كان هارون الرشيد يحج سنة ويغزو سنة». [تاريخ بغداد ١٤/ ٦]

* «كان هارون الرشيد يصلي في كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الحياة إلا أن يعرض له علة». [تاريخ بغداد ١٤/ ٦]

* «لما احتضر الواثق أمر بالبسـط فطويت وألصق خده بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه». [تاريخ بغداد ١٤/ ١٩]

* المال يذهب حله وحرامه
طراً ويبقى في غد آثامه
ليس المتقي بمتق لإلهه
حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما تحوي وتسكب كفه
ويكون في حسن الحديث كلامه

[تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٥]

* قدم لنفسك ما استطعت من التقى
إن المنية نازل بك يا فتى
أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى
أحباب قلبك في المقابر والبلى

[البداية والنهاية ٨/ ٤٤]

* لما اشتد بسفيان الثوري المرض جزع جزعاً شديداً فدخل عليه مرحوم بن عبدالعزيز، فقال: «ما هذا الجزع يا أبا عبدالله، تقدم على رب عبدته ستين سنة، صمت له وصليت له، حججت له، فسري عن الثوري».

[البداية والنهاية ٨/ ٤٧]

* سأل أعرابي سعيد بن العاص فأمر له، بخمسمائة، فقال الخادم: «خمسمائة درهم أو دينار؟ فقال: أنما أمرتك بخمسمائة درهم، وإذا قد جاش في نفسك أنها دنانير، فادفع إليه خمسمائة دينار، فلما قبضها الأعرابي جلس يبكي، فقال له: ما لك؟ ألم تقبض نوالك؟ قال: بلى والله، ولكن أبكي على الأرض كيف تأكل مثلك». [البداية والنهاية ٨/ ٩٣]

* جاء رجل في حمالة أربع ديات سأل فيها أهل المدينة، فقيل له: «عليك بالحسن بن علي أو عبدالله بن جعفر أو سعيد بن العاص أو عبدالله ابن عباس، فانطلق إلى المسجد فإذا سعيد دخل إليه، فقال: من هذا فقيل: سعيد بن العاص فقصده: فذكر له ما أقدمه، فتركه حتى انصرف من

المسجد إلى المنزل، فقال للأعرابي: أئت بمن يحمل معك فقال: رحمك الله إنما سألتك مالاً لا قرّاً فقال: أعرف، أئت بمن يحمل معك» فأعطاه أربعين ألفاً فأخذها الأعرابي وانصرف ولم يسأل غيره.

[البداية والنهاية ٨/ ٩٣]

* قال سعيد بن العاص لابنه: «يا بني، أخزي الله المعروف إذا لم يكن ابتداء من مسألة، فإما إذا أتاك الرجل تكاد ترى دمه في وجهه، أو جاءك مخاطراً لا يدري، أتعطيه أم تمنعه؟ فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته». [البداية والنهاية ٨/ ٩٣]

* لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة، جمع بنيه وقال لهم: «لا يفقدن أصحابي غير وجهي، وحيلوهم بما كنت أصلهم به، وأجروا عليهم ما كنت أجرى عليهم، واكفوهم مؤنة الطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وارتعدت فرائصه مخافة أن يُردَّ». [البداية والنهاية ٨/ ٩٤]

* «كان أبو هريرة يسبح كل ليلة ثنتي عشرة ألف تسبيحة».

[البداية والنهاية ٨/ ١١٩]

* هو الموت لا منجي من الموت والذي
تحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

[البداية والنهاية ٨/ ١٥٤]

* قال ثابت البناني: «كنت أمر بعبدالله بن الزبير وهو يصلي خلف المقام كأنه خشبة منصوبة لا يتحرك». [البداية والنهاية ٨/ ٣٥٨]

* قال بعضهم: «ركع عبدالله بن الزبير يوماً فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه». [البداية والنهاية ٨/ ٣٥٩]

* كان نقش خاتم عمر بن الخطاب: «كفى بالموت واعظاً يا عمر».

[البداية والنهاية ٧/ ١٤٧]

* قال معاوية بن أبي سفيان: «أما أبوبكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته فلم يُردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن».

[البداية والنهاية ٧/ ١٤٨]

* قال أنس: «كان بين كتفي عمر أربع رقاع، وإزاره مرقوع بأدم، وخطب عمر المنبر وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة». [البداية والنهاية ٧/ ١٤٨]

* «أنفق عمر في حجته ستة عشر ديناراً وقال لابنه: قد أسرفنا».

[البداية والنهاية ٧/ ١٤٨]

* قال أسلم: «خرجت ليله مع عمر إلى ظاهر المدينة فلاح لنا بيت شعر فقصدناه، فإذا فيه امرأة تمخض وتبكي، فسألها عمر عن حالها فقالت: أنا امرأة عربية وليس عندي شيء، فبكي عمر، وعاد يهرول إلى بيته، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: هل لك في أجر ساقه الله إليك؟ وأخبرها الخبر، فقالت: نعم، فحمل على ظهره دقيقاً وشحماً، وحملت أم كلثوم ما يصلح للولادة، وجاءا فدخلت أم كلثوم على المرأة، وجلس عمر مع زوجها وهو لا يعرفه يتحدث، فوضعت المرأة غلاماً، فقالت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام، فلما سمع الرجل قولها، استعظم ذلك وأخذ يعتذر إلى عمر، فقال عمر: لا بأس عليك، ثم أوصلهم وما يصلحهم وانصرف». [البداية والنهاية ٧/ ١٤٩]

* صعد علي بن أبي طالب ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت فقال: «عباد الله الموت ليس منه فوت، وأن أقمتم له أخذكم، وأن فررتم منه أدرككم، فالنجا النجا، والوحا والوحا (أي الإسراع والعجلة) إن وراءكم طالب حثيث هو القبر، فأحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وأن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل

يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج:٢]، ألا وأن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرها شديد، وقعرها بعيد وحليها ومقاطعها من حديد، وماؤها صديد، وخازنها مالك ليس فيه رحمة، ثم بكى وبكى المسلمون حوله، ثم قال: ألا وأن وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم». [البداية والنهاية ٧/ ١٤٩]

* حقيق بالتواضع من يموت
ويكفي المرء من دنياه قوت

فما للمرء يصبح ذا هموم
وحرص ليس تدركه النعوت

صنيع مليكنا حسن جميل
وما أرزاقه عنا تفوت

فيا هذا سترحل عن قليل
إلى قوم كلامهم السكوت

[البداية والنهاية ٨/ ١٢]

* «لقد كان عبدالله بن الزبير يركع فيكاد الرخم أن يقع على ظهره ويسجد كأنه ثوب مطروح». [البداية والنهاية ٨/ ٣٥٩]

* قيل لعبدالملك بن مروان في مرض موته: «كيف تجدك؟ فقال: أجدني كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]». [البداية والنهاية ٩/ ٧٤]

* قال عبدالملك بن مروان في مرض موته: «ارفعوني فرفعوه حتى شم الهواء، وقال: يا دنيا ما أطيبك، إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لحقير، وإنا كنا بك لفي غرور». [البداية والنهاية ٩/ ٧٥]

* قال الحريري: «أحرم أنس بن مالك من ذات عرق، فما سمعناه متكلماً إلا بذكر الله ـ عز وجل ـ حتى أحل، فقال لي: يا ابن أخي هكذا الإحرام». [البداية والنهاية ٩/ ١٠٠]

* «أخذ جابر بن زيد مرة قبضة تراب من حائط، فلما أصبح رماها في الحائط وكان الحائط لقوم، قال: لو كان كلما مر به أخذ منه قبضة لم يبق منه شيء». [البداية والنهاية ٩/ ١٠٥]

* قال الحجاج بن أبي عيينه: «كان جابر بن زيد يأتينا في مصلانا، فأتانا ذات يوم وعليه نعلان خلقان فقال: مضى من عمري ستون سنة، نعلاي هاتان أحب إلي مما مضى منه إلا أن يكون خير قدمته».
[البداية والنهاية ٩/ ١٠٥]

* قال سعيد بن المسيب: «كنت أرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد». [البداية والنهاية ٩/ ١١٤]

* كان عروة بن الزبير قد صحب معه بعض أولاده وكان من جملتهم ابنه محمد وكان أحبهم إليه، فدخل دار الدواب فرفسته فرس فمات، فأتوه، فعزوه فيه، فقال: الحمد لله كانوا سبعة فأخذت منهم واحداً وأبقيت ستة، فلئن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، ولئن كنت قد أخذت فطالما أعطيت». [البداية والنهاية ٩/ ١١٥]

* رأى عروة بن الزبير رجلاً يصلي صلاة خفيفة فدعاه فقال: «يا أخي، أما كانت لك إلى ربك حاجة في صلاتك؟ أني لأسأل الله في صلاتي حتى أسأله الملح». [البداية والنهاية ٩/ ١١٥]

* لما خرج عروة بن الزبير من المدينة متوجهاً إلى دمشق ليجتمع بالوليد وقعت الآكله في رجله في واد قرب المدينة وكان مبدؤها هناك، فظن أنها

لا يكون منها ما كان، فذهب في وجهه ذلك، فما وصل دمشق إلا وهي قد أكلت نصف ساقيه فدخل على الوليد فجمع له الأطباء العارفين بذلك، فأجمعوا على أنه أن لم يقطعها وإلا آكلت رجله كلها إلى وركه، وربما ترقّت إلى الجسد فأكلته، فطابت نفسه بنشرها، وقالوا له: ألا نسقيك مرقدّاً، حتى يذهب عقلك منه، فلا تحس بألم النشر؟ فقال: لا والله ما كنت أظن أن أحداً يشرب شرباً أو يأكل شيئاً يذهب عقله، ولكن إن كنت لا بد فاعلين فأفعلوا ذلك وأنا في الصلاة، فإني لا أحس بذلك ولا أشعر به، فنشروا رجله من فوق الآكله، في المكان الحي، احتياطاً أنه لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي، فما تضوّر ولا أختلج، فلما إنصرف عزاه الوليد في رجله فقال: اللهم لك الحمد، كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً، فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت، وأن كنت قد أبليت فلطالما عافيت، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت». [البداية والنهاية ٩/ ١١٤]

* قال عروة بن الزبير لبنيه: «إذا رأيتم الرجل يعمل الحسنة، فاعلموا أن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم الرجل يعمل السيئة، فاعلموا أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، والسيئة تدل على أختها».

[البداية والنهاية ٩/ ١١٥]

* حج علي بن الحسين ولما أراد أن يلبي أرتعد وقال: «أخشى أن أقول: لبيك اللهم لبيك، فيقال لي: لا لبيك، فشجعوه على التلبية، فلما لبي غشي عليه حتى سقط عن الراحلة». [البداية والنهاية ٩/ ١١٧]

* «كان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم في الليل بما يأتيهم به». [البداية والنهاية ٩/ ١١٧]

* «لما مات علي بن الحسين وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل». [البداية والنهاية ٩/ ١١٨]

* خرج علي بن الحسين يوماً في المسجد فسبّه رجل، فأنتدب الناس إليه فقال: «دعوة، ثم أقبل عليه فقال: ما ستره الله عنك من عيوبنا أكثر، ألك حاجة فنعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى إليه خميصه كانت عليه وأمر له بألف درهم». [البداية والنهاية ٩/ ١١٨]

* مات لرجل ولد مسرف على نفسه، فجزع عليه من أجل إسرافه، فقال له علي بن الحسن: إن من وراء ابنك خلالاً ثلاثاً: شهادة أن لا إله إلا الله، وشفاعة رسول الله ﷺ، ورحمة الله ـ عز وجل ـ».
[البداية والنهاية ٩/ ١٢٠]

* كان علي بن الحسين يقول: «لا يقول رجل من الخير ما لا يعلم، إلا أوشك أن يقول من الشر ما لا يعلم». [البداية والنهاية ٩/ ١٢١]

* قال علي بن الحسين: «ما أصطحب اثنان على معصية، إلا أوشك أن يفترقا على غير طاعة». [البداية والنهاية ٩/ ١٢١]

* ثوى مفرداً في لحده وتوزعت ... مواريثه أولاده والأصاهر
وأحنوا على أمواله يقسمونها ... فلا حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ... ويا آمناً من أن تدور الدوائر
[البداية والنهاية ٩/ ١٢٦]

* لما مات علي بن الحسن فغسلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره فقالوا ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً عل ظهره يعطيه فقراء المدينة». [البداية والنهاية ٩/ ١٢٧]

* قال علي بن الحسين: «التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي منهم تقاه، قالوا: وما تقاه؟ قال: يخاف جباراً عنيداً أن يسطو عليه وأن يطغى». [البداية والنهاية ٩/ ١٢٨]

* قال أبوبكر بن عبدالرحمن: لا يلهينك الناس عن ذات نفسك، فأن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكيت وكيت، فإنه محفوظ عليك ما قلت». [البداية والنهاية ٩/ ١٣٠]

* إن الموالي إذا شابت عبيدهم
في رقهم عتقوهم عتق إبرار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرماً
قد شبت في الرمد فأعتقني من النار
[البداية والنهاية ٩/ ١١٥]

* حج سليمان بن عبدالملك، فلما رأى الناس بالموسم قال لعمر بن عبدالعزيز: «ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عدده إلا الله، ولا يسع رزقهم غيره، فقال: يا أمير المومنين، رعيتك اليوم، وهم غداً خصماؤك عند الله، فبكى سليمان بكاء شديداً، ثم قال: بالله أستعين».
[البداية والنهاية ٩/ ٢٠١]

* كان عمر بن عبدالعزيز في سفر مع سليمان بن عبدالملك، فأصابهم السماء برعد وبرق وظلمة وريح شديدة، حتى فزعوا لذلك، وجعل عمر بن عبدالعزيز يضحك، فقال له سليمان: «ما يضحكك يا عمر، أما ترى ما نحن فيه؟ فقال له: يا أمير المؤمنين هذه آثار رحمته فيها شدائد ما ترى، فكيف بآثار سخطه وغضبه». [البداية والنهاية ٩/ ٢٠١]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «من علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه وينفعه». [البداية والنهاية ٩/ ٢٢٥]

* تجــرد مــن الــدنــيــا فــإنــك إنمــا
خــرجــت إلــى الــدنــيــا وأنــت مــجــرد

[البداية والنهاية ٩/ ٢٢٦]

* دخل عمر بن عبدالعزيز على امرأته يوماً، فسألها أن تقرضه درهماً أو فلوساً يشترى به عنباً، فلم يجد عندها شيئاً، فقالت له: أنت أمير المؤمنين وليس في خزانتك ما تشترى به عنباً؟ فقال: هذا أيسر من معالجة الأغلال والأنكال غداً في نار جهنم». [البداية والنهاية ٩/ ٢٢٦]

* نظـر عمر بن عبدالعزيز وهو في جنازة إلى قوم قد تلثموا من الغبار والشمس فجاؤوا إلى الظل فبكى وأنشد:

مــن كــان حــين تــصــيــب الــشــمــس جبهته
أو الــغــبــر يــخــاف الــشــين والــشــعــثــا
ويــألــف الــظــل كــي تــبــقــى بــشــاشــتــه
فــســوف يــســكــن يــومــاً راغــمــاً جــدثــا
فــي قــعــر مــظــلــمــة غــبــراء مــوحــشــة
يــطــيــل فــي قــعــرهــا تحــت الــثــرى الــلــبــثــا
تجــهــزي بــجــهــاز تــبــلــغــين بــه
يــا نــفــس قــبــل الــردى لــم تــخــلــص عبثا

[البداية والنهاية ٩/ ٢٢٩]

* ولا خــيــر فــي عــيــش امــرئ لــم يــكــن له
مــن الله فــي دار الــقــرار نــصــيــب
فــإن تُــعــجــب الــدنــيــا أنــاســاً فــإنــهــا
مــتــاع قــلــيــل والــزوال قــريــب

[البداية والنهاية ٩/ ٢٣٠]

* عن ابن عباس قال: «ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا كتب عليه حتى أنينه في مرضه، فلما مرض الإمام أحمد أن فقيل له: إن طاؤوساً كان يكره أنين المرض، فتركه». [البداية والنهاية ٩/ ٢٧٢]

* مرَّ طاؤوس برواس (بائع الرؤوس) قد أخرج رؤوساً، فغشي عليه، وكان إذا مر على الرؤوس المشوية لم يتعشى تلك الليلة».

[البداية والنهاية ٩/ ٢٧٢]

* قال عمر بن عبدالعزيز في خطبته: «لكل سفر زاد، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من عذابه، فترغبوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم، فإنه والله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يمسي بعد إصباحه ولا يصبح بعد امسائه، وربما كانت له كامنه بين ذلك خطرات الموت والمنايا، وأنما يطمئن من وثق بالنجاة من عذاب الله وأهوال يوم القيامة، فأما من لا يداوي من الدنيا كلما إلا أصابه جارح من ناحية أخرى فكيف يطمئن، أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع إلا الحق والصدق». [البداية والنهاية ٩/ ٢٨٣]

* ومن لا يغمض عينه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة
يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

[البداية والنهاية ٩/ ٢٨٦]

* تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى
درج الجنان وطيب عيش العابد
ونسيت أن الله أخرج آدماً
منها إلى الدنيا بذنب واحد

[البداية والنهاية ٩/ ٢٩١]

* قال الحسن: «إن قوماً ألهتهم أماني المغفرة ورجاء الرحمة، حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم أعمال صالحة، يقول أحدهم: أني لحسن الظن بالله، وأرجو رحمة الله، وكذب، ولو أحسن الظن بالله لأحسن

العمل لله، ولو رجا رحمة الله لطلبها بالأعمال الصالحة، يوشك من دخل المفازة من غير زاد ولا ماء أن يهلك». [البداية والنهاية ٩/ ٣٠١]

* كتب الحسن إلى فرقد أما بعد: «فإني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والاستعداد لما وعد الله، مما لا حيله لأحد في دفعه، ولا ينفع الندم عند نزوله، فأحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الجاهلين، وشمر الساق فإن الدنيا ميدان مسابقة، الغاية الجنة أو النار فإن لي ولك من الله مقاماً يسألني وإياك فيه عن الحقير والدقيق، والجليل والخفي، ولا آمن أن يكون فيما يسألني وإياك عنه وساوس الصدور، ولحظ العيون، وإصغاء الأسماع وما أعجز عنه». [البداية والنهاية ٩/ ٣٠٢]

* قال الحسن: «ابن آدم أنك ناظر غداً إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تتقيه، فإنك إذا رأيته غداً في ميزانك سرك مكانه». [البداية والنهاية ٩/ ٣٠٧]

* لما مات أنس بن مالك أوصى أن يغسله محمد بن سيرين، وكان محمد محبوساً، فقالوا له في ذلك فقال: أنا محبوس، فقالوا: قد استأذنا الأمير في إخراجك، قال: أن الأمير لم يحبسني، إنما حبسني من له الحق، فأذن له صاحب الحق فغسله». [البداية والنهاية ٩/ ٣٠٨]

* تفقد هشام بن عبدالملك أحد ولده يوم الجمعة فلم يجده، فبعث إليه: مالك لم تشهد الجمعة؟ فقال: إن بغلتي عجزت عني، فبعث إليه: أما يمكنك المشي؟ ومنعه أن يركب سنة وأن يشهد الجمعة ماشياً».

[البداية والنهاية ٩/ ٣٩٦]

* تزود من الدنيا فإنك ميت
وإنك مسئول فما أنت قائله

[البداية والنهاية ١٠/ ١٧٩]

* ذُكر أن الفضيل بن عياض كان شاطراً يقطع الطريق، وكان يتعشق جارية، فبينما هو ذات ليله يتسور عليها جداراً، إذ سمع قارئاً يقرأ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد:١٦] فقال: بلى، فتاب وأقلع عما كان عليه، ورجع إلى خربه فبات بها، فسمع سفاراً يقولون: خذوا حذركم فضيلاً أمامكم يقطع الطريق، فأمنهم واستمر على توبته حتى كان منه ما كان من السيادة والعبادة والزهادة، ثم صار علماً يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله». [البداية والنهاية ١٠/٢٢٦]

* كان عبدالله بن المبارك إذا عزم على الحج يقول لأصحابه: «من عزم منكم في هذا العام على الحج فليأتيني بنفقته حتى أكون أنا أنفق عليه، فكان منهم نفقاتهم ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويضعها في صندوق، ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب وحسن الخلق والتيسير عليهم، فإذا قضوا حجتهم يقول لهم: هل أوصاكم أهلوكم بهديه، فيشترى لك واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا المدنية، فإذا رجعوا إلى بلادهم بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلحت وبيضت أبوابها ورمم شعتها، فإذا وصلوا إلى البلد عمل وليمة بعد قدومهم، ودعاهم فأكلوا وكساهم، ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر، ثم يُقِّسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه، فيأخذونها ويتصرفون إلى منازلهم». [البداية والنهاية ١٠/٢٠٣]

* قال الفضيل بن عياض: «العمل لأجل الناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء». [البداية والنهاية ١٠/٢٢٦]

* قال ابن السماك يوماً يعظ الرشيد: «إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث منه وحدك، فأحذر المقام بين يدي الله ـ عز وجل ـ،

والوقوف بين الجنة والنار حيث يؤخذ بالكظم [مخرج النفس أو الحلق أو الغم]، وتزل القدم، ويقع الندم فلا توبة تقبل، ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال». [البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦]

* استدعى الرشيد يوماً أبا العتاهية فقال له: «صف ما نحن فيه من العيش والنعيم، فقال:

عش ما بدا لك سالماً
في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيـ
ـت لدى الرواح إلى البكور
فإذا النفس تقعقعت
عن ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً
ما كنت إلا في غرور

[البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٦]

* لما احتضر أبوبكر بن العياش بكى عليه ابنه فقال: «يا بني علام تبكي؟ والله ما أتى أبوك فاحشة قط». [البداية والنهاية ١٠/ ٢٣٥]

* نموت ونبلى غير أن ذنوبنا
إذا نحن متنا لا تموت ولا تبلى

[البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٣]

* تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منّة وتكرما

[البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٤]

* كلنا يأمل عدا في الأجل
والمنايا هن آفات الأمل
لا تغرنك أباطيل المنى
والزم القصد ودع عنك العلل

إنما الدنيا كظل زائل
حل فيه راكب ثم ارتحل
[البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٣]

* قد يرزق المرء من غير حيلة صدرت
ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي
ما مسني من غنى يوماً ولا عدم
إلا قولي عليه الحمد لله
[البداية والنهاية ١٠/ ٣٠٤]

* ذهبت أخت بشر الحافي إلى الإمام أحمد بن حنبل فقالت: «إني ربما طفيء السراج وأنا أغزل على ضوء القمر، فهل عليَّ عند البيع أن أميز هذا من هذا؟ فقال: أن كان بينهما فرق فميزي للمشتري».
[البداية والنهاية ١٠/ ٣٣٨]

* وقالت أخت بشر الحافي للإمام أحمد: «ربما تمر بن مشاعل بني طاهر في الليل ونحن نغزل فنغزل الطاق والطاقين والطاقات، فخلصني من ذلك، فأمرها أن تتصدق بذلك الغزل كله لما اشتبه عليها من معرفة ذلك المقدار».
[البداية والنهاية ١٠/ ٣٣٨]

* إذا ما كساك الدهر سربال صحة
ولم تخل من قوت يلذ ويعذب
فلا تغبطن المترفين فإنه
على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب
[البداية والنهاية ١١/ ٨٤]

* أسأت ولم أحسن وجئتك هارباً
وأين لعبد من مواليه مهرب؟
يؤمل غفراناً فإن خاب ظنه
فما أحد منه على الأرض أخيب
[البداية والنهاية ١١/ ١٢٩]

* كان أحمد بن إبراهيم كثير الصدقة سأله سائل فأعطاه درهمين، فحمد الله فجعلها خمسة، فحمد الله فجعلها عشرة، ثم ما زال يزيده ويحمد السائل الله حتى جعلها مائة، فقال: جعل الله عليك واقية باقية، فقال للسائل: والله لو لزمت الحمد لأزيدنك ولو إلى عشرة آلاف درهم».

[البداية والنهاية ١١/ ١٣١]

* إذا أعسرت لم يعلم رفيقي
وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي
ورفقي في مطلبي رفيقي
ولو أني سمحت ببذل وجهي
لكنت إلى الغنى سهل الطريق

* خلقان لا أرضى طريقهما
بطر الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطرا
وإذا أفتقرت فته على الدهر

[البداية والنهاية ١١/ ١٦٤]

* ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها
فكيف ما أنقلبت به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت
يوماً عليه بما يشتهي وثبوا

[البداية والنهاية ١١/ ١٧٣]

* قد نادت الدنيا على نفسها
ولو كان في العالم من يسمع
كم أمل خيبت أماله
وجامع بَدّدت ما يجمع

[البداية والنهاية ١١/ ٢٠٨]

* أطيل فكري في أي ناس
مضوا قدماً وفيهن خلفونا

هم الأحياء بعد الموت ذكرا
ونحن من الخمول الميتونا

[البداية والنهاية ١١/ ١٣٠]

* يفني البخيل بجمع المال مدته
وللحوادث والوارث ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يخنقها
وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

[البداية والنهاية ١١/ ١٣١]

* إذا كنت أعلم علماً يقيناً
بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون كضيف بها
وأجعلها في صلاح وطاعة

[البداية والنهاية ١١/ ١٣٢]

* تنكر لي دهري ولم يدر أنني
أغر وأحداث الزمان تهون
وظل يريني الدهر كيف اغتراره
وبت أريه الصبر كيف يكون

[البداية والنهاية ١١/ ١٩٠]

* ألا إنما الدنيا نضاره أيكه
إذا أخضر منها جانب جف جانب
وما الدهر والآمال إلا فجائع
عليها وما اللذات إلا مصائب
فلا تكتمل عيناك منها بعبرة
على ذاهب منها فإنك ذاهب

[البداية والنهاية ١١/ ٣٢٠]

* أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة
تمر بي الموتى يهز نعوشها
وهي أنا إلا مثلهم غير أن لي
بقايا ليال في الزمان أعيشها

[البداية والنهاية ١١/ ٣٥٥]

* أتعرف شيئاً في السماء يطير
إذا سار هاج الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً
وكل أمير يعتليه أسير
يحث على التقوى ويكره قربه
وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة
ولكن على رغم المزور يزور

[البداية والنهاية ١٣/ ١٠]

* يا رجال الليل جدوا
رب صوت لا يرد
ما يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

[البداية والنهاية ١٣/ ٣٠]

* يا أيها الناس كان لي أمل
قصر بي بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل
أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي بفناء بيت
يرى كل إلى مثله سينتقل

[البداية والنهاية ١٣/ ٤٠]

* لا يدفع المرء ما يأتي به القدر
وفي الخطوب إذا فكرت معتبر
فليس ينجي من الأقدار أن نزلت
رأي وحزم ولا خوف ولا ضرر

[البداية والنهاية ١٣/ ٤٩]

* ألم يك ملهاة عن اللهو أنني
بدا لي شيب الرأس والضعف والألم
ألم بي الخطب الذي لو بكيته
حياتي حتى يذهب الدمع لم ألم

[البداية والنهاية ١٣/ ٥٨]

* ولو قيل لي مت قلت سمعاً وطاعة
وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحبا

[البداية والنهاية ١٣/ ١٣٦]

* لا بد للمرء من ضيق ومن سعة
ومن سرور يوافيه ومن حزن
والله يطلب منه شكر نعمته
ما دام فيها ويبغي الصبر في المحن
فكن مع الله في الحالين ومعتنقاً
فرضيك هذين في سره وفي علن
فما على شده يبقى الزمان يكن
ولا على نعمة تبقى على الزمن

[البداية والنهاية ١٣/ ٨٣]

* استعدي يا نفس للموت وأسعي
لنجاة فالحازم المستعد
قد تبينت أنه ليس للحي
خلود ولا من الموت بد

[البداية والنهاية ١٣/ ١٠٦]

* ومن عجب الأيام أنك جالس
على الأرض في الدنيا وأنت تسير
فسيرك يا هذا كسير سفينة
بقوم جلوس والقلوع تطير

[البداية والنهاية ١٣/ ١٦٦]

* كل حي إلى الممات مآبه
ومدى عمره سريع ذهابه
يخرب الدار وهي دار بقاء
ثم يبني ماعما قريب خرابه

[البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٨]

* وإن تجد عيباً فسدّ الخللا
فجلّ من لا عيب فيه وعلا

[البداية والنهاية ١٤/ ١٦٠]

* يا من له تعنو الوجوه وتخشع
ولأمره كل الخلائق تخضع
أعنو إليك بجبهة لم أحنها
إلا لوجهك ساجداً أتضرع

[ديوان يوسف القرضاوي ص ٣٢]

* في خيمة عصفت ريح الزمان بها
لمحت بعض بني قومي وقد سلموا
فأسلموا لنيوب الليث ضاربه
البرد والجوع والأذلال والألم

[شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ٤/ ١١]

* وسألت القوم عن ضجتهم
قيل يبغون دقيقاً وطعاماً
منكب منهم يحاذي منكباً
وعظام دفعت منهم عظاماً

[شعراء الدعوة ٤/ ١٢]

* ساءلتني في حمانا ظبية
أتحب الشوق في عين صبية
قلت لا أعشق طرفاً ناعساً
وخدوداً وشفاها قرمزية
أنما أعشق صدراً عامراً
يحمل الموت ويزهو بالمنية
أدركت سرى وقالت ظبيتي
أنت لا تعشق غير البندقية

[شعراء الدعوة ٤/ ١٣]

* تحنو بقلب خافق بالمنى
على بريء رف كالبرعم
قد أغمض الأجفان في هدأة
وثغرة في الشدى لم يعظم
من مزق الطفل بلا رحمة
فمات بين الصدر والمعصم

[شعراء الدعوة ٤/ ١٩]

* فنشيدهم «بابا» إذا فرحوا
ووعيدهم «بابا» إذا اغضبوا
وهتافهم «بابا» إذا أبتعدوا
ونحييهم «بابا» إذا أقتربوا

[شعراء الدعوة ٤/ ١٩]

* الدين زهد واحتسابـ
ـب وهو سعى وأكتساب
الدين أسيٌّ حضارة
شماء عالية القباب

[شعراء الدعوة ٢/ ٥١٧]

* قال سعيد بن المسيب: «إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد». [تذكرة الحفاظ ١/ ٥٦]

* «كان سعيد بن جبير يختم في كل ليلتين». [تذكرة الحفاظ ١/ ٧٦]

* دعا سعيد بن جبير ولده لما قتل فجعل يبكي، فقال: «ما يبكيك؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٧٦]

* قال ميمون بن مهران لابنه: «وددت أن أصبعي قطعت من ها هنا وأني لم أل لعمر بن عبدالعزيز ولا لغيره، وكان عمر قد ولاه على خراج الجزيرة وقضائها». [تذكرة الحفاظ ١/ ٩٩]

* قالت فاطمة زوجة عمر بن عبدالعزيز: «ما أغتسل من جنابة منذ ولي» [تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٠]

* قال يزيد بن أبي حبيب: «لا أدع أخا لي يغضب عليّ مرتين، بل أنظر الأمر الذي يكره فأدعه». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٠]

* «حج أيوب السختياني أربعين حجة». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٣]

* كان أيوب السختياني يقول: «إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل».

[تذكرة الحفاظ ١/ ١٣١]

* قال أبو ضمرة يتحدث عن صفوان بن سليم: «رأيته ولو قيل له الساعة غداً ما كان عنده مزيد عمل». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٥]

* «صام منصور بن المعتمر أربعين سنة، وقام ليلها، وكان يبكي الليل كله فإذا أصبح كحل عينيه وبرق شفتيه ودهن رأسه، فتقول له أمه: أقتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت نفسي». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٢]

* «بقي سليمان بن مهران سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى».
[تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤]

* قال محمد بن مسعر بن كدام: «كان أبي لا ينام إلا أن يقرأ نصف القرآن». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٩]

* «كان بن أبي ذئب الإمام يجتهد في العبادة، ولو قيل له أن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد اجتهاد». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٩١]

* قال أبو قطن: «ما رأيت شعبة بن الحجاج قد ركع إلّا ظننت أنه نسي، ولا سجد إلا قلت نسي». [تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٣]

* قال سليمان الداراني: «ما رأيت من الخوف أظهر عليه من الحسن بن صالح قام ليله بعمّ يتساءلون فغشي عليه فلم يختمها إلى الفجر».
[تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٦]

* قال محمد بن المبارك الصوري: «رأيت سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته الصلاة في جماعة بكى». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٩]

* قال إسماعيل بن عياش: «ورثت من أبي أربعة آلاف دينار أنفقتها في طلب العلم». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٤]

* قال سفيان بن عيينة: «الزهد الصبر، وارتقاب الموت».
[تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٥]

* سأل عبدالله بن المبارك عن العجب فقال: «أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٨]

* قال ابن معين: «أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم القرآن». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٩]

* قال بندار يتحدث عن يحيى القطان: «اختلفت إليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٩]

* قال يحيى بن معين: «لم يفت الزوال في المسجد يحيى بن سعيد أربعين سنة». [تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٩]

* قال سليم بن جناده: «جالست وكيعاً (بن الجراح) سبع سنين فما رأيته بزق، ولا مس حصاة، ولا جلس مجلسه فتحرك، ولا رأيته إلا مستقبل القبلة وما رأيته يحلف بالله». [تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٧]

* قال ابن كثير لأصحابه: «هل تنشطون لتاريخ العالم؟ قالوا: كم يجيء؟ فذكر نحوا من ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما يفنى الأمصار قبل تمامه، قال: أنا لله ماتت الهمم». [تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٢]

* إذا هبتَّ رياحك فأغتنمها
فإن لكل عاصفة سكونُ

* والمرء يفرح بالأيام يقطعها
وكل يوم يُدنيه من الأجل

* كان محمد بن المسيب يقرأ فإذا قال: «قال رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه». [تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٠]

* قال الحسن بن عرفه: «رأيت يزيد بن هارون بواسط من أحسن الناس عينين ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته أعمى، فقلت: يا أخالد ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بها بكاء الأسحار». [تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٠]

* قال يحيى بن معين: «أنا لنطعن على أقوام لعلهم حطوا رحالهم في الجنة من مائتي سنة». [تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣١]

* قال علي بن إبراهيم بن سلمة: «أصبت ببصري، وأظن أني عوقبت بكثرة كلامي في أيام الرحلة». [تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٧]

* إن كنت تبغى الرشاد محضاً
لأمر دنياك والمعاد
فخالف النفس في هواها
إن الهوى جامع الفساد

[تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٤٥]

* قال أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي: «عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي أرجع عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عما خالفك، فأقول لا أسكت». [تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٨٤]

* جاء أبوبكر بن ميمون فدق على (أبو عبدالله محمد) الحميدي، «وظن أنه قد أذن له، فدخل عليه، فوجده مكشوف الفخذ، فبكى الحميدي وقال: والله لقد نظرت إلى موضع لم ينظره أحد منذ عقلت».

[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٠٩]

* لقاء الناس ليس يفيد شيئاً
سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو صلاح حال

[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٢٢]

* قال أبو الفضل بن بنيمان الأديب: «رأيت أبا العلاء (الهمذاني) في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم لأن السراج كان عالياً».

[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٢٥]

* قال ابن الجوزي: «كتبت باصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً». [تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٤]

* إن في الموت والمعاد لشغلا
وأدكارا لذي النهي وبلاغا
فاغتنم خطتين قبل المنايا
صحة الجسم يا أخي والفراغا
[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٢]

* «كان تقي الدين المقدسي لا يضيع شيئاً من زمانه، وكان يصلي الفجر، ويلقن القرآن وربما لقن الحديث، ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ثلاث مائة ركعة إلى قبيل الظهر، فينام نومه فيصلي الظهر، فينام نومه فيصلي العصر، ويشتغل بالتسميع أو النسخ إلى المغرب فيفطر إن كان صائماً ويصلي إلى العشاء، ثم ينام إلى نصف الليل أو بعده، ثم يتوضأ ويصلي إلى قريب الفجر، وربما توضأ سبع مرات أو أكثر، ويقول: تطيب لي الصلاة ما دامت أعضائي رطبة، ثم ينام نومة يسيرة قبل الفجر وهذا دأبه».
[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٧٦]

* وبعد هذا لسان الحال قائله
ما أطيب العيش أمن وإيمان
[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٤]

* سهرت أعين ونامت عيون
لأمور تكون أولا تكون
فأطرد الهم ما استطعت عن الـ
ـنفس فحملانك الهموم جنون
إن ربا كفاك بالأمس ما كا
ن سيكفيك في غد ما يكون
[تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٧]

* كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عامله: «اتق الله فإن التقوى هي التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلى أهلها، ولا يثاب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل». [تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٠٢]

* ليس الطريق سوى طريق محمد
فهي الصراط المستقيم لمن سلك
من يمشي في طرقاته فقد أهتدى
سبل الرشاد ومن يزغ عنها هلك

[ذيل تذكرة الحفاظ ١٧٥]

* لست أنسى تلك الحقوق ولكن
لست أدري بأيهن أكافي

* ملك القناعة لا يخشي عليه ولا
يحتاج فيه إلى الأنصار والخول

* قرب الرحيل إلى ديار الآخرة
فاجعل إلهي خير عمري آخره
وأرحم مبيتي في القبور ووحدتي
وارحم عظامي حين تبقى ناضره

[ذيل تذكرة الحفاظ ٣٣٩]

* افترى رجل على زين العابدين بن الحسين فقال له: «إن كنت كما قلت فأستغفر الله، وإن لم أكن كما قلت فالله يغفر لك فقبل رأسه وقال: جعلت فداك لست كما قلت، فاغفر، قال: غفر الله لك».

[شذرات الذهب ١/ ١٠٥]

* وما شاب رأسي عن سني تتابعت
عليّ ولكن شيبتني الوقائع

[شذرات الذهب ١/ ١١٨]

* يا قبض الروح من نفس إذا احتضرت
وغافر الذنب زحزحني عن النار

[شذرات الذهب ١/ ١٢٣]

* كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصري: «أني قد ابتليت بهذا الأمر فانظروا لي أعواناً يعينوني عليه، فكتب إليه الحسن: أما ابناء الدنيا فلا تريدهم، وأما ابناء الآخرة فلا يريدونه، فاستعن بالله والسلام».

[شذرات الذهب ١/ ١٣٧]

* ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

[شذرات الذهب ١/ ١٤١]

* إذا أنت طاوعت الهوى قادك الهوى
إلى بعض ما فيه عليك مقال

[شذرات الذهب ١/ ١٥٧]

* نهين النفوس وهون النفوس
يوم الكريهة أوفى لها

* كان حماد بن سلمة في سوقه فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شد جيوبه وقام».

[شذرات الذهب ١/ ٢٦٢]

* قال موسى بن إسماعيل: «لو قلت أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً لصدقت، كان يحدث أو يسبح أو يقرأ ويصلي، قد قسم النهار على ذلك».

[شذرات الذهب ١/ ٢٦٢]

* قال حماد بن سلمة: «ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم».

[شذرات الذهب ١/ ٢٦٣]

* كأني بهذا القصر قد باد أهله
وأوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعده بهجة
وملك إلى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه
تنادي عليه معولات حلائله

[شذرات الذهب ١/ ٢٩٦]

* إذا لم تستطع شيئاً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع
[شذرات الذهب ١/ ٢٦٩]

* وما هي إلا ليلة ثم يومها
وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن الجديد إلى البلى
ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر
ويتركن أزواج الغيور لغيره
ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر
[شذرات الذهب ١/ ٢٧٦]

* وإذا صاحبت فاصحب صاحباً
ذا حياء وعفاف وكرم
قائلاً للشيء لا أن قلت لا
وإذا قلت نعم قال نعم
[شذرات ١/ ٢٩٧]

* مكث هشيم بن بشير يصلي الفجر بوضوء العشاء عشر سنين قبل موته». [شذرات الذهب ١/ ٣٠٣]

* قال ابن السماك: «من جرعته الدنيا حلاوتها لميله إليها، جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها». [شذرات الذهب ١/ ٣٠٤]

* قال الفضيل بن عياض: «إذا أحب الله عبداً أكثر غمه، وإذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه». [شذرات الذهب ١/ ٣١٨]

* فمن يطلب لقاءك أو يرده
فبالحرمين أو أقصى الثغور
يعني هارون الرشيد. [شذرات الذهب ١/ ٣٣٤]

* وصبر عند معترك المنايا
وقد شرعت أسنتها بنحري
[شذرات الذهب ٤/ ٨]

* «كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة». [شذرات الذهب ٢/ ١٠]

* وما هي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها

[شذرات الذهب ٢/ ١٠]

* فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها
وأن تجتذبها نازعتك كلابها

[شذرات الذهب ٢/ ١٠]

* وكنت إذا صحبت رجال قوم
صحبتهم وشيمتي الوفاء
فأحسن حين يحسن محسونهم
وأجتنب الأساءه إن أساءوا
وأبصر ما يريبهم بعين
عليها من عيونهم غطاء

[شذرات الذهب ٢/ ٣٣]

* إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكي
أجاب البكي طوعاً ولم يجب الصبر
فإن ينقطع منك الرجاء فأنه
سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

[شذرات الذهب ٢/ ٦٥]

* يصاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه
وعثرته بالرجل تبرى على مهل

[شذرات الذهب ٢/ ١٠٦]

* فما فرجت نفسي بدنياه أخذتها
ولكن إلى الملك القدير أصير
وما لي شيء غير أن مسلم
بتوحيد ربي مؤمن وخبير

[شذرات الذهب ٢/ ١١٩]

* قال أحمد بن حنبل: «الناس يحتاجون إلى العلم مثل الخبز والماء لأن العلم يحتاج إليه في كل ساعة، والخبز والماء في كل يوم مرة أو مرتين».
[شذرات الذهب ٢/ ١٧٦]

* قال سهل بن عبدالله: «اجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر». [شذرات الذهب ٢/ ١٨٢]

* «قيل لسهل بن عبدالله إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت ويصب باقي حبره في قبره». [شذرات الذهب ٢/ ١٨٢]

* صبرت على اللذات لما تولت
وألزمت نفسي صبرها واستمرت
وكانت على الأيام نفس عزيزة
فلما رأت عزمي على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
خليلي لا والله ما من مصيبة
تمر على الأيام إلا تجلت
[شذرات الذهب ٢/ ٣٦٤]

* قال أبو إسحاق الطبري: «كان الجناد يصوم الدهر ويفطر على رغيف، ويترك منه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة أكل تلك اللقم، التي أستفضلها وتصدق بالرغيف». [شذرات الذهب ٢/ ٣٧٧]

* يقولون لي منك انقباض وإنما
رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندي
ومن أكرمته عزة النفس أكراما
[شذرات الذهب ٣/ ٥٧]

* وأني إذا ما فاتني الأمر لم أبت
أقلب كفي أثره متندما
[شذرات الذهب ٣/ ٥٧]

❊ ما قطعت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليساً
ليس شيء أعز عندي من العلم
فلا تبتغي سواه أنيساً
إنما الذل في مخالطة النا
س فدعهم وعش عزيزاً رئيساً

[شذرات الذهب ٣/ ٥٧]

❊ من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الأماني لم يزل مهزولاً

[شذرات الذهب ٣/ ٨٩]

❊ أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه
لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني
يا قرب ما عاد بالضراء يبكين

[شذرات الذهب ٣/ ٩٨]

❊ كان فخر الدولة وله علي بن ركن (من ملوك بني بويه) يقول: «قد جمعت لولدي ما يكفيهم ويكفي عسكرهم خمس عشر سنة، وتوفى في قلعة بالرى وكانت مفاتيح خزائنها مع ولده، ولم يحضر، فلم يوجد له كفن، فأبتبع من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب لف فيه، واختلف الجند فأشتغلوا عنه حتى أراح، فلم يمكنهم القرب منه، فشد بالحبال وجر على درج القلعة من بُعّد حتى تقطع وكان قد ترك ألفي ألف دينار، وثمانمائة وخمسة وستين ألفا، وكان في خزائنه في الجوهر والياقوت واللؤلؤ والبلخش والماس أربعة عشر ألفا وخمسمائة قطعة قيمتها ألف ألف دينار، ومن أواني الفضة ما وزنه ثلاث آلاف ألف منّ، ومن الأثاث ثلاثة ألاف حمل، ومن السلاح ألف حمل، ومن الفرش ألفان وخمسمائة حمل».

[شذرات الذهب ٣/ ٢٤]

* فسامح ولا تستوفي حقك دائماً
وأفضل فلم يستوف قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم
[شذرات الذهب ٣/ ١٢٨]

* سبق القضاء بكل ما هو كائن
والله يا هذا لرزقك ضامن
تعني بما يفني وتترك ما به
تفنى كأنك للحوادث آمن
[شذرات الذهب ٣/ ٢٢٢]

* عليك باقلال الزيارة إنها
إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكاً
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً
ويطلب بالأيدي إذا هو أمسكا
[شذرات الذهب ٣/ ٢٦١]

* إذا شئت أن تحيا ودينك سالم
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة أمرئ
فعندك عورات وللناس ألسن
وعينيك إن أبدت إليك معايباً
لقوم فقل يا عين للناس أعين
[شذرات الذهب ٣/ ٣٥٠]

* وصاحب بمعروف وجانب من أعتدى
وفارق ولكن بالتي هي أحسن
[شذرات الذهب ٣/ ٣٥٠]

* انفض يديك من الدنيا وساكنها
فالأرض أقفرت والناس قد ماتوا
[شذرات الذهب ٣/ ٣٨٨]

* فكرت في نار الجحيم وحرها
يا ويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربي إن خير وسيلتي
يوم المعاد شهادة الأخلاص
[شذرات الذهب ٤/ ٣]

* احفظ لسانك لا تبح بثلاثة
سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة
بكفر وبحاسد ومكذب
[شذرات الذهب ٤/ ١٠٨]

* يا من يرى مد البعض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته
ما كان منه في الزمان الأول
[شذرات الذهب ٤/ ١٢١]

* يا من تمسك بالدنيا ولذتها
وجد في جمعها بالكد والتعب
هلا عمرت لدار سوف تسكنها
دار القرار وفيها معدن الطلب
فعما قليل تراها وهي دائرة
وقد تمزق ما جمعت من نشب
[شذرات الذهب ٤/ ١٢٩]

* أيها الزائرون بعد وفاتي
حدثاً ضمني ولحداً عميقاً
سترون الذي رأيت من المو
ت عياناً وتسلكون الطريقا
[شذرات الذهب ٤/ ١٢٩]

* «كان الشيخ أبو عمر المقدس لا يكاد يسمع دعاء إلا حفظه ودعا به، ولا يسمع ذكر صلاة إلا صلاها ولا يسمع حديث إلا عمل به، ومات وهو عاقد على أصابعه ليسبح». [شذرات الذهب ٥/ ٢٨]

* دليل على حرص ابن آدم أنه
تـرى كـفـه مضمونه وقت وضعه
ويبسطها وقت الممات أشاره
إلى صغرها مما حوى بعد جمعة
[شذرات الذهب ٥/ ٤١]

* إذا أفادك إنسان بفائدة
من العلوم فأدم شكره أبدا
وقل فلان جزاه الله صالحة
أفادينها وألق الكبر والحسدا
[شذرات الذهب ٥/ ٥١]

* خرج أبو إسحاق إبراهيم القدسي مرة إلى قوم من الفساق فكسر ما معهم فضربوه ونالوا منه حتى غشي عليه، فأراد الوالي ضرب الذين نالوا منه فقال: «إن تابوا ولزموا الصلاة فلا تؤذيهم وهم في حل من قبلي، فتابوا ورجعوا عما كانوا عليه». [شذرات الذهب ٥/ ٥٨]

* مررت على القدس الشريف مسلماً
على ما تبقى من ربوع وأنجم
ففاضت دموع العين مني صبابة
على ما مضى من عصره المتقدم
فلو كان يفدى بالنفوس فديته
بنفس وهذا الظن في كل مسلم
[شذرات الذهب ٥/ ٦٦]

* أبعد بياض الشعر أعمر مسكناً
سوى القبر إني إن فعلت لأحمق

يخبرني شيء بأني ميت
وشيكاً وينعاني إلى فيصدق
يخرق عمري كل يوم وليلة
فهل مستطيع رفو ما يتخرق
كأني بجسمي فوق نعش ممدا
فمن ساكت أو معول يتحرق
إذا سئلوا عني أجابوا وأعولوا
وأدمعهم تنهل هذا الموفق
وغيبت في صدع من الأرض ضيق
وأودعت لحد فوقه الصخر مطبق
ويحثوا علي الترب أوثق صاحب
ويسلمني للقبر من هو مشفق
فيا رب كن لي مؤنساً يوم وحشتي
فإني لما أنزلته لمصدق
وما ضرني أني إلى الله طائر
ومن هو من أهلي أبر وأرفق

[شذرات الذهب ٥/ ٩١]

* قيل لسلمة بن دينار مالك؟ قال: «ثقتي بالله - عز وجل - ويأسي مما في أيدي الناس». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٦]

* لا تظهرن لعازل أو عاذر
حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة
في القلب مثل شماتة الأعداء

[شذرات الذهب ٥/ ١٣٤]

* حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
والقوم أعداء له وخصوم

[شذرات الذهب ٥/ ١٤٥]

* أصبحت بقعر حفرتي مرتهنا
لا أملك من دنياي إلا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته
من بعض عبادك المسكين أنا

[شذرات الذهب ٥/ ٢٤٩]

* دع عنك ذكر فلانة وفلان
واجنب لما يلهي عن الرحمن
وأعلم بأن الموت يأتي بغته
وجميع ما فوق البسيطة فان
فإلى متى تلهو وقلبك غافل
عن ذكر يوم الحشر والميزان

[شذرات الذهب ٥/ ٢٨١]

* عن سعيد بن كثير بن يحيى قال: «قدم سليمان بن عبدالملك المدينة وعمر بن عبدالعزيز عامله عليها، قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة وأستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة، فقال: يا عمر من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه؟ قال: يا أمير المومنين هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام كيس فيه خمس مائة دينار، فأتى بكيس فيه خمس مئة دينار فقال: لخادمه ترى هذا الرجل القائم يصلي فوصفه للغلام حتى أثبته، فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه، فقال: ما حاجتك؟ قال أمرني أمير المؤمنين وهو ذا ينظر إليك وإليّ أن ادفع هذا الكيس وفيه خمس مائة دينار إليك، وهو يقول: استعن بها على زمانك وعلى عيالك، فقال صفوان للغلام: ليس أنا بالذي أُرسلت إليه، فقال: له الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى أنا صفوان بن سليم، قال: فإليك أُرسلت قال: اذهب فاستثبت فإذا أثبت فهلم، فقال

الغلام: فأمسك الكيس معك وأذهب، قال: لا إذا أمسكت كنت أخذت، ولكن اذهب فاستثبت فأنا ها هنا جالس، فرجع الغلام فأخذ صفوان نعليه فخرج فلم يرياه حتى خرج سليمان من المدينة». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٥]

* لله في الأحوال لطف جميل
فاغن به عن ذكر قال وقيل
ولا تفارق أبداً بابه
فمنه قد جاء العطاء الجزيل
واشكر على الإنعام فيما مضى
كم أسبل الستر زماناً طويل
واخيبه المعرض عن بابه
خلى كريماً ثم أم البخيل
فقل لمن عدد إنعامه
كل لسان عند هذا كليل

[شذرا الذهب ٦/ ١٥]

* عن سلمة بن دينار قال: «إذا رأيت الله ـ عز وجل ـ يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٧]

* عداي لهم فضل علي ومنَّة
فلا أذهب الرحمن عني الأعاديا
هم بحثوا عن زلتي فأجتنبتها
وهم نافسوني فأكتسبت المعاليا

[شذرات الذهب ٦/ ١٤٧]

* تمر بنا الأيام تترى وإنما
نساق إلى الآجال والعين تنظر

[شذرات الذهب ٦/ ٢٣١]

* لا تفخرن بما أوتيت من نعم
على سواك وخف من كسر جبار
فأنت في الأصل بالفخار مشتبه
ما أسرع الكسر في الدنيا لفخار

[شذرات الذهب ٦/ ٢٤٨]

* زعم الذين تشرقوا وتغربوا
أن الغريب وإن أعن ذليل
فأجبتهم أن الغريب إذا اتقى
حيث استقل به الركاب جليل
[شذرات الذهب ٦/ ٣٤٩]

* قال سلمة بن دينار: «ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسانه منه لموضع قدميه». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٧]

* قرب الرحيل إلى ديار الآخرة
فاجعل بفضلك خير عمري آخره
وارحم مقيلي في القبور ووحدتي
وارحم عظامي حين تبقى ناخره
[شذرات الذهب ٧/ ٦٩]

* ما العلم إلا كتاب الله والأثر
وما سوى ذاك لاعين ولا أثر
إلا هوى وخصومات ملفقة
فلا يغرنك من أربابها هذر
[شذرات الذهب ٧/ ١٠٣]

* ولقد نظرت فلم أجد يُهدى لكم
غير الدعاء المستجاب الصالح
أما الدعاء فلست أبغى غيره
ما كنت قط إلى سواه بطامح
[شذرات الذهب ٧/ ١٨٥]

* إذا المرء عوفى في جسمه
وملكه الله قلباً قنوعاً
وألقى المطامع عن نفسه
فذاك الغنى وإن مات جوعاً
[شذرات الذهب ٨/ ٣]

* إن العبادة يوم بعد يومين
وأجلس قليلاً كلحظ العين بالعين

لا تبرم مريضاً في مساءله
يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

[شذرات الذهب ٨/ ٢٠]

* قال سلمة بن دينار: «كل نعمة لا تُقرب من الله ـ عز وجل فهي بلية». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٧]

* أما لهذا الهم من منتهى
أما لهذا الحزن من آخر
أما لهذا الضيق من فارج
آما لناب الخطب من كاسر
أما لهذا العسر من دافع
باليسر عن هذا الشجى العاثر
بلى بلى مهلاً فكن واثقاً
بالواحد الفرد العلي القادر

[شذرات الذهب ٨/ ٢٠]

* يا ناظراً منعما فيما جمعت وقد
أضحى يردد أثنائه النظرا
سألتك الله إن عانيت من خطأ
فاستر علي فخير الناس ستراً

[شذرات الذهب ٨/ ٣٢]

* لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من حمل المشقات

[شذرات الذهب ٨/ ٧١]

* تمر الليالي والحوادث تنقضي
كأضغاث أحلام ونحن رقود
وأعجب من ذا أنها كل ساعة
تجد بنا سيراً ونحن قعود

[شذرات الذهب ٨/ ١٣٧]

* قال أبو حازم (سلمة بن دينار): «إن وقينا شر ما أعطينا لم ينال ما فاتنا». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٨]

* قلت للفقر أين أنت مقيم
قال لي في محابر العلماء
إن بيني وبينهم لاخاء
وعزيز على قطع الأخاء
[شذرات الذهب ٨/ ١٧٠]

* ظن بالناس جميلاً
واتبع الخيرات تسمو
واجتنب ظناً قبيحاً
إن بعض الظن أثم
[شذرات الذهب ٨/ ٣٥٢]

* لقد ظهرت فما تخفي على أحد
إلا على أحد لا يعرف القمرا
[أسد الغابة ١/ ١٩]

* «حج الحسين بن علي خمساً وعشرين حجه ماشياً». [أسد الغابة ١/ ٤٩٨]

* عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «لما ثقل أبوبكر تمثلت بهذا البيت:
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
فكشف عن وجهه وقال: ليس كذلك، ولكن قولى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق:١٩]، انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيها، فإن الحي، أحوج إلى الجديد من الميت».

* لما حضرت أبابكر الوفاه قال لعائشة: «أغسلي ثوبي هذين وكفيني بها، فإن أبوك أحد رجلين، إما مكسو أحسن الكسوة، أو مسلوب أسوأ السلب». [تاريخ الخلفاء للسيوطي ٧٩]

* لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون، فقال أبوبكر: «هكذا كنا، ثم قست القلوب، قال أبو نعيم: أي قويت وأطمأنت بمعرفة الله ـ تعالى ـ». [تاريخ الخلفاء ٩٢]

* عن أبي بكر قال: «إن المسلم ليؤجر في كل شيء، حتى في النكبة وانقطاع شسعه، والبضاعة تكون في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في غبنه». [تاريخ الخلفاء ٩٦]

* لا تزال تنعي حبيباً حتى تكونه
وقد يرجو الفتى الرجا يموت دونه
[تاريخ الخلفاء ٩٨]

* دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحماً، فقال: «ما هذا؟ قال: قرمنا إليه، قال: أوكلما قرمت إلى شيء أكلته؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما يشتهي». [تاريخ الخلفاء ١٢٠]

* قال قتادة: «كان عمر يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بأدم ويطوف في الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب بها الناس، ويمر بالنكث والنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به». [تاريخ الخلفاء ١٢٠]

* قال عمر بن الخطاب: «أحب الناس إليّ من رفع إلي عيوبي».
[تاريخ الخلفاء ١٢١]

* قال عمر بن الخطاب لابنه: «اقتصدوا في كفني فإن كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقتصدوا في حفرتي فأنه أن كان لي عند الله خير أسوع لي منها قدر بصري، وأن كنت على غير ذلك ضيقها عليَّ حتى تختلف أضلاعي».
[تاريخ الخلفاء ١٣٦]

* كان عثمان يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل له: «لو أمرت بعض الخدم فكفوك، قال: لا؛ الليل لهم يستريحون فيه». [تاريخ الخلفاء ١٥٣]

* قال علي بن أبي طالب: «كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، فإنه لن يقلّ عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل؟». [تاريخ الخلفاء ١٧٠]

* قيل لعلي: «ما السخاء؟ قال: ما كان منه ابتداء، فأما ما كان عن مسألة فحياء وكرم». [تاريخ الخلفاء ١٧]

* قال علي بن أبي طالب:

«إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق بهمها الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت
وأرست في أماكنها الخطوب
ولم ير الانكشاف الضر وجه
ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يجيء به القريب المستجيب»

[تاريخ الخلفاء ١٧١]

* قال أبو حازم (سلمة بن دينار) إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيش من الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك». [صفة الصفوة ٢/١٥٨]

* فلا تصحب أخا الجهل
وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى
حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء
إذا ما هو شاه

وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
قياس النعل بالنعل إذا ما هو ما حاذاه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
[تاريخ الخلفاء ١٧١]

* للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل بعد ما قسمت لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من أديب لبيب لا تساعده وأحمق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة أو عن مغالبه طار البزاه بأرزاق العصافير
[تاريخ الخلفاء ١٧١]

* قال علي بن أبي طالب: «خمس خذوهن عني: لا يخافنّ أحد منكم إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلّم، ولا يستحي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، وأن الصبر من الإيمان بمنزله الرأس للجسد، إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان، وإذا ذهب الرأس ذهب الجسد». [تاريخ الخلفاء ١٧٣]

* قال علي بن أبي طالب: «من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه». [تاريخ الخلفاء ١٧٤]

* لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زاداً
[تاريخ الخلفاء ١٨٧]

* وذقت مرارة الأشياء طرّا فما طعُم أمر من السؤال
[تاريخ الخلفاء ١٨٩]

* كان عبدالله بن مروان إذا دخل عليه رجل في الأفق قال: اعفني من أربع، وقل بعدها ما شئت: لا تكذبني فإن الكذب لا رأى له، ولا تجيبني فيما لا أسـألك عنه شغلاً، ولا تطرني فأنا أعلم بنفسي منك، ولا تحملني على الرعية فأني إلى الرفق بهم أحوج». [تاريخ الخلفاء ٢٠٥]

* لما أيقن عبد الملك بن مروان بالموت قال: «والله لوددت أني كنت منذ ولدت إلى يومي هذا حمالاً». [تاريخ الخلفاء ٢٠٥]

* قال يونس بن أبي شـبيب: «شهدت عمر (بن عبدالعزيز) وأن حجزه إزاره لغائبه في عكنه، ثم رأيته بعدما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه غير أن أمسها لفعلت». [تاريخ الخلفاء ٢١٧]

* أمر عمر (بن عبدالعزيز) غلامه أن يسخّن له ماء، فانطلق فسخن قمقماً في مطبخ العامة، فأمر عمر أن يأخذ بدرهم حطباً يضعه في المطبخ».
[تاريخ الخلفاء ٢٢٠]

* قـال رجاء بن حيوة: «سـمرت ليله عند عمر عبدالعزيز، فعشـى السراج، وإلى جانبه وصيف، قلت: ألا أنبهه؟ قال: لا قلت: أفلا أقوم؟ قال: ليس من مرؤة الرجل استخدامه ضيفه، فقام: إلى بطة الزيت وأصلح السراج ثم رجع، وقال: قمت وأنا عمر بن عبدالعزيز ورجعت وأنا عمر بن عبدالعزيز». [تاريخ الخلفاء ٢٢١]

* قال عمر بن حفص: «قال لي عمر بن عبدالعزيز: إذا سـمعت كلمة من أمرئ مسـلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير». [تاريخ الخلفاء ٢٢٣]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «اللهم إن كنت تعلم أن أخاف شـيئاً، دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي». [تاريخ الخلفاء ٢٢٤]

* قال الشافعي: «لما بنى هشام (بن عبدالملك) الرصافة بقنسرين أحب أن يخلو يوماً لا يأتيه في غم، فما انتصف النهار حتى أتته ريشه بدم من بعض الثغور فأوصلت إليه، فقال: ولا يوماً واحداً». [تاريخ الخلفاء ٢٣٠]

* قال بعض الزهاد بين يدي أبو جعفر المنصور فقال: «إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها، واذكر ليلة تبيت في القبر لم تبت قبلها ليلة، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده، فأفحم المنصور وأمر له بمال، فقال: لو احتجت إلى مالك ما وعظتك». [تاريخ الخلفاء ٢٤٧]

* قد يدرك الشرف الفتى ورداؤة
خلق، وجيب قميصه مرقوع
[تاريخ الخلفاء ٢٤٩]

* يا راقد الليل انتبه
إن الخطوب لها سرى
ثقة الفتى بزمانه
ثقة محلله العرى
[تاريخ الخلفاء ٢٩٣]

* ذكر أن الواثق لما احتضر جعل يردد:
«الموت فيه جميع الخلق مشترك
لا سوقه منهم يبقى ولا ملك
ما ضر أهل قليل في تفارقهم
وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا»
[تاريخ الخلفاء ٣١٨]

* كل صفو إلى كدر
كل أمر إلى حذر
وعصير الشباب للمو
ت فيه أو الكدر
درّدرّ المشيب من
واعظ ينذر البشر

أيها الآمل الذي
تاه في لجة الغرر
أين من كان قبلنا
ذهب بالشخص والأثر
ربّ فأغفر خطيئتي
أنت يا خير من غفر

[تاريخ الخلفاء ٣٩٣]

* وباخل أشعل في بيئة
تكرمه منه لنا شمعة
فما جرت من عينها دمعة
حتى جرت من عينه دمعة

[تاريخ الخلفاء ٤٠٨]

* كرِّر عليّ حديثهم يا حادى
فحديثهم يجلو الفؤاد الصادى

[بستان العارفين ٤]

* دع الحرص على الدنيا
وفي العيش فلا تطمع
فلا تجمع من المال
فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم
وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذى حرص
وغنيَّ كل من يقنع

[بستان العارفين ١٥]

* ومن يحمد الدنيا لعيش يسره
فسوف لعمري عن قليل يسؤها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرةً
وأن أقبلت كانت كثيراً همومها

[بستان العارفين ١٧]

* حسن ثيابك ما استطعت فإنها
زين الرجال بها تَعُز وتكرم
ودع التخشي في الثياب تواضعاً
فالله يعلم ما تسر وتكتم
فجديد ثوبك لا يضر بعد ما
تخشى الإله وتتقي ما يُحرم
ورثيث ثوبك لا يزيدك رفعة
عند الإله وأنت عبد مجرم

[بستان العارفين ٣٨]

* خل الذنوب صغيرها
وكبيرها ذاك التُّقى
واصنع كماش فوق أرض
الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

[بستان العارفين ١٠٥]

* «من موعظة لأبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ ولا تغبط الحيَّ إلا بما تغبط به الميت». [بستان العارفين ١١]

* إنيِّ معزِّيك لا أنيِّ على ثقة
من الخلود ولكن سنَّة الدين
فما المعزّى بباق بعد ميّته
ولا المعزِّي ولو عاشا إلى حين

[بستان العارفين ١٣٦]

* قال بعض السلف: «لولا مصائب الدنيا لو ردّنا القيامة مفاليس».

[تسلية أهل المصائب ٤]

* وجعل الله كلمات الاسترجاع وهي قول المصاب إنا لله وأنا إليه راجعون، ملجأ وملاذاً لذوى المصائب، عصمه للمتحنين من الشيطان،

لئلا يتسلط على المصاب فيوسوس له بالأفكار الرديئة، فيهيج ما سكن، ويظهر ما كمن». [تسليه أهل المصائب ١١٠]

* قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «لكل فرحة ترحة، وما ملئ بيت فرحاً إلا ملئ ترحاً». [تسلية أهل المصائب ١٥]

* قال بعض السلف: «ثلاثة يمتحن بها عقول الرجال: كثرة المال، والمصيبة، والولاية». [تسلية أهل المصائب ١٧]

* قال عبدالله بن محمد الهروي: «من جواهر البرِّ كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تُصب قط». [تسلية أهل المصائب ١٧]

* قال شريح: «إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات وأشكره، إذ لم تكن أعظم مما هي، وإذ رزقني الصبر عليها، وإذ وفقني الاسترجاع، لما أرجوه فيه من الثواب، وإذ لم يجعلها في ديني». [تسلية أهل المصائب ١٧]

* اصبر لكل مصيبة وتجلّد
وأعلم بأن المرء غير مُخلَّد
أو ما ترى أن المصائب جَمَّة
وترى المنية للعباد بمَرصَد
من لم يُصب ممن ترى بمصيبة
هذا سبيل لست عنه بأوجدِ
[تسلية أهل المصائب ١٨]

* على ذا مضى الناس: اجتماعُ وفرقهُ
وميت ومولودُ، وبِشرُ، وأحزانُ
[تسلية أهل المصائب ٢٤]

* بكت عيني وحنّ لها بُكاها
وما يُغنى البكاءُ ولا العويلُ
[تسلية أهل المصائب ٣٧]

* فلم القضاء جرى بكل ملّون
يا صاحب الأحزان ماذا تحزن
إن كان سخطك ليس بجلب راحة
فرضاك بالبلوى أحق وأحسن

[تسلية أهل المصائب ٥٩]

* هو الموت لا منجا من الموت والذي
أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

[تسلية أهل المصائب ٨٧]

* مات لرجل من السلف ولد فعزّاه سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد وآخرون وهو في حزن شديد حتى جاءه الفضيل بن عياض، فقال: «يا هذا أرأيت لو كنت في سجن وابنك، فأفرج عن ابنك قبلك أما كنت تفرح؟ قال: بلى، قال: فإن ابنك خرج من سجن الدنيا قبلك، قال: فسرى عن الرجل، وقال: تعزيتُ». [تسلية أهل المصائب ٨٦]

* لما حضرت عمر بن عبدالعزيز الوفاة قال: «أجلسوني، فأجلسوه، فقال: اللهم أنا الذي أمرتني فقصرّت، ونهيتني فعصيت، فإن غفرت فقد مننت، وإن عاقبت فما ظلمت، لا إله إلا أنت». [تسلية أهل المصائب ٨٧]

* قال سليمان التيمي: «دخلت على بعض أصحابنا وهو في النزع، فرأيت من جزعه ما ساءني، فقلت له: هذا الجزع كله لماذا وقد كنت بحمد الله على حاله صالحة؟ فقال: وما لي لا أجزع ومن أحق مني بالجزع، والله لو أتتني المغفرة من الله ـ عز وجل ـ لأهمني الحياء منه فيما أفضيت به إليه». [تسلية أهل المصائب ٨٨]

* لما حضرت عبدالملك بن مروان الوفاة جعل يقول: «والله لوددت أني عبد لرجل من تهامة أرعي غنيمات في جبالها ولم أبى».

[تسلية أهل المصائب ٨٨]

* عزى صالح السريّ رجلاً قد مات ولده، فقال: «إن كانت مصيبتك أحدثت لك عظة في نفسك فنعم مصيبتك، وإن كانت لم تحدث لك عظة في نفسك فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك».

[تسلية أهل المصائب ١٢٨]

* قيل لبعض الصالحين: «قتل ولدك في سبيل الله، فبكى، فقيل له: أتبكي وقد استشهد؟ فقال: أبكي كيف كان رضاه عن الله ـ عز وجل ـ حين أخذته السيوف». [تسلية أهل المصائب ١٥٣]

* قال بعض السلف: «فقد الثواب على المصيبة أعظم من المصيبة».

[تسلية أهل المصائب ١٧٣]

* قال بعض الحكماء: «أربعة أبحر لأربع: الموت بحر الحياة، والنفس بحر الشهوات، والقبر بحر الندامات، وعفو الله بحر الخطيئات، فنسأل الله العظيم أن يجعل القبر خير بيت نعمره ونسكنه». [تسلية أهل المصائب ١٩٣]

* قال سفيان الثوري: «من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار».

[تسلية أهل المصائب ١٩٤]

* فانظر إلى هذه الطريق الحرج، والمسلك الساق والقنطرة المضطربة، والعقبة الكؤود التي لا تثبت عليها الأقدام، ولا تجوزها الأوهام ولا يثبت عليها إلا من ثبته الله بالقول الثابت، وثبت قدماه يوم تزول الأقدام».

[تسلية أهل المصائب ٢٣٣]

* قالوا لعلي ـ رضي الله عنه ـ: من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب، ومن أرتقب الموت سارع في الخيرات». [تسلية أهل المصائب ٢٤٥]

* قال الحسن البصري: «والذي نفسي بيده، لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه». [تسلية أهل المصائب ٢٤٥]

* قال بعض السلف: «احذروا دار الدنيا، فإنها أسحر من هاروت وماروت، فإنهما يفرّقان بين المرء وزوجه، والدنيا تفرق بين العبد وربه».

[تسلية أهل المصائب ٢٤٨]

* لعمرك ما الأيام إلا مُعارةُ
فما أسطعت من معروفها فتزودا

[مكارم الأخلاق لأبي الدنيا ١١]

* فلا وأبيك ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقى اللحاءُ

[مكارم الأخلاق لأبي الدنيا ٢١]

* قال ابن عون: «بينا نحن يوماً في بلاد الروم إذا أنا بوجوه الناس قد تغيرت، فقلت لرجل إلى جنبي: ما هذا الذي أرى في وجوه الناس؟ قال: أما ترى العدو؟ فنظرت فإذا الجبل مسود من الأعلاج، قال ابن عون: نعم أن الموت كريه، وإلى جنبي رجل لا أرى في وجهه ما أرى في وجوه القوم، في يده تفاحتان يقلبهما إذا خرج رجل من العدو فدعا البراز، فبرز له رجل من المسلمين فحمل عليه فطعنه، ودعا إلى تفاحتيه، أخذها فجعل يقلبهما، فقلت لرجل إلى جنبي من هذا؟ قال: البطّال».

[مكارم الأخلاق لأبي الدنيا ٣٨]

* قال خالد بن الوليد: «ما ليله أبشر فيها بغلام أو تهدى إلى فيها عروس أحب إلي من ليله مَرَّة، باردة، في سبيل الله».

[مكارم الأخلاق لأبي الدنيا ٤٠]

* قال عبدالله بن عبدالله بن عمر: «غزا المسلمون كابل وعليهم عبدالرحمن بن سمره، فأنتهوا إلى ثلمة لا يقوم عليها إلا رجل واحد فقال: انظروا

مــن يقوم عليها، فقالوا عمر بن عبيد الله بن عبيد الله بن معمر، فدعوه، فقالوا: قم عليها، فقام عليها، ثم أنه اصابته رميه فسقط، فحمل إلى أهله فقالــوا: من يقوم عليها، فقالوا: عباد بــن الحصين فدعوه فقام عليها فما رأينــا مثله قط، ما زالوا يقابلونه ويرمونه ويقاتلهم ويكبر حتى إذا كان في بعض الليل خمد صوته فلم نســمعه، قلنا: إنا لله قتل عبّاد، فلما أصبحنا وجدناه قد شد عليهم وأقتحم الثلمة عليهم، فولوا وكانت الهزيمة، وإذا قد صَحِلَ حلقه من الصياح وانقطع صوته». [مكارم الأخلاق لأبي الدنيا ٤٢]

* عن جابر بن عبدالله قال: «رأى عمر بن الخطاب لحماً معلقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: أشــتهيت لحماً فأشريته، فقال عمر: أفكلما اشتهيت يا جابر اشتريت؟ أفكلما إشتهيت يا جابر اشتريت؟ أما تخاف هذه الآية ياجابر: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحقاف ٢٠]».

[تاريخ عمر لابن الجوزية ١١٩]

* عــن الأحنف بن قيس قال: «قال لي عمر بن عبدالعزيزك يا أحنف، من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن فرح أســتخف به، ومن أكثر من شــيء عرفه به، ومن كثر كلامه كثر سقطه وقلّ حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه». [تاريخ عمر لابن الجوزية ٢٠٠]

* قال عمر بن الخطاب: «أني أحب أن يكون الرجل في أهله كالصبي، فإذا احتيج إليه كان رجلاً». [تاريخ عمر لابن الجوزية ٢٠١]

* قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «جالسوا التوَّابين فأنهم أرقّ شيء أفئده». [تاريخ عمر ٢٠٢]

* قــال عمر بن الخطاب: «عليكم بذكر الله فإنه شــفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء».

* قال عمر بن الخطاب: «إذا رأيتم الرجل يضيع من الصلاة فهو والله لغيرها أشد تضييعاً». [تاريخ عمر ٢٠٤]

* قال عمر بن الخطاب: «الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن». [تاريخ عمر]

* قال عمر بن الخطاب: عليكم بالغنيمة الباردة الصيام في الشتاء وقيام الليل». [تاريخ عمر ٢٠٦]

* صحب رجلاً عمر بن الخطاب إلى مكة، فمات في الطريق، فأحتبس عليه عمر حتى صلى عليه ودفنه، فقل يوماً إلا كان عمر يتمثل:

وبالغ أمر كان يأمل دونه
ومختلج من دون ما كان يأمل»

[تاريخ عمر ٢٠٨]

* لا يغرَّنك عشاء ساكن
قد يوافي بالمنّيات السَّحرَ

[تاريخ عمر ٢٠٨]

* لا شيء فيما يُرى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويودى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاولت فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له
والإنس والجن فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت نوافلها
من كلِّ أواب إليه راكب يفد

حوضاً هناك مورداً بلا كذب
لابد من وردة يوماً كما وردوا

[تاريخ عمر ٢٠٩]

* عن ابن عمر قال: «تعلم عمر بن الخطاب البقرة في ثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً». [تاريخ عمر ٢١١]

* انقطع سشع نعل عمر بن الخطاب فأسترجع وقال: «كل ما ساءك مصيبة». [تاريخ عمر ٢١٢]

* وقف أعرابي على عمر فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة
اكس بنياتي وأمهنه
أقسمت بالله لتفعلنه

قال: فإن لم أفعل يكون ماذا؟

قال: إذاً أبا حفص لأمضينّه.

قال: فإن مضيت يكون ماذا؟

قال:

يكون عن حالي لتُسألنّه
يوم تكون الأعطيات مِنّة
فالواقف المسئول ينتهّنه
إما إلى نار وإما جنة

فبكى عمر حتى أخضلّت لحيته، وقال لغلامه: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم، لا لشعره!! ثم قال: أما والله لا أملك غيره».
[تاريخ عمر ٢١٣]

* عن محمد ابن سيرين عن أبيه فقال: «صليت مع عمر بن الخطاب المغرب وانصرف معه جماعة من قريش، فرأى تحت إبطي رزمة فقال: ما هذا يا ابن سيرين؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أتى إلى السوق فأشتري وأبيع، فالتفت إلى جماعة من قريش فقال: لا يغلبنكم هذا وأشباهه على التجارة، فإن التجارة ثلث الإمارة». [تاريخ عمر ٢١٤]

* قال عمر بن الخطاب: «إنه ليعجبني الشاب الناسك، نظيف الثوب، طيب الريح». [تاريخ عمر ٢١٩]

* عن أنس بن مالك قال: «سمعت عمر بن الخطاب سلّم عليه رجل فردّ عليه السلام، فقال عمر للرجل: كيف أنت؟ قال الرجل: أحمد الله إليك، قال عمر: هذا الذي أردت منك». [تاريخ عمر ٢٢٣]

* قال عمر بن الخطاب: «لا تعجبكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدى الأمانة، وكف عن أعراض الناس لهو الرجل». [تاريخ عمر ٢٢٦]

* عن المسور بن مخرمة قال: «أن عمر (بن الخطاب) لما طعن جعل يغمى عليه، فقيل: أنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة، إن كانت به حياة، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، قد صليت، فانتبه، فقال: الصلاة، ها الله ذا، فلا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى وإن جرحه ليثعب دماً». [تاريخ عمر ٢٤٣]

* دخل ابن عباس على عمر (بن الخطاب) حين طعن، فقال: «أبشر يا أمير المؤمنين أسلمت مع رسول الله حين كفر الناس، وقاتلت مع رسول الله حين خذله الناس، وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنك راضي، ولم يختلف في خلافتك رجلان، فقال عمر: أعد، فأعاد، فقال عمر: المغرور من غررتموه، لو أن لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لأفتديت به من هول المطلع». [تاريخ عمر ٢٤٣]

* قال عمر بن الخطاب حين طعن: «لو كان لي ما طلعت الشمس لافتديت به من كرب الساعة، يعني بذلك الموت، فكيف ولم أرد النار بعد». [تاريخ عمر ٢٤٤]

* لعل عتبك محمود عواقبه
وربما صحت الأجسام بالعلل

* قال بعض السلف: «ابن آدم، أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة وكنت من نصيب الدنيا على خطر، وإن بدأت بنصيبك من الآخرة فزت بنصيبك من الدنيا فانتظمته انتظاماً».

[فضائل الذكر والدعاء الجوزية ١٩]

* عن عبدالله بن الزبير قال: «ما أصابنا حزن منذ اجتمع عقلي مثل حزن أصابنا على عمر بن الخطاب ليله طعن، قال: صلى بنا الظهر والعصر والمغرب والعشاء أسر الناس وأحسنهم حالاً، فلما كان صلاة الفجر صلى بنا رجل أنكرنا تكبيرة فإذا هو عبد الرحمن بن عوف، فلما انصرفنا قيل: طعن أمير المؤمنين، قال: فانصرف الناس وهو في دمه لم يصل الفجر بعد، فقيل: يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة، قال: ها الله ذا لاحظ لامرئ في الإسلام ضيع صلاته، قال: ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دماً، قال: يا أيها الناس أكان هذا على ملأ منكم؟ فقال له علي بن أبي طالب: لا والله لا ندرى من الطاعن من خلق الله، أنفسنا تفدى نفسك، ودماؤنا تفدى دمك، فالتفت إلى عبدالله بن عباس فقال: أخرج فسل الناس ما بالهم، وأصدقني الحديث.

فخرج ثم جاء فقال: يا أمير المؤمنين أبشر بالجنة، لا والله ما رأيت عيناً تطرب من خلق الله من ذكر أو أثنى إلا باكية عليك، يفدونك بالأباء والأمهات، طعنك عبد المغيرة بن شعبة، وطعن معك أثنى عشر رجلاً فهم في دمائهم حتى يقضي الله فيهم ما هو قاضي، تهنك يا أمير المؤمنين الجنة،

قال: غر بهذا غيري يا ابن عباس، قال ابن عباس: ولم لا أقول لك يا أمير المؤمنين، فوالله إن كان إسلامك لعزاً، وإن كانت هجرتك لفتحاً وأن كان ولايتك لعدلاً، ولقد قُتلت مظلوماً، ثم التفت إلى ابن عباس فقال: تشهد بذلك عند الله يوم القيامة؟ فكأنه تلقاه، فقال: فقال علي بن أبي طالب وكان بجانبه: نعم يا أمير المؤمنين نشهد لك عند الله يوم القيامة، قال: ثم التفت إلى ابنه عبدالله بن عمر فقال: ضع خدي إلى الأرض يا بني، قال: فلم أبح بها (أعبأ) وظننت أن ذلك اختلاس من عقله، فقالها مرة أخرى: ضع خدي إلى الأرض يا بني، فلما أفعل، ولم يمنعه أن يضعه إلا ما به من الغلبة، قال: فوضعت خده إلى الأرض حتى نظرت إلى أطراف شعر لحيته خارجة من بين أضغاث التراب، قال: وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينيه، قال: وأصغيت بأذنين لأسمع ما يقول، قال: فسمعته وهو يقول: يا ويل عمر وويل أمه إن لم يتجاوز الله عنه». [تاريخ عمر ٢٤٥]

* ويظهر عيب المرء في الناس بخله
ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني
أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه

[فضائل الذكر ٤٠]

* وأقلل إذا ما أستطعت قولاً فإنه
إذا قل قول المرء قل خطاؤه

[فضائل الذكر الجوزية ٤٠]

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة». [فضائل الذكر الجوزية ٥٩]

* والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

«أحدهما: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها

وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها، وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب على الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته وجهاده.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها وأستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وأكمالها واتمامها، وقد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبوديه ربه ـ تبارك وتعالى ـ فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة، قام إليها كذلك ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه ـ عز وجل ـ ناظراً بقلبه إليه مراقباً له، منتئلاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد أضحلت تلك الوساوس والخطرات، وأرتفعت حجبها بينه بين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم ما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه ـ عز وجل ـ قرير العين به.

فالقسم الأول: معاقب، والثاني: محاسب، والثالث: يكفر عنه، والرابع: مثاب، والخامس: مقرب من ربه. لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه ـ عز وجل ـ في الآخرة، وقرت عينه أيضاً في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله ـ تعالى ـ تقطعت نفسه على الدنيا حسرات». [فضائل الذكر الجوزية ٢٧]

* «وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر فمن كانت الغفلة أغلب وقته، كان الصدأ متراكباً على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته، وإذا صدى القلب، ولم تنطبع فيه صور المعلومات على ماهي عليه فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم، فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي، فإذا تراكم عليه الصدأ وأسود، وركبه الران، فسد تصوره، وإدراكه، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً وهذا أعظم عقوبات القلب، وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره».

[فضائل الذكر الجوزية ٤٩]

* ما للعباد عليه حق واجب
كلا ولا سعي لديه ضائع

إن عُذبوا فبعدله أو نُعموا
فبفضله وهو الكريم الواسع

[فضائل الذكر الجوزية ٨١]

* قال سعيد بن جبير: «إن بقاء المسلم كل يوم غنيمة لأداء الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره». [شرح الصدور للسيوطي ٧]

* قال إبراهيم بن أبي عبدة: «بلغني أن المؤمن إذا مات تمنى الرجعة إلى الدنيا ليس ذلك إلا ليكبر تكبيرة، أو يهلل تهليلة أو يسبح تسبيحة».

[شرح الصدور ٨]

* قالت أم الدرداء: «كان أبو الدرداء إذا مات الرجل على الحال الصالحة قال: هنيئاً لك، يا ليتني كنت مكانك، فقال أم الدرداء له في ذلك فقال: هل تعلمين يا حمقاء أن الرجل يصبح مؤمناً ويمسى منافقاً يسلب إيمانه وهو لا يشعر فأنا لهذا السبب أغبط مني لهذا بالبقاء في الصلاة والصيام».

[شرح الصدور ١١]

* قال بلال بن سعد في وعظه: «يا أهل الخلود ويا أهل البقاء: إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد، وإنكم تنقلون من دار إلى دار». [شرح الصدور ١٢]

* قال عبدالله بن عمرو: «إن الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن، وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن، فأخرج منه، فجعل يتقلب في الأرض ويتفسح فيها». [شرح الصدور ١٣]

* قال طاؤوس: «لا يحرز دين المرء إلا حفرته». [شرح الصدور ١٤]

* قال ابن مسعود: «ليس للمؤمن راحه دون لقاء الله». [شرح الصدور ١٤]

* قال أبو الدرداء: «تلدون للموت، وتعمرون للخراب، وتحرصون على ما يفنى، وتذرون ما يبقى، إلا جندا المكروهات الثلاث: الموت والمرض والفقر». [شرح الصدور ١٥]

* قال أبو الدرداء: «أحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب الموت اشتياقاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي». [شرح الصدور ١٥]

* قال ابن عبد ربه لمكحول: «أتحب الجنة؟ قال: ومن لا يحب الجنة، قال: فأحبب الموت فإنك لن ترى الجنة حتى تموت». [شرح الصدور ١٧]

* قال مسروق: «ما غبطت شيئاً بشيء كمؤمن في لحده قد أمن من عذاب الله، واستراح من أذى الدنيا». [شرح الصدور ١٧]

* قال سفيان: «كان يقال الموت راحة العابد». [شرح الصدور ١٨٠]

* نصيبك مما تجمع الدهر كله
رداءن تلوى فيهما وحنوط
[شرح الصدور ٢٠]

* قال عون بن عبدالله: «ما أحد ينزل الموت حق منزلته إلا عبد عد غداً ليس من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وراج غداً لا يبلغه، إنك

لو ترى الأجل ومسيره؛ لأبغضت الأمل وغروره». [شرح الصدور ٢١]

* قال أبو حازم: «انظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك ثم، فاتركه اليوم». [شرح الصدور ٢١]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه». [شرح الصدور ٢١]

* قال كعب: «من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وعمومها». [شرح الصدور ٢٢]

* قال أبو حازم: «يا ابن آدم، بعد الموت يأتيك الخبر». [شرح الصدور ٢٢]

* قال أنس بن مالك: «لم يلق ابن آدم شده قط منذ خلقه الله، أشد عليه من الموت». [شرح الصدور ٣٤]

* سيُعطى الصادقين بفضل صدق
نجاه في الحياة وفي الممات
[شرح الصدور ٢١٦]

* يا أهل لذة لهو لا تدوم لهم
إن المنايا تبيد اللهو واللعب
كم من رأيناه مسروراً بلذته
أمسى فريداً من الأهلين مغترباً
[شرح الصدور ٢١٧]

* وكيف يلذُ العيش من هو مؤمن
بأن المنايا بغتة ستعاجله
وتسلبه ملكاً عظيماً ونخوة
وتسكنه البيت الذي هو أهله
[شرح الصدور ٢٩٤]

* وكيف يلذ العيش من هو صائر
إلى جدة تبلى الشباب منازله
ويذهب حسن الوجه من بعد ضوئه
سريعاً ويبلى جسم ومفاصله
[شرح الصدور ٢٩٥]

* وكيف يلذ العيش من هو عالم
بأن الله الخلق لابد سائله
فيأخذ من ظلمه العبادة
ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
[شرح الصدور ٢٩٥]

* قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا
في الموت فضيلة لا تعرف
منها أمان لتلك بلقائه
وفراق كل معاشر لا ينصف
[شرح الصدور ٣٣٤]

* كان الحسن يقول: «رحم الله عبداً جعل العيش عيشاً واحداً فأكل كسرة، ولبس خلقاً، ولزق بالأرض، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، ابتغاء الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك». [الزهد الكبري للسيوطي ٢/ ٦٥]

* سئل الجنيد عن الزهد فقال: «خلو الأيدي من الأموال، والقلب من التّتبع». [الزهد للبيهقي ٦٧٢]

* كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصري: أن عظني وأوجز فكتب إليه الحسن أما بعد: «فأن الدنيا مشغلة للقلب والبدن، وأن الزهد راحة للقلب والبدن، وأن الله سائلنا عن نعمنا في حلاله، فكيف بما نعمنا في حرامه». [الزهد للبيهقي ٢/ ٦٨]

* قال الحكيم بن نوح لبعض إخوانه: «اتكأ مالك بن دينار ليلة من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها ولم يركع فيها ونحن معه في البحر فلما أصبحنا، قلت له: يا مالك، لقد طالت ليلتك لا مصلياً ولا داعياً، قال: فبكى، ثم قال: لو يعلم الخلائق ماذا يستقبلون غداً ما لذوا بعيش أبداً،

إني والله لما رأيت الليل وهوله وشده سواده، ذكرت به الموقف وشده الأمر هنالك، وكل أمرئ يومئذ تهمه نفسه لا يغنى ﴿ لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [لقمان:٣٣] ثم شهق شهقة ولم يزل يضطرب ما شاء الله ثم هدأ، فحمل عليّ أصحابنا في المركب وقالوا: أنت تعلم أنه لا يحمل الذكر فلم تهيجه؟ قال: فكنت بعد ذلك لا أكاد أذكر له شيئاً». [جنة الرضا ١/٩٨]

* عجباً للزمان في حالتيه
ولأمر دُمِغت منه إليه
رب يوم بكيت فيه فلما
صرت في غيره بكيت عليه

[جنة الرضا ١/ ١١٠]

* اعمل بقولي وإن قصرت في عملي
ينفعك قولي ولا يضرُرك تقصيري

[جنة الرضا ١/ ١٣٢]

* أيأسوني لما رأوا من ذنبي
أُتراهم هم الغفور الرحيم
اتركوني وإن تعاظم ذنبي
إنما يغفر العظيمَ العظيمُ

[جنة الرضا ١/ ١٣٥]

* إلهي لا تُعذبني فإني
مقر بالذي قد كان منيّ
فمالي حيلة إلا رجائي
لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا
وأنت عليّ ذو فضل ومنِّ
إذا فكرت في ندَمي عليها
عضضت أنا ملي وقرعت سني

أجن بزهرة الدنيا جنوناً
وأقنع طول عمري بالتمنى
ولو أني صدقت الزُهد عنها
قلبت لأهلها ظهر المجنِّ
يظن الناس بي خيراً وإني
لشرُّ الناس إن لم تعف عني

[جنة الرضا ١/ ١٣٦]

* ملاك الأمر تقوى الله فاجعل
تقاه عدة لصلاح أمرك
وبادر نحو طاعته بعزم
فما تدرى متى يمضي بُعمرك

[جنة الرضا ١/ ١٤١]

* عجبت لمن يخاف حُلول فقر
ويأمن ما يكون من المنون
أتأمن ما يكون بغير شك
وتخشى ما ترجحه الظنونُ

[جنة الرضا ١/ ١٦٣]

* عليك بكتمان المصائب واصطبر
عليها فما أبقى الزمان شفيقاً
كفاك من الشكوك إلى الناسِ إنه
يسرُ عدواً أو يسوء صديقاً

[جنة الرضا ١/ ٢٢٢]

* قال الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ: «لا تحملَنّ على يومك هم غَدِك، فحسب كل يوم همه». [جنة الرضا ٢/ ٣٦]

* نذم زماناً ماله من جناية
ونشكوه لو يُغنى عن المرء شكواه
ولا ذنب فيها للزمان وإنما
جنينا فعوقبنا بما قد جنيناه

هو القدر الجاري على الكره والرضا
فصبر وتسليماً لما قدر الله

[جنة الرضا ٢/ ٢٦٠]

* إذا ما الدهر جر على أُناس
حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا
سَيَلقى الشامتون كما لقينا

[جنة الرضا ٢/ ٢٦١]

* المرء في تأخير مُدته
كالثوب يخلُق بعد جدّته
وحياته نفس بُعدُ له
ووفاته استكمال عدّته
ومصيره من بعدُ أنسته
بالناس ظلمة بيت وحدته
من مات ذوو مودته
عنه وحُالوا عن مودته
عجباً لمنتبه يضيع ما يحتاج
فيه ليوم رقدته
أزف الرحيل ونحن في لعب
ما نستعدًّ له بُعدته
ولقلماً تُبقى الخطوبُ على
أثر الشباب وَحَر وقَدرته

[جنة الرضا ٣/ ٢٢]

* لا تأمن الدهر والبس
لكل حال لباساً
ليَدَ فننا أناس
كما دفنا أناساً

[جنة الرضا ٣/ ٢٦]

* الموت سر الله في خلقه
وحكمة دلت على قهره
ما أصعب الموت وما بعده
لو فكر الإنسان في أمره
أيام طاعات الفتى وحدها
هي التي تحسب من عمره
لا تلهك الدنيا ولذاتها
عن نهي مولاك ولا أمره
وانظر إلى من ملك الأرض
هل صح له منها سوى قبره
[جنة الرضا ٣/ ٤١]

* تجرى الأمور على حكم القضاء وفي
طي الحوادث محبوبٌ ومكروه
وربما سرني ما كنت أحذره
وربما ساءني ما بت أرجوه
[جنة الرضا ٣/ ٥٢]

* قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت عن شر تسلم». [كتاب الصمت ٦٦]

* قال محمد الكوفي: «الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه». [كتاب الصمت ٦٩]

* قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «أنذرك فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته». [كتاب الصمت ٨١]

* كان الربيع بن خثيم يقول: «لا خير في الكلام إلا في تسع: تهليل وتكبير، وتسبيح وتحميد، وسؤالك من الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن». [كتاب الصمت ٨٤]

* عن الحسن ـ رضي الله عنه ـ قال: «من كثر ماله كثرت ذنوبه، ومن كثر كلامه كثر كذبه، ومن ساء خلقه عذب نفسه». [كتاب الصمت ٨٥]

* قال مورق العجلي: «أمر أنا أطلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه، قالوا: وماهو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني». [كتاب الصمت ٩٧]

* قال محمد بن سيرين: «كنا نتحدث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس». [كتاب الصمت ١٠٤]

* قال الحسن: «يخشون أن يكون قولنا: حميد الطويل غيبة».
[كتاب الصمت ١٣٧]

* والوجه تخُلقه المزاحة أنها ... لفظ يضر ومنطق لا يُرشد
فدع المزاحة للسفية فربما ... هاجت عجاج عداوة لا تحمد
[كتاب الصمت ٢١٢]

* حدثنا أبو حيان التيمي عن أبيه قال: «رأيت ابنة الربيع بن خيثم أتته فقالت: يا أبتاه، أذهب ألعَب؟ قال: يا بنيتي، اذهبي قولي خيراً».
[كتاب الصمت ٢١٨]

* قال ميمون بن سياه: «ما تكلمت بكلمة منذ عشرين سنة، لم أتدبرها قبل أن أتكلم بها، إلا ندمت عليها، إلا ما كان من ذكر الله».
[كتاب الصمت ٢٢١]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «ما كذبت كذبة منذ شددت على إزاري».
[كتاب الصمت ٢٤١]

* قال يزيد بن ميسرة: «الكذب يسقى باب كل شر، كما يسقى الماء أصول الشجر». [كتاب الصمت ٢٥٠]

* قال الأحنف بن قيس: «ما كذبت منذ أسلمت إلا مرة واحدة، فإن عمر سألني عن ثوب: بكم أخذته؟ فأسقطت ثلثي الثمن».

[كتاب الصمت ٢٥٣]

* جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة إلى بني له، فانكبت عليه، فقالت: «كيف أنت يا بنّي؟ فسأل الربيع: أرضعتيه؟ قالت: لا، قال: ما عليك لو قلت: يا ابن أخي فصدقت». [كتاب الصمت ٢٥٥]

* سُئل مسروق ـ رضي الله عنه ـ: «عن بيت من شعر فكرهه، فقيل له؟ فقال: أني أكره أن يوجد في صحيفتي شعر». [كتاب الصمت ٢٨٢]

* قال مالك بن دينار: «لو كُلِّفَ الناس الصحف لاقلوا من المنطق».

[كتاب الصمت٢٨٤]

* تعاهد لسانك إن اللسان
سريع إلى المرء في قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد
يَدُل الرجال على عقله

[كتاب الصمت ٢٩٨]

* قال أبو عام النبيل ـ رحمه الله ـ: «ما أغتبت مسلماً، منذ علمت أن الله حرم الغيبة». [كتاب الصمت ٣٠٠]

* قال عبدالله بن أبي زكريا: «عالجت الصمت ثنتى عشرة سنة، فما بلغت منه ما كنت أرجو، تخوفت منه فتكلمت». [كتاب الصمت ٣٠٣]

* قيل لإياس بن معاوية: «إنك تكثر الكلام؟ قال: أفبصواب أتكلم أم بخطأ؟ قالوا: بصواب، قال: فالإكثار من الصواب أفضل».

[كتاب الصمت ٣٠٣]

* لعمرك ما للمرء حافظ
ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ

لسانك لا يُلقيك في الغيِّ لفظه
فإنك مأخوذ بما أنت لا فظ

[كتاب الصمت ٣٠٥]

* قال رجل للربيع بن خثيم: «ما يمنعك أن تمثل بيتاً من الشعر فإن أصحابك قد كانوا يفعلون ذلك؟ قال: أنه ليس أحد يتكلم بكلام إلا كتب، ثم يعرض عليه يوم القيامة، فإني والله أكره أن أقرأ في إمامي يوم القيامة بيت شعر». [كتاب الصمت ٣٠٨]

* أدبت نفسي فما وجدت لها
من بعد تقوى الإله من أدب
في كل حالاتها وأن قصرت
أفضل من صمتها عن الكذب
وغيبة الناس إن غيبتهم
حرمها ذو الجلال في الكتب
إن كان من فضة كلامك يا
نفس فإن السكوت من ذهب

[كتاب الصمت ٣١٢]

* سُئل سفيان بن عيينة عن الزهد في الدنيا، فقال: «إذا أنعم عليه فشكر، وإذا ابتلي ببلية فصبر، فذلك الزهد». [السير ٨/٤٦٨]

* قال علي المديني: «كان سفيان بن عيينة إذا سُئل عن شيء يقول: لا أحسن، فنقول: من نسأل؟ فيقول: سل العلماء وسل الله التوفيق».

[السير ٨/٤٦٨]

* لا تعد عيناك مسكيناً تلاقيه
فإنما هي أقسام وأرزاق
وكن محباً له ترجو شفاعته
فللمساكين يوم الحشر أسواق

[البركة في فضل السعي والحركة ٣٥]

* صـلاة المـرء فـي أخـراه ذخـر
وأول مـا يـحـاسـب بـالـصـلاة
فـإن يمـت فـطـوبـى ثـم طـوبـى
لـه الـفـوز فـيـهـا بـالـصـلاة
وإلا الـنـار مـثـواه وتـبـاً
لـه تـبـاً بـعـد المـمـات

[البركة في فضل السعي ٤٠]

* قـال أبو الليث: «كان بعض الصالحين لا يأمر ولده مخافة أن يعصيه في ذلك فيستوجب النار». [البركة في فضل السعي ٩٧]

* قال يزيد بن معاوية: «أرسـل أبي إلى الأحنـف بن قيس فقال له: يا أبا الحسـن ما تقول في الأولاد؟ قـال: يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسـماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلـة، فإن طلبوا فأعطهم، وأن غضبـوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهـم، ولا تك عليهم قفلاً فيملوا حياتـك، ويحبوا وفاتك ويكرهوا قربك، فقال معاوية: لله أنت يا أحنف لقد دخلت علي وأنا مملوء غضباً على يزيد». [البركة في فضل السعي ٩٧]

* «يقال: ولدك سبع سنين أسير، وسبع أمير، وسبع وزير».

[البركة في فضل السعي ٩٨]

* إذا مـا المـرء صـام عـن الـدنـايـا
فـكـل شـهـوره شـهـر الـصـيـام

[البركة في فضل السعي ١١١]

* سئل النبي ﷺ عن الشعر فقال: «**كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح**».

* فـلا تـكـتـب بـكـفـك غـيـر شـيء
يـسـرك فـي الـقـيـامـة أن تـراه

[البركة في فضل السعي ١٦٧]

* لا يغرنك في المرء رداء رقعه
وقميص فوق كعب الساق منه رفعه
وجبين لاح فيه أثر قد خلعه
أره الدراهم تعرف غيه أم ورعه

[البركة في فضل السعي ٢٣٨]

* صبرت على الأيام حتى تولت
وألزمت نفسي صبرّها فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن أطمعت تاقت وإلا تسلت

* قال أبوبكر بن عياش: «الدخول في العلم سهل ولكن الخروج منه إلى الله شديد». [السير ٨/ ٥٠٣]

* نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي

[أدب الدنيا والدين ٥٣]

* وليس بمغن في المودة شافعٌ
إذا لم يكن بين الضلوع شفيع

[أدب الدنيا والدين ٦٧]

* وما سمى الإنسان إلا لأنسه
ولا القلب إلا أنه يتقلبُ

[أدب الدنيا والدين ٧٤]

* قال أحمد بن جناب: «غزا عيسى بن يونس خمساً وأربعين غزوة وحج كذلك». [السير ٨/ ٤٩٤]

* من شاء عيشاً هنيئاً يستفيد به
في دينه ثم في دنياه إقبالاً
فلينظرن إلى من فوق أدباً
ولينظرن إلى من دونه مالاً

[أدب الدنيا والدين ٨١]

* أقبل على صلواتك الخمس
كم مصبح وعساه لا يُمسي
واستقبل اليوم الجديد بتوبه
تمحو ذنوب صحيفة الأمس
فليفعلن بوجهك الغض البلى
فعل الظلام بصورة الشمس

[أدب الدنيا والدين ٩٧]

* العمر ينقص والذنوب تزيد
وتُنال عثرات الفتى فيعودُ
هل يستطيع جحود ذنب واحد
رجل جوارحه عليه شهود
والمرء يُسأل عن سنيه فيشتهي
تقلبها عن الممات يحيد

[أدب الدنيا والدين ١٠٥]

* قال الحسن البصري: «ما أطال عبد الأمل، إلا أساء العمل».

[أدب الدنيا والدين ١٠٨]

* إنك في دار لها مُدةٌ
يُقبل فيها عملُ العامل
أما ترى الموت محيطاً بها
يقطع فيها أمل الآمل
تَعجَل بالذنب لما تشتهي
وتأمل التوبة من قابل

والموت يأتي بعد ذا بغتة
ما ذاك فعل الحازم العاقل
[أدب الدنيا والدين ١٠٨]

* قال أبو حازم: «نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت». [أدب الدنيا والدين ١٠٩]

* طالب الدنيا كشارب ماء البحر
كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً
[أدب الدنيا والدين ١١٩]

* دخل أبو حازم على بشر بن مروان فقال: «يا أبا حازم ما المخرج مما نحن فيه؟ قال: تنظر ما عندك فلا تضعه إلا في حقه، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه، قال: ومن يطبق هذا يا أبا حازم؟ قال: فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين». [أدب الدنيا والدين ١١٩]

* قيل لبعض الزهاد: «ألا توصي؟ قال: بماذا أوصي؟ والله ما لنا شيء، ولا لنا عند أحد شيء ولا لأحد عندنا شيء، انظر إلى هذه الراحة تعّجلها، وإلى السلامة كيف صار إليها». [أدب الدنيا والدين ١٢٠]

* قال سليمان بن عبدالملك لأبي حازم: «ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب». [أدب الدنيا والدين ١٢١]

* قال أبو حازم: «أن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد ما زوي عنا». [أدب الدنيا والدين ١٢١]

* لما ثقل عبدالملك بن مروان رأى غسَّالاً يلوى بيده ثوباً، فقال: «وددت أني كنت غسَّالاً لا أعيش إلا بما اكتسبه يوماً فيوم». [أدب الدنيا والدين ١٢١]

* قال خالد بن صفوان: «بتّ ليلتي، أتمنى، فكسبت البحر الأخضر والذهب الأحمر، فإذا يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران».
[أدب الدنيا والدين ١٢١]

* قال مؤرق العجلي: «يا ابن أدم تودى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص عمرك وأنت لا تحزن، تطلب ما يطغيك، وعندك ما يكفيك».

* ليكن طلبك الدنيا اضطراراً وتذكرك في الأمور اعتباراً، وسعيك لمعادك ابتداراً، فاعمل عمل المرتحل، فإن حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك». [أدب الدنيا والدين ١٢٢]

* قال بعض البلغاء: «كل أمرئ يجرى من عمره إلى غاية تنتهى إليها مده أجله، وتنطوى عليها صحيفة عمله، فخذ من نفسك لنفسك، وقس يومك بأمسك، وكف عن سيئاتك، وزد في حسناتك، قبل أن تستوى مدة الأجل، وتقصر عن الزيادة فيَّ السعي والعمل». [أدب الدنيا والدين ١٢٣]

* نسير إلى الآجال في كل ساعة
وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم نر مثل الموت حقاً كأنه
إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب في الرأس نازل
ترحل عن الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام تعد قلائل
[أدب الدنيا والدين ١٢٩]

* قال بعضهم: «كفتك القبور مواعظ الأمم السالفة».
[أدب الدنيا والدين ١٣٠]

* كتب رجل إلى صالح بن عبدالقدوس:
الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعري بعد الباب ما الدار

فأجابه بقوله:

الدار جنة عدن أن عملت بما
يرضى الإله وأفرطت فالنار
هما مَحلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

[أدب الدنيا والدين ١٣١]

* ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب فقال ـ رضي الله عنه ـ: «الدنيا صدق لمن صدقها ودار نجاه لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها». [أدب الدنيا والدين ١٣٤]

* لا تُتبع الدنيا وأيامها
ذما وإن دارت بك الدائرة
من شرف الدنيا ومن فضلها
أن بها تستدرك الآخرة

[أدب الدنيا والدين ١٣٤]

* قال عبدالله بن عبدالله بن طاهر:

لكلّ أبي بنت يراعى شئونها
ثلاثة أصهار إذا حُمد الصِّهرَ
فبعل يراعيها وخدر يُكنُها
وقبرٌ يواريها وأفضلها القبر

[أدب الدنيا والدين ١٦٢]

* من كان يأمل أن يرى
من ساقط نيلاً سنياً
فلقد رجا أن يجتبي
من عوسج رطبُاً جنيا

العوسج: شجر شائك لا ثمر له. [أدب الدنيا والدين ١٩٤]

* إذا هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكلِّ خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها
فما تدري السكون متى يكون
وإن دَرّتَ نياقك فاحتلبها
فما تدري الفصيل لمن يكون
[أدب الدنيا والدين ٢٠٣]

* اعمل الخير ما استطعت وإن كان
ن قليلاً فلن تحط بكلّه
ومتى تفعل الكثير من الخيـ
ـر إذا كنت تاركاً لأقله؟
[أدب الدنيا والدين ٢٠٤]

* قال يحيى بن معاذ: «الدرهم عقرب، فإذا أحسنت رقيتها، وإلا فلا تأخذها، وقيل: من قلَّ توقيه، كثرت مساويه، وقال بعض البلغاء: خير الأموال، ما أخذته من الحلال، وصرفته في النوَّال، وشر الأموال، ما أخذته من الحرام، وصرفته في الآثام». [أدب الدنيا والدين ٢١٤]

* كان الأوزاعي الفقيه كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:
المال ينفد حِلُّهُ وحرامه
يوماً ويبقى بعده آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه
حتى طيب شرابُهُ وطعامُهُ
ويطيب ما يجني ويكسب أهله
ويطيب من لفظ الحديث كلامه
نطقّ النبي لنا به عن ربه
فعلى النبيّ صلاتَهُ وسلامُهُ
[أدب الدنيا والدين ٢١٤]

* لا تسأل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخبر
[أدب الدنيا والدين ٢٤٠]

* وما شيء إذا فكرت فيه
بأذهب للمروءة والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه
وأبعد بالبهاء من الرجال

[أدب الدنيا والدين ٢٠٣]

* قال عمر بن الخطاب: «لو أن الصبر والشكر بعيران، ما باليت أيهما ركبت». [أدب الدنيا والدين ٢٧٦]

* قال معتمر بن سليمان: «دخلت على أبي وأنا منكسر، فقال لي: مالك؟ قلت مات صديق لي، فقال: مات على السنة، قلت: نعم، قال: لا تحزن عليه». [تلبيس إبليس ١٨]

* فبادر متاباً قبل يغلق بابه
وتُطوى على الأعمال صُحف التزود
ومثلُ ورود القبر مهما رأيته
لنفسك نفاعاً فقدمه تسعد

[إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد ٧]

* مضى الدهر والأيام والذنب حاصلُ
وجاء رسول الموت والقلب غافلُ
نعيمك في الدنيا غرور وحسرة
وعيشك في الدنيا مُحال وباطلُ

[إرشاد العباد ٨]

* لما حضرت أبابكر بن عياش الوفاة، بكت أخته، فقال لها: «ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية، فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة».

* تفكرت في حشري ويوم قيامتي
وإصباح خدي في المقابر ثاويا
فريداً وحيداً بعد عز ورفعة
رهيناً ببرسي والتراب وساديا

تفكرت في طول الحساب وعرضه
وذل مقامي حين أعطى حسابياً
ولكن رجائي منك ربي وخالقي
بأنك تعفو يا إلهي خطائياً

[إرشاد العباد ٨]

* وما هذه الأيام إلا مراحلٌ
تقرب من دار اللقاء كل مُبعد
ومن سار نحو الدار خمسين حجة
فقد حان منه المُلتقى وكأن قد

[إرشاد العباد ١٠]

* أرى طالب الدنيا وإن طال عمره
ونال من الدنيا سروراً وأنعُماً
كبان بنى بُنيانه فأقامه
فلما استوى ما قد بناه تهدما

[إرشاد العباد ١٢]

* قال حماد بن زيد: كان أيوب (السختياني) في مجلس، فجاءته عبرة، فجعل يتمخط ويقول: ما أشد الزكام». [السير ٨/٥٠٣]

* فهن المنايا واد حللنه
عليها القدوم أو عليك ستقدمُ

[إرشاد العباد ٢٤]

* كل ابن أنثى وأن طالت سلامته
يوماً على آله حدباء محمولُ

[إرشاد العباد]

* «شيع عطاء السليمي جنازة فغشى عليه أربع مرات». [السير ٦/٨٧]

* ولا تلهَ عن تذكار ذنبك وابكهُ
بدمع يضاهي الويل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه
وروعة ملقاه ومطعم صابه

وإن قصارى مسكن الحي حفرة
سينزلها مستنزلاً عن قبابه
[إرشاد العباد ٢٥]

* يشارك المغتابُ في حسناته
ويعطيك أجري صومه وصلاته
ويحمل وزراً عنك ظنّ يحمله
عن النُجب من أبنائه وبناته
وغير شقي من يبيت عدوّه
يعامل عنه الله في غفلاته
فلا تعجبوا من جاهل ضرَّ نفسه
بإمعانه في نفع بعض عداته
ويحمل من أوزاره وذنوبه
ويهلك في تخليصه ونجاته
[إرشاد العباد ٢٦]

* إذا مر بي يومٌ ولم أقتبس هدى
ولم أستفد علماً فما ذاك من عمري

* قال شعبة: «ربما ذهبت مع أيوب (السختياني) لحاجة، فلا يدعني أمشي معه، ويخرج من ها هنا، وها هنا، لكي لا يُفطن له».

* وللمرء يوم ينقضي فيه عمره
وموتٌ وقبر ضيق فيه يُولجُ
[إرشاد العباد ٤٨]

* تفكر في مشيبك والمآب
ودفنك بعد عِزِّك في التراب
إذا وافيت قبر أنت فيه
تقيم به إلى يوم الحساب
وفي أوصال جسمك حين تبقى
مقطعة ممزقة الإهاب

فلولا القبر صار عليك ستراً
لأنتنت الأباطح والروابي
خلقت من التراب فصرت فيه
كأنك ما خرجت من التراب
فطلق هذه الدنيا ثلاثاً
وبادر قبل موتك بالمتاب
نصحتك فاستمع قولي ونصحي
فمثلك لا يدل على صواب
خلقنا للممات ولو تركنا
لضاق بنا الفسيح من الرحاب
ينادي في صبيحة كل يوم
لدو للموت وابنوا للخراب

[إرشاد العباد ٤٩]

* عن أبي حازم (سلمة بن دينار) قال: «السيء الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته، وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون عنه، فرقا منه، حتى أن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قطه ليفر منه». [السير ٦/ ٩٩]

* مثل وقوفك يوم الحشر عريانا
مُستعطفاً قلق الأحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن ضيق
على العصاة وتلق الرب غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
وانظر إليه هل كان ما كانا
لما قرأت كتاباً لا يُغادر لي
حرفا وما كان في سر وإعلانا

قال الجليل خذوه يا ملائكتي
مروا بعبدي إلى النيِّران عطشانا
يا رب لا تخزنا يوم الحساب ولا
تجعل لنارك فينا اليوم سلطناً
[إرشاد العباد ٦١]

* بقية العمر عندي ما لها ثمنٌ
وإن غداً ليس محسوباً من الزمن
يستدرك المرء فيها كل فائتة
من الزمان ويمحو السوء بالحسن
[إرشاد العباد ٦٦٧]

* فقل للذي قد غره طول عُمره
وما قد حواه من زخارف تخدع
أفق وانظر الدنيا بعين بصيرة
تجد كل ما فيها ودائع ترجعُ
[إرشاد العباد ٧٠]

* قال أبو حازم (سلمة بن دينار): «كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت». [السير ٦/ ١٠٠]

* عن أبي حازم (سلمة بن دينار) قال: «اكتم حسناتك، كما تكتم سيئاتك». [السير ٦/ ١٠٠]

* هون عليك فما الدنيا بدائمة
وإنما أنت مثل الناس مغرور
ولو تصور أهل الدهر صورته
لم يمسى منهم لبيب وهو مسرور
[إرشاد العباد ٧١]

* سل الإله إذا نابتك نائبة
فهو الذي يرتجى من عنده الأمل
فإن مُنحِت فلا قن ولا كدرُ
وأن رددت فلا ذل ولا خجَل
[إرشاد العباد ١٣٧]

* «فأني رأيت جميع النـاس ينزعجون لنزول البلاء انزعاجاً يزيد على الحـد، كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذلك وضعت، وهل ينتظر الصحيح إلا السقم، والكبير إلا الهموم، والموجود سوى العدم». [الثبات عند الممات ١٩]

* لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاه قال: «أقعدوني فأقعد، فجعل يسـبح الله ـ تعالى ـ ويذكره، ثم بكى، وقال: تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط إلا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان، وبكى حتى علا بكاؤه، وقال: يا رب أرحم الشـيخ العاصي ذا القلب القاسي، اللهم أقل العثرة، واغفر الزلة، وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك، ولا يثق بأحد سواك». [الثبات عند الممات ٨٩]

* قالت فاطمة بنت عبدالملك بن مروان امرأة عمر بن عبدالعزيز: «كنت أسـمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم اخف عليهم موتي ولو سـاعة من نهار، فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبه له، فسـمعته يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص ٨٣]، ثم هدأ فجعلت لا أسمع حركة ولا كلاماً فقلت لوصيف له: انظر أنائم هو؟ فلما دخل صاح، فوثبت فإذا هو ميت».

[الثبات عند الممات ٩٠]

* كان المعتصم يقـول عند موته: «لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت». [الثباب عند الممات ٩٢]

* كان المنتصر يضطرب على نفسه عند موته فقيل له: «لا بأس عليك يا أمير المومنين، فقال: ليس إلا هذا، لقد ذهبت الدنيا وأقبلت الآخرة».

[الثبات عند الممات ٩٢]

* لما حضرت سلمان الوفاة بكى، فقيل له: «ما يبكيك قال: ما أبكي جزعاً على الدنيا ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ أن تكون بلغة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب، فلما مات سلمان نظر في جميع ما ترك فإذ قيمته بضعة عشر درهماً». [الثبات عند الممات ٩٢]

* لما حضرت بلالاً الوفاه، قالت امرأته: «واحزناه، فقال: بل واطرباه، غداً نلقى الأحبة محمداً، وحزبه». [الثبات عند الممات ٩٣]

* لما حضرت ابن المنكدر الوفاة بكى، فقيل له: «ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لذنب أعلم أني أتيته، ولكن أخاف أني أتيت شيئاً حسبته هيناً وهو عند الله عظيم». [الثبات عند الممات ٩٤]

* دخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد في وقت نزعه، فسلم عليه، فلم يجبه، ثم أجاب بعد ساعة وقال: «اعذرني فأني كنت في وردي، ثم ولى وجهه القبلة وكبر ومات». [الثبات عند الممات ٩٧]

* قالوا لعلي ـ رضي الله عنه ـ: «يا أبا الحسن صف لنا الدنيا؟ قال: أطيل أم أقصر؟ قالوا: بل أقصر، قال: حلالها حساب، وحرامها النار».
[تسليه أهل المصائب ٢٤٣]

* وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم
وليس لهم حتى النشور نشور
[مفتاح دار السعادة ١/٤٨]

* ومن ينفق الساعات في جمع ماله
مخافة فقر فالذي فعل الفقر
[مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٠]

* غنيت بلا مال عن الناس كلهم
وإن الغنى العالي عن الشيء لا به

[مفتاح دار السعادة ١/ ١٢٩]

* فواعجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاهد
ولله في كل تحريكة
وتسكينة أبداً شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

[مفتاح دار السعادة ١/ ٢٢٥]

* لعل عتبك محمود عواقبه
وربما صحت الأجسام بالعلل

[مفتاح دار السعادة ١/ ٢٩٠]

* قال ابن المبارك: «رب عمل صغير تعظمه النية».

[جامع العلوم والحكم ١٤]

* قال الفضيل في قوله تعالى: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ۝﴾ [الكهف:٧]، قال: أخلصه وأصوبه، وقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً وصواباً، قال: والخالص إذا كان لله ـ عز وجل ـ، والصواب: إذا كان على السنة». [جامع العلوم والحكم ١٤]

* قال ابن مسعود: «لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، أو لتجادلوا به الفقهاء، أو لتصرفوا وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم وعملكم ما عند الله فإنه يبقى ويذهب ما سواه». [جامع العلوم والحكم ١٨]

* ما أحسن قول سهل بن عبدالله: «ليس على النفس شيء أشق في الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب». [جامع العلوم والحكم ٢١]

* كان سفيان يبكي ويقول: «أخاف أن أسلب الإيمان عند الموت».

[جامع العلوم والحكم ٧٠]

* كان مالك بن دينار يقوم طول ليله قابضاً على لحيته، ويقول: «يا رب قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، ففي أي الدارين منزل مالك».

[جامع العلوم والحكم ٧٠]

* قال حاتم الأصم: «من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار فهو مغترّاً لا يأمن الشقاء:

الأول: خطر يوم الميثاق حين قال: **«هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»**، فلا يعلم في أي الفريقين كان.

الثاني: حين خلق في ظلمات ثلاث، فنادى الملك بالشقاوة والسعادة، ولا يدرى أمن الأشقياء هو أم من السعداء.

الثالث: ذكر هول المطلع، فلا يدرى أيبشر برضا الله أم بسخطه.

الرابع: يوم يصدر الناس أشتاتاً فلا يدرى أيّ الطريقين يسلك به.

[جامع العلوم والحكم ٧١]

* «دسائس السوء الخفية توجب سوء الخاتمة». [جامع العلوم والحكم ٧١]

* قال الحسن: «ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام». [جامع العلوم والحكم ٩٠]

* قال ابن عمر: «إني لأحب أن أدع بيني وبين الحرام سترة من الحلال لا أخرقها». [جامع العلوم والحكم ٩٠]

* قال الحسن: «أعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته».

[جامع العلوم والحكم ٩٠]

* قال أبو يعقوب الشهرجوري: «كل من أدعيّ محبة الله ـ عز وجل ـ ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة». [جامع العلوم والحكم ٩٢]

* قال الحسن ـ رضي الله عنه ـ: «ما ضربت ببصري ولا نطقت بلساني، ولا بطشت بيدي، ولا نهضت على قدمي، حتى انظر أعلى طاعة أو على معصية؟ فإن كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت».
[جامع العلوم والحكم ٩٣]

* قال محمد بن الفضل: «ما خطوت منذ أربعين سنة خطوة لغير الله ـ عز وجل ـ». [جامع العلوم والحكم ٩٣]

* كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سراً، حتى قال بعضهم: «من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فأنما وبخه». [جامع العلوم والحكم ٩٩]

* قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير». [جامع العلوم والحكم ٩٩]

* كان مالك يقول: «المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل». [جامع العلوم والحكم ١١٣]

* نحن ندعو الإله في كل كرب
ثم ننساه عند كشف الكروب
[جامع العلوم والحكم ١٣٠]

* كيف نرجو إجابة الدعاء
قد سددنا طريقها بالذنوب
[جامع العلوم والحكم ١٣٠]

* قال أبو عبدالرحمن العمري الزاهد: «إذا كان العبد ورعا ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه». [جامع العلوم والحكم ١٣١]

* قال الفضيل: «يزعم الناس أن الورع شديد، وما ورد عليّ أمران إلا أخذت بأشدهما». [جامع العلوم والحكم ١٣١]

* قال حسان بن أبي سفيان: «ما شيء أهون من الورع، إذا رابك شيء فدعه». [جامع العلوم والحكم١٣١]

* كان الحجاج بن دينار قد بعث طعاماً إلى البصرة مع رجل وامرأة أن يبيعه يوم يدخل بسعر يومه، فأتاه كتابه: أني قدم البصرة فوجدت الطعام منقصاً فحبسته فزاد الطعام فأزددت فيه كذا أو كذا، فكتب إليه الحجاج: «إنك قد خنتنا وعملت بخلاف ما أمرناك به، فإذا أتاك كتابي فتصدّق بجميع ذلك الثمن: ثمن الطعام على فقراء البصرة». [جامع العلوم والحكم ١٣٢]

* «تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة ألف ميراث أبيه فلم يأخذه، وكان أبوه على الأعمال للسلاطين». [جامع العلوم والحكم ١٣٢]

* كان المسور ابن مخرمة قد احتكر طعاماً كثيراً، فرأى سحاباً في الخريف فكرهه، فقال: ألا أراني كرهت ما ينفع المسلمين، فآلى أن لا يربح فيه شيئاً، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال عمر: جزاك الله خيراً». [جامع العلوم والحكم ١٣٢]

* قال مورق العجلي: «أمر أنا في طلبه من كذا وكذا سنة لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه أبداً، قالوا: وما هو؟ قال: الكفّ عما لا يعنيني».
[جامع العلوم والحكم ١٣٨]

* عن الحسن قال: «من علامة أعراض الله ـ تعالى ـ عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه خذلانا من الله ـ عزّ وجلّ ـ».
[جامع العلوم والحكم ١٣٩]

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

* قال بعض السلف: «يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات.

ومن هنا يعلم أن ليس بخير من الكلام فالسكوت عنه أفضل من التكلم به، اللهم إلا ما تدعو إليه الحاجة مما لا بدّ منه». [جامع العلوم والحكم ١٦١]

* قال ابن مسعود: «إياك وفضول الكلام، حسب أمرئ ما بلغ حاجته». [جامع العلوم والحكم ١٦١]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به».
[جامع العلوم والحكم ١٦١]

* قال محمد بن عجلان: «إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به، أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك».
[جامع العلوم والحكم ١٦٢]

* قال رجل لسلمان الفارسي أوصيني قال: «لا تتكلم، قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم، قال: فإن تكلمت فتكلم بحقّ أو أسكت». [جامع العلوم والحكم ١٦٢]

* قال الفضيل بن عياض: «ما حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان، ولو أصبحت يهمك لسانك، أصبحت في همّ شديد».
[جامع العلوم والحكم ١٦٢]

* قال ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**».

* سئل ﷺ ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله وحسن الخلق».

* ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨].

* عن أبي الدرداء قال: «تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرّة». [جامع العلوم والحكم ١٩٢]

* خلّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى
[جامع العلوم والحكم ١٩٢]

* كتب عمر إلى ابنه عبد الله: «أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله ـ عزّ وجلّ ـ فإن من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك». [جامع العلوم والحكم ١٩٤]

* قال الشافعي: «أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحقّ عند من يرجى أو يخاف». [جامع العلوم والحكم ١٩٥]

* كان وهب بن الورد يقول: «خف الله على قدرته عليك، واستحي منه على قدر قربه منك».

* قال رجل لوهب بن الورد عظني، فقال: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك». [جامع العلوم والحكم ١٩٥]

* راود بعضهم أعرابية، وقال لها: «ما يران إلا الكواكب، قالت أين مكوكبها». [جامع العلوم والحكم ١٩٦]

* يا مدمن الذنب أما تستحي
والله في الخلوة ثانيكا
غرّك من ربك إمهاله
وستره طول معاصيكا

[جامع العلوم والحكم ١٩٦]

* قال مالك بن دينار: «البكاء على الخطيئة يحط الخطايا كما يحط الريح الورق اليابس». [جامع العلوم والحكم ٢٠٤]

* قال ﷺ: **«لا يصيب المسلم نصب ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله به خطاياه»**.

* قال الحسن: «أدركت أقواماً لو انفق أحدهم ملء الأرض؛ ما أمن لعظم الذنب في نفسه». [جامع العلوم والحكم ٢١١]

* قال ابن عون: «لا تثق بكثرة العمل فإنك لاتدرى أيقبل منك أم لا؟ ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدرى أكفر عنك أم لا، إن عملك مغيب عنك كله». [جامع العلوم والحكم ٢١٤]

* تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله

[جامع العلوم والحكم ٢٢٢]

* «كان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة وهو مستمتع بقوته وعقله، فوثب يوماً وثبة شديدة فعوتب في ذلك فقال: «هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر». [جامع العلوم والحكم ٢٢٦]

* قال ابن مسعود: «إن العبد ليهم في التجارة والإمارة حتى ييسر له فنظر الله إليه فيقول للملائكة: «أصرفوه عنه فإنه أن يسرته له أدخلته النار فيصرفه الله عنه»، فيظل يتطير بقوله: سبني فلان، وأهانني فلان، وما هو إلا فضل الله ـ عز وجل ـ». [جامع العلوم والحكم ٢٢٨]

* إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا
كفى المطايا بذكرك هاديا

[جامع العلوم والحكم ٢٢٩]

* قال سلمان الفارسي: «إذا كان الرجل دعاء في السر فنزلت به ضراء فدعا الله ـ تعالى ـ قالت الملائكة: صوت معروف، فشفعوا له، وإذا كان ليس بدعاء في السراء، فنزلت به ضراء فدعا الله ـ تعالى ـ قالت الملائكة: صوت ليس بمعروف فلا يشفعون له». [جامع العلوم والحكم ٢٣١]

* قال أبو الدرداء: «ادع الله في يوم سرائك لعله أن يستجيب لك في يوم ضرّائك، وأعظم الشدائد التي تنزل بالعبد في الدنيا الموت وما بعده أشدّ منه أن لم يكن مصير العبد إلى خير، فالواجب على المؤمن الاستعداد للموت وما بعده في حال الصحة بالتقوى والأعمال الصالحة».

[جامع العلوم والحكم ٢٣١]

* قال طاؤوس لعطاء: «إياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق دونك بابه ويجعل دونها حجابه، وعليك بمن بابه مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك». [جامع العلوم والحكم ٢٣٤]

* وقيل لوهب بن منبه: «أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك». [جامع العلوم والحكم ٢٥٤]

* قال أبو الدرداء: «صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر».
[جامع العلم والحكم ٢٦٤]

* صلاتك نور والعباد رقود
ونومك ضدّ للصلاة عنيد
[جامع العلوم والحكم ٢٦٤]

* «والصبر المحمود أنواع: منه صبر على طاعة الله ـ عز وجل ـ، ومنه صبر عن معاصي الله ـ عز وجل ـ، ومنه صبر على أقدار الله ـ عز وجل ـ». [جامع العلوم والحكم ٢٦٩]

* قال الحسن: «المؤمن في الدنيا كالأسير يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله ـ عز وجل ـ». [جامع العلوم والحكم ٢٦٩]

* قال ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابين».

* عن أبي هريرة قال: «لم أر أحداً أكثر أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ».

* أسأت ولم أحسن وجئتك تائباً
وأنى لعبد عن مواليه يهرب
يؤمل غفراناً فإن خاب ظنه
فما أحد منه على الأرض أخيب
[جامع العلوم والحكم ٢٧١]

* قال ﷺ: «أن المؤمن إذا أصابه سقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل من عمره، وإن المنافق إذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله أهله وأطلقوه وهو لا يدرى بما عقلوه ولا بما أطلقوه».
[جامع العلوم والحكم ٢٨٢]

* قال ﷺ: «ما من ميت يموت إلا ندم، وإن كان محسناً ندم على أن لا يكون ازداد، وأن كان مسيئاً ندم أن لا يكون استعتب». [جامع العلوم والحكم ٢٨٢]

* كان عامـــر بن عبد قيس يقول: «والله لأجتهدنّ، ثم والله لأجتهدنّ، فإن نجوت فبرحمة الله وإلا لم ألم نفسي». [جامع العلوم والحكم ٢٨٣]

* كان مطــرف بن عبدالله يقول: «اجتهــدوا في العمل فإن يكن الأمر نرجو من رحمة الله عفوه كانت لنا درجات، وأن يكن الأمر شــديداً كما نخاف ونحذر لم نقل: ربنا أرجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، نقول قد علمنا فلم ينفعنا ذلك». [جامع العلوم والحكم ٢٨٣]

* قال ســلمان الفارســي: «أن رجلاً بســط له من الدنيا فأنتزع ما في يديه، فجعل يحمد الله ـ عز وجل ـ ويثنى عليه حتى لم يكن له فراش إلا بوري، فجعل يحمد الله ويثنى عليه، وبسط للآخر في الدنيا فقال لصاحب البــوري: أرأيتــك أنت على ما تحمد الله ـ عز وجــل ـ؟ قال: أحمد الله على ما لو أعطيت به ما أعطى الخلق لم أعطهم أياه، قال: وما ذاك؟ قال: أرأيت بصرك؟ أرأيت لسانك؟ أرأيت يدك؟ أرأيت رجليك».

[جامع العلوم والحكم ٢٩٤]

* عــن وهب بن منبه قــال: «مكتوب في حكم آل داود: العافية الملك الخفي». [جامع العلوم والحكم ٢٩٤]

* قال عبدالرحمن بن زيد بن أســلم: «ينظر العبد في نعم الله عليه في بدنه وســمعه وبصره ويديه ورجليه وغير ذلك، وليس هذا شــيء إلا وفيه نعمــة من الله ـ عز وجل ـ حقّ على العبد أن يعمل بالنعمة التي في بدنه لله ـ عــز وجل ـ في طاعته، ونعمة أخرى في الرزق، حقّ عليه أن يعمل لله ـ عز وجل ـ فيما أنعم عليه في الرزق في طاعته، فمن عمل بهذا كان قد أخذ بحزم الشكر وأصله وفرعه».

الحزم (ضبط الأمر) [جامع العلوم والحكم ٢٩٩]

* كان ﷺ يجتهد في الصلاة ويقوم حتى تنفطر قدماه، فإذا قيل له لم تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيقول: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**». [جامع العلوم والحكم ٢٢٩]

* قال الربيع بن خثيم: «ليتق أحدكم أن يقول أحلّ كذا وحرّم كذا، فيقول الله كذبت لم أحلّ كذا ولم أحرّم كذا». [جامع العلوم والحكم ٣٣٩]

* سأل رجل القاسم بن محمد: «الغناء أحرام هو؟ فسكت عنه القاسم، ثم عاد فقال: إن الحرم ما حرم الله في القرآن، أرأيت إذا أتى بالحق والباطل إلى الله فأيهما يكون الغناء؟ فقال الرجل: في الباطل، فقال: فأفت نفسك». [جامع العلوم والحكم ٣٤١]

* قال المبارك أخبرنا سلام بأن مطيع ابن أبي دخيله عن أبيه قال: «كنت عند ابن عمر، فقال: نهى رسول الله ﷺ عن الزبيب والتمر: يعني أن يخلط، فقال لي رجل من خلفي ما قال: فقلت حرم رسول الله ﷺ التمر والزبيب، فقال عبدالله بن عمر: كذبت، فقلت: ألم تقل نهى رسول الله ﷺ عنه فهو حرام، فقال: أنت تشهد بذلك، قال: سلام كأنه يقول نهى النبي ﷺ فهو أدب». [جامع العلوم والحكم ٣٤١]

* ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد: ٢٦].

* ﴿قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [النساء ٧٧].

* قال الإمام أحمد: «أسرّ أيامي إليّ يوم أصبح وليس عندي شيء». [جامع العلوم والحكم ٣٥٣]

* قيل لأبي حازم الزاهد ما مالك؟ قال: «مالان لا أخشى معهما الفقر: الثقة بالله، واليأس مما في أيدى الناس». [جامع العلوم والحكم ٣٥٣]

* قال عمار بن ياسر: «كفى بالموت واعظاً وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلاً». [جامع العلوم والحكم ٣٥٣]

* قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء». [جامع العلوم والحكم ٣٥٥]

* قد قسم كثير من السلف الزهد أقساماً: «فمنهم من قال: أفضل الزهد، الزهد في الشرك وفي عبادة ما عبد من دون الله، ثم الزهد في الحرام كله في المعاصي، ثم الزهد في الحلال، وهو أقل أقدام الزهد، والقسمان الأولان من هذا كلاهما واجب، والثالث: ليس بواجب».
[جامع العلوم والحكم ٣٥٥]

* قال الحسن ـ رحمه الله ـ: «نعمت الدار الدنيا كانت للمؤمن، ذلك أنه عمل قليلاً وأخذ زاده منها إلى الجنة، وبئست الدار كانت للكافر والمنافق وذلك أنه ضيع لياليه وكان زاده منها إلى النار». [جامع العلوم والحكم ٣٦٠]

* قال بعضهم: «من سأل الله الدنيا فإنما يسأل طول الوقوف للحساب». [جامع العلوم والحكم ٣٦٢]

* قال سعيد بن جبير: «قلت لابن عباس: آمر السلطان بالمعروف وانهاه عن المنكر، قال: إن خفت أن يقتلك فلا، ثم عدت فقال لي مثل ذلك، ثم عدت فقال لي مثل ذلك وقال: وقال أن كنت لا بدّ فاعلاً ففيما بينك وبينه». [جامع العلوم والحكم ٣٩١]

* قال طاؤوس: «أتي رجل ابن عباس فقال: ألا أقوم إلى هذا السلطان فآمره وأنهاه، قال: لا تكن له فتنة، قال: أفرأيت أن أمرني بمعصية؟ قال:

ذلك الذي تريد فكن حينئذ رجلاً».

* عن أبي هريرة قال ﷺ: «**إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال: العشب**» [جامع العلوم والحكم ٣٩٧]

* **ليس دنيا إلا بدين وليس الدين إلا مكارم الأخلاق**
إنما المكر والخديعة في النار هما من خصال أهل النفاق

[جامع العلوم والحكم ٣٩٩]

* كان أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: «يحلب للحيّ أغنامهم، فلما استخلف قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها، فقال أبوبكر: بلى وأني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله».

[جامع العلوم والحكم ٤١٤]

* روى أبو كبشه عن النبي ﷺ قال: «**إنما الدنيا أربعة نفر، عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية، فيقول: لو أن بي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم فيه لله حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، وهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء**».

[جامع العلوم والحكم ٤٢٩]

* قال ابن عباس: «خوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا فعلته». [جامع العلوم والحكم ٤٣٠]

* عن معاذ قال: «قلت يا رسول الله أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله تعالى قال: «**أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله ـ تعالى ـ**».

* قال عمر لكعب: «أخبرني عن الموت قال: يا أمير المؤمنين، هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم فليس منه عرق ولا مفصل، وهو كرجل شديد الذراعين فهو يعالجها ينتزعها، فبكى عمر».

[جامع العلوم والحكم ٤٤٩]

* لما احتضر عمر بن العاص سأله ابنه عن صفة الموت فقال: «والله لكأن جنبي في تخت، ولكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجر به قدمي إلى هامتي» التخت: وعاء يصان فيه الثياب. [جامع العلوم والحكم ٤٤٩]

* «كان سعد بن أبي وقاص يدعو الناس لمعرفتهم له بإجابة الدعوة، فقيل له لو دعوت الله لبصرك وكان قد أضرّ، فقال: الله أحبّ إليّ من بصري». [جامع العلوم والحكم ٤٤٨]

* دخل رجل على أبي ذرّ فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: «يا أبا ذرّ أين متاعكم؟ فقال: إن لنا بيتاً نتوجه إليه، فقال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا، فقال: أن صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا».

[جامع العلوم والحكم ٤٦٠]

* قال الفضيل بن عياض: «السوء من في الدنيا مهموم حزين همه حرمه جهازه، ومن كان في الدنيا كذلك، فلا هم له إلا التزود بما ينفعه عند العود إلى وطنه، فلا ينافس أهل البلد الذي هو غريب بينهم في عزهم، ولايجزع من الذل عندهم». [جامع العلوم والحكم ٤٦١]

* قيل لمحمد بن واسع: «كيف أصبحت؟ قال: ما ظنك برجل يرتحل كل يوم مرحلة إلى الآخرة». [جامع العلوم والحكم ٤٦٣]

* سبيلك في الدنيا سبيل مسافر
ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للإنسان من حمل عدة
ولا سيما أن خاف صولة قاهر

[جامع العلوم والحكم ٤٦٣]

* قال الفضيل بن عياض لرجل: «كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة، قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ، فقال الرجل: أنا لله وإنا إليه راجعون، فقال الفضيل: أتعرف تفسيره تقول: إن لله وإنا إليه راجعون، فمن عرف أنه لله عبد وأنه إليه راجع فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جواباً، فقال الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسيره، تحسن فيما بقى يغفر لك ما مضى وما بقى». [جامع العلوم والحكم ٤٦٤]

* نسير إلى الآجال في كل لحظة
وأيامنا تطوى وهنّ مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه إذا
ما تخطبته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام وهنّ قلائل

[جامع العلوم والحكم ٤٦٤]

* قال المروذي: «قيل لأبي عبدالله (يعني أحمد بن حنبل): أي شيء الزهد في الدنيا؟ قال: قصر الأمل، من إذا أصبح قال: لا أمسي».

[جامع العلوم والحكم ٤٦٥]

* قال الحسن: «اجتمع ثلاثة من العلماء فقالوا لأحدهم: ما أملك، قال: ما أتى على شهر إلا ظننت أني سأموت فيه، قال: فقال صاحباه: إن هذا هو الأمل، فقال للآخر: فما أملك؟ قال: ما أتم عليّ جمعة إلا ظننت أني سأموت فيها، قال: فقال صاحباه: أن هذا هو الأمل، فقال للآخر: فما أملك قال: ما أمل من نفسه في يد غيره».

* قال بعض السلف: «ما نمت نوماً قط فحدثت نفسي أني استيقظ منه». [جامع العلوم والحكم ٤٦٥]

* قال بكر المزني: «أن استطاع أحدكم أن لا يبيت إلا وعهده عند رأسه مكتوب فليفعل، فأنه لا يدرى لعله أن يبيت في أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة». [جامع العلوم والحكم ٤٦٥]

* قال عون بن عبدالله: «ما أنزل أحد الموت منزلته من عدّ غداً من أجله، فكم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وكم من مؤمل لغد لا يدركه، أنكم لو رأيتم الأجل ومسيره، لبغضتم الأمل وغروره».
[جامع العلوم والحكم ٤٦٥]

* قال بكر المزني: «إذا أردت أن تنفعك صلاتك فقل لعلي لا أصلي غيرها». [جامع العلوم والحكم ٤٦٦]

* وما أدرى وإن أملت عمراً
لعلي حين أصبح لست أمسي
ألم تر أن كل صباح يوم
وعمرك فيه أقصر من أمس
[جامع العلوم والحكم ٤٦٦]

* قال أبو حازم: «إن بضاعة الآخرة كاسدة يوشك أن تنفق فلا يوصل منها إلى قليل ولا كثير، ومتى حيل بين الإنسان والعمل لم يبق له إلا

الحسرة والأسف عليه ويتمنى الرجوع حال يتمكن فيها من العمل فلا تنفعه الأمنية». [جامع العلوم والحكم ٤٦٨]

* يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أن كان لا يرجوك إلا محسن
فمن ذا الذي يدعو ويرحم المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم أني مسلم

[جامع العلوم والحكم ٤٧٧]

* قال الحسن: «أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة». [جامع العلوم والحكم ٤٧٨]

* قال عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثيراً». [جامع العلوم والحكم ٤٨١]

* لو قيل لأهل القبور: «ما كان سبب مآلكم؟ لقالوا: التخم».
[جامع العلوم والحكم ٥١٥]

* قال رجل لابن عمر: يا أبا عبدالرحمن رقت مضجعك وكبر سنك، وجلساؤك لا يعرفون لك حقك ولا شرفك، فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئاً يلطفونك إذا رجعت إليهم، قال: ويحك والله ما شبعت منذ أحدى عشرة سنة، ولا اثنتي عشرة سنة، ولا ثلاث عشرة سنة، ولا أربع عشرة سنة مرة واحدة، فكيف بي وإنما بقي مني ما بقى».
[جامع العلوم والحكم ٥١٥]

* قال المروذي قال لي رجل: «كيف ذاك المتنعم، (يعني أحمد) قلت له: وكيف هو متنعم؟ قال: أليس يجد خبزاً يأكل، وله امرأة يسكن لها

ويطأها، فذكرت ذلك لأبي عبدالله فقال: صدق، وجعل يسترجع، فقال: إنا لنشبع». [جامع العلوم والحكم ٥١٧]

* قال بشـر بن الحارث: «ما شبعت منذ خمسين سنة، وقال: ما ينبغي للرجل أن يشبع اليوم في الحلال لأنه إذا شبع من الحلال دعته نفسه إلى الحرام فكيف هذه الأقذار». [جامع العلوم والحكم ٥١٧]

* قال أبو سليمان الداراني: «إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورقّ، وإذا شبعت ورويت عمى القلب». [جامع العلوم والحكم ٥١٧]

* قال الحسن بن يحيى: من أراد أن يغرز دمعه ويرقّ قلبه، فليأكل وليشرب في نصف بطنه». [جامع العلوم والحكم ٥١٧]

* قال الشافعي: «ما شبعت منذ ستة عشر سنة إلا شبعة أطرحها، لأن الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنه، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة». [جامع العلوم والحكم ٥١٨]

* قال ﷺ: «**بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه**».

* في الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من خبز بر ثلاث ليالي تباعاً حتى قبض». [جامع العلوم والحكم ٥١٨]

* قال ﷺ: «**استكثروا من الباقيات الصالحات**» قيل وما هن يا رسول الله؟ قال: «**التكبير والتسبيح والتهليل، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله**».

* قيل لعمير بن هانيء: ما نرى لسانك يفتر، فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة إلا أن تخطيء الأصابع». [جامع العلوم والحكم ٥٣٩]

* كان عامة كلام ابن سيرين: «سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده». [جامع العلوم والحكم ٥٣٩]

* «ولسنا نريد رحمك الله بهذه العزلة التي نختارها مفارقه الناس في الجماعات والجمعات، وترك حقوقهم في العبادات وإفشاء السلام ورد التحيات وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم ووضائع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم، فأنها مستثناه بشرائطها، جارية على سبلها ما لم يحل دونها حائل شغل ولا يمنع عنها مانع عذر، كنما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة ونبذ الزيادة منها وحط العلاقة التي لا حاجه بك إليها». [العزلة ١٣]

* قال عقبة بن عامر الجهني: «يا رسول الله ما النجاه قال: «**ليسعك بيتك وأمسك عليك دينك، وابكِ على خطيئتك**».

* قال عمر بن الخطاب: «خذوا بحظكم من العزلة». [العزلة ١٨]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «العزلة راحة من خليط السوء». [العزلة ١٨]

* قال بعض الحكماء: «إنما يستوحش الإنسان بالوحدة لخلاء ذاته وعدم الفضيلة من نفسه، فتكثر حينئذ علاقات الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم، فإذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويتفرغ لاستخراج الحكمة». [العزلة ٢٢]

* وقال بعضهم: «الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس». [العزلة ٢٢]

* قال إبراهيم النخعي لمغيره: «تفقه ثم أعتزل». [العزلة ٢٤]

* قال إسماعيل بن محمد سمعت ابن إبراهيم يقول: «لو لم يكن في العزلة أكثر من إنك لا تجد أعواناً على الغيبة لكفى». [العزلة ٣١]

* قال أبو سليمان: «ومن مناقب العزلة السلامة من آفات النظر إلى زينة الدنيا وزخرفها». [العزلة ٣٢]

* إذا كان باب الذل من جانب الفتى
تموت إلى العلياء من جانب الفقر
صبرت وكان الصبر مني سجية
وحسبك أن الله أثنى على الصبر
[العزلة ٣٣]

* قال مسروق: «المرء حقيق أن تكون له مجالس يخلو فيها فيذكر ذنوبه ويستغفر منها». [العزلة ٣٩]

* لقد زاد الحياة إلي حبّاً
بناتي إنهن من الضعاف
مخافة أن يذقن الفقر بعدي
وأن يشربن رنقاً بعد صافي
وأن يعرين إن كسي الجواري
فتنبو العين عن كرم عجاف

* قال ﷺ: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو كأنك عابر سبيل»**.

* قال أبو سليمان: «فأما قول سفيان الثوري في كثرة أصدقاء المرء من سخافة دينه يريد أنه ما لم يداهنهم ولم يحلبهم لم يكثروا لأن الكثرة إنما هي في أهل الريبة وإن كان الرجل صلب الدين لم يصحب إلا الأبرار الاتقياء فيهم قلة». [العزلة ٤٤]

* قال شبيب ابن شبيبه: «إن من إخواني من لا يأتيني في السنة إلا اليوم الواحد، هم الذين اتخذهم وأعدهم للمحيا والممات، ومنهم من يأتيني كل يوم فيقبلني وأقبله ولو قدرت أن أجعل مكان قلبي عضه لعضضته».
[العزلة ٤٥]

* قال ﷺ: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**.

* المرء على دين خليله فلينظر المرء من يخالل، قال أبو سليمان قوله المرء على دين خليله: معناه لا تخالل إلامن رضيت دينه وأمانته فإنك إذا

خاللته قادك إلى دينه ومذهبه، ولا تغرر بدينك ولا تخاطر بنفسك فتخالل من ليس مرضياً في دينه ومذهبه». [العزلة ٥١]

* قال سفيان بن عيينه: «انظروا إلى فرعون مع هامان، انظروا إلى الحاج مع يزيد بن أبي مسلم شر منه، انظروا إلى سليمان بن عبدالملك صحبه رجاء بن حيوة فقومه وسدده». [العزلة ٥١]

* لا تصحب أخا الجهل
فإياك وإياه
فكم من جاهل أردى
حليماً حين يغشاه
يقاس المرء بالمرء
إذا ما هو ما شاة
وللشيء على الشيء
مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب
دليل حين يلقاه

* قال أبو ذر: «الصاحب الخير خير في الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، وممسلي الخير خير من الساكت، والساكت خير من ممسلي الشر». [العزلة ٥٧]

* وكل الناس أخوان الرخاء وإنما
أخوك الذي آخاك عند الشدائد
[العزلة ٥٤]

* قال يونس بن عبدالأعلى: «قال لي الشافعي ـ رحمه الله ـ يا أبا موسى: رضا الناس غاية لا تدرك، ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه، ودع الناس وما هم فيه». [العزلة ٧٩]

* قد قلت إذا مدحوا الحياة فأكثروا
في الموت ألف فضيلة لا تعرف
[العزلة ٨١]

* قال شيخ من الأعراب: «إني لمتيسر للموت، لا بنين ولا بنات، شيخ كبير ورب غفور». [العزلة ٨١]

* عش موسراً إن شئت أو معسراً
لابد في الدنيا من الغم
[العزلة ٨٨]

* قال زياد لجلسائه: «من أغبط الناس عيشاً، قالوا: الأمير وجلساؤه، فقال: ما صنعتم شيئاً، إن لأعواد المنابر هيبة، وأن لقرع لجام البريد لفزعة، ولكن أغبط الناس عندي رجل له دار لا يجرى عليها كراها، وزوجة صالحة قد رضيته ورضيها، فهما راضيان لعيشهما لا يعرفنا ولا نعرفه، فلأن عرفنا وعرفناه اتعبنا ليله ونهاره، وأذهبنا دينه ودنياه». [العزلة ٩٥]

* تسامح ولا تستوف حقك كله
وأبق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم
[العزلة ٩٩]

* قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:]، قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام». [الإحياء ١/١٥]

* قال ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**» ومعلوم أنه لا رتبه فوق النبوة، ولا شرف فوق الوراثة لتلك الرتبة. [الإحياء ١/١٦]

* قال علي بن أبي طالب للكميل: «يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق». [الإحياء ١/ ١٧]

* قال علي بن أبي طالب: «العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم، ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه».
[الإحياء ١/ ١٨]

* «فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله ـ سبحانه ـ في كتابه: فقها، وحكمه، وعلماً، وضياء ونوراً وهداية ورشدا، فقد أصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً منسياً». [الإحياء ١/ ١٠]

* الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم
لا يستوون كما لا يستوى الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته
وذاك ليس له طعم ولا ثمر
[الإحياء ٢/ ١٨٧]

* روى أن مسروقاً أدان ديناً ثقيلاً وكان على أخيه خيثمة دين، فذهب مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم، وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم». [الإحياء ٢/ ١٨٩]

* قال ﷺ: **«لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله أخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله، بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم»**.

* قال أبو علي الرباطي: «صحبت عبدالله الرازي وكان يدخل البادية فقال: عليَّ أن تكون أنت الأمير أو أنا، فقلت: بل أنت، فقال وعليك الطاعة، فقلت نعم: فأخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره،

فإذا قلت له أعطني، قال: ألست قلت أنت الأمير، فعليك الطاعة، فأخذنا المطر ليلة فوقف على رأسي إلى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر، فكنت أقول مع نفسي: ليتني مت ولم أقل أنت الأمير».
[الإحياء ٢/ ١٩٩]

* حكى عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه: «ألا تقطعه وتهجره فقال: أحوج ما كان إليَّ في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن أخذ بيده، وأتطلف له في المعاينة، وأدعوا له بالعودة إلى ما كان عليه». [الإحياء ٢/ ٢٠٠]

* وفي حديث عمر «وقد سأل عن أخ كان أخاه فخرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه وقال: ما فعل أخي؟ قال: ذلك أخو الشيطان قال: مه، قال: أنه قارب الكبائر حتى وقع في الخمر، قال: إذا أردت الخروج فأذني فكتب عند خروجه إليه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر ١ ـ ٢]، ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال: صدق الله، ونصح لي، فتاب ورجع». [الإحياء ٢/ ١٩٩]

* قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ: «من أستغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن أسترضى فلم يرضى فهو شيطان، فلا تكن حماراً ولا شيطاناً، واسترضى قلبك بنفسك نيابة عن أخيك، واحترز أن تكون شيطاناً إن لم تقبل». [الإحياء ٢/ ٢٠١]

* خذ من خليك ما صفا
ودع الذي فيه الكدر
فالعمر أقصر من معا
تبة الخليل على الغير
[الإحياء ٢/ ٢٠١]

* كان محمد بن يوسف الأصفهاني يقول: «وأين مثل الأخ الصالح؟ أهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون مما خلفت، وهو منفرد بحزنك مهتم ما قدمت وما صرت إليه، يدعو لك في ظلم الليل وأنت تحت أطباق الثرى». [الإحياء ٢/ ٢٠٢]

* قال ﷺ: «**بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**» [رواه مسلم].

* قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم؟ قال: «من قيس بن عاصم، قيل كيف بلغ من حلمه؟ قال: بينما هو جالس في داره إذا أتته خادمه له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فيقمره فمات، فدهشت الجارية، فقال: ليس يسكن روع هذه الجارية إلا العتق، فقال لها: أنت حرة لا بأس عليك». [الإحياء ٢/ ٢٤٠]

* قيل لحامد اللفاف: «كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أشتهي عافية يوم إلى الليل، فقيل له: الست في عافية في كل الأيام، فقال: العافية يوم لا أعصي الله ـ تعالى ـ فيه». [الإحياء ٢/ ٢٢١]

* قيل لرجل وهو يجود بنفسه ما حالك؟ فقال: «وما حال من يريد سفراً بعيداً بلا زاد، ويدخل قبراً موحشاً بلا مؤنس، وينطلق إلى ملك عدل بلا حجة». [الإحياء ٢٠/ ٢٥١]

* كان الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ: «يمر بالسؤال وبين أيديهم كسر، فيقولون: هلم إلى الغداء يا ابن رسول الله، فكان ينزل ويجلس على الطريق ويأكل معهم ويركب ويقول: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل ٢٣]. [الإحياء ٢/ ٢٦٢]

* ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

* قال رسول الله ﷺ **«لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليك شراركم، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم»**.

* سُئل حذيفة عن ميت الأحياء؟ فقال: «الذي لا ينكر المنكر بيده، ولا بلسانه، ولا بقلبه». [الإحياء ٢/ ٣٣٨]

* قال بلال بن سعد: «إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، فإذا أعلنت ولم تغير أضرت العامة». [الإحياء ٢/ ٣٣٨]

* **أرى الدنيا لمن هي في يديه**
هموماً كلما كثرتُ لديه
تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه
وخذ ما أنت محتاج إليه

[الأحياء ٢/ ٣٤٢]

* عن سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «حج المهدي سنة ست وستين ومائة فرأيته يرمي جمرة العقبة والناس يتخبطون يميناً وشمالاً بالسياط فوقفت فقلت: يا حسن الوجه حدثنا أيمن عن وائل عن قدابه بن عبدالله الكلابي قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي بالجمرة يوم النحر على جمل لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك، وها أنت يخبط الناس بين يديك يميناً وشمالاً، فقال الرجل: من هذا؟ قال: سفيان الثوري، فقال: يا سفيان لو كان المنصور ما احتملك على هذا، فقال: لو أخبرك المنصور ما لقي لقصرت عما أنت فيه». [الإحياء ٢/ ٣٤٤]

* قال حماد بن سلمة: «إن صلة بن أشيم مرّ عليه رجل قد أسبل إزاره فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال: دعوني أكفيكم، فقال: يا ابن أخي أن لي إليك حاجة قال: وما حاجتك يا عم؟ قال: أحب أن ترفع من إزارك

فقال لأصحابه: لو أخذتموه بشدة لقال: لا ولا كرامة وشتمكم».
[الإحياء ٢/ ٣٦٣]

* قال محمد بن زكريا القلابي: «شهدت عبدالله بن محمد ابن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله، وإذا في طريقه غلام من قريش سكران، وقد قبض على امرأة فجذبها، فاستغاثت فأجتمع الناس عليه يضربوبه، فنظر إليه ابن عائشة فعرفه، فقال للناس: تنحو عن ابن أخي ثم قال إلي يا ابن أخي، فاستحي الغلام فجاء إليه فضمه إلى نفسه ثم قال له: أمضي معي، مضى معه حتى صار إلى منزله فأدخله الدار وقال: لبعض غلمانه بيته عندك فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتين به، فلما أفاق من ذكر ما جرى فاستحيا منه وبكى وهم بالانصراف، فقال الغلام: قد أمر أن تأتيه، فأدخله عليه، فقال له: أما أستحييت لنفسك أما أستحييت لشرفك؟ أما ترى من ولدك فاتق الله وأنزع عما أنت فيه فبكى الغلام منكساً رأسه، ثم رفع رأسه وقال: عاهدت الله ـ تعالى ـ عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لا أعود لشرب النبيذ ولا لشيء مما كنت فيه وأنا تائب، فقال: أدن مني، فقبل رأسه وقال: أحسنت يا بني، فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث». [الإحياء ٢/ ٣٦٣]

* قال الحسن: «من ساء خلقه عذب نفسه». [الإحياء ٣/ ٥٧]

* قال يحيى بن معاذ: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق». [الإحياء ٣/ ٥٧]

* صحب ابن المبارك رجلاً سيء الخلق في سفر فكأن يحتمل منه ويداريه فلما فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال: «بكيته رحمه له، فأرقته وخلقه معه لم يفارقه». [الإحياء ٣/ ٥٧]

* قال الحسن: «حسن الخلق: بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى». [الإحياء ٣/ ٥٧]

* دخل عطاء بن أبي رباح على عبدالملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له: «يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين: اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم، فقال له: أجل أفعل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبدالملك فقال: يا أبا محمد أنما سألتنا حاجة لغيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك أنت؟ فقال: مالي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف». [الإحياء ٢/ ٣٧٣]

* سئل سهل التستري عن حسن الخلق، فقال: «أدناه الاحتمال وترك المكافأة، والرحمة للظالم والاستغفار له، والشفقة عليه». [الإحياء ٣/ ٥٧]

* قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «حسن الخلق في ثلاث خصال: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال».
[الإحياء ٣/ ٥٧]

* كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يسأل سلمان عن عيوبه، فلما قدم عليه قال له: «ما الذي بلغك عني مما تكرهه؟ فاستعفى، فألح عليه، فقال: بلغني أنك جمعت بين أدامين على مائدة وأن لك حلتين حلة

بالنهـار وحله بالليل، قال: وهل بلغك غير هذا؟ قال: لا فقال: أما هذان فقد كفيتهما». [الإحياء ٣/ ٦٩]

* قال يوسف بن أسباط: «علامة حسن الخلق عشر خصال، قلة الخلاف، وحسـن الإنصات، وترك طلب العثرات، وتحسـين ما يبدو من السيئات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وإلانة الوجه للصغير والكبير، ولطف الكلام لمن دونه ولمن فوقه». [الإحياء ٣/ ٧٧]

* كان بالكوفة شـاب متعبد لازم المسـجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسـن الوجه حسن القامة حسن السـمت، فنظرت إليه امرأة ذات جمال وعقل فشـغفت به وطال عليها ذلك، فلمـا كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسـجد، فقالت يا فتى: اسمع مني كلمات أكلمك بها ثم أعمل ما شـئت، فمضى ولم يكلمها، ثم وقفت بعد ذلك على طريقه وهو يريد المنزل، فقالت له: يا فتى اسمع مني كلمات أكلمك بها، فأطرق ملياً وقال لها: هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعاً، فقالت له: والله ما وقفت موقفي هذا جهاله مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد إلى مثل هذا مني، والذي حملني على أن لقيتك في مثل هذا الأمر بنفسي لمعرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير، وأنتم معاشر العباد على مثال القوارير أدنى شـيء يعيبها، وجملة ما أقـول لك أن جوارحي كلها مشـغولة بك، فالله الله في أمري وأمرك، فمضى الشـاب إلى منزله وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي، فأخذ قرطاسـاً وكتب كتاباً ثم خرج من منزله وإذا بالمرأة واقفة في موضعها، فألقى الكتاب إليها ورجع إلى منزله، وكان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أعلمي أيتها المرأة أن الله ـ عز وجل ـ

إذا عصاه العبد حلم وإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله ـ تعالى ـ لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشجر والدواب، فمن ذا يطيق غضبه، فأن كان ما ذكرت باطلاً فأني أذكرك يوماً تكون فيه ﴿ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝ ﴾ [المعارج:٨ ـ ٩]، وتجثوا الأمم لصوله الجبار العظيم، وإني والله قد ضعفت عن إصلاح نفسي فكيف بإصلاح غيري؟ وإن كان ما ذكرت حقاً فأني أدلك على طبيب هدى يداوي الكلوم المرضة والأوجاع المرفضة ذلك الله رب العالمين، فاقصديه بصدق المسألة، فإني مشغول عنك بقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝ ﴾ [غافر: ١٨ ـ ١٩]، فأين المهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفت له على الطريق فلما رآها من بعيد أراد الرجوع إلى منزله كيلا يرها، فقالت: يا فتى لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم أبداً، إلا غداً بين يدي الله ـ تعالى ـ، ثم بكت بكاء شديداً وقالت: أسأل لك الله الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرك، ثم أنها تبعته وقالت: أمنن علي بموعظة أحملها عنها، وأوصيني بوصية أعمل عليها، فقال لها: أوصيك بحفظ نفسك من نفسك، وأذكرك بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الأنعام: ٦٠]». [الإحياء ٣/ ١١٤]

* قال بعضهم: «الصمت يجمع للرجل فضيلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه». [الإحياء ٣/ ١٢٠]

* قال محمد بن واسع لمالك بن دينار: «يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم». [الإحياء ٣/ ١٢٠]

* ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨].

* ولو هللته وذكرته وسبحته لكان خير لك، فكم من كلمة بنى بها قصراً في الجنة، ومن قدر أن يأخذ كنزاً من الكنوز فأخذ مكانه مدرة لا ينتفع بها كان خاسراً خسراناً مبيناً، وهذا مثال من ترك ذكر الله ـ تعالى ـ واشتغل بمباح لا يعينيه فإنه وأن لم يأثم فقد خسر، حيث فاته الريح العظيم بذكر الله ـ تعالى ـ، فإن المؤمن لا يكون صمته إلا فكراً ونظره إلا عبرة، ونطقه إلا ذكراً». [الإحياء ٣/ ١٢١]

* قال ابن عباس: «خمس لهن أحب إليّ من الدرهم الموقوفة: لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً فإنه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فهنت، ولا تمار حليماً ولا سفيها فإن الحليم يقليك والسفيه يؤذيك، وأذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يعاملك به، وأعمل عمل رجل يعلم أن مجازى بالإحسان فأفوز بالاحترام». [الإحياء ٣/ ١٢٢]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «البر شيء هين: وجه طليق وكلام لين». [الإحياء ٣٠/ ١٢٩]

* قال رجل لأخيه: «يا أخي هل أتاك وارد النار؟ قال: نعم، قال: فهل أتاك أنك خارج منها؟ قال: لا قال: ففيم الضحك». [الإحياء ٣/ ١٣٧]

* كان عبدالله أبي يعلي يقول: «أتضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار». [الإحياء ٣/ ١٣٧]

* قال محمد بن واسع: «إذا رأيت في الجنة رجلاً يبكي ألست تعجب من بكائه؟ قيل: بلى، قال: فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير هو أعجب منه». [الإحياء ٣/ ١٣٧]

* قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾ [الحجرات: ١٢].

* قال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» [رواه مسلم].

* قال الحسن: «والله للغيبة أسرع في دين الرجل من الآكلة في الجسد». [الإحياء ٣/ ١٥٢]

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [الحجرات: ٦].

* روي عن الحسن أن رجلاً قال له: «إن فلاناً قد اغتابك، فبعث إليه رطباً على طبق، وقال: قد بلغني أنك أهديت إليّ من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام».
[الإحياء ٣/ ١٦٤]

* روى عن عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ: «أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً، فقال له عمر: أن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ٦] وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ [القلم: ١١] وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً». [الإحياء ٣/ ١٦٦]

* كان سليمان بن عبدالملك جالساً وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان: «بلغني أنك وقعت فيّ وقلت كذا وكذا، فقال الرجل: ما فعلت ولا قلت، فقال سليمان: إن الذي أخبرني صادق، فقال له الزهري:

لا يكون النمام صادقاً فقال سليمان: صدقت، ثم قال للرجل: اذهب بسلام». [الإحياء ٣/١٦٦]

* قال الحسن: «من نم إليك نم عليك، وهذه إشاره إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصدقه، وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والغدر والخيانة، والغل والحسد والنفاق، والأفساد بين الناس والخديعة، وهو ممن يسعون في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض». [الإحياء ٣/١٦٦]

* لما حضرت إبراهيم النخعي الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «انتظر رسولاً من ربي يبشرني بالنار أو الجنة». [العاقبة ١٣٣]

* قال حماد بن سعيد بن أبي عطية المذبوح: «لما حضر أبا عطية الموت جزع، فقالوا له: اتجزع من الموت؟ فقال: ومالي لا أجزع وإنما هي ساعة فلا أدري أين يسلك بي؟». [العاقبة ١٣٣]

* عن حماد عن إبراهيم عن عائشة ـ رحمها الله ـ أنها قالت: «أقلوا الذنوب، فإنكم لن تلقوا الله ـ عز وجل ـ بشيء أفضل من قلة الذنوب». [الزهد ٢٤١]

* قال حماد بن سلمة: «باع رجلاً عبداً وقال للمشتري ما فيه عيب إلا النميمة، قال: رضيت، فاشتراه، فمكث الغلام أياماً، ثم قال لزوجه مولاه: إن سيدي لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليكِ، فخذي الموس واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها فيحبك، ثم قال للزوج: إن امرأتك اتخذت خليلاً وتريد أن تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف ذلك، فتناوم لها فجاءت المرأة بالموس فظن أنها تريد قتله فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين». [الإحياء ٣/١٦٧]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون».

[الإحياء ٣/ ١٨٧]

* قال الحسن: «أطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم». [الإحياء ٣/ ١٨٩]

* سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه علي الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثلي مقاوم
فأما الذي فوقي فاعرف قدره
وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن
إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا
تفضلت إن الفضل بالحلم حاكم

[الإحياء ٣/ ١٩٠]

* قال إبراهيم التيمي: «إن الرجل ليظلمني فأرحمه، وهذا إحسان وراء العفو، لأنه يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله ـ تعالى ـ: بالظلم وأنه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب». [الإحياء ٣/ ١٩٥]

* «الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة، وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة، بل هو مقصود الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ولم يبعثوا إلا لذلك، فلا حاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وأنما نورد بعض الأخبار الواردة فيها».

[الإحياء ٣/ ٢١٦]

* قال الحسن ـ رحمه الله ـ: «أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من أئتمنهم عليها، ثم راحوا خفافاً». [الإحياء ٣/ ٢٢١]

* ومن يحمد الدنيا لعيش يسره
فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة
وإن أقبلت كانت كثير همومها
[الإحياء ٣/ ٢٢١]

* لما قدم عمر ـ رضي الله عنه ـ الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على الناقة مخطومه بحبل، فسلم وسأله، ثم أتى منزله فلم ير فيه إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ: «لو اتخذت متاعاً؟ فقال: يا أمير المؤمنين أن هذا يبلغنا المقيل». [الإحياء ٣/ ٢٢٣]

* قال سعيد بن مسعود: «إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص أخرته وهو به راضي فذلك المغبون الذي يُلعب بوجهه وهو لا يشعر». [الإحياء ٣/ ٢٢٣]

* قال الحسن: «مسكين ابن آدم رضى بدار حلالها حساب وحرامها عذاب، إن أخذه ممن حله حوسب به، وأن أخذه من حرام عذب به، ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله، يفرح بمصيبته في دينه ويجزع من معصيته في دنياه». [الإحياء ٣/ ٢٢٤]

* قال الفضيل بن عياض: «الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها شديد». [الإحياء ٣/ ٢٢٤]

* قال بعضهم: «عجباً لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح؟ وعجباً لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك؟ وعجباً لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها، وعجباً لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب». [الإحياء ٣/ ٢٢٤]

* قال بشر: «من سأل الله الدنيا فأنما يسأله طول الوقوف بين يديه».
[الإحياء ٣/ ٢٢٤]

* قال علي ـ رضي الله عنه ـ: «إنما الدنيا ستة أشياء: مطعوم ومشروب، وملبوس ومركوب، ومنكوح ومشموم، فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب، وأشرف المشروبات الماء ويستوي فيه البر والفاجر، وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة. وأشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال، وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال، وإن المرأة لتزين أحسن شيء منها ويراد أقبح شيء منها، وأشرف المشمومات المسك وهو دم». [الأحياء ٣/ ٢٢٥]

* «يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا في الله على وجل ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل، ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها، وفتنتكم بأمانيها وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المحلية، العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة، والنفوس لها عاشقة، فكم من عاشق لها قتلت، ومطمئن إليها خذلت، فانظروا إليها بعين الحقيقة فإنها دار كثير بوائقها، وذمها خالقها، جديدها يبلى، وملكها يفنى، وعزيزها يذل، وكثيرها يقل، ودها يموت، وخيرها يفوت فاستيقظوا ـ رحمكم الله ـ من غفلتكم وأنتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل أو مدنف ثقيل، فهل على الدواء من دليل وهل إلى الطبيب من سبيل؟ فتدعى لك الأطباء ولا يرجى لك الشفاء، ثم يقال: فلان أوصى ولما له أحصى، ثم يقال: قد ثقل لسانه فما يكلم إخوانه ولا يعرف جيرانه، وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك وطمحت جفونك، وصدقت ظنونك، وتلجلج لسانك، وبكى أخوانك، وقيل لك: هذا ابنك فلان، وهذا أخوك فلان، ومنعت من الكلام فلا تنطق، وختم على لسانك فلا ينطق، ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الأعضاء، ثم عرج بها إلى

السماء فاجتمع عند ذلك إخوانك وأحضرت أكفانك، فغسلوك، وكفنوك، فانقطع عوّادك واستراح حسادك، وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مرتهنا بأعمالك». [الإحياء ٣/ ٢٢٥]

* خطب عمر بن عبدالعزيز ـ رحمة الله عليه ـ فقال: «يا أيها الناس إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به فإنكم حمقى، وأن كنتم تكذبون به فإنكم هلكى، إنما خلقتم للأبد، ولكنكم من دار إلى دار تنقلون ـ عباد الله ـ إنكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص، وعن شرابكم شرق، لا تصفو لكم نعمة تسرون بها إلا بفراق أخرى، تكرهون فراقها، فأعلموا لما أنتم صائرون إليه، وخالدون فيه، ثم غلبه البكاء ونزل». [الإحياء ٣/ ٢٢٨]

* أحلام نوم أو كظل زائل
إن اللبيب بمثلها لا يُخدع
[الإحياء ٣/ ٢٢٨]

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ [المنافقون: ٩].

* ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٢٨﴾ [الأنفال: ٢٨].

* قال ﷺ: **«يقول ابن آدم مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت»** [رواه مسلم].

* قال يحيى بن معاذ: «الدرهم عقرب فأن لم تحسن رقيته فلا تأخذه، فأنه أن لدغك قتلك سمه، قيل وما رقيته؟ قال: أخذه من حله ووضعه في حقه». [الإحياء ٣/ ٢٤٨]

* دخل مسلمة بن عبدالملك على عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عند موته فقال: «يا أمير المؤمنين صنعت صنيعاً لم يصنعه أحد قبلك، تركت

ولدك ليس له درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد، فقال عمر: أقعدوني، فأقعدوه، فقال: أما قولك لم أدع لهم ديناراً ولا درهماً فإني لم أمنعهم حقاً لهم ولم أعطهم حقاً لغيرهم، وإنما ولدي أحد رجلين: أما مطيع لله، فالله كافيه والله يتولى الصالحين، وأما عاصي لله، فلا أبالي على ما وقع». [الإحياء ٣/ ٢٤٨]

* قال يحيى بن معاذ: «مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلها للعبد في ماله عند موته، قيل وما هما؟ قال: يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله». [الإحياء ٣/ ٢٤٨]

* العيش ساعات تمرّ
وخطوب أيام تكرّ
اقنع بعيشك ترضه
واترك هواك تعيش حرّ
فلرب حتف ساقه
ذهب وياقوت ودرّ

[الإحياء ٣/ ٢٥٣]

* قال سميط بن عجلان: «إنما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار». [الإحياء ٣/ ٢٥٤]

* أراك يزيدك الإثراء حرصاً
على الدنيا كأنك لا تموتُ
فهل لك غاية إن صرت يوماً
إليها قلت حسبي قد رضيتُ

[الإحياء ٣/ ٢٥٤]

* إذا سدّ باب عنك من دون حاجة
فدعه لأخرى ينفتح لك بابها
فإن قراب البطن يكفيك ملؤه
ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها

ولاتـــك مـــبـــذالاً لـــعـــرضـــك واجـــتـــنـــب
ركـــوب المـــعـــاصـــي يـــجـــتـــنـــبـــك عـــقـــابُـــهـــا

[الإحياء ٣/ ٢٥٤]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «أهدى إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة، فقال: إن أخي كان أحوج مني إليه، فبعث به إليه، فلم يزل واحد يبعث به إلى آخر حتى تداوله سبعة أبيات ورجع إلى الأول».
[الإحياء ٣/ ٢٧٣]

* «اجتمع عند أبي الحسن الأنطاكي نيف وثلاثون نفساً وكانوا قربه بقرب الري ولهم أرغفه معدودة لم تشبع جميعهم، فسكروا الرغفان وأطفئوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فإذا الطعام بحاله ولم يأكل أحد منه شيئاً أثياراً لصاحبه على نفسه». [الإحياء ٣/ ٢٧٣]

* قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: «للمرائي ثلاث علامات، يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه، وينقص إذا ذم». [الإحياء ٣/ ٣١٣]

* قال سعيد بن معاذ: «ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها، ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائله وما هو يقول لها، وما سمعت النبي ﷺ يقول: قولاً قط إلا علمت أنه حق».
[الإحياء ٣/ ٣٣٦]

* قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر، لأني لا أدري أيهما خير لي». [الإحياء ٣/ ٣٣٦]

* قال شداد بن أوس: «ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت حتى أزمها وأخطمها، غير هذه، وكان قد قال لغلامه: أئتنا بالسفرة لنبعث بها حتى ندرك الغداء». [الإحياء ٣/ ٣٣٦]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «ما قضى الله فيه بقضاء فسرني أن يكون قضى لي بغيره، وما أصبح لي هوى إلا في مواقع القدر». [الإحياء ٣/ ٣٣٦]

* مرَّ بالحسن شاب عليه بزة له حسنة فدعاه، فقال له: «ابن آدم معجب بشبابه محب لشمائله، كأن القبر قد وارى بذلك، وكأنك قد لاقيت عملك، ويحك، داو قلبك، فإن حاجه الله إلى العباد صلاح قلوبهم».
[الإحياء٣/ ٣٥٩]

* قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أنكم لتغفلون عن أفضل العبادات، التواضع». [الإحياء ٣/ ٣٦١]

* قال قتادة: «من أعطى مالاً أو جمالاً أو ثياباً أو طعاماً لم يتواضع فيه كان عليه وبالاً يوم القيامة». [الإحياء ٣/ ١٦١]

* قال أبو سليمان الداراني: «لو لم يبكى العاقل فيما بقي من عمره إلا على تفويت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقاً أن يحزنه ذلك إلى الممات، فكيف من يستقبل ما بقى من عمره بمثل ما مضى من جهله».
[الإحياء ٤/ ١٣]

* ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ١٠].

* ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [النساء:١٨].

* ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧].

* قال طلق بن حبيب: «إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العبد، ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين». [الإحياء ٤/ ١٦]

* قال بعضهم: «إن العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادماً حتى يدخل الجنة، فيقول إبليس: ليتني لم أوقعه في الذنب». [الإحياء ٤/١٦]

* سأل رجل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة؟ فأعرض عنه ابن مسعود، ثم التفت إليه فرأى عينيه تذرفان فقال له: «أن للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة فإن عليه ملكاً موكلاً به لا يغلق، فأعمل ولا تيأس». [الإحياء ٤/١٦]

* قال لقمان لابنه: «يا بني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بلاغك، وانفق فضول كسبك لآخرتك، ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالاً، وعلى أعناق الرجال كلاً، وصم صوماً يكسر شهوتك، ولا تصم صوماً يضر بصلاتك فإن الصلاة أفضل من الصوم، ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا الوجهين». [الإحياء ٤/٥٨]

* قال رجل لأبي حازم: «أوصني: قال كل ما لو جاءك الموت عليه فرأيته غنيمة فالزمه وكل ما لو جاءك الموت عليه فرأيته مصيبة فاجتنبه». [الإحياء ٤/٥٨]

* قال رجل لحامد اللفاف: «أوصني فقال: اجعل لدينا غلافاً كغلاف المصحف أن تدنسه الآفات، قال: وما غلاف الدين؟ قال: ترك طلب الدنيا إلا ما لابد منه، وترك كثرة الكلام إلا فيما لابد منه، وترك مخالطة الناس إلا فيما لابد منه». [الإحياء ٤/٥٨]

* كتب الحسن إلى عمر بن عبدالعزيز ـ رحمها الله ـ: «أما بعد فخف مما خوفك الله، واحذر مما حذرك الله، وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين، والسلام». [الإحياء ٤/٥٨]

* قال ﷺ: «كفى بالموت واعظاً».

* قال ﷺ: «اللهم هون على محمد سكرات الموت».

* من شاء عيشاً رحيباً يستطيل به
في دينه ثم في دنياه إقبالاً
فلينظرن إلى من فوقه ورعاً
ولينظرن إلى من تحته مالاً

[الإحياء ٤/ ١٣١]

* ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

* عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه نعي إليه ابنة له فاسترجع وقال: «عورة سترها الله ـ تعالى ـ، ومؤنه كفاها الله وأجر قد ساقه الله ـ تعالى ـ، ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال: قد فعلنا ما أمر الله ـ تعالى ـ، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]». [الإحياء ٤/ ١٣٩]

* قال الفضيل: أن الله ـ عز وجل ـ ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخير». [الإحياء ٤/ ١٣٩]

* قال أبو مسعود البلخي: «من أصيب بمصيبة فمزق ثوباً أو ضرب صدراً فكأنما أخذ رمحاً يريد أن يقاتل به ربه ـ عز وجل ـ». [الإحياء ٤/ ١٣٩]

* «لعلك تقول هذه الأخبار تدل على أن البلاء خير في الدنيا من النعم، فهل لنا أن نسأل الله البلاء، فأقول: لا وجه لذلك، ولما روى عن رسول الله ﷺ أنه كان يستعيذ في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وكان يقول هو والأنبياء ـ عليهم السلام ـ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]، وكانوا يستعيذون من شماتة الأعداء وغيرها».

[الإحياء ٤/ ١٤٠]

* قال الحسن ـ رحمه الله ـ: «الخير الذي لا شر فيه العافية مع الشكر، لكم من منعم عليه غير شاكر». [الإحياء ٤/ ١٤٠]

* «فإن الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بها بقطع من طرق الآخرة كل عقبة كئود، فلا يقود إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيد الأرجاء ثقيل الأعباء، محفوفاً بكارة القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء إلا أزمة الرجاء، ولا يصد عن نار الجحيم العذاب الليم مع كونه محفوفاً بلطائف الشهوات وعجائب اللذات، إلا بساط التخويف وسطوات التعنيف». [الإحياء ٤/ ١٤٩]

* قال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

* «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**» [رواه مسلم].

* قال الفضيل: «من خاف الله دله الخوف على كل خير».
[الإحياء ٤/ ١٧٠]

* قال يحيى بن معاذ ـ رحمه الله ـ: «مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة». [الإحياء ٤/ ١٧٠]

* قال سهل ـ رحمه الله ـ: «لا تجد الخوف حتى تأكل الحلال».
[الإحياء ٤/ ١٧٠]

* قيل للحسن: «يا أبا سعيد كيف نصنع؟ نجالس أقواماً يخوفوّنا حتى تكاد قلوبنا تطير، فقال: والله أنك أن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركك أمن، خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى يدركك الخوف».
[الإحياء ٤/ ١٧٠]

* قال أبو سليمان الداراني ـ رحمه الله ـ: «ما فارق الخوف قلباً إلا خرب». [الإحياء ٤/ ١٧٠]

* قال محمد بن المنكدر ـ رحمه الله ـ: «إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع».
[الإحياء ٤/ ١٧٢]

* قال يحيى بن معاذ: «من عبد الله ـ تعالى ـ بمحض الخوف غرق في بحار الأفكار، ومن عبده بمحض الرجاء تاه في مفازه الاغترار، ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محجة الأذكار». [الإحياء ٤/ ١٧٤]

* سئل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن الخائفين؟ فقال: قلوبهم بالخوف فرحه، وأعينهم باكية، يقولون: كيف نفرح والموت من ورائنا، والقبر أمامنا، والقيامة موعدنا، وعلى جهنم طريقنا، وبين يدى الله حسابنا وموقفنا». [الأحياء ٤/ ١٩٤]

* قال الفضيل بن عياض: «بلغني عن طلحة بن مصرف أنه ضحك يوماً، فوثب على نفسه فقال: فيم الضحك: إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا أُرى ضاحكاً حتى أعلم بما تقع الواقعة، فما رؤي ضاحكاً حتى صار إلى الله ـ عز وجل ـ».
[حلية الأولياء ٥/ ١٥]

* سمع طلحة بن مصرف رجلاً يعتذر إلى رجل فقال: «لا تكثر الإعتذار إلى أخيك أخاف أن يبلغ بك الكذب». [حلية الأولياء ٥/ ١٧]

* كان زيد الأيامي يقول للصبيان: «تعالوا فصلوا أهب لكم الجوز، فكانوا يجيئون ويصلون يم يحوطون حوله، فقيل له: ما تصنع بهذا؟ قال: وما علي أشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودن على الصلاة».
[حلية الأولياء ٥/ ٣١]

* كان زبيد بن الحارث إذا كانت ليلة مطيرة، أضاء بشعلة من نار فطاف على عجائز الحي، فقال: «أوكف عليكم البيت، أتريدون ناراً، فإذا أصبح

طاف على عجائز الحي ويقول: ألكم في السوق حاجة؟ أتريدون شيئاً؟». [حلية الأولياء ٥/ ٤٩]

* قام سليمان بن الأعمش من النوم لحاجة فلم يصب ماء، فوضع يده على الجدار فتيمم ثم نام، فقيل له في ذلك قال: «أخاف أن أموت على غير وضوء». [حلية الأولياء ٥/ ٤٩]

* كان كرز بن دبره إذا خرج أمر بالمعروف، فيضربونه حتى يغشى عليه». [حلية الأولياء ٥/ ٨٠]

* عن عبدالملك بن أبحر قال: «مامن الناس إلا مبتلى بعافية، لينظر كيف شُكره، أو مبتلى ببلية لينظر كيف صبره». [حلية الأولياء ٥/ ٨٥]

* قال أبو حيّان التيمي: «رأيت محمد التيمي يبكي في جنازة ابنه، فقلت ما يبكيك؟ قال: إني أجد له ما يجد الوالد لولده، وأبكي عليه أني لا أدري إلى جنة يصير أو إلى نار». [حلية الأولياء ٥/ ٩٠]

* قال عمرو بن قيس: «ثلاث من رؤوس التواضع: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالمجلس الدون من الشريف، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله». [حلية الأولياء ٥/ ١٠١]

* قال عمر بن ذر: «اعملوا لأنفسكم ـ رحمكم الله ـ في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غُبن خير الليل والنهار، والمحروم من حُرم خيرهما، وإنما جعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله، كم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله ـ عز وجل ـ للعابدين غداً، فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام ـ رحمكم الله ـ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٩]

* كان عمر بن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال: «جاء الليل ولليل مهابة، والله أحق أن يُهاب». [حلية الأولياء ٥/ ١١١]

* شهد عمر بن ذر جنازة وحوله الناس، فلما وضع الميت على شفير القبر بكى عمر، ثم قال: «أيها الميت، أما أنت فقد قطعت سفر الدنيا، فطوبى لك إن توسدت في قبرك خيراً». [حلية الأولياء ٥/ ١١٦]

* دخل ابن محيرز على رجل من البزازين يشتري منه ثوباً، فقال له رجل أتعرف هذا، هذا ابن محيرز، فقام وقال: «إنما جئنا نشتري بدراهمنا ليس بديننا». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٨]

* قال عبدالله بن أبي بكر زكريا: «عالجت الصمت عشرين سنة فلم أقدر منه على ما أريد». [حلية الأولياء ٥/ ١٤٩]

* لما حضر أبا عطية المذبوح الموت جزع منه، فقالوا له: أتجزع من الموت؟ قال: ما لي لا أجزع، وإنما هي ساعة ثم لا أدري أين يسلك بي». [حلية الأولياء ٥/ ١٥٤]

* قال عبدالرحمن بن يزيد بن جابر: «قلت ليزيد بن مرثد: ما لي أرى عينك لا تجف؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به، قال: يا أخي أن الله قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حريّاً أن لا تجف لي عين، فقلت له: فهكذا أنت في خلواتك؟ قال: وما مسألتك عنه، قلت: عسى الله أن ينفعني به، فقال: والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي فيحول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي فيحول بيني وبين أكله حتى تبكي امرأتي، ويبكي صبياننا، وما يدرون ما أبكانا». [حلية الأولياء ٥/ ١٦٤]

* قال عطاء بن ميسرة: «تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا مشاغيل فأعينوهم، وإن كانوا نسوا فذكروهم».
[حلية الأولياء ٥/١٩٨]

* قال خالد بن معدان: «ما أحب أن دابة في بر ولا بحر تفديني من الموت، ولو كان الموت غاية يسبق إليها ما سبقني أحد إلا سابق يسبقني إليها بفضل قوته». [حلية الأولياء ٥/ ٢١٠]

* قال خالد بن معدان: «إذا فتح لأحدكم باب خير فليسرع إليه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه». [حلية الأولياء ٥/ ٢١١]

* هلك ابن لبلال بن سعد بالقسطنطينية، فجاء رجل يدعي عليه بضعة وعشرين ديناراً فقال له بلال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فلك كتاب؟ قال: لا، قال: فتحلف؟ قال: نعم، فدخل منزله فأعطاه الدنانير وقال: إن كنت صادقاً فقد أديت عن إبني وإن كنت كاذباً فهي عليك صدقة».
[حلية الأولياء ٥/ ٢٢٢]

* قال بلال بن سعد: «أخ لك كلما لقيك ذكّرك بحظك من الله، خير لك من أخ كلما لقيك ضع في كفك ديناراً». [حلية الأولياء ٢/ ١٢٥]

* قال إبراهيم بن أبي عبلة: «قال لي الوليد بن عبدالملك، في كم تختم القرآن فقلت في كذا وكذا، فقال: أمير المؤمنين على شغله يختم في كل سبع أو ثلاث». [حلية الأولياء ٥/ ٢٤٤]

* قال عمارة بن أبي حفصة: «دخلت على عمر بن عبدالعزيز في مرضه وعليه قميص قد اتسخ وتخرق جيبه، فدخل مسلمة، فقال لأخته فاطمة بنت عبدالملك امرأة عمر: ناوليني قميصاً سوى هذا، حتى نلبسه أمير المؤمنين، فإن الناس يدخلون عليه، فقال عمر: دعها يا مسلمة فما أصبح

ولا أمسى لأمير المؤمنين ثوب غير الذي عليه». [حلية الأولياء ٥/ ٢٥٨]

* شيّع عمر بن عبدالعزيز جنازة، فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية الجنازة فقال له أصحابه: «يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها فتركتها وتركتها؟ فقال: نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبدالعزيز ألا تسألني ما صنعت بالأحبة؟ قلت: بلى قال: خربت الأكفان، ومزقت الأبدان، ومصصت الدم، وأكلت اللحم، ألا تسألني ما صنعت بالأوصال، قلت: بلى؟ قال: نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين، والعضدين من الكتفين والركبتين من الفخذين، والفخذين من الركبتين، والركبتين من الساقين، والساقين من القدمين، ثم بكى عمر فقال: ألا إن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، وشبابها يهرم، وحيها يموت، فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة أدبارها». [حلية الأولياء ٥/ ٢١٦]

* مر الحسن بشاب وهو مستغرق في ضحكه، وهو جالس مع قوم في مجلس، فقال له الحسن: «يا فتى هل مررت بالصراط؟ قال: لا، قال: فهل تدري إلى الجنة أم إلى النار؟ قال: لا، قال: فما هذا الضحك؟ فما روئ ذلك الفتى بعدها ضاحكاً». [الإحياء ٤/ ١٩٤]

* قال رجل للحسن: «يا أبا سعيد كيف أصبحت؟ قال بخير، قال: كيف حالك؟ فتبسم الحسن وقال: تسألني عن حالي، ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فأنكسرت سفينتهم فتعلى كل إنسان منهم بخشبة؟ على أي حال يكون؟ قال الرجل: على حال شديدة، قال الحسن: حالي أشد من حالهم». [الإحياء ٤/ ١٩٧]

* قال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: «أن المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك جسر جهنم وراءه». [الإحياء ٤/ ١٩٨]

* قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: «ذو الدرهمين أشد حباً أو قال: أشد حساباً من ذى الدرهم». [الإحياء ٤/ ٢١٠]

* قال يحيى بن معاذ: «حبك الفقراء من أخلاق المرسلين، وإيثارك مجالستهم من علامة الصالحين، وفرارك من صحبتهم من علامة المنافقين». [الإحياء ٤/ ٢١١]

* قالت امرأة أبي حازم: «هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام والثياب والحطب، فقال لها أبو حازم: من هذا كله بدّ، ولكن لا بد لنا من الموت، ثم البعث، ثم الوقوف بين يدي الله ـ تعالى ـ ثم الجنة أو النار». [الإحياء ٤/ ٢٣٩]

* قال إبراهيم بن أدهم: «قد حجبت قلوبنا بثلاثة أغطية، فلن يكشف العبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب: الفرح بالموجود، والحزن على المفقود، والسرور بالمدح، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط، والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب، والمعجب يحبط عمله». [الإحياء ٤/ ٢٣٦]

* قال الثوري وغيره: «ألبس من الثياب ما لا يشهرك عند العلماء ولا يقربك عند الجهال». [الإحياء ٤/ ٢٤٨]

* قال الحسن البصري: «أدركت أقواماً وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كان في أعينهم أهون من التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطو له ثوب ولم ينصب له قدر، ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئاً، ولا أمر من في بيته بصنعه طعام قط، فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم يفترشون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك

رقابهم، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبو في شكرها وسألوا الله أن يقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم، فلم يزالوا على ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا منها إلا بالمغفرة ـ رحمه الله عليهم ورضوانه ـ». [الإحياء ٤/ ٢٣٩]

* لما قدم عمر بن سعيد أمير حمص على عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال له: «ما معك من الدنيا فقال: معي عصاي أتوكأ عليها، وأقتل بها حية إن لقيتها، ومعي جرابي أحمل فيه طعامي، ومعي قصعتي أكل فيها، وأغسل فيها رأسي وثوبي، ومعي مطهرتي أحمل فيها شرابي وطهوري للصلاة، فما كان بعد ذلك من الدنيا فهو تبع لما معي، فقال عمر: صدقت رحمك الله». [الإحياء ٤/ ٢٥٢]

* قال الحسن أدركت سبعين من الأخيار ما لأحدهم إلا ثوبه وما وضع أحدهم بينه وبين الأرض ثوباً قط، كانوا إذا أرادوا النوم باشر الأرض بجسم وجعل ثوبه فوقه».

* حتى قال الحسن: «رأيت سبعين بدرياً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منك فما حرم الله عليكم». [الإحياء ٤/ ٢٥٥]

* قال الفضيل ـ رحمه الله ـ: «جعل الله الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت مفتاحه الزهد في الدنيا».
[الإحياء ٤/ ٢٥٧]

* «كان الفضيل بن عياض إذا قرأ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ۝﴾ [محمد:٣١]، يبكي ويرددها ويقول: أنك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا». [الإحياء ٤/ ٣٨٤]

* إذا السرّ والأعلان في المؤمن أستوى
فقد عز في الدارين وأستوجب الثنا

فإن خالف الأعلان سراً فما له
على سعيه فضل سوى الكدر والعنا
فما خالص الدينار في السوق نافقٌ
ومغشوشة المردود لا يقضي المنا

[الإحياء ٤/ ٤١٣]

* إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيبُ
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب
وأن غداً للناظرين قريبُ

[الإحياء ٤/ ٤٢٢]

* «الساعات ثلاث: ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيفما انقضت في مشقة أورفاهية، وساعة مستقبله لم تأتي بعد لا يدرى العبد أيعيش إليها أم لا، ولا يدري ما يقضي الله فيها، وساعة راهنة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه، فأن لم تأته الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة، وأن أتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الأولى، ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في آخر أنفاسه، فلعله آخر أنفاسه وهو لا يدري، وإذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجهه لايكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة، وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رواه أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ من قوله ـ عليه السلام ـ: «**لا يكون المؤمن طاعناً إلا من ثلاث: تزود لمعاد أو مرعه لمعاش أو لذة في غير محرم**».

[الإحياء ٤/ ٤٢٧]

* دخل رجل على داود الطائي يوماً فقال: «أن في سقف بيتك جذعاً مكسوراً، فقال: يا ابن أخي أنا في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت إلى السقف». [الإحياء ٤/ ٤٣٤]

* كان سفيان الثوري يقول: «عند الصباح يحمد القوم السرى وعند الممات يحمد القوم التقى». [الإحياء ٤/ ٤٣٥]

* قال عبدالله بن داود: «كان أحدهم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه، كان لاينام طول الليل». [الإحياء ٤/ ٤٣٥]

* قال القاسم بن محمد: «غدوت يوماً، وكنت إذا غدوت بدأت بعائشة ـ رضي الله عنها ـ أسلم عليها، فغدوت يوماً إليها فإذاهي تصلي الضحى وهي تقرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٧]، وتبكي وتدعو وترد الآية، فقمت حتى مللت وهي كما هي، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق، فقلت: أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد الآية، وتبكي وتدعو». [الإحياء ٤/ ٤٣٦]

* ويحك يا نفس: أما تخافين إذا بلغت النفس التراقي، أن تبدو رسل ربك منحدرة إليك بسوء الألوان، وقبح الوجوه، وبشرى بالعذاب، فهل ينفعك حينئذ الندم، أو يقبل منك الحزن، أو يرحم منك البكاء؟ والعجب كل العجب منك يا نفس أنك مع هذا تدعين البصيرة والفطنة، ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك، ولا تحزنين بنقصان عمرك، وما نفع مال يزيد وعمر ينقص». [الإحياء ٤/ ٤٤٦]

* إذا المرء كانت له فكرة
ففي كل شيء له عبرة

[الإحياء ٤/ ٤٥٠]

* قال وهب بن منبه: «ما طالت فكرة أمرئ قط إلا علم، وما علم أمرؤ قط إلا عمل». [الإحياء ٤/ ٤٥١]

* قال عبدالله بن المبارك يوماً لسهل بن علي ورآه ساكناً متنكراً: «أين بلغت؟ قال: الصراط». [الإحياء ٤/ ٤٥١]

* قال بشر: «لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله ـ عز وجل ـ». [الإحياء ٤/ ٤٥١]

* «الحمد لله الذي قصم بالموت رقاب الجبابرة، وكسر به ظهور الأكاسرة وقصر به آمال القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافرة، حتى جاءهم الوعد الحق فأرداهم في الحافرة، فنقلوا من القصور إلى القبور ومن ضياء السهود إلى ظلم اللحود». [الإحياء ٤/ ٤٧٥]

* «فجدير بمن الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيسه. ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقره وبطن الأرض مستقره، والقيامة موعده، والجنة أو النار مورده أن لا يكون له فكر إلا في الموت، ولا ذكر إلا له ولا استعداد إلا لأجله، ولا تدبير إلا منه، ولا تطلع إلا إليه، ولا تعريج إلا عليه، ولا إهتمام إلا به، ولا حول إلا حوله ولا انتظار وتربص إلا له، وحقيق بأن يعد نفسه من الموتى ويراها في أصحاب القبور، فإن كل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس بآت، وقد قال ﷺ: **«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»**. [الإحياء ٤/ ٤٧٥]

* «أعلم أن المنهمك في الدنيا، المكب على غرورها، المحب لشهواتها، يغفل قلبه لا محال عن ذكر الموت فلا يذكره، وإذا ذكر به كرهه ونفر منه أولئك هم الذين قال الله فيه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ

مُلَـٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨]». [الإحياء ٤/ ٤٧٧]

* قال الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ: «فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لبس فرحاً». [الإحياء ٤/ ٤٧٩]

* كتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه: «يا أخي احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تتمنى فيها الموت فلا تجده». [الإحياء ٤/ ٤٧١]

* قال عمر بن عبدالعزيز لبعض العلماء: «عظني، فقال: لست أول خليفة تموت؟ قال: زدني، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاء نوبتك، فبكى عمر لذلك». [الإحياء ٤/ ٤٧٩]

* قال عمر بن عبدالعزيز: «لا ترون أنكم تجهزون كل يوم غادياً أو رائحاً إلى الله ـ عز وجل ـ، وتضعونه في لحد من الأرض، قد توسد التراب وخلف الأحباب وقطع الأسباب». [الإحياء ٤/ ٤٨٠]

* «اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه، وذكرهم له، من يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينحج ذكر الموت قلبه، فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه، كالذى يريد أن يسافر إلى مفازه مخطرة أو يركب البحر فأنه لا يتفكر إلا فيه». [الإحياء ٤/ ٤٧٩]

* قال أبو سعيد بن عبدالرحمن: «إنما عمرت الدنيا بقلة عقول أهلها». [الإحياء ٤/ ٤٨٢]

* قال بعضهم: «أنا كرجل ماد عنقه والسيف عليه ينتظر متى يضرب عنقه». [الإحياء ٤/ ٤٨٣]

* قال داود الطائي: «لو أملت أن أعيش شهراً لرأيتني قد أتيت عظيماً، وكيف أؤمل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار». [الإحياء ٤/ ٤٨٣]

* قال عمر بن عبدالعزيز في خطبته: «إن لكل سفر زاد لا محالة، فتزودا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترضوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسى قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فإنه والله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا، وكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا مغترّاً، وأنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله ـ تعالى ـ وأنما يفرح من أمن أهوال القيامة، فأما من لا يداوى كلما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح؟». [الإحياء ٤/ ٤٨٣]

* «إن الحزن على الدنيا طويل، والموت في الإنسان قريب، وللنقص في كل يوم منه نصيب، وللبلاء في جسمه دبيب، فبادر قبل أن تنادى بالرحيل والسلام». [الإحياء ٤/ ٤٨٣]

* قال عبدالله بن سميط: «سمعت أبي يقول: أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم، أيها المغتر بطول المهله أما رأيت مأخوذاً قط من غير عّده». [الإحياء ٤/ ٤٨٣]

* قال القعقاع بن حكيم: «قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أتاني ما أحببت تأخير شيء عن شيء». [الإحياء ٤/ ٤٨٤]

* روى أن معروفاً الكرخي ـ رحمه الله تعالى ـ: «أقام الصلاة، قال محمد بن توبه، فقال لي تقدم، فقلت: إني أن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها، فقال: معروف، وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة

أخرى، نعوذ بالله من طول الأمل، فإنه يمنع من خير العمل».
[الإحياء ٤/ ٤٨٤]

* كان الحسن يقول في موعظة: «المبادرة فأنما هي الأنفاس لو حسبت انقطعت عنكم أعمالك التي يتقربون بها إلى الله ـ عز وجل ـ، رحم الله أمرئ نظر إلى نفسه وبكى على عدد ذنوبه». [الإحياء ٤/ ٤٨٨]

* «اعلم أنه لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب، سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديراً بأن يتنغص عليه عيشه، ويتكدر عليه سروره، ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره ويعظم له استعداده». [الإحياء ٤/ ٤٩٠]

* قال الأوزاعي: «بلغنا أن الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره». [الإحياء ٤/ ٤٩١]

* قال وهب بن منبه: «كان ملك من الملوك أراد أرض، فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه، فطلب غيرها حتى لبس بعد مرات، وكذلك طلب دابه فأتى بها فلم تعجبه، حتى أتى بدواب فركب أحسنها، فجاء إبليس فنفخ في منخره نفخة جلاء كبراً، ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر إلى الناس كبراً، فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فأخذ لجام دابته، فقال: أرسل اللجام فقد تعاطيت أمراً عظيماً، قال: أن لي إليك حاجة قال: أصبر حتى أنزل، قال: لا، الآن، فعقره على لجام دابته فقال اذكرها: قال: هو سر فأدنى له رأسه فسارّه، وقال: أنا ملك الموت، فتغير لون الملك واضطرب لسانه، ثم قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم، قال: لا والله لا ترى أهلك وثقلك أبداً، فقبض روحه فخر كأنه خشبة، ثم مضى فلقى عبداً مؤمناً في تلك الحال، فسلم عليه

فرد عليه السلام فقال: أن لي إليك حاجة أذكرها في أذنك فقال: هات فساره وقال: أنا ملك الموت، فقال: أهلاً وسهلاً بمن طالت غيبته عليّ، فوالله ما كان في الأرض غائب أحب إلي أن ألقاه منك، فقال ملك الموت: أقضي حاجتك التي خرجت لها، فقال: ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله ـ تعالى ـ قال: فأختر علي أي حال شئت أن أقبض روحك؟ قال: نعم أني أمرت بذلك، قال: فدعني حتى أتوضأ وأصلي ثم أقبض روحي وأنا ساجد وهو ساجد، فقبض روحه وهو ساجد». [الإحياء ٤/٤٩٦]

* لما حضرت بلالاً الوفاة قالت امرأته: «وأحزناه، فقال: بل واطرباه، غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه». [الإحياء ٤/٥١٢]

* قيل للكناني لما حضرته الوفاة: ما كان معاك؟ فقال: «لو لم يقرب أجلي ما أخبرتكم به وقفت على باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه». [الإحياء ٤/٥١٣]

* يمر أقاربي جنبات قبري
كأن أقاربي لم يعرفوني
ذوو الميراث يقتسمون مالي
وما يأنسون أن جحدوا ديوني
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا
فيالله أسرع ما نسوني

[الإحياء ٤/٥١٩]

* وقفت على الأحبة حين صفت
قبورهم كأفراد الرهان
فلما أن بكيت وناص دمعي
رأت عيناي بينهم مكاني

[الإحياء ٤/٥١٩]

* بهـا أيهـا النفس كـان لـي أمـل
قصـربـي عـن بلـوغـه الأجـلُ
فليتـق الله ربـه رجـل
أمكنـه فـي حياتـه العمـلُ
مـا أنـا وحـدي نقلـت حيـث تـرى
كـل إلـى مثقلـة سينتقـل

[الإحياء ٤/ ٥١٩]

* لما مات ذرّ بن عمر بن ذرّ قام أبوه عمر بن ذرّ بعد ما وضعه في لحده فقال: «يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن لك، فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك، ثم قال: اللهم أن هذا ذر متعتني به ما متعتني ووفيته أجله ورزقــه وعمله، اللهم وقد كنت الزمته طاعتك وطاعتي، اللهم ما وعدتني عليه في الأجر في مصيبتي منذ وهبت له وذلك فهب لي عذابه ولا تعذبه، فأبكى الناس، ثم قال عند انصرافه: ما علينا بعدك من خصاصة يا ذرّ، وما بنا إلى إنسان مع الله حاجة، فلقد مضينا وتركناك ولو أقمنا ما ننفعناك».

[الإحياء ٤/ ٥٢٠]

* قال الكناني: «رأيت الجنيد في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشــارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا إلا على ركعتين كنا نصليهما في الليل». [الإحياء ٤/ ٥٤١]

* قال أحمد بن هرب: «أن أحدنا يؤثر الظل على الشــمس ثم لا يؤثر الجنة على النار». [الإحياء ٤/ ٥٦٨]

* قــال أبو الوفاء بن عقيل: «احــذر ولا تغتر، فأنه قطع اليد في ثلاثة دراهم وجلد الحد في مثــل رأس الأبرة من الخمر، وقد دخلت امرأة النار في هره واشتعلت الشملة ناراً على من غلها وقد قتل شهيداً».

[الجواب الكافي ٦٩]

* قال ﷺ: «إذا رأيت الله ـ عز وجل ـ يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج» [أخرجه أحمد]. [الجواب الكافي ٦٩]

* قرأ عمر بن الخطاب سورة الطور حتى بلغ قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ [الطور:٧] فبكى وأشتد بكاؤه حتى مرض وعادوه».
[الجواب الكافي ٧٧]

* فختم الكتاب بباب في سمه ـ رحمه الله تعالى ـ على سبيل التفاؤل بذلك: «فقد كان رسول الله ﷺ يحب الفأل، وليس لنا من الأعمال ما ترجو به المغفرة فنقتدى برسول الله ﷺ في التفاؤل، ونرجو أن يختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ضمنا الكتاب بذكر ـ رحمه الله تعالى ـ فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١١٠﴾ [النساء: ١١٠].

ونحن نستغفر الله ـ تعالى ـ من كل مازلت به القدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا، ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا، ونستغفره مما أدعيناه وأظهرناه عن العلم والبصيرة بدين الله ـ تعالى ـ مع التقصير فيه، ونستغفره من كل علم عمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره، ونستغفره من كل وعد وعدناه به من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به، ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملناها في معصيته، ونستغفره من كل تصريح وتعريض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين به، ونستغفره من كل خطره دعتنا إلى تصنيع وتكلف تزينا للناس في كتاب

ســطرناه أو كلام نظمناه أو علم أفدناه أو اســتفدناه ونرجو بعد الاستغفار مــن جميع ذلك كله لنا، ولمن طالع كتابنا هذا إن كتبه أو ســمعه أن نكرم بالمغفرة والرحمة التجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً فإن الكريم عميم والرحمة واسعة والجود على أصناف الخلائق فائض، ونحن خلق من خلق الله ـ عز وجل ـ ولا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه.

فقــد قال رســول الله ﷺ: **«أن لله ـ تعالى ـ مائة رحمة أنــزل منها رحمة واحدة بين الإنس والجن والطيروالبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون، وآخر تسعاً وتسعين رحمه يرحم بها عباده يوم القيامة»**. [الأحياء ١/ ٥٧٨]

* قــال إبراهيم التيمي: «ما عرضت قولي على عملي إلا خشــيت أن أكون مكذباً». [الجواب الكافي ٧٩]

* قــال ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين مــن أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه». [الجواب الكافي ٧٩]

* كان عمــر بن الخطاب يقول لحذيفة: «أنشــدك الله هل ســماني كل رسول الله ﷺ، يعني في المنافقين؟ فيقول لا، ولا أزكي بعدك أحداً». [الجواب الكافي ٧٩]

* إن الذنــوب والمعاصي تضر ولا شــك إن ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان على أختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والآخرة شرور إلا سببه الذنوب والمعاصي».

* قال ﷺ: **«أن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»** [أخرجه أحمد].

* قال جبير بن نفير: «لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعزالله فيه الإســلام وأهله؟ فقال: ويحك يا جبير ما أهون الخلق

علــى الله ـ عز وجل ـ إذا أضاعوا أمره، بينمــا هي أمة قاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى». [الجواب الكافي ٨١]

* قال العمري الزاهد: «من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقــين نزعت منــه الطاعة، ولو أمر ولده أو بعض مواليه لأســتخف بحقه». [الجواب الكافي ٩١]

* قــال أنس بن مالــك: «إنكم لتعملون أعمالاً هــي أدق في أعينكم من الشــعر، وإن كنا لنعدها على زمن رســول الله ﷺ من الموبقات» [رواه البخاري]. [الجواب الكافي ٩٤]

* قال ابن عباس: «يا صاحب الذنب لا تأمن فتنة الذنب وسوء عاقبته، ولتتبعك الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، وقلة حيائك ممن على اليمين، وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب، وضحكك وأنت لم تدر مــا الله صانع بك أعظم من الذنب وفرحك بالذنب، إذا ظفرت به أعظم، وحزنــك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنــب، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب، ويحك هل تدرى ما كان ذنب أيوب ـ عليه الســلام ـ فابتلاه الله بالبلاء في جســده وذهاب ما له؟ استغاث به مسكين على ظالم يدرؤه عنه، فلم يغثه ولم ينه الظالم عن ظلمه فابتلاه الله».

[الجواب الكافي ٩٤]

* قال هلال بن ســعد: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت». [الجواب الكافي ٩٥]

* قال ســالم بن أبي الجند: «ليحذر أمرئ أن تلعنه قلوب المؤمنين من حيث لا يشــعر، ثم قال: تدري مم هذا؟ قلت: لا، قال: إن العبد يخلو

بمعاصي الله فيلقى الله بغضبه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر».

[الجواب الكافي ٩٦]

* لما جلس الإمام الشافعي بين يدي الإمام مالك وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور وفطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه؛ فقال: أني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلمة المعصية». [الجواب الكافي ٩٨]

* قال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: أعلم بأن العلم فضل
فضل الله لا يؤتاه عاصي

[الجواب الكافي ٩٨]

* قال عبدالله بن عباس: «إن الحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق». [الجواب الكافي ٩٩]

* أحلام نوم أو كظل زائل
إن اللبيب بمثلها لا يخدع

[الجواب الكافي ١٢١]

* إذا كنت في نعمة فارعها
فإن الذنوب تزيل النعم

وحطها بطاعة رب العباد
فرب العباد سريع النقم

وإياك والظلم مهما استطـ
ـت وآثار من ظلم

فتلك مساكنهم بعدهم
شهود عليهم ولا تتهم

ومــا كــان شــيء عــليـهـم أضــر
مــن الـظـلـم وهــو الــذي قــد قـصـم
فــكــم تــركــوا مــن جــنــان ومــن
قــصــور وأخــرى عــليـهـم أظـلـم
صـلـوا بـالجـحـيـم وفـاتـوا الـنـعـ
ـيـم وكـان الـذي نـالـهـم كـالحـلـم

[الجواب الكافي ١٢٦]

* جاء رجل من أهل الشام فقال: «دلّوني على صفوان بن سليم، فإني رأيته دخل الجنة، فقلت: بأي شيء؟ قال: بقميص كساه إنساناً».

قال بعض إخوان صفوان، سألت صفوان عن قصة القميص قال: «خرجت من المسجد في ليلة باردة فإذا رجل عريان، فنزعت قميصي فكسوته». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٤]

* تـصـل الـذنـوب إلـى الـذنـوب ونـرتجـي
درج الجـنـان لـدى الـنـعـيـم الخـالـد
ولـقـد عـلـمـنـا أخـرج الأبـويـن مـن
مـلـكـوتـهـا الأعـلـى بـذنـب واحـد

[الجواب الكافي ١٤٢]

* والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده، ولهذا قال الشاعر:

كـل الحـوادث مـبـدأهـا مـن الـنـظـر
ومـعـظـم الـنـار مـن مـتـصـغـر الـشـرر
كـم نـظـرة بـلـغـت فـي قـلـب صـاحـبـهـا
كـمـبـلـغ الـسـهـم بـيـن الـقـوس والـوتـر

والعبد ما دام ذا طرف يقلبه
في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته
لا مرحباً بسرور عاد بالضرر
[الجواب الكافي ٢٢٤]

* «وفي اللسان آفتان عظيمتان إن خلص من أحداهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام وآفة السكوت، وقد تكون كل منهما أعظم إثماً من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان أخرس عاصي لله، مراد مداهن إذا لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عصى الله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته». [الجواب الكافي ٢٣٦]

* بكى سفيان الثوري ليلة إلى الصباح فلما أصبح قيل له: «أكل هذا خوفاً من الذنوب؟ فأخذ تبنه من الأرض وقال: الذنوب أهون من هذه، وأنما أبكي خوفاً من سوء الخاتمة، وهذا من أعظم الفقه أن يخاف الرجل أن تخدعه ذنوبه عنه الموت فتحول بينه وبين الخاتمة الحسني.

وقد ذكر الإمام أحمد عن أبي الدرداء: «أنه لما احتضر جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقرأ: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١١٠] فمن هذا خاف السلف من الذنوب أن تكون حجاباً بينهم وبين الخاتمة الحسنى».

قال: «واعلم أن سوء الخاتمة ـ أعاذنا الله تعالى منها ـ لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمعنا بهذا ولا علم به ولله الحمد، إنما تكون لمن له فساد في العقيدة أو إصرار على الكبيرة، وأقدم على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى نزل به الموت قبل التوبة، فيأخذة قبل إصلاح الطوية

ويصطلمه قبل الإنابة، فيظفر به الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله». [الجواب الكافي ٢٤٥]

* جسمك بالحمية احضنته مخافة من ألم طارئي
وكان أولى بك أن تحتمي من المعاصي خشية البارئي

[الجواب الكافي ١٦٧]

* يقول عبدالله بن رواحه:

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا أنشق معروف من الصبح ساطع
أرنا الهدى بعد العمى فقلوبنا بهموقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

* أمنع جفونك أن تذوق مناماً وإذر الدموع على الخدود سجاماً
وأعلم بأنك ميت ومحاسب يا من على سخط الجليل أقاما
لله قوم أخلصوا في حبه فرض بهم واختصهم خداما
قوم إذا جن الظلام عليهم باتوا هناك سجداً وقياما
خمص البطون من التعفف ضمرا لا يعرفون سوى الحلال طعاما

* بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم أربعين ديناراً، ثم قال لبنيه: يا بني ما ظنكم برجل فرَّغ صفوان لعبادة ربه ـ عز وجل ـ».

[صفة الصفوة ٢/ ١٤٢]

* أألهتك اللذائذ والأماني
عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلداً فيها
وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيراً
من النوم التهجد بالقرآن

* لبست ثوب الرجاء والناس قد رقدوا
وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة
ومن عليه في كشف الضر أعتمد
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها
ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل معترفاً
إليك يا خير ما مدت إليه يد
فلا تردنها يارب خائبة
فبحر جودك يروي كل من يرد

* عن أنس بن عياض: «رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غداً القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة». [صفة الصفوة ٢/ ١٥٣]

* إذا ما الليل أظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الأمن في الدنيا هجوع

* هو الموت ما فيه ملاذ ومهرب
متى حط ذاك عن نعشه ذاك يركب
نؤمل آمالاً ونرجوا نتاجها
وعلى الردى مما نرديه أقرب

* عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

* قال الشافعي:

أحب الصالحين ولست منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
ولو كنا سواء في البضاعة

* ومما زادني شرفاً وفخراً
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن سيرت أحمد لي نبيا

* أنشد خبيب بن عدي:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي
ولست عبد للعدو وتخشعاً
ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي
وذلك في ذات الإله وأن يشأ
يبارك على أشلاء شلو ممزع

* قال مالك بن دينار: «عجباً لمن يعلم أن الموت مصيره والقبر مورده، كيف تقر بالدنيا عينه؟ وكيف يطيب منها عيشه؟». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٧]

* يا من من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى نياط عروقها في مخها
والمخ في العظام النحل
اغفر لعبد تاب من زلاته
ما كان من في الزمان الأول

* بالله لفظك هذا سال من عمل
أم قد حببت على أفواهنا العسل
أم المعاني اللواتي قد أتيت بها
أرى بها الدر والياقوت متصلاً

* وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد
فيا عجبا كيف يعصي الإله
أم كيف يجحده الجاحد
* تأمل في نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
بأحداق هي الذهب لسبيك
على كثب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

* دخل مالك بن دينار المقابر ذات يوم فإذا رجل يدفن، فجاء حتى وقف على القبر، فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن فجعل يقول: مالك غداً هكذا يصير وليس له شيء يتوسده في قبره، فلم يزل يقول غدا مالك يصير هكذا يصير، حتى خر مغشياً عليه في جوف القبر، فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٠]

* من ذا الذي رفع السيوف ليرفع
اسمك فوق هامات النجوم منارا
كنا جبالا في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الأفرنج كان آذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم تنسى أفريقيا ولا صحرائها
سجداتنا والأرض تقذف نارا
وكأن ظل السيف ظل حديقة
خضراء تنبت حولنا الأزهارا
أرواحنا يا رب فوق أكفنا
نرجو ثوابك مغنما وجوارا

* عباد ليل إذا جن الظلام بهم
كم عابد دمعة في الخد أجراه
وأسد غاب إذا نادى الجهاد بهم
هبوا إلى الموت يستجدون رؤياه
يا رب فابعث لنا من مثلهم نفرا
يشيدون لنا مجداً أضعناه

* ولست أري السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد

* وإذا العناية لا حظتك عيوبها
نم فالمخاوف كلهم أمان

* أتيت القبور ناديتها
فأين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه
وأين العظيم إذا ما أفتخر
تنادوا جميعاً فلا مخبر
وماتوا جميعاً واضحوا عبر

* قال مالك بن دينار: «كفى المرء خيانة أن يكون أميناً للخونة، وكفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً ويقع في الصالحين». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٦]

* لكل أناس مقبر بفنائهم
فهم ينقصون والقبور تزيد
وكائن ترى من دراجي قد أقفرت
ودار لمليت بالفناء جديد
هم جيرة الأحياء أما محلهم
فدان وأما الملتقي فبعيد

* لسانك لا تذكر به عورة أخرى
فكلك عورات وللناس ألسن
وعيناك أن أبدت إليك معايبا لقوم
فقل يا عين للناس أعين

* قال مالك بن دينار: «منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره مذمتهم، قيل: ولم ذاك؟ قال: لأن حامدهم مفرط، وذامهم مفرط».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٧٦]

* قل للطبيب تخطفته يد الردى
من يا طبيب بطبه أرداك
قل للمريض نجي وعوفي بعد ما
عجزت فنون الطب من عافاك
والنحل قل للنحل يا طير البوادي
من الذي بالشهد قد حلاك
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه
فاسأله من ذا بالسموم حشاك
واسأله كيف تعيش يا ثعبان
أو تحيا وهذا السم يملأ فاك
فالحمد لله العظيم لذاته حمدا
وليس لواحد إلاك

* قال مالك بن دينار: «لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون في منار الدنيا كلها؛ يا أيها الناس: النار النار». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٦]

* تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب

* قال حماد بن زيد كنت مع أبي، فأخذت من حائط تبنه، فقال لي: «لم أخذت؟ قلت: أنما هي تبنة؟ قال: لو أن الناس أخذوا منه تبنة هل كان يبقى في الحائط تبن». [الورع لعبدالله بن حنبل ص ١٤]

* استقرضت امرأة رغيفين، فقال أحمد بن حنبل: «ما أجرأك تبيتين وعليك دين». [الورع لعبد الله بن حنبل ص ٤٢]

* عن ميمون بن مهران قال: «لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال». [الورع لعبدالله بن حنبل ص ٤٤]

* رأى عطاء بن يسار رجلاً في المسجد فدعاه فقال: هذه سوق الآخرة فإن أردت البيع فأخرج إلى سوق الدنيا». [الورع لعبدالله بن حنبل ص ٥١]

* قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل لشجاع بن مخلد: «يا أبا الفضل إنما طعام هو دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل».
[الورع لعبدالله بن حنبل ص ٧٢٠]

* شرب يحيى بن يحيى شربه فقالت له امرأته: «لو قمت فترددت في الدار فقال يحيى: ما أدري ما هذه المشيه، أنا أحاسب نفسي منذ أربعين سنة». [الورع لعبدالله بن حنبل ص ١٢٢]

* قيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: «ما أكثر الداعين لك، فتغرغرت عينه وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً». [الورع لعبدالله بن حنبل ص ١٥٢]

* قال جبير بن عبدالله: «شهدت وهب بن منبه وجاءه رجل فقال: أن فلاناً يقع فيك فقال وهب: أما وجد الشيطان أحداً يستخف به غيرك؟ فما كان بأسرع من أن جاء الرجل، فرفع مجلسه وأكرمه».
[الورع لعبدالله بن حنبل ص ١٨٦]

* قال الثوري: «يُسألوا والله عن كل شيء، حتى التبسم فيم تبسمت يوم كذا وكذا». [الورع لعبدالله بن حنبل ص ١٩٣]

* ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
أن السفينة لا تجري على اليبس

* عن يحيى بن الفضل قال: «سمعت بعض من يذكر أنه بينما هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى فكثر بكاؤوه وفزع له أهله، فسألوه: ما الذي أبكاك؟ فاستعجم عليهم، فتمادى في البكاء فأرسلوا إلى أبي حازم وأخبروه

بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي، فقال: يا أخي ما الذي أبكاك قد رُعْتَ أهلك؟ فقال له: إني مرّت بي آية من كتاب الله ـ عز وجل ـ قال: ما هي فقال: قوله عز وجل ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر:٤٧]، قال فبكى أبو حازم واشتد بكاؤهما، قال فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما».

[صفة الصفوة ٢/ ١٤١]

* لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويؤدي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاملت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذا تجري الرياح له
والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها
من كل أواب إليها وافد يفد
حوض هناك مورود بلا كذب
لابد من ورده يوماً كما وردوا

* تالله لو عاش الفتى في عمره
ألفاً من الأعوام مالك أمره
فتلذذا فيها بكل نسيم
متنعماً فيها بنعمى عصره
ماكان ذلك كله في أن يفي
بميت أول ليلة في قبره

* قال مالك بن دينار: «كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك فانبذ عنك صحبته».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٨٦]

* يا فرقة الأحباب لا بد لي منك
ويا دار دنياه أنني راحل عنك

ويا قصر الأيام مالي وللمنى
ويا سكرات الموت مالي وللضحك
فمالي لا أبكي لنفسي بعبرة
إذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي
ألا أي حي ليس بالموت موقنا
وأي يقين أشبه اليوم بالشك

* لقد أخبرتك الحادثات نزولها
ونادتك ألا أن سمعك ذو وقر
تنوح وتبكي للأحبه أن مضوا
ونفسك لا تبكي وأنت على الأثر

* إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر

* قال مالك بن دينار: «ما تنعم المتنعون بمثل ذكر الله ـ تعالى ـ».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٧٣]

* أقنع فديتك بالقليل
والزم مقارنة الخمول
وأمسك هواك مجاهداً
وتنح عن قال وقيل
فلسوف تسأل يوم يحـ
ـشرك المليك عن الفتيل
والمرء في شغل بذا
ك عن المصحب والخليل
لا بد تجزى ما صنعـ
ـت من الدقيق وبالجليل
نح ما استطعت على ذنو
بك بالغدو وبالأصيل
أن كنت ترغب في الجنا
ن وظل مولاك الظليل

* رأى مالك بن دينار رجل يسيء صلاته فقال: «ما أرحمني لعياله، فقيل له: يسيء هذا صلاته وترحم عياله، قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون».

[صفة الصفوة ٣/ ٢٨٧]

* فيا عجباً ندري بنار وجنة
وليس لذى نشتاق أو تلك نحذر
إذا لم يكن خوف وشوف ولا حيا
فماذا بقى فينا من الخير يذكر
ولسنا لحر صابرين ولا بلى
فكيف على النيران يا قوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة
على تلك فليتحسر المتحسر

* يا رب جد لي إذا ما ضمني حدثي
برحمة منك تنجيني من النار
أحسن جواري إذا أمسيت جارك
في لحد أنت قد أوصيت بالجار

* إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى
وكان صحيحاً جسمه وهو في أمن
فقد ملك الدنيا جميعاً وحازها
وحق عليه الشكر لله ذى المن

* جلس عمر بن عبدالعزيز يوماً للناس فلما انتصف النهار ضجر ومل فقال للناس مكانكم حتى انصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة فجاء إليه ابنه عبدالله فسأل عنه فقالوا: دخل، فاستأذن عليه فدخل فأذن له فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة، قال: أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم؟ فقام عمر فخرج إلى الناس».

[صفة الصفوة ٢/ ١٢٩]

* مهما يكن من هنان بيننا
معكم على الدهر عهد غير مقتضب
كفى الشهادة فيما بيننا نسبا
أن لم تكن جمعتنا وحده النسب

* سمع عامر بن عبدالله المؤذن، وهو يجود بنفسه، ومنزله قريب من المسجد، فقال: «خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات». [صفة الصفوة ٢/ ١٣١]

* رب وامعتصماه انطلقت
ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعهم لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم

* أنت في الناس تقاس
بمن أخترت خليلا
فاصحب الأخيار تعلو
وتنل ذكراً جميلاً

* قال محمد بن المنكدر: «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت».
[صفة الصفوة ٢/ ١٤١]

* وإذا أعلنت أمراً حسناً
فليكن أحسن منه ما تسر
فمسرّ الخير موسوم به
وسرّ الشر موسوم بشر

* وأن أمراً لم يصف الله قلبه
لفي وحشة من كان نظره ناظر
وأن امراً لم يرتحل ببضاعة
إلى داره الأخرى فليس بتاجر

وأن امرأً ابتاع دنيا بدينه
لمنقلب منها بصفقه خاسر

* كان عمر بن عبدالعزيز يقسم تفاح الفيء، فتناول ابن له صغير تفاحة فاتنزعها من فيه فأوجعه، فسعى إلى أمه مستعبراً فأرسلت إلى السوق فاشترت له تفاحاً، فلما رجع وجد ريح التفاح، فقال: «يا فاطمة هل أتيت شيئاً من هذا الفيء؟ قالت: لا، وقصت عليه القصة، فقال: لقد انتزعتها من ابني لكأنما نزعتها من قلبي، ولكن كرهت أن أضيع نصيبي من الله ـ عز وجل ـ بتفاحة من فيء المسلمين». [صفة الصفوة ٢/ ١٢٠]

* وإذا بحثت عن التقى وجدته
رجلاً يصدّق قوله بفعال
وإذا أتقى الله امروء وأطاعه
فيداه بين مكارم ومعال
وعلى التقيّ إذا تراسخ في التقى
تاجان تاج سكينة وجمال
وإذا تناسبت الرجال فما أرى
نسباً يكون كصالح الأعمال

* عن أبي بكر بن عياش قال: «كنت إذا رأيت عطاء بن السائب، وضرار بن مرّة، رأيت أثر البكاء على خدودهما». [السير ٦/ ١١٢]

* عود لسانك قول الخير تحظ به
أن اللسان لما عوّدت معتاد
موكلّ بتقاضي ما سننت له
فأختر لنفسك وانظر كيف ترتاد

* قال رجل لمحمد بن واسع: «أوصني، قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة، قال: كيف؟ قال: أزهد في الدنيا». [السير ٦/ ١٢٠]

* أعلل النفس بالأمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

* إنـي رأيـت وفـي الأيـام تجربـة
للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقـل مـن جـد فـي أمـر يحاولـه
فاستصحب الصبر إلا فاز الظفر
* حيهلاً أن كنت ذا همة فقد
حدا بك حادي الشوق فاطو المراحلا

* بكى عمر بن عبدالعزيز فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار ولا يدري هؤلاء ما أبكى، هؤلاء فلما تجلت عنهم العبرة، قالت له فاطمة: «بأبي أنت أمير المؤمنين مم تبكي؟ قال: ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله - عز وجل -، فريق في الجنة وفريق في السعير، ثم خرج وغشي عليه».
[صفة الصفوة ٢/ ١٢١]

* لقد هاج الفراغ عليك شغلاً
وأسباب البلاء من الفراغ
* هو الموت ما منه ملاذ ومهرب
متى حط ذا عن نعشه ذاك يركب
نؤمل أمالاً ونرجو نتاجها
وعل الردى مما نرجيه أقرب
ونبني القصور المشمخرات في الهواء
وفي علمنا أنا نموت وتخرب
إلى الله نشكو قسوة في قلوبنا
وفي كل يوم واعظ الموت يندب

* عن محمد بن واسع قال: «طوبى لمن وجد عشاء ولم يجد غداء، ووجد غداء ولم يجد عشاء والله عنه راضى». [السير ٦/ ١٢٠]

* كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تالياً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد ١٦] فلما سمعها قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربة فإذا فيها

نـاس، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ها هنا يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم، إلا لأرتدع اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام».

* قال محمد بن واسع: «لو كان للذنوب ريح ما جلس إليّ أحد». [السير ٦/ ١٢٠]

* قال الأصمعي: «لما صاف قتيبة بن مسلم الترك، وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسـع فقيل: هو ذاك في الميمنة جاث على قوسـه، يشير بأصبعه نحو السماء، قال: تلك الأصبع أحب إلي من مئة ألف سيف شهير وشاب طرير». [السير ٦/ ١٢١]

* دعـا مالك بن المنذر الوالي محمد بن واسـع فقـال: «إجلس على القضاء، فأبى، فعاوده وقال: لتجلسـن وإلا جلدتك ثلاث مائة، قال: إن تفعل، فإنك مسلط، وإن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة». [السير ٦/ ١٢٢]

* قـال عويد بن أبي عمران الجرش: «كانت أمي تقوم من الليل تصلي حتى تلف ساقيها بالخرق، فيقول لها أبو عمران الجرش: دون هذا يا هذه، فتقول: هذا عند طول القيام في الموقف قليل، فيسكت عنها».

* عن حميد الطويل قال: «خطب رجل إلى الحسـن وكنت أنا السـفير بينهما، قال فكأن قد رضيته يوماً وأثنى عليه بين يديه، فقلت: يا أبا سعيد وأزيدك أن له خمسـين ألف درهم، قال: له خمسون ألفاً ما أجتمعت من حلال قلت: يا أبا سـعيد إنه كما علمت ورع مسلم، قال: إن كان جمعها من حلال فقد ضن بها عن حق، لا والله لا جرى بيننا صهراً أبداً».
[حلية الأولياء ٢/ ١٥١]

* قال الحسن: «أياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣]

* لما حضر الموت الحسن دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا له: «يا أبا سعيد زودنا منك كلمات تنفعنا، قال: إني مزودكم ثلاث كلمات ثم قوموا عني ودعوني لما توجهت له، ما نُهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمرتم به من معروف فكونوا من أعمل الناس به، وأعلموا أن خطاكم خطوتان، خطوة لكم وخطوة عليكم، فانظروا أين تغدون وأين تروحون؟». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤]

* كان الحسن يقول: «رحم الله رجلاً لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس، ابن آدم إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥]

* عن الحسن قال: «يا ابن آدم إذا رأيت الناس في خير فنافسهم فيه، وإذا رأيتم في هلكه فذرهم وما اختاروا لأنفسهم، قد رأينا أقواماً آثروا عاجلتهم على عاقبتهم فذلوا وهلكوا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٧]

* عن برد مولى سعيد بن المسيب قال: «ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد (ابن المسيب) في المسجد». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٣]

* قال سعيد بن المسيب: «ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٣]

* كان سعيد بن المسيب لا يقبل من أحد شيئاً لا ديناراً ولا درهما ولا شيئاً». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٧]